



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

گامی



عمران
علیه السلام

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

ترجمہ
مجمع البيان

فی تفسیر القرآن

برگرفته از تفسیر مجمع البيان طبرسی ((۵))

تألیف محمد بیستونی

جلد (۱۱)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمه مجمع البيان في تفسير القرآن

نویسنده:

محمد بیستونی

ناشر چاپی:

بیان جوان

ناشر دیجیتال:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

فهرست

۵	فهرست
۲۵	ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن جلد ۱۱
۲۵	مشخصات کتاب
۲۶	جلد یازدهم
۲۶	اشاره
۲۶	سوره توبه ... ص: ۳
۲۶	اشاره
۲۶	عدد آیات این سوره ... ص: ۳
۲۶	اسامی این سوره ... ص: ۳
۲۸	فضیلت این سوره ... ص: ۵
۲۹	و اما اینکه در آغاز این سوره نه در قرائت و نه در کتابت بسم الله ذکر نمی شود ... ص: ۵
۳۰	سوره التوبه (۹): آیات ۱ تا ۲ ... ص: ۷
۳۰	اشاره
۳۰	ترجمه ... ص: ۷
۳۱	بیان آیه ۱-۲ ... ص: ۸
۳۱	شرح لغات ... ص: ۸
۳۱	اعراب ... ص: ۸
۳۱	تفسیر ... ص: ۸
۳۱	اشاره
۳۴	و اما داستان ابلاغ سوره برائت ... ص: ۱۰
۳۸	سوره التوبه (۹): آیات ۳ تا ۴ ... ص: ۱۴
۳۸	اشاره
۳۹	ترجمه ... ص: ۱۴
۳۹	بیان آیه ۳-۴ ... ص: ۱۵

٣٩	شرح لغات ... ص: ١٥
٣٩	تفسير ... ص: ١٥
٤٣	سوره التوبه (٩): آيات ٥ تا ٦ ... ص: ١٨
٤٣	اشاره ...
٤٣	ترجمه ... ص: ١٨
٤٣	بيان آيه ٥-٦ ... ص: ١٩
٤٣	شرح لغات ... ص: ١٩
٤٤	تفسير ... ص: ١٩
٤٨	سوره التوبه (٩): آيات ٧ تا ٨ ... ص: ٢٣
٤٨	اشاره ...
٤٨	ترجمه ... ص: ٢٣
٤٨	بيان آيه ٧-٨ ... ص: ٢٤
٤٨	شرح لغات ... ص: ٢٤
٤٩	تفسير ... ص: ٢٤
٥٣	سوره التوبه (٩): آيات ٩ تا ١٣ ... ص: ٢٨
٥٣	اشاره ...
٥٣	ترجمه ... ص: ٢٨
٥٤	بيان آيه ٩ تا ١٣ ... ص: ٢٩
٥٤	شرح لغات ... ص: ٢٩
٥٤	تفسير ... ص: ٢٩
٥٨	سوره التوبه (٩): آيات ١٤ تا ١٦ ... ص: ٣٣
٥٨	اشاره ...
٥٨	ترجمه ... ص: ٣٣
٥٨	بيان آيه ١٤-١٥ ... ص: ٣٤
٥٨	تفسير ... ص: ٣٤
٦٠	ارتباط و نظم ... ص: ٣٤

بيان آيه ١٦ ... ص: ٣٦ ٦٠

شرح لغات ... ص: ٣٦ ٦٠

تفسير ... ص: ٣٦ ٦٠

اشاره ٦٠

ارتباط اين آيه با آيه پيشين ... ص: ٣٧ ٦٢

سوره التوبه (٩): آيات ١٧ تا ١٨ ... ص: ٣٨ ٦٢

اشاره ٦٢

ترجمه ... ص: ٣٨ ٦٢

بيان آيه ١٧-١٨ ... ص: ٣٩ ٦٢

شرح لغات ... ص: ٣٩ ٦٢

تفسير ... ص: ٣٩ ٦٣

سوره التوبه (٩): آيات ١٩ تا ٢٢ ... ص: ٤٢ ٦٦

اشاره ٦٦

ترجمه ... ص: ٤٢ ٦٦

بيان آيه ١٩ تا ٢٢ ... ص: ٤٣ ٦٦

شرح لغات ... ص: ٤٣ ٦٦

شأن نزول ... ص: ٤٣ ٦٧

تفسير ... ص: ٤٥ ٦٩

سوره التوبه (٩): آيات ٢٣ تا ٢٤ ... ص: ٤٧ ٧٠

اشاره ٧٠

ترجمه ... ص: ٤٧ ٧١

بيان آيه ٢٣-٢٤ ... ص: ٤٨ ٧١

شأن نزول ... ص: ٤٨ ٧١

تفسير ... ص: ٤٨ ٧١

سوره التوبه (٩): آيات ٢٥ تا ٢٧ ... ص: ٥١ ٧٥

اشاره ٧٥

٧٥	ترجمه ... ص: ٥١
٧٥	بيان آيه ٢٥ تا ٢٧ ... ص: ٥٢
٧٥	شرح لغات ... ص: ٥٢
٧٦	تفسير ... ص: ٥٢
٧٦	اشاره
٧٩	داستان جنگ حنين ... ص: ٥٤
٨٩	سوره التوبه (٩): آيات ٢٨ تا ٢٩ ... ص: ٦٢
٨٩	اشاره
٨٩	ترجمه ... ص: ٦٢
٨٩	بيان آيه ٢٨ ... ص: ٦٣
٨٩	شرح لغات ... ص: ٦٣
٩٠	تفسير ... ص: ٦٣
٩٢	بيان آيه ٢٩ ... ص: ٦٦
٩٢	شرح لغات ... ص: ٦٦
٩٢	شأن نزول ... ص: ٦٦
٩٢	تفسير ... ص: ٦٦
٩٥	سوره التوبه (٩): آيات ٣٠ تا ٣١ ... ص: ٦٩
٩٥	اشاره
٩٥	ترجمه ... ص: ٦٩
٩٥	بيان آيه ٣٠-٣١ ... ص: ٧٠
٩٥	شرح لغات ... ص: ٧٠
٩٥	تفسير ... ص: ٧٠
٩٨	سوره التوبه (٩): آيات ٣٢ تا ٣٣ ... ص: ٧٣
٩٨	اشاره
٩٨	ترجمه ... ص: ٧٣
٩٩	بيان آيه ٣٢-٣٣ ... ص: ٧٤

٩٩	شرح لغات ... ص: ٧٤
٩٩	تفسير ... ص: ٧٤
١٠٣	سوره التوبه (٩): آيات ٣٤ تا ٣٥ ... ص: ٧٧
١٠٣	اشاره
١٠٣	ترجمه ... ص: ٧٧
١٠٣	بيان آيه ٣٤-٣٥ ... ص: ٧٨
١٠٣	شرح لغات ... ص: ٧٨
١٠٤	تفسير ... ص: ٧٨
١٠٨	سوره التوبه (٩): آيه ٣٦ ... ص: ٨٢
١٠٨	اشاره
١٠٨	ترجمه ... ص: ٨٢
١٠٨	بيان آيه ٣٦ ... ص: ٨٣
١٠٨	تفسير ... ص: ٨٣
١١٣	سوره التوبه (٩): آيه ٣٧ ... ص: ٨٦
١١٣	اشاره
١١٣	ترجمه ... ص: ٨٦
١١٣	بيان آيه ٣٧ ... ص: ٨٧
١١٣	شرح لغات ... ص: ٨٧
١١٣	تفسير ... ص: ٨٧
١١٩	سوره التوبه (٩): آيات ٣٨ تا ٣٩ ... ص: ٩١
١١٩	اشاره
١١٩	ترجمه ... ص: ٩١
١١٩	بيان آيه ٣٨-٣٩ ... ص: ٩٢
١١٩	شأن نزول ... ص: ٩٢
١١٩	شرح لغات ... ص: ٩٢
١٢٠	تفسير ... ص: ٩٢

سوره التوبه (٩): آيه ٤٠ ... ص: ٩٥	١٢١
اشاره	١٢١
ترجمه ... ص: ٩٥	١٢٢
بيان آيه ٤٠ ... ص: ٩٦	١٢٢
تفسير ... ص: ٩٦	١٢٢
سوره التوبه (٩): آيات ٤١ تا ٤٣ ... ص: ٩٩	١٢٦
اشاره	١٢٦
ترجمه ... ص: ٩٩	١٢٦
بيان آيه ٤١ تا ٤٣ ... ص: ١٠٠	١٢٦
شرح لغات ... ص: ١٠٠	١٢٦
تفسير ... ص: ١٠٠	١٢٧
سوره التوبه (٩): آيات ٤٤ تا ٤٥ ... ص: ١٠٥	١٣٣
اشاره	١٣٣
ترجمه ... ص: ١٠٥	١٣٣
بيان آيه ٤٤-٤٥ ... ص: ١٠٦	١٣٣
تفسير ... ص: ١٠٦	١٣٣
سوره التوبه (٩): آيات ٤٦ تا ٤٨ ... ص: ١٠٨	١٣٥
اشاره	١٣٥
ترجمه ... ص: ١٠٨	١٣٦
بيان آيه ٤٦ تا ٤٨ ... ص: ١٠٩	١٣٦
شرح لغات ... ص: ١٠٩	١٣٦
تفسير ... ص: ١٠٩	١٣٧
سوره التوبه (٩): آيات ٤٩ تا ٥٢ ... ص: ١١٣	١٤١
اشاره	١٤١
ترجمه ... ص: ١١٣	١٤١
بيان آيه ٤٩ تا ٥٢ ... ص: ١١٤	١٤١

١٤٢	شأن نزول ... ص: ١١٤
١٤٣	تفسير ... ص: ١١٤
١٤٤	سوره التوبه (٩): آيات ٥٣ تا ٥٥ ... ص: ١١٨
١٤٤	اشاره
١٤٤	ترجمه ... ص: ١١٨
١٤٧	بيان آيه ٥٣ تا ٥٥ ... ص: ١١٩
١٤٧	شرح لغات ... ص: ١١٩
١٤٧	تفسير ... ص: ١١٩
١٥٠	سوره التوبه (٩): آيات ٥٦ تا ٥٩ ... ص: ١٢٣
١٥٠	اشاره
١٥٠	ترجمه ... ص: ١٢٣
١٥١	بيان آيه ٥٦-٥٧ ... ص: ١٢٤
١٥١	شرح لغات ... ص: ١٢٤
١٥١	تفسير ... ص: ١٢٤
١٥٣	بيان آيه ٥٨-٥٩ ... ص: ١٢٦
١٥٣	شرح لغات ... ص: ١٢٦
١٥٣	شأن نزول ... ص: ١٢٦
١٥٥	تفسير ... ص: ١٢٧
١٥٦	سوره التوبه (٩): آيه ٦٠ ... ص: ١٢٩
١٥٦	اشاره
١٥٦	ترجمه ... ص: ١٢٩
١٥٦	بيان آيه ٦٠ ... ص: ١٣٠
١٥٦	تفسير ... ص: ١٣٠
١٦١	سوره التوبه (٩): آيات ٦١ تا ٦٣ ... ص: ١٣٤
١٦١	اشاره
١٦٢	ترجمه ... ص: ١٣٤

١٦٢	بيان آيه ٦١ تا ٦٣ ... ص: ١٣٥
١٦٢	شرح لغات ... ص: ١٣٥
١٦٢	شأن نزول ... ص: ١٣٥
١٦٤	تفسير ... ص: ١٣٦
١٦٦	سوره التوبه (٩): آيات ٦٤ تا ٦٦ ... ص: ١٣٩
١٦٦	اشاره
١٦٧	ترجمه ... ص: ١٣٩
١٦٧	بيان آيه ٦٤ تا ٦٦ ... ص: ١٤٠
١٦٧	شرح لغات ... ص: ١٤٠
١٦٧	شأن نزول ... ص: ١٤٠
١٧٠	تفسير ... ص: ١٤٢
١٧٣	سوره التوبه (٩): آيات ٦٧ تا ٧٠ ... ص: ١٤٥
١٧٣	اشاره
١٧٤	ترجمه ... ص: ١٤٥
١٧٥	بيان آيه ٦٧ تا ٧٠ ... ص: ١٤٦
١٧٥	شرح لغات ... ص: ١٤٦
١٧٥	تفسير ... ص: ١٤٦
١٧٩	سوره التوبه (٩): آيات ٧١ تا ٧٣ ... ص: ١٥١
١٧٩	اشاره
١٧٩	ترجمه ... ص: ١٥١
١٨٠	بيان آيه ٧١ تا ٧٣ ... ص: ١٥٢
١٨٠	شرح لغات ... ص: ١٥٢
١٨٠	تفسير ... ص: ١٥٢
١٨٤	سوره التوبه (٩): آيه ٧٤ ... ص: ١٥٦
١٨٤	اشاره
١٨٤	ترجمه ... ص: ١٥٦

١٨٤	بيان آيه ٧٤ ... ص: ١٥٧
١٨٤	شرح لغات ... ص: ١٥٧
١٨٥	شأن نزول ... ص: ١٥٧
١٨٨	تفسير ... ص: ١٥٩
١٨٩	سوره التوبه (٩): آيات ٧٥ تا ٧٨ ... ص: ١٦١
١٨٩	اشاره
١٨٩	ترجمه ... ص: ١٦١
١٨٩	بيان آيه ٧٥ تا ٧٨ ... ص: ١٦٢
١٩٠	شرح لغات ... ص: ١٦٢
١٩١	شأن نزول ... ص: ١٦٣
١٩٣	تفسير ... ص: ١٦٤
١٩٦	سوره التوبه (٩): آيات ٧٩ تا ٨٠ ... ص: ١٦٧
١٩٦	اشاره
١٩٦	ترجمه ... ص: ١٦٧
١٩٦	بيان آيه ٧٩-٨٠ ... ص: ١٦٨
١٩٦	شرح لغات ... ص: ١٦٨
١٩٧	تفسير ... ص: ١٦٨
٢٠٠	سوره التوبه (٩): آيات ٨١ تا ٨٣ ... ص: ١٧١
٢٠٠	اشاره
٢٠٠	ترجمه ... ص: ١٧١
٢٠٠	بيان آيه ٨١ تا ٨٣ ... ص: ١٧٢
٢٠٠	شرح لغات ... ص: ١٧٢
٢٠١	تفسير ... ص: ١٧٢
٢٠٣	سوره التوبه (٩): آيات ٨٤ تا ٨٥ ... ص: ١٧٥
٢٠٣	اشاره
٢٠٣	ترجمه ... ص: ١٧٥

بيان آيه ٨٤-٨٥ ... ص: ١٧٦ ----- ٢٠٤

تفسير ... ص: ١٧٦ ----- ٢٠٤

سوره التوبه (٩): آيات ٨٦ تا ٨٩ ... ص: ١٧٨ ----- ٢٠٦

اشاره ----- ٢٠٦

ترجمه ... ص: ١٧٨ ----- ٢٠٦

شرح لغات ... ص: ١٧٨ ----- ٢٠٦

تفسير ... ص: ١٧٩ ----- ٢٠٧

سوره التوبه (٩): آيه ٩٠ ... ص: ١٨١ ----- ٢٠٨

اشاره ----- ٢٠٨

ترجمه ... ص: ١٨١ ----- ٢٠٨

تفسير ... ص: ١٨١ ----- ٢٠٩

سوره التوبه (٩): آيات ٩١ تا ٩٣ ... ص: ١٨٣ ----- ٢١٠

اشاره ----- ٢١٠

ترجمه ... ص: ١٨٣ ----- ٢١٠

شرح لغات ... ص: ١٨٤ ----- ٢١٠

شأن نزول ... ص: ١٨٤ ----- ٢١٠

تفسير ... ص: ١٨٥ ----- ٢١٢

سوره التوبه (٩): آيات ٩٤ تا ٩٦ ... ص: ١٨٧ ----- ٢١٣

اشاره ----- ٢١٣

ترجمه ... ص: ١٨٧ ----- ٢١٤

شأن نزول ... ص: ١٨٧ ----- ٢١٤

تفسير ... ص: ١٨٨ ----- ٢١٤

سوره التوبه (٩): آيات ٩٧ تا ٩٩ ... ص: ١٩٠ ----- ٢١٧

اشاره ----- ٢١٧

ترجمه ... ص: ١٩٠ ----- ٢١٧

شرح لغات ... ص: ١٩٠ ----- ٢١٧

٢١٨	تفسير ... ص: ١٩١
٢٢٠	سوره التوبه (٩): آيه ١٠٠ ... ص: ١٩٣
٢٢٠	اشاره
٢٢٠	ترجمه ... ص: ١٩٣
٢٢٠	شأن نزول ... ص: ١٩٣
٢٢٠	تفسير ... ص: ١٩٣
٢٢٥	سوره التوبه (٩): آيات ١٠١ تا ١٠٢ ... ص: ١٩٧
٢٢٥	اشاره
٢٢٥	ترجمه ... ص: ١٩٧
٢٢٥	شرح لغات ... ص: ١٩٧
٢٢٥	تفسير ... ص: ١٩٧
٢٢٨	شأن نزول ... ص: ١٩٩
٢٣٠	سوره التوبه (٩): آيات ١٠٣ تا ١٠٥ ... ص: ٢٠٢
٢٣٠	اشاره
٢٣٠	ترجمه ... ص: ٢٠٢
٢٣٠	تفسير ... ص: ٢٠٢
٢٣٥	سوره التوبه (٩): آيه ١٠٦ ... ص: ٢٠٧
٢٣٥	اشاره
٢٣٥	ترجمه ... ص: ٢٠٧
٢٣٥	شأن نزول ... ص: ٢٠٧
٢٣٧	تفسير ... ص: ٢٠٨
٢٣٨	سوره التوبه (٩): آيات ١٠٧ تا ١١٠ ... ص: ٢٠٩
٢٣٨	اشاره
٢٣٨	ترجمه ... ص: ٢٠٩
٢٣٩	شرح لغات ... ص: ٢١٠
٢٤٠	شأن نزول ... ص: ٢١١

٢٤١	تفسير ... ص: ٢١١
٢٤٥	سوره التوبه (٩): آيات ١١١ تا ١١٢ ... ص: ٢١٥
٢٤٥	اشاره
٢٤٥	ترجمه ... ص: ٢١٥
٢٤٥	شرح لغات ... ص: ٢١٥
٢٤٥	تفسير ... ص: ٢١٦
٢٥٠	سوره التوبه (٩): آيات ١١٣ تا ١١٤ ... ص: ٢٢٠
٢٥٠	اشاره
٢٥٠	ترجمه ... ص: ٢٢٠
٢٥٠	شرح لغات ... ص: ٢٢٠
٢٥٠	تفسير ... ص: ٢٢٠
٢٥٣	ارتباط اين چند آيه با آيات سابق ... ص: ٢٢٣
٢٥٤	سوره التوبه (٩): آيات ١١٥ تا ١١٦ ... ص: ٢٢٤
٢٥٤	اشاره
٢٥٤	ترجمه ... ص: ٢٢٤
٢٥٤	شأن نزول ... ص: ٢٢٤
٢٥٤	تفسير ... ص: ٢٢٤
٢٥٦	ارتباط اين آيات با آيات پيشين ... ص: ٢٢٥
٢٥٦	سوره التوبه (٩): آيات ١١٧ تا ١١٨ ... ص: ٢٢٦
٢٥٦	اشاره
٢٥٦	ترجمه ... ص: ٢٢٦
٢٥٦	شرح لغات ... ص: ٢٢٦
٢٥٧	شأن نزول ... ص: ٢٢٧
٢٦٠	تفسير ... ص: ٢٢٩
٢٦٣	ارتباط اين آيات ... ص: ٢٣١
٢٦٣	سوره التوبه (٩): آيه ١١٩ ... ص: ٢٣٢

٢٦٣ اشاره

٢٦٣ ترجمه ... ص: ٢٣٢

٢٦٣ شرح لغات ... ص: ٢٣٢

٢٦٣ تفسير ... ص: ٢٣٢

٢٦٥ سورة التوبه (٩): آيات ١٢٠ تا ١٢١ ... ص: ٢٣٤

٢٦٥ اشاره

٢٦٥ ترجمه ... ص: ٢٣٤

٢٦٥ شرح لغات ... ص: ٢٣٤

٢٦٦ تفسير ... ص: ٢٣٥

٢٦٩ سورة التوبه (٩): آيات ١٢٢ تا ١٢٥ ... ص: ٢٣٨

٢٦٩ اشاره

٢٦٩ ترجمه ... ص: ٢٣٨

٢٦٩ شرح لغات ... ص: ٢٣٩

٢٧٠ شأن نزول ... ص: ٢٣٩

٢٧١ تفسير ... ص: ٢٤٠

٢٧٦ سورة التوبه (٩): آيات ١٢٦ تا ١٢٩ ... ص: ٢٤٥

٢٧٦ اشاره

٢٧٧ ترجمه ... ص: ٢٤٥

٢٧٧ شرح لغات ... ص: ٢٤٥

٢٧٧ تفسير ... ص: ٢٤٦

٢٨٢ سورة يونس ... ص: ٢٥٠

٢٨٢ اشاره

٢٨٢ فضيلت اين سوره ... ص: ٢٥٠

٢٨٢ سورة يونس (١٠): آيات ١ تا ٢ ... ص: ٢٥١

٢٨٢ اشاره

٢٨٣ ترجمه ... ص: ٢٥١

۲۸۳	شرح لغات ... ص: ۲۵۱
۲۸۳	تفسیر ... ص: ۲۵۲
۲۸۷	سوره یونس (۱۰): آیات ۳ تا ۴ ... ص: ۲۵۴
۲۸۷	اشاره
۲۸۷	ترجمه ... ص: ۲۵۴
۲۸۷	شرح لغات ... ص: ۲۵۴
۲۸۷	تفسیر ... ص: ۲۵۵
۲۹۰	ارتباط این آیه با آیات پیش از آن ... ص: ۲۵۷
۲۹۰	سوره یونس (۱۰): آیات ۵ تا ۶ ... ص: ۲۵۸
۲۹۰	اشاره
۲۹۰	ترجمه ... ص: ۲۵۸
۲۹۱	شرح لغات ... ص: ۲۵۸
۲۹۱	تفسیر ... ص: ۲۵۸
۲۹۳	سوره یونس (۱۰): آیات ۷ تا ۱۰ ... ص: ۲۶۱
۲۹۳	اشاره
۲۹۳	ترجمه ... ص: ۲۶۱
۲۹۳	شرح لغات ... ص: ۲۶۱
۲۹۳	تفسیر ... ص: ۲۶۲
۲۹۶	سوره یونس (۱۰): آیات ۱۱ تا ۱۲ ... ص: ۲۶۴
۲۹۶	اشاره
۲۹۶	ترجمه ... ص: ۲۶۴
۲۹۶	تفسیر ... ص: ۲۶۴
۲۹۹	سوره یونس (۱۰): آیات ۱۳ تا ۱۴ ... ص: ۲۶۷
۲۹۹	اشاره
۳۰۰	ترجمه ... ص: ۲۶۷
۳۰۰	شرح لغات ... ص: ۲۶۷

٣٠٠	تفسير ... ص: ٢٤٧
٣٠٢	سوره يونس (١٠): آيات ١٥ تا ١٧ ... ص: ٢٤٩
٣٠٢	اشاره
٣٠٢	ترجمه ... ص: ٢٤٩
٣٠٢	شرح لغات ... ص: ٢٤٩
٣٠٢	شأن نزول ... ص: ٢٧٠
٣٠٣	تفسير ... ص: ٢٧٠
٣٠٥	سوره يونس (١٠): آيات ١٨ تا ٢٠ ... ص: ٢٧٢
٣٠٥	اشاره
٣٠٥	ترجمه ... ص: ٢٧٢
٣٠٥	تفسير ... ص: ٢٧٢
٣١١	سوره يونس (١٠): آيات ٢١ تا ٢٣ ... ص: ٢٧٧
٣١١	اشاره
٣١٢	ترجمه ... ص: ٢٧٧
٣١٢	شرح لغات ... ص: ٢٧٨
٣١٢	تفسير ... ص: ٢٧٨
٣١٥	سوره يونس (١٠): آيات ٢٤ تا ٢٥ ... ص: ٢٨١
٣١٥	اشاره
٣١٥	ترجمه ... ص: ٢٨١
٣١٥	شرح لغات ... ص: ٢٨١
٣١٦	تفسير ... ص: ٢٨٢
٣١٨	سوره يونس (١٠): آيات ٢٦ تا ٢٧ ... ص: ٢٨٤
٣١٨	اشاره
٣١٨	ترجمه ... ص: ٢٨٤
٣١٨	شرح لغات ... ص: ٢٨٤
٣١٩	تفسير ... ص: ٢٨٤

۳۲۱	سوره یونس (۱۰): آیات ۲۸ تا ۳۰ ... ص: ۲۸۷
۳۲۱	اشاره
۳۲۱	ترجمه ... ص: ۲۸۷
۳۲۱	شرح لغات ... ص: ۲۸۷
۳۲۱	تفسیر ... ص: ۲۸۷
۳۲۴	سوره یونس (۱۰): آیات ۳۱ تا ۳۳ ... ص: ۲۹۰
۳۲۴	اشاره
۳۲۵	ترجمه ... ص: ۲۹۰
۳۲۵	تفسیر ... ص: ۲۹۰
۳۲۸	سوره یونس (۱۰): آیات ۳۴ تا ۳۶ ... ص: ۲۹۳
۳۲۸	اشاره
۳۲۸	ترجمه ... ص: ۲۹۳
۳۲۸	تفسیر ... ص: ۲۹۳
۳۳۱	سوره یونس (۱۰): آیات ۳۷ تا ۴۰ ... ص: ۲۹۶
۳۳۱	اشاره
۳۳۱	ترجمه ... ص: ۲۹۶
۳۳۲	شرح لغات ... ص: ۲۹۷
۳۳۲	تفسیر ... ص: ۲۹۷
۳۳۶	سوره یونس (۱۰): آیات ۴۱ تا ۴۴ ... ص: ۳۰۱
۳۳۶	اشاره
۳۳۶	ترجمه ... ص: ۳۰۱
۳۳۶	تفسیر ... ص: ۳۰۱
۳۳۹	ارتباط و نظم این آیات ... ص: ۳۰۳
۳۴۰	سوره یونس (۱۰): آیات ۴۵ تا ۴۷ ... ص: ۳۰۴
۳۴۰	اشاره
۳۴۰	ترجمه ... ص: ۳۰۴

۳۴۰	تفسیر ... ص: ۳۰۴
۳۴۳	سوره یونس (۱۰): آیات ۴۸ تا ۵۲ ... ص: ۳۰۷
۳۴۳	اشاره
۳۴۴	ترجمه ... ص: ۳۰۷
۳۴۴	شرح لغات ... ص: ۳۰۷
۳۴۴	تفسیر ... ص: ۳۰۸
۳۴۷	سوره یونس (۱۰): آیات ۵۳ تا ۵۶ ... ص: ۳۱۱
۳۴۷	اشاره
۳۴۸	ترجمه ... ص: ۳۱۱
۳۴۸	شرح لغات ... ص: ۳۱۱
۳۴۸	تفسیر ... ص: ۳۱۲
۳۵۰	نظم و ترتیب این آیات ... ص: ۳۱۳
۳۵۱	سوره یونس (۱۰): آیات ۵۷ تا ۵۸ ... ص: ۳۱۴
۳۵۱	اشاره
۳۵۱	ترجمه ... ص: ۳۱۴
۳۵۱	تفسیر ... ص: ۳۱۴
۳۵۴	سوره یونس (۱۰): آیات ۵۹ تا ۶۱ ... ص: ۳۱۷
۳۵۴	اشاره
۳۵۵	ترجمه ... ص: ۳۱۷
۳۵۵	شرح لغات ... ص: ۳۱۸
۳۵۵	تفسیر ... ص: ۳۱۸
۳۵۸	ارتباط این آیات ... ص: ۳۲۰
۳۵۸	سوره یونس (۱۰): آیات ۶۲ تا ۶۵ ... ص: ۳۲۱
۳۵۸	اشاره
۳۵۸	ترجمه ... ص: ۳۲۱
۳۵۹	شرح لغات ... ص: ۳۲۱

٣٥٩	تفسیر ... ص: ٣٢٢
٣٦٢	ارتباط این آیات ... ص: ٣٢٤
٣٦٣	سوره یونس (١٠): آیات ٦٦ تا ٦٧ ... ص: ٣٢٦
٣٦٣	اشاره
٣٦٣	ترجمه ... ص: ٣٢٦
٣٦٣	تفسیر ... ص: ٣٢٦
٣٦٥	سوره یونس (١٠): آیات ٦٨ تا ٧٠ ... ص: ٣٢٨
٣٦٥	اشاره
٣٦٦	ترجمه ... ص: ٣٢٨
٣٦٦	تفسیر ... ص: ٣٢٨
٣٦٧	سوره یونس (١٠): آیات ٧١ تا ٧٣ ... ص: ٣٣٠
٣٦٧	اشاره
٣٦٨	ترجمه ... ص: ٣٣٠
٣٦٨	شرح لغات ... ص: ٣٣١
٣٦٨	تفسیر ... ص: ٣٣١
٣٧٢	سوره یونس (١٠): آیات ٧٤ تا ٧٨ ... ص: ٣٣٤
٣٧٢	اشاره
٣٧٢	ترجمه ... ص: ٣٣٤
٣٧٢	شرح لغات ... ص: ٣٣٥
٣٧٣	تفسیر ... ص: ٣٣٥
٣٧٥	سوره یونس (١٠): آیات ٧٩ تا ٨٢ ... ص: ٣٣٧
٣٧٥	اشاره
٣٧٥	ترجمه ... ص: ٣٣٧
٣٧٥	تفسیر ... ص: ٣٣٧
٣٧٨	سوره یونس (١٠): آیات ٨٣ تا ٨٦ ... ص: ٣٤٠
٣٧٨	اشاره

ترجمه ... ص: ۳۴۰ ۳۷۸

شرح لغات ... ص: ۳۴۰ ۳۷۸

تفسیر ... ص: ۳۴۱ ۳۷۸

سوره یونس (۱۰): آیات ۸۷ تا ۸۹ ... ص: ۳۴۴ ۳۸۲

اشاره ۳۸۲

ترجمه ... ص: ۳۴۴ ۳۸۲

شرح لغات ... ص: ۳۴۴ ۳۸۲

تفسیر ... ص: ۳۴۵ ۳۸۲

سوره یونس (۱۰): آیات ۹۰ تا ۹۲ ... ص: ۳۴۹ ۳۸۷

اشاره ۳۸۷

ترجمه ... ص: ۳۴۹ ۳۸۷

شرح لغات ... ص: ۳۵۰ ۳۸۷

تفسیر ... ص: ۳۵۰ ۳۸۷

سوره یونس (۱۰): آیه ۹۳ ... ص: ۳۵۳ ۳۹۱

اشاره ۳۹۱

ترجمه ... ص: ۳۵۳ ۳۹۱

تفسیر ... ص: ۳۵۳ ۳۹۱

سوره یونس (۱۰): آیات ۹۴ تا ۹۷ ... ص: ۳۵۵ ۳۹۳

اشاره ۳۹۳

ترجمه ... ص: ۳۵۵ ۳۹۳

شرح لغات ... ص: ۳۵۵ ۳۹۳

تفسیر ... ص: ۳۵۵ ۳۹۳

سوره یونس (۱۰): آیه ۹۸ ... ص: ۳۶۰ ۳۹۸

اشاره ۳۹۸

ترجمه ۳۹۸

تفسیر ... ص: ۳۶۰ ۳۹۸

۳۹۸	اشاره
۴۰۱	داستان قوم یونس ... ص: ۳۶۲
۴۰۵	سوره یونس (۱۰): آیات ۹۹ تا ۱۰۰ ... ص: ۳۶۶
۴۰۵	اشاره
۴۰۶	ترجمه ... ص: ۳۶۶
۴۰۶	شرح لغات ... ص: ۳۶۶
۴۰۶	تفسیر ... ص: ۳۶۶
۴۰۸	سوره یونس (۱۰): آیات ۱۰۱ تا ۱۰۳ ... ص: ۳۶۹
۴۰۸	اشاره
۴۰۸	ترجمه ... ص: ۳۶۹
۴۰۸	شرح لغات ... ص: ۳۶۹
۴۰۹	تفسیر ... ص: ۳۶۹
۴۱۲	سوره یونس (۱۰): آیات ۱۰۴ تا ۱۰۷ ... ص: ۳۷۳
۴۱۲	اشاره
۴۱۲	ترجمه ... ص: ۳۷۳
۴۱۲	شرح لغات ... ص: ۳۷۴
۴۱۳	تفسیر ... ص: ۳۷۴
۴۱۶	سوره یونس (۱۰): آیات ۱۰۸ تا ۱۰۹ ... ص: ۳۷۷
۴۱۶	اشاره
۴۱۶	ترجمه ... ص: ۳۷۷
۴۱۶	تفسیر ... ص: ۳۷۷
۴۱۷	فهرست جلد یازدهم ترجمه تفسیر مجمع البیان ... ص: ۳۷۹
۴۲۳	درباره مرکز

سرشناسه: بیستونی، محمد، ۱۳۳۷ -

عنوان و نام پدیدآور: تفسیر مجمع البيان جوان (برگرفته از تفسیر مجمع البيان طبرسی «ره») / تالیف محمد بیستونی.

مشخصات نشر: قم: بیان جوان؛ مشهد: آستان قدس رضوی، شرکت به نشر، ۱۳۹۰.

مشخصات ظاهری: ۱۰ ج.

شابک: دوره ۹-۵۸-۲۲۸-۶۰۰-۹۷۸؛ ج ۱. ۲-۵۷-۲۲۸-۶۰۰-۹۷۸؛ ج ۲. ۶-۵۹-۲۲۸-۶۰۰-۹۷۸؛ ج ۳. ۳-۹۷۸-۶۰۰-۹۷۸-۶۰۰-۲۲۸-۰۶۲-۶؛ ج ۴. ۹-۶۱۰-۲۲۸-۶۰۰-۹۷۸؛ ج ۵. ۲-۰۶۰-۲۲۸-۶۰۰-۹۷۸؛ ج ۶. ۳-۰۶۳-۲۲۸-۶۰۰-۹۷۸؛ ج ۷. ۰-۰۶۴-۲۲۸-۶۰۰-۹۷۸؛ ج ۸. ۹-۰۸۷-۲۲۸-۶۰۰-۹۷۸؛ ج ۹. ۴-۰۶۶-۲۲۸-۶۰۰-۹۷۸؛ ج ۱۰. ۰۸۸-۲۲۸-۶۰۰-۹۷۸؛ ج ۶:

وضعیت فهرست نویسی: فیپا

یادداشت: نویسنده برای تهیه این کتاب از ترجمه علی کرمی بر کتاب مجمع البيان استفاده کرده است.

یادداشت: چاپ قبلی: فراهانی، ۱۳۸۱ - ۱۳۸۲ (۳۰ ج.).

یادداشت: ج. ۲ - ۱۰ (چاپ اول: ۱۳۹۰) (فیپا).

مندرجات: ج. ۱. شامل جزءهای ۱ و ۲ و ۳. ج. ۲. شامل جزءهای ۴ و ۵ و ۶. ج. ۳. شامل جزءهای ۷ و ۸ و ۹. ج. ۴. شامل جزءهای ۱۰، ۱۱ و ۱۲. ج. ۵. شامل جزءهای ۱۳ و ۱۴ و ۱۵. ج. ۶. شامل جزءهای ۱۶ و ۱۷ و ۱۸. ج. ۷. شامل جزءهای ۱۹ و ۲۰ و ۲۱. ج. ۸. شامل جزءهای ۲۲ و ۲۳ و ۲۴. ج. ۹. شامل جزءهای ۲۵ و ۲۶ و ۲۷. ج. ۱۰. شامل جزءهای ۲۸ و ۲۹ و ۳۰.

موضوع: تفاسیر شیعه -- قرن ۱۴

شناسه افزوده: کرمی، علیرضا، ۱۳۴۰ -، مترجم

شناسه افزوده: طبرسی، فضل بن حسن، ۴۶۸؟ - ۵۴۸ق. . مجمع البيان في تفسير القرآن.

شناسه افزوده: شرکت به نشر (انتشارات آستان قدس رضوی)

رده بندی کنگره: BP۹۸ / ب ۹۵ ت ۷۶ ۱۳۹

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۱۷۹

شماره کتابشناسی ملی: ۲۴۰۵۴۹۰

جلد یازدهم

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

سوره توبه ... ص: ۳

اشاره

سوره توبه این سوره تمامی آن در مدینه نازل شده، و برخی گفته اند: جز دو آیه آن.

- یعنی آیه: «لَقَدْ جَاءَكُمْ...» تا آخر سوره- در مدینه نازل شده است.

سوره توبه در سال نهم هجرت نازل شد، و فتح مکه در سال هشتم بود، و حجه الوداع سال دهم. و مجاهد و قتاده گفته اند: آخرین سوره ای که در مدینه بر رسول خدا- صلی الله علیه و آله- نازل شد همین سوره مبارکه بود.

عدد آیات این سوره ... ص: ۳

عدد آیات این سوره نزد کوفیان ۱۲۹ آیه است و نزد دیگران ۱۳۰ آیه.

اسامی این سوره ... ص: ۳

این سوره را ده نام است بدین شرح:

۱- «برائت» و وجه تسمیه بدین نام آن است که سوره بدین لفظ شروع شده، و گذشته درباره اظهار «برائت» و بیزاری از کفار نازل گشته است.

۲- «توبه» و این نام بدانجهت است که ذکر توبه در آن بسیار شده مانند آیه:

«وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ» ۱ و آیه: «فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ» ۲ و آیه: «ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا». ۳

۳- «فاضحه» (رسوا کننده) سعید بن جبیر گوید: پیش ابن عباس نام سوره

(۱) - آیه ۱۵. [...]

(۲) - آیه ۷۴.

(۳) - آیه ۱۱۸.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۴

توبه را بر زبان جاری کردم گفت: این سوره فاضحه است، زیرا هم چنان آیات (این سوره) درباره آنان «۱» پشت سر هم نازل شد تا جایی که ما ترسیدیم نام هیچیک از آنان را نیز باقی نگذارد، و خلاصه بدان جهت آن را بدین اسم نامیدند که موجب رسوایی منافقین گشت.

۴- «مبعثره» (کاونده) ابن عباس گوید: وجه تسمیه بدین نام آنست که از اسرار درونی منافقان کاوش میکند.

۵- «مقشقه» (رهاننده) ابن عباس گوید: آن را بدین نام خواندند بخاطر آنکه هر که بدان ایمان داشته باشد از نفاق و شرک رها گردد زیرا در این سوره دعوت به اخلاص شده، و در حدیث است که سوره «قل یا ایها الکافرون» و سوره «قل هو الله أحد» را «مقششان» می نامیدند، و این نام بهمان خاطر بود که این دو سوره انسان را از شرک میرهاند.

۶- «بحوث» (کاونده) أبو ایوب انصاری

وجه تسمیه بدین نام را نیز همان کاوش از اسرار منافقان ذکر کرده.

۷- «مدمدمه» (نابود کننده) چون «دمدم» بمعنای هلاکت آمده و آیه:

«فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ ...» (۲) نیز بهمین معنا است. و این نام را سفیان بن عیینه ذکر کرده.

۸- «حافره» (آشکار کننده) چون از روی مقاصد قبلی منافقین پرده برداشته و آنچه در دل مستور میداشتند آشکار ساخت. و این نامی است که حسن برای این سوره ذکر کرده.

۹- «مثیره» (افشاننده) بخاطر آنکه زشتیها و رسواییهای منافقان را بر ملا سازد. و این وجه از قتاده نقل شده است.

۱۰- «سوره عذاب» و این را حدیفه ذکر کرده- بخاطر آنکه درباره عذاب کافران نازل گشته. و عاصم بسندش از حدیفه روایت کرده که گفته: مردم این سوره

(۱)- یعنی منافقین

(۲)- سوره شمس آیه ۱۴.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۵

را سوره توبه نامند، ولی سوره عذاب است.

فضیلت این سوره ... ص: ۵

۱- ابی بن کعب از رسول خدا- صلی الله علیه و آله- روایت کرده که فرمود:

هر که سوره انفال و براءت را بخواند من شفیع او گردم ... تا باخر حدیث که در آغاز سوره انفال تمامی آن ذکر شد. و از امام صادق علیه السلام روایت شده که فرمود:

انفال و براءت یک سوره است. چنانچه از سعید بن مسیب نیز روایت شده.

۲- ثعلبی بسند خود از رسول خدا- صلی الله علیه و آله- روایت کرده که فرمود: قرآن آیه آیه و حرف حرف نازل شد جز سوره براءت و قل هو الله احد که آن دو با هفتاد صف از فرشتگان (یک جا) بر من نازل شد و هر کدام میگفتند: ای

محمد در مورد نسب خدا به نیکی سفارش کن. «۱»

و اما اینکه در آغاز این سوره نه در قرائت و نه در کتابت بسم الله ذکر نمی شود ... ص: ۵

دانشمندان و مفسران در اینباره چند قول گفته اند:

اول- آنکه این سوره چون دنبال سوره انفال است هر دو یک سوره بحساب آیند، زیرا سوره انفال در ذکر پیمانها است و این سوره در رفع پیمانها است- و این قولی است که ابی بن کعب گفته.

دوم- اینکه در این سوره بسم الله نازل نشده بخاطر آن است که «بسم الله» برای امان و مهر و رحمت است، ولی سوره براءت برای برداشتن امان و رفع آن است، از اینرو بسم الله در آغاز این سوره نازل نشد- و این وجه از امیر المؤمنین علیه السلام

(۱)- ظاهراً جمله «کل یقول استوص ...» مربوط بسوره قل هو الله است که در آن از نسبت پروردگار متعال بحث شده، و در ذیل سوره قل هو الله نیز بیاید که یکی از اسامی آن سوره «نسبه الرب» است. و ممکن است مربوط بهر دو سوره باشد چون در مواردی از سوره براءت نیز ذکری از توبه و آمرزش. بمیان آمده، و منظور از نسبت خدا ارتباط با او باشد ولی این معنی بعید است و بهتر همان است که بگوئیم مربوط بسوره قل هو الله احد میباشد. و الله العالم. «مترجم»

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۶

نقل شده، و سفیان بن عیینه و ابو العباس مبرد نیز همین وجه را اختیار کرده اند.

سوم- وجهی است که از ابن عباس روایت شده که گوید: بعثمان بن عفان گفتم:

چرا سوره براءت را که از «مئین» «۱» است با سوره انفال که از مثنی «۲» است هر

دو را در «سبع طول» (۳) قرار دادید، و میان آنها «بسم الله» نوشتید؟ عثمان در پاسخ گفت:

شیوه رسول خدا- صلی الله علیه و آله- چنان بود که چون آیات قرآن بر او نازل میشد یکی از نویسندگان (و کتاب) وحی را میخواند و بدو میفرمود: این آیات را در فلان سوره بگذار... و سوره انفال از نخستین سوره هایی بود که در مدینه نازل شد، و سوره براء از آخرین سوره هایی بود که در آن شهر نازل گشت، و چون داستان این دو سوره شبیه بهم بود ما گمان کردیم که سوره براء دنباله سوره انفال است، و خود آن حضرت نیز تا روزی که از دنیا رفت در اینباره چیزی نفرمود، از اینرو ما این سوره را در ضمن «سبع طول» قرار دادیم، و میان آن دو «بسم الله» نوشتیم. و این دو سوره را «قرینتین» (قرین یکدیگر) میخواندند.

تفسیر این سوره:

چون خدای سبحان سوره انفال را به وجوب براءت «و بیزاری جستن» از کفار ختم کرد این سوره را باین مطلب افتتاح فرمود که خدای تعالی و رسول او نیز از آنان بیزارند همانسان که مسلمانان را بر بیزاری از آنان دستور فرموده.

(۱)- «مئین» بسوره هایی گویند که حدود صد آیه است.

(۲)- «مئانی» بسوره هایی گویند که از صد آیه کمتر است.

(۳)- «سبع طول» بهفت سوره پس از سوره فاتحه الکتاب گویند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۷

سوره التوبه (۹): آیات ۱ تا ۲ ... ص: ۷

اشاره

بِرَاءةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۱) فَسَيُحْوَ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ (۲)

ترجمه ... ص: ۷

بیزاری خدا و رسول او از مشرکانی که با ایشان پیمان بسته اید (۱) پس بگردید در این سرزمین چهار ماه (و چهار ماه مهلت دارید) و بدانید که شما از تحت قدرت خدا فرار نتوانید کرد، و همانا خدا خوار کننده کافران است (۲).

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۸

شرح لغات ... ص: ۸

«برائت» در لغت بمعنای «بریدن رشته» است.

«سیح»: (در جمله سیحوا) آهسته راه رفتن است.

«اعجاز» (در جمله «غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ» ...): ایجاد عجز و ناتوانی کردن.

«اخزاء»: (در «مُخْزِي الْكَافِرِينَ» ...) بمعنای خوار کردن برسوایی و ننگ است.

اعراب ... ص: ۸

«برائت» برفع خوانده شود بتقدیر آنکه خبر مبتدای محذوف باشد، و تقدیر آن «هذه الآيات برائه ...» (یعنی این آیات بیزاری است ...) و محتمل است مبتداء باشد و خبر آن ظرف در جمله «إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ ...» باشد و چون مبتداء توصیف شده (و باصطلاح مبتداء موصوف است) از اینرو ابتداء بنکره در اینجا جایز گشته، ولی قول اول (که آن را خبر مبتدای محذوف بگیریم) بهتر است، چون دلالت بر حضور مطلوب کند چنانچه انسان درباره کسی که او را حاضر نزد خود می بیند میگوید:

«حسن و الله» (نیکو است بخدا) یعنی «هذا حسن ...» (این نیکو است ...).

تفسیر ... ص: ۸

اشاره

«بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ»

یعنی این بیزاری است از جانب خدا.

«وَرَسُولِهِ» یعنی بریدن رشته عهد و پیمان، و رفع امان، و برون رفتن از پیمان ها.

«إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» و خطاب در این آیه متوجه رسول خدا- صلی الله علیه و آله- و مسلمانان است، یعنی بیزاری جوئید از آن مشرکانی که میان

شما و ایشان عهد و پیمانی بود، زیرا خدا و رسولش از اینان بیزارند.

و زجاج گفته: مقصود این است که خدا و رسول از دادن پیمان بآنها و وفای بدان بیزارند زیرا که آنها پیمان شکنی کردند.

اگر کسی بگوید: چگونه برای پیغمبر- صلی الله علیه و آله- جایز است که پیمان خود را بشکند؟

پاسخ آن است که بیکی از سه راه، شکستن پیمان برای رسول خدا- صلی الله علیه و آله- جایز گشت: ۱- آنکه وفای به پیمان مشروط بود به اینکه از طرف خدای تعالی دستوری نرسد،

و چون دستور آمد که از این پس پیمانی نیست پیغمبر خدا پیمان را شکست. ۲- آنکه چون از مشرکان خیانت و پیمان شکنی آشکار شد خدای تعالی نیز به پیغمبرش دستور داد تا پیمان آنها را بشکند. ۳- آنکه آن پیمان، پیمانی همیشگی (و مطلق) نبود بلکه مقید بزمان و مدتی بود که چون مدت آن سر آمد آن پیمان شکسته شد.

و در روایت نیز آمده که رسول خدا- صلی الله علیه و آله- آنچه را ذکر شد با آنان شرط کرده بود. و نیز روایت شده که مشرکان پیمان خود را شکستند یا تصمیم بنقض آن گرفتند، خدای سبحان نیز به پیغمبرش دستور داد که پیمان آنها را بشکند.

پس از این خدای سبحان مشرکان را مخاطب ساخته فرماید:

«فَسَبِّحُوا فِي الْأَرْضِ» یعنی با خیال آسوده در زمین (مکه) بگردید و آسوده خاطر احتیاجات خود را برطرف کنید و (در اینمدت) از شمشیر در امانید.

«أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ» تا چهار ماه، و چون این مدت سپری شد و مسلمان نشدید رشته پیمان شما بریده خواهد شد و مصونیت از جان و مال شما برداشته میشود.

«وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ» و بدانید که فرار از خدا نتوانید کرد چون شما در هر جا که باشید تحت قدرت و فرمان او هستید.

«وَ أَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ» و خدا خوار کننده کافران است.

و در اینکه این چهار ماه (که خدا بدانها مهلت داد) چه ماههایی بود.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۰

اختلاف است:

برخی گفته اند: ابتدای آن روز عید قربان، و انتهای آن دهم ماه ربیع الثانی بود، و این قولی است که مجاهد و

محمد بن کعب قرظی گفته اند، و از امام صادق علیه السلام نیز روایت شده است.

و دیگری گفته: از اول ماه شوال تا آخر ماه محرم بوده زیرا این آیات در ماه شوال نازل گشته. و این قولی است که ابن عباس و زهری گفته اند.

فراء گوید: مدت آنها تا آخر ماه محرم بود زیرا در میان آنها کسانی بودند که مدتشان پنجاه روز بود و آنها کسانی بودند که پیمانی از رسول خدا- صلی الله علیه و آله- نداشتند، و خداوند بدینوسیله برای آنها (تا آخر محرم) مهلت قرار داد.

و برخی گفته اند: هر یک از آنها که بیش از چهار ماه با رسول خدا- صلی الله علیه و آله- پیمان داشتند پیمان آنها محدود بچهار ماه شد، و هر کدام کمتر از آن مدت پیمان داشتند پیمان آنها تا چهار ماه بالا رفت. و این قول را حسن و ابن اسحاق اختیار کرده اند.

و برخی گفته اند: ابتدای چهار ماه روز بیستم ذی قعدة- که روز قربانی آن سال بود- و آخر آن بیستم ماه ربیع الاول بود، زیرا حج در آن وقت در ماه ذی قعدة انجام میشد، و سال بعد که حجه الوداع در آن سال بود در ماه ذی حجه انجام شد، و سبب آن «نسیء» بود که در زمان جاهلیت انجام میدادند بشرحی که پس از این- انشاء الله- خواهد آمد. و این قولی است که جبائی گفته است.

و اما داستان ابلاغ سوره برائۀ ... ص: ۱۰

مفسران و ناقلان اخبار همه گفته اند- و در این گفته اجماع دارند- که چون سوره برائۀ نازل گشت رسول خدا- صلی الله علیه و آله- آن را به ابی بکر داد (تا برود و بر

مشرکان قرائت کند) ولی دوباره از ابو بکر گرفت و آن را بعلی بن ابی طالب علیه السلام سپرد، ولی در کیفیت این داستان و شرح و تفصیل آن اختلاف دارند. ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۱

برخی گویند: رسول خدا- صلی الله علیه و آله- ابی بکر را بمکه روانه کرد و بدو دستور داد: ده آیه از آغاز این سوره را برای مشرکان بخواند، و پیمان آنها را (بدانوسیله) بهم زند، سپس علی علیه السلام را بدنبال وی روانه کرد تا آن حضرت آیات مزبور را از او بگیرد و بر مردم (مکه) قرائت کند، علی علیه السلام بدنبال دستور رسول خدا- صلی الله علیه و آله بر شتر عضباء (که شتر مخصوص آن حضرت بود) سوار شد تا اینکه در ذوالحلیفه بابی بکر رسید و آیات را از وی گرفت.

و برخی گفته اند: ابو بکر از همانجا بنزد رسول خدا باز گشت و پرسید: آیا درباره من آیه ای نازل شده؟ حضرت فرمود: نه چیزی نیست جز آنکه این آیات را کسی جز خودم یا مردی که از من باشد نباید بمردم برساند.

و برخی گویند: آیات را علی علیه السلام بر مردم خواند و ابو بکر نیز امیر بر مردم (در حج) بود، و این قولی است که حسن و قتاده گفته اند.

و دسته ای گفته اند: رسول خدا- صلی الله علیه و آله- پیش از آنکه ابو بکر از مدینه خارج شود آن آیات را از وی گرفت و بعلی علیه السلام سپرد. و دنبالش فرمود: آنها را جز من یا مردی که از من است دیگری نباید بمردم برساند، و این قولی

است که عروه بن زبیر و ابو سعید خدری و ابو هریره گفته اند.

و علمای شیعه گفته اند که رسول خدا- صلی الله علیه و آله- سرپرستی و امارت حجاج و مراسم حج را نیز بعلی علیه السلام واگذار کرد و هنگامی که آیات را از ابو بکر گرفت وی بمدینه بازگشت.

و حاکم ابو القاسم حسکانی بسندش از سماک بن حرب از انس بن مالک روایت کرده که گفت: رسول خدا- صلی الله علیه و آله- سوره براءت را بوسیله ابو بکر برای مردم مکه فرستاد و چون بذی الحلیفه رسید کسی را بنزد او فرستاد و او را بازگردانده فرمود: این آیات را کسی جز مردی از خاندان من نباید بمکه ببرد، و بدنبال این سخن علی علیه السلام را بمکه فرستاد.

و شعبی از محرز بن ابی هریره از پدرش ابو هریره روایت کند که گفت: روزی که ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۲

علی علیه السلام سوره براءت را بر مشرکین ابلاغ میکرد من هم با او بودم، و هر گاه صدای آن حضرت میگرفت من بجای او فرمان خدا را ابلاغ میکردم، گفتم: پدر جان چه میگفتید؟

پاسخ داد: میگفتیم: از این سال به بعد دیگر مشرکی نباید حج بجا آورد، و کسی عریان طواف نکند، و در خانه خدا کسی جز مردمان با ایمان داخل نشوند، و هر که با رسول خدا- صلی الله علیه و آله- پیمانی دارد مدت آن تا چهار ماه بیش نیست، و پس از گذشتن چهار ماه خدا و رسولش از مشرکان بیزاری جویند.

و عاصم بن حمید از ابی بصیر از امام صادق علیه السلام روایت کرده

که فرمود: علی علیه السلام (در آن روز) شمشیر خود را کشید و برای مردم بدین شرح خطبه خواند: «کسی عریان طواف خانه نکند، و مشرکی در این سال حج بجا نیاورد، و هر که مدتی (برای پیمان) دارد همان مدتی که دارد محترم است، و هر که مدتی ندارد مهلت او چهار ماه است» و این خطبه را در «یوم النحر» (روز قربانی) ایراد فرمود، و چهار ماهی که فرمود بیست روز باقیمانده ذی حجه و ماه محرم و صفر و ربیع الاول و ده روز از ربیع الثانی بود و فرمود: همان روز قربانی روز حج اکبر بود (که در آیه بعد مذکور است).

و جاحظ بسندش از زید بن نقیع روایت کرده که گوید: ما از علی علیه السلام پرسیدیم:

بچه فرمانی در ماه ذی حجه مأمور گشتی؟ فرمود: بچهار فرمان مأمور شدم: ۱- در خانه کعبه کسی جز شخص با ایمان داخل نشود. ۲- شخص عریان طواف خانه نکند ۳- از این سال به بعد شخص مؤمن و کافر در مسجد الحرام اجتماع نکنند. ۴- هر که با رسول خدا صلی الله علیه و آله - عهد و پیمانی دارد تا پایان مدت آن عهد و پیمان محترم است، و هر که پیمانی ندارد تا چهار ماه مهلت دارد.

و در روایت دیگری است که آن حضرت علیه السلام در کنار جمره عقبه ایستاد و فرمود:

أیا مردم من فرستاده خداوند بسوی شما هستم «۱» که (از این پس) هیچ کافری داخل

(۱) - عبارت عربی. کتاب چنین بود: «یا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ...» و در دو نسخه مصححی که نزد ما

بود هر دو همین نحو بود، و این بنده فرصت مراجعه بسایر کتابها را نیافتم ولی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۳

خانه کعبه نشود. و هیچ مشرکی حج بجا نیاورد، و کسی برهنه طواف نکند، و هر که با رسول خدا- صلی الله علیه و آله- عهد و پیمانی دارد پیمانش تا چهار ماه است، و هر که پیمانی ندارد پیمانش تا باقیمانده چهار ماه است، آن گاه سوره برائت را برای آنها قرائت فرمود.

و برخی گفته اند سیزده آیه از آغاز این سوره را بیش نخواند.

و در روایت دیگری است که چون علی علیه السلام در میان آنها ندا فرمود: «خدا از مشرکان بیزار است» یعنی از هر مشرکی، مشرکان گفتند: ما هم از این عهد و پیمان تو و پیمان عمو زاده ات (یعنی چهار ماه) بیزاریم، و چون سال دیگر که سال دهم بود شد رسول خدا- صلی الله علیه و آله- حجه الوداع را انجام داد و بمدینه بازگشت، و بقیه ماه ذی حجه و ماه محرم و صفر و چند شب از ماه ربیع الاول هم زنده بود «۱» تا اینکه برحمت حق پیوست.

(بعید نیست سقطی واقع شده باشد و عبارت چنین باشد: «انی رسول رسول الله الیکم ...» یعنی من فرستاده رسول خدایم بسوی شما ... و الله اعلم.

(۱)- این روایت مطابق گفته اهل سنت است که رحلت آن حضرت را در ماه ربیع الاول میدانند، ولی مطابق گفتار شیعه رحلت آن حضرت در روزهای آخر ماه صفر اتفاق افتاد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۴

سوره التوبه (۹): آیات ۳ تا ۴ ... ص: ۱۴

اشاره

وَ أَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ

الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (۳) إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوا شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (۴)

ترجمه ... ص: ۱۴

و اعلامی است از خدا و رسولش در روز حج اکبر که همانا خدا و رسولش از مشرکان بیزارند، پس اگر توبه کنید برای شما بهتر است و اگر رو گردانید (و توبه نکردید) بدانید که خدا را ناتوان نتوانید کنید (و از او فرار نتوانید کرد) و بشارت ده آن کسانی را که کفر ورزیدند بعد از آنکه در دناک (۳) جز آن دسته از مشرکان که با آنها پیمان بسته اید و آنها چیزی از پیمان شما نکاستند و هیچکس را بر ضد شما کمک ندادند، که پیمان آنها را تا مدتشان (که با آنها قرار گذارده اید) پایان رسانید، و خدا پرهیزکاران را دوست دارد (۴)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۵

بیان آیه ۳-۴ ... ص: ۱۵

شرح لغات ... ص: ۱۵

«أذان» بمعنای اعلام است، و برخی گفته اند: اصل آن از نداء است که بوسیله گوش شنیده میشود، و «مدت» و «زمان» و «حین» هر سه در معنی نظیر یکدیگرند.

تفسیر ... ص: ۱۵

آن گاه خدا بیان فرماید که واجب است برائت و بیزاری از آنها بمشرکان اعلام شود تا در نتیجه مسلمانان را به پیمان شکنی و بیوفایی متهم نکنند و از اینرو فرمود:

«وَ أَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ» و اعلامی است از خدا و رسول او بمردمان و معنای آن امر و دستور است یعنی: اعلام کنید مردمی را که با شما پیمان دارند، و برخی گفته اند: مقصود از «مردم» (در آیه) عموم مردمان با ایمان و مشرک است، زیرا همه آنها در این اعلام داخل هستند.

«يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ» روز حج اکبر و در اینکه آن روز چه روزی است سه قول گفته اند ۱- روز عرفه، و این قول عمر و سعید بن مسیب و عطاء و طاووس و مجاهد است. و از علی علیه السلام نیز این قول روایت شده. و مسور بن مخزوم آن را از رسول خدا- صلی الله علیه و آله- نیز روایت کرده است. و عطاء گفته: حج اکبر آن حجی است که در آن وقوف (بعرفات) باشد و حج اصغر آن است که وقوف در آن نباشد و آن عمره است.

۲- روز نحر (روز عید قربان)، و این قول از علی علیه السلام و ابن عباس و سعید بن جبیر و ابن زید و نخعی و مجاهد و شعبی و سدی نقل شده، و از امام صادق علیه السلام نیز روایت شده، و ابن ابی اوفی آن را

از رسول خدا- صلی الله علیه و آله- نیز روایت کرده است.

حسن گفته: و نام آن روز را حج اکبر نهادند بدان جهت که در آن سال مسلمانان و مشرکان همگی حج گذاردند، و پس از آن سال مشرکان دیگر حج بجا نیاوردند. ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۶

۳- منظور همه ایام حج است، و این قولی است که از مجاهد و سفیان نیز نقل شده، و معنای حج روز اکبر همه روزهایی است که حج در آن انجام گردد، چنانچه گویند روز صفین، روز جمل، روز بعثت، که منظور تمام روزهایی است که در آنها جنگهای مزبور واقع شده، و اختصاصی بیک روز معین ندارد.

«أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ» که خدا بیزار است از مشرکان، یعنی از عهد و پیمان مشرکان که مضاف (یعنی لفظ عهد) حذف شده.

«وَرَسُولِهِ» یعنی و رسول او نیز بیزار است از آن عهد و پیمان. و برخی گفته اند:

منظور از بیزاری نخست (در آیه اول: بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ ...) نقض عهد است. و بیزاری دوم (در این آیه) برای قطع دوستی و احسان است، و از اینرو تکراری نشده.

«فَإِنْ تُبْتِغُوا فَهَوْ خَيْرٌ لَّكُمْ» یعنی ای مشرکان اگر در اینمذت توبه کردید و از شرک بسوی یکتاپرستی خدا بازگشتید برای شما بهتر است از اینکه در همان شرک خود باقی بمانید، چون بدینوسیله از خواری دنیا و عذاب آخرت آسوده خواهید گشت.

«وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ» و اگر رو بگردانید، یعنی از ایمان و بر کفر خویش پایداری کنید.

«فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ» یعنی نتوانید او را از اینکه شما را عذاب کند ناتوانش کنید، و نتوانید

خود را از عذاب او در دنیا فرار دهید، و این سخن اعلامی است به اینکه مهلت دادن بشما نه بخاطر عجز و ناتوانی خدا است بلکه بخاطر اتمام حجت و از روی مصلحت است، سپس خداوند ایشان را بعذاب آخرت بیم داده و تهدید کند و فرماید:

«وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» یعنی بجای مژده و بشارت عذاب دردناکی را بدانها خبر ده، که همان عذاب آتش قیامت باشد.

«إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» (مگر آنان که پیمان بسته اید با آنها از مشرکان) فراء گفته: خدای تعالی در این آیه از بیزاری خدا و رسول از مشرکان استثنا فرموده آن دسته از مردم بنی کنانه و بنی ضمیره را که نه ماه از مدت آنها باقی مانده بود و دستور فرموده که مدت آنها را بسر برند، و این بخاطر آن بود که آنها اقدام بجنگ با ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۷

مردم با ایمان نکردند و پیمان رسول خدا- صلی الله علیه و آله- را نشکستند. و ابن عباس گفته: منظور از این آیه هر کسی است که پیش از نزول سوره براهه میان او و رسول خدا- صلی الله علیه و آله- پیمانی منعقد شده بود، و لا بد منظور ابن عباس آن کسانی است که میان آنها و رسول خدا- صلی الله علیه و آله- پیمان صلح بسته شده بود، و در صدد دشمنی و آزار مسلمین بر نیامده و بدشمنان آنها نیز کمک نکردند، زیرا رسول خدا- صلی الله علیه و آله- با مردم «هجر» و بحرین و ایله و دومه الجندل پیمان صلح بست، و پیمانهای

دیگری در مورد صلح و جزیه بسته بود و هیچکدام را تا پایان عمر بهم نزد و پس از نزول این سوره هم با آنان جنگ نکرد، و آنها کفار ذمی بودند تا زمانی که آن حضرت از دنیا رفت، و خلفائی نیز که پس از آن حضرت آمدند به آن پیمانها وفا کردند.

«ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوا شَيْئاً» یعنی از شرایط پیمان شما چیزی نکاستند، و برخی گفته اند:

یعنی زیانی به شما نرساندند.

«وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً» یعنی به هیچ یک از دشمنانتان بر علیه شما کمک ندادند.

«فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ» یعنی تا پایان مدتی که معاهده با آنها بسته اید (آن را بپایان برید).

«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ» یعنی خدا دوست دارد آنان را که از پیمان شکنی پرهیز میکنند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۸

سوره التوبه (۹): آیات ۵ تا ۶ ... ص: ۱۸

اشاره

فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْصِرُوا لَهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۵) وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ (۶)

ترجمه ... ص: ۱۸

و چون ماههای حرام گذشت مشرکان را هر جا یافتید بکشید و دستگیرشان کنید، و محاصره کنید و (برای کشتن و دستگیریشان) در هر کمینگاه بنشینید، پس اگر توبه کردند و نماز بیاداشتند. و زکاه دادند راهشان را باز کنید (و آزادشان بگذارید) که خدا آمرزنده و مهربان است (۵) و اگر یکی از مشرکان از تو پناه خواست پناهش ده تا سخن خدا را بشنود سپس او را به امانگاهش برسان زیرا آنها مردمانی هستند که نمیدانند (۶).

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۹

بیان آیه ۵-۶ ... ص: ۱۹

شرح لغات ... ص: ۱۹

انسلاخ: بیرون شدن چیزی است از آنچه بر آن پوشیده شده. و اصل این لغت از «سلخ الشاه» بمعنای کندن پوست از بدن گوسفند است، و سلخ ماه نیز از همین معنا گرفته شده.

حصر ... جلوگیری خروج از محیطی را گویند، و حصر و حبس و اسر در معنی نظیر یکدیگرند.

مرصد: راه است. و مانند آن است لفظ: «مرقب» و «مربأ»

تفسیر ... ص: ۱۹

در این آیات خداوند سبحان حکم مشرکان را پس از سپری شدن مدت مزبور بیان کرده و میفرماید:

«فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ» برخی گفته اند: مقصود همان چهار ماه حرام معروف است یعنی: ذی قعدة و ذی حجه، و محرم و رجب، که سه ماه آن پشت سر هم و یکی جدا است. و این گفتار جماعتی است. یعنی همان چهار ماهی است که کشتار در آنها حرام شده بود، خدا نیز مشرکین را مهلت داد تا در امان بوده و هر کجا که خواهند بروند- باختلافی که در آیه «اربعه اشهر» از مفسرین نقل شد- و روی این قول برخی گفته اند معنای آیه این است که چون ماههای حرام با گذشتن ماه محرم گذشت ... زیرا مشرکانی که با مسلمانان پیمان داشتند تا چهار ماه بدانها مهلت داده شد، و این مهلت از روزی بود که سوره برائت نازل شد، و این سوره در ماه شوال نازل گشت (و با گذشتن ماه محرم چهار ماه پایان میرسید) و آنان که عهد و پیمانی نداشتند مدت آنها از روز ابلاغ آیه بود یعنی روز عرفه یا روز عید قربان تا پایان ماههای حرام که باقیمانده ذی حجه و تمامی ماه ترجمه مجمع البیان فی

محرم میشد، و جنگ با آنها آزاد میگشت چه آنان که پیمان مخصوصی داشتند و چه - آنان که در تحت پیمان و مهلت عمومی واقع شده بودند. - این بنا بر گفته آن کس که میگوید مقصود چهار ماه حرام معروف بوده -.

و برخی گفته اند مقصود: گذشتن چهار ماهی است که آغازش از روز ابلاغ آیات در مکه بوده در اینصورت چهار ماه عبارت از بیست روز از ذی حجه و ماه محرم و صفر و ربیع الاول و ده روز از ربیع الثانی است که در این مدت خداوند بمشركان مهلت گردش در آن سرزمین و امان داده است.

«فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ» یعنی از آن پس شمشیر در میان آنها بگذارید در هر زمان و هر جا که بودند، چه در ماههای حرام و چه در غیر آن، چه در حل و چه در حرم، و این آیه ناسخ هر آیه ای است که درباره صلح و خود داری از جنگ با آنها نازل شده بود.

«وَ خُذُواهُمْ» برخی گفته اند: در این آیه تقدیم و تأخیر (و پیش و پس) شده و تقدیر آن چنین است: «فخذوا المشركين حيث وجدتموهم و اقتلوهم ...» «۱» ولی دسته دیگری گفته اند: تقدیم و تأخیری در آن نیست و تقدیر آیه چنین است:

«فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم او خذوهم و احصروهم ...» «۲» که منظور دستوری است بتخیر بھر یک از دو کاری که مصلحتش بیشتر است.

«وَ احْصِرُوهُمْ» یعنی آنها را حبس کنید و برده گیرید، یا مالی از آنها بفدیه بگیرید و آزادشان کنید، و برخی گفته اند: یعنی آنها را از ورود بمکه و تصرف

در شهرهای اسلامی جلوگیری کنید.

«وَ اقْعِدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ» یعنی در هر راهی و در هر جایی که احتمال می‌دهید آنها از آن جا بگذرند، و راهها را برایشان ببندید تا بتوانید آنها را دستگیر سازید..

«فَإِنْ تَابُوا» یعنی اگر از کفر خویش باز گشتند و در برابر شرع مقدس اسلام

(۱) - یعنی بگیریید مشرکین را هر جا که یافتید و آنها را بکشید.

(۲) - یعنی بکشید مشرکین را هر جا که یافتید یا آنها را بگیریید و محاصره و حبس کنید.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۱

فرمانبردار شدند.

«وَ اقَامُوا الصَّلَاةَ وَ اتَّوُوا الزَّكَاةَ» یعنی اگر بر پا داشتن نماز و پرداخت زکاه را پذیرفتند.

زیرا مصونیت جانی آنها تنها بخواندن نماز و پرداخت زکاه (بدون پذیرش آن) نیست بلکه مقصود پذیرفتن آن است.

«فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ» یعنی آنها را واگذارید تا بهر جا که بخواهند بروند و در شهر- های اسلامی آزادانه فعالیت کنند، و در حقوق مانند سایر مسلمانان باشند، و برخی گفته اند: مقصود آن است که راه آنها را بسوی خانه کعبه باز کنید یعنی بگذارید آنها نیز با شما حج بجا آورند.

«إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» و باین آیه استدلال شده که هر که عمداً نماز را ترک کند قتل او واجب است، زیرا خداوند از قتل مشرکان جلوگیری کرده مشروط بر آنکه توبه کنند و نماز بپا دارند و چون نماز نخوانند قتل آنها واجب است.

«وَ إِنْ أَحْيَيْدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَيْجَارَكَ فَاجِرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ» معنای این آیه آن است که اگر یکی از آن مشرکانی که دستور جنگ با آنها را بتو دادیم پس از گذشتن چهار ماه از تو امان خواست

تا دعوت تو را بشنود و چگونگی استدلال بقرآن را استماع کند او را امان بده و مقصود خود را برای وی تشریح کن، و باو مهلت ده تا سخن خدا را بشنود و در آن بیندیشد، و اینکه فقط سخن خدا را اختصاص داده (و فرموده):

حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ... (بخاطر آن است که مهمترین دلایلها در همان کلام خدا است.

«ثُمَّ أُتِلَّ لَهُ مِأَمَّنَهُ» یعنی اگر بدین اسلام در آمد که بخیر و سعادت دو دنیا نائل گشته و اگر بدین اسلام در نیامد او را بقتل نرسان که در نتیجه بدو نیرنگ زده باشی بلکه او را بسرزمین خودش که در آنجا مصونیت جانی و مالی دارد برسان.

«ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ» یعنی و این امان بخاطر آن است که اینان مردمی هستند که ایمان و دلائل اسلام را نمیدانند، پس بدانها امان بده تا بشنوند و بخوبی بیندیشند و دانا گردند، و در این آیه دلیل است بر بطلان گفتار آن کس که میگوید: ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۲

معارف (و معتقدات دینی) ضروری است (و تدبر و تعقل در آنها جایز نیست) «۱» و مطلب دیگری نیز که از این آیه استنباط میشود آن است که آیه دلالت دارد بر اینکه آنچه خوانده میشود و مردم آن را میشنوند همان کلام خدا است و شرع و عرف حکایت را عین محکی میدانند (و آیات قرآنی عین همان کلام خدا است و حکایت و محکی دو چیز نیست) چنان که گویند: این کلام سیبویه و این شعر امرئ القیس است. (و کلامی یا شعری را که شخصی از

سیویه و یا امری القیس نقل میکند با آنچه خود آنها گفته اند دو چیز نیست) «۲».

(۱) - زیرا خداوند به پیغمبرش دستور میدهد که بآنها پناه ده تا کلام خدا را بشنوند و روی آن تدبر کنند ... و دنبالش میفرماید بخاطر آنکه اینها مردمانی هستند که بمعارف دین دانا نیستند یعنی معارف دین برای مردم ضروری نیست که احتیاج بتدبر و تعقل نداشته باشد، و نظیر این سخن و استدلال نیز از مؤلف در ذیل آیه ۲۴ از سوره بقره گذشت بدانجا مراجعه شود. [...]

(۲) - اشاره باختلافی است که معتزله با دیگران دارند که آنها باین آیه استدلال کرده و گفته اند کلام خدا حادث است، و برخی در مقابل گفته اند: قدیم است، و برای اطلاع بیشتر از این بحث و استدلال بتفسیر فخر رازی در ذیل آیه مراجعه شود.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۳

سوره التوبه (۹): آیات ۷ تا ۸ ... ص: ۲۳

اشاره

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (۷) كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَا لَدِمَّةٌ يُضْمُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (۸)

ترجمه ... ص: ۲۳

چگونه برای مشرکان (پیمان شکن) نزد خدا و رسولش پیمانی است؟ (پیمانی برای آنها نیست) جز آنان که نزد مسجد الحرام با آنان پیمان بستند که تا وقتی آنها بر عهد خود پایدارند شما هم با آنها پایداری کنید که خدا پرهیزکاران را دوست دارد (۷) چگونه (آنها پیمانی دارند) با اینکه اگر بر شما غالب آیند مراعات نکنند درباره شما هیچ رابطه خویشاوندی و پیمانی را، شما را بزبانهای (چرب و نرم) خود راضی کنند ولی دلهاشان (از وفا داری و دوستی شما) ابا دارد و بیشترشان فاسق اند. (۸).

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۴

بیان آیه ۷ - ۸ ... ص: ۲۴

شرح لغات ... ص: ۲۴

ظهور (در: إِنَّ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ...): برتری بغلبه بر دیگری است.

و انتظار و مراقبه و مراعاة و محافظه همه در معنی نظیر یکدیگرند. و رقیب بمعنای حافظ آمده.

ال: عهد و پیمان است. و بمعنای خویشاوندی و قرابت نیز آمده، حسان گوید:

لعمرك ان الك من قریش كال السقب من رأل النعام «۱»

و معانی دیگری نیز برای آن ذکر شده که در تفسیر آیه در صفحه بعد بیاید.

تفسیر ... ص: ۲۴

چون خدای سبحان (در آیه های گذشته) بنقض پیمان و عهد مشرکین دستور فرمود در اینجا بیان فرماید که علت این دستور همان پیمان شکنی است که از آنها بظهور پیوست ولی در مقابل دستور بیایداری می دهد برای آن دسته از مشرکانی که پای بند پیمان بودند، و از اینرو فرماید:

«كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ» یعنی چگونه اینها پیمان درستی دارند با اینکه در دل تصمیم بشکستن و نقض آن گرفته اند، و این کلام (و استفهام) یا از روی تعجب و یا از روی انکار است.

و برخی گفته اند: معنای آیه این است: چگونه خدا دستور می دهد که از ریختن خون مشرکان دست باز دارید؟! آن گاه دسته زیر را استثناء کرده فرمود:

«إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» یعنی آنها در نزد خدا پیمان دارند

(۱) - بجان خودت سوگند نسبت تو از قریش مانند نسب بچه شتر است از شتر مرغ، منظور این است که نسب تو از قریش نیست. چون شتر و شتر مرغ نسبتی با هم ندارند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۵

زیرا آنها در دل قصد پیمان شکنی و خیانت تو را ندارند. و در اینکه این دسته

از مشرکان چه کسانی بودند اختلاف است، از برخی چون ابن عباس نقل شده که آنها قریش بودند، و از برخی چون قتاده و ابن زید روایت شده که آنها مردم مکه بودند که رسول خدا- صلی الله علیه و آله- در صلح حدیبیه با آنها پیمان بست ولی آنها پیمان شکنی کردند و قبیله بنی بکر را بر علیه خزاعه یاری کردند «۱»، و بهمین جهت رسول خدا- صلی الله علیه و آله- پس از فتح مکه چهار ماه بدانها مهلت داد که یکی از دو کار را انجام دهند:

یا اسلام را بپذیرند و یا بهر جا که خواهند بروند و آنها پیش از انقضای چهار ماه اسلام را بپذیرفتند. و دسته ای گفته اند: آنها از قبیله های: بکر بنی خزیمه و بنو مدلج و بنو ضمیره و بنو دئل بودند که در روز صلح حدیبیه در پیمان قریش در آمدند تا روزی که میان رسول خدا- صلی الله علیه و آله- و قریش تعیین شده بود، و کسی که این پیمان را نقض کرد قریش و بنو دئل بودند که خدا دستور داده به پیمان خود با آن دسته از مشرکان که آن را نشکسته اند پایدار باشید. و این قول بصحت و درستی نزدیکتر است زیرا این آیات پس از پیمان شکنی قریش و فتح مکه نازل گشته.

«فَمَا اسِيْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسِيْتَقِيمُوا لَهُمْ» معنای این جمله آن است که تا وقتی که آنها بر عهد و پیمان پایدارند یعنی مادامی که اینها بر آن طریقه مستقیم با شما باقی هستند شما نیز با آنها همانطور باشید.

«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ» که خدا پرهیز کنندگان از پیمان

شکنی را دوست دارد.

«كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ» در اینجا جمله در تقدیر است و آن چنین است:

«کیف یکون لهم عهد و کیف لا تقتلونهم» (یعنی چگونه آنان را عهد و پیمانی است و چگونه آنها را بقتل نرسانید ...؟)

(۱) - برای اطلاع کافی از داستان جنگ بنی بکر و خزاعه و مواد صلحنامه حدیبیه و پیمان شکنی قریش و غیره بترجمه سیره ابن هشام که بخامه این ناچیز انجام شده مراجعه شود - ج ۲ ترجمه سیره صفحات ۲۱۶ و ۲۱۷ و ۲۵۵ به بعد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۶

و حذف این جمله بدانجهت است که آیه پیشین یعنی آیه «كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ ...» بر آن دلالت دارد، و نظیرش در اشعار عرب دیده میشود مانند گفتار این شاعر که در مرثیه برادر خود گوید:

و خبّرتمانی انما الموت بالقری و کیف و هاتا هضبه و قلیب «۱»

یعنی «فکیف مات و لیس بقریه ...». و بنا بر این معنای آیه چنان است:

چگونه برای اینان در نزد خدا و رسولش پیمانی باشد در صورتی که آنها چنانند که اگر بر شما ظفر یابند و غالب آیند ...

«لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً» حفظ نکنند و مراعات نکنند درباره شما خویشاوندی و نه پیمانی را. و «ال» بمعنای خویشاوندی است - چنانچه از ابن عباس و ضحاک روایت شده، و بمعنای عهد و پیمان است - چنانچه از مجاهد و سدی نقل شده - و بمعنای همسایگی است - چنانچه از حسن روایت شده - و بمعنای سوگند و قسم است - چنانچه از قتاده و ابی عیبه روایت شده - و برخی

گفته اند «ال» نام خدا است - چنانچه این قول نیز از مجاهد نقل شده -، و نقل شده که سخن مسیلمه کذاب را نزد ابو بکر خواندند، ابو بکر گفت: «لم یخرج هذا من ال ...» (یعنی این سخن از خدا نیست ...) و آنکه گفته: «ال» بمعنای عهد است گوید: اینکه میان عهد و ذمه در آیه جمع شده - و گرچه هر دو بیک معنا است - بدان جهت است که معنای دو لفظ مختلف است چنانچه در گفته شعراء نیز آمده مانند: «و الفی قولها کذباً و میناً» (۲) (یعنی و گفته آن زن را دروغ یافت) و گفته شاعر دیگر که گوید:

«متی أدن منه ینأ عنی و یبعد» (۳) «یُرْضُونَکُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ تَأْبَى قُلُوبُهُمْ»

(هر گاه بدو نزدیک میشوم او از من دوری گزیند.)

یعنی مانند دوستان شما با شما سخن میگویند

(۱) - و بمن گفتید که مرگ در ده اتفاق میافتد، پس چگونه مرد با اینکه اینجا کوه و چاه است؟

(۲) - شاهد در لفظ «کذب» و «مین» است که هر دو بمعنای دروغ است.

(۳) - شاهد در «ینأ» و «یبعد» است که هر دو بمعنای دور شدن است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۷

که شما از آنها راضی شوید ولی دلهای آنها دریغ دارد جز بدشمنی و خیانت و پیمان شکنی.

«وَ أَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ» یعنی و بیشترشان سرکش و متجاوز در کفر و شرک خود هستند.

چنانچه ابن اخشید معنی کرده - و بجائی گفته: معنای «و اکثر هم» یعنی «کلهم» (همه آنان ...)

که لفظ خاص بجای لفظ عام آمده. و قاضی گوید: معنای آیه این است که بیشتر آنان از طریقه وفای بعهد

بیرون و خارج هستند. و منظور بزرگان و سران آنهایند

. ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۸

سوره التوبه (۹): آیات ۹ تا ۱۳ ... ص: ۲۸

اشاره

اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا - فَصِيدُوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۹) - لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا - وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (۱۰) فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَأِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (۱۱) وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَانَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (۱۲) أَلَا - تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدُّوْكُمْ أَوْلَ مَرَّةٍ اتَّخَشَوْهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (۱۳)

ترجمه ... ص: ۲۸

آیات خدا را ببهایی اندک فروختند و (مردم را) از راه خدا باز داشتند برآستی که آنها چه بد میکردند (۹) اینان درباره مؤمنی رعایت خویشاوندی و عهد و پیمانی را نمیکند و اینان مردمانی متجاوز هستند (۱۰) پس اگر توبه کردند و نماز بپا داشتند و زکاه دادند در اینصورت برادران دینی شما هستند، و ما آیات خود را برای مردمانی که دانایند شرح دهیم (و بیان کنیم) (۱۱) و اگر سوگند و عهد خود را پس از (بستن) پیمان بشکنند، و به دین شما طعن زنند با پیشوایان (و سران) کفر کار زار کنید که آنها را سوگند و عهدی نیست (و پای بند پیمان خود نیستند) شاید دست بدارند (و بس کنند) (۱۲) چرا کار زار نکنید با مردمی که عهد و سوگندهای خود را شکستند و در صدد بیرون کردن پیغمبر بر آمدند، در صورتی که نخستین بار آنها آغاز جنگ (یا دشمنی یا پیمان شکنی) را با شما کردند، آیا از آنها ترس و واهمه دارید، با اینکه خدا سزاوارتر

است که از او ترس داشته باشید اگر براستی مؤمن هستید (۱۳)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۹

بیان آیه ۹ تا ۱۳ ... ص: ۲۹

شرح لغات ... ص: ۲۹

ایمان- بفتح همزه- جمع یمین بمعنای سوگند.

طعن: توسل جستن بذکر عیب. و اصل این لغت از طعن به نیزه است.

امام: جلو دار پیروان، و امام در خیر راهنمای بدان است، و امام در شر گمراه و گمراه کننده است.

هم: تصمیم مقارن با انجام فعل پیش از وقوع آن در خارج، و در اینجا به این تصمیم مورد مذمت قرار گرفته اند و این دلیل است بر آنکه مقصود همان تصمیم خالی آنها بوده.

بدء: انجام کاری از طرف مقابل، یعنی آغاز بکار.

و مَرَّه: یک بار، بر وزن فعله- از ماده مَرَّ- و مره و دفعه و کره در معنای نظیر یکدیگرند.

تفسیر ... ص: ۲۹

خدای تعالی در این آیات برای بیان خوی آن مردم فرماید:

«اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ» یعنی از دین خدا روگردانده و مردم را بهره ناچیزی که از دنیا نصیبشان گشته از راه حق بازدارند، و منظور از «فاء» (که بر سر «صدوا» در آمده) آن است که این فروختن آنها آیات خدا را ایشان را وادار کرده تا مردم را از پذیرش اسلام باز دارند، و این آیه- بگفته مجاهد- درباره گروهی از عرب نازل شده که ابو سفیان بآنها غذایی داد تا بدشمنی با پیغمبر اسلام متمایلشان سازد، و جبائی گفته: درباره یهودیانی نازل شده که از مردم عوام رشوه میگرفتند تا باطل حکم کنند. ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۰

«إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» یعنی کار آنها بدکاری است.

«لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَا لَا ذِمَّةَ» معنای آن گذشت، و فائده تکرار آیه آن است که آیه پیشین در وصف پیمان شکنان است و این آیه در

وصف آن کسانی است که آیات را بی‌بهای اندک می‌فروشدند، و برخی گفته‌اند: تکرار آن برای تأکید است.

«وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ» یعنی در کفر و سرکشی از حد گذرانده‌اند.

«فَإِنْ تَابُوا» یعنی از شرک و بت پرستی پشیمان شدند و تصمیم گرفتند تا دیگر بدان باز نگردند و اسلام را پذیرفتند.

«فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ» در اینصورت آنها برادران دینی شما هستند، و با آنها مانند سایر برادران مؤمن خود رفتار کنید.

«وَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ» یعنی آیات را شرح می‌دهیم و بخصوص هر یک را از دیگری جدا می‌کنیم تا از هم متمایز گردد و بهترین ترتیب و کاملترین وجه مدلول و مفاد آن ظاهر شود.

«لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» برای مردمانی که بدان دانا هستند و در آن تدبیر کرده در صدد شناسایی آن هستند، نه آن نادانانی که بدان نیندیشند.

«وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ» یعنی پیمانها و عهدها و سوگندهایی را که بسته‌اند بشکنند.

«فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ» با رؤسای کفر و گمراهی پیکار کنید، و اینکه بالخصوص دستور پیکار با آنان را صادر فرموده بدانجهت است که آنان اند که پیروان خود را گمراه کنند، و حسن گفته: منظور همه کفار هستند زیرا هر کافری پیشوای خویش است در کفر و بی‌ایمانی و پیشوای دیگران است در دعوت بسوی کفر. و ابن عباس و قتاده گفته‌اند: منظور همان رؤساء و بزرگان قریش هستند مانند: حارث بن هشام، و ابو سفیان بن حرب، و عکرمه بن ابی جهل، و سایر رؤسای قریش که پیمان شکنی کردند. و حذیفه بن یمان (یکی از اصحاب رسول خدا صلی الله علیه و آله) میگفت: اهل این آیه پس از این خواهند آمد، و مجاهد

گفته: آنان مردم روم و فارس هستند، و امیر المؤمنین علیه السلام این آیه را در جنگ بصره قرائت کرد آن گاه فرمود: هان بخدا سوگند که رسول خدا- صلی- ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۱

اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- با من عهد و وصیت کرده و بمن فرموده.

ای علی تو با گروه پیمان شکن، و گروه متجاوز و ستمگر، و دسته بیرون روندگان (از دین) پیکار خواهی کرد. «۱»

«إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ» - آنکه بفتح همزه- (ایمان) خوانده است- معنایش این است که اینها پای بند پیمان و سوگند خود نیستند، چنانچه گویند: فلان کس عهد و پیمان ندارد یعنی پای بند پیمان خود نیست و بدان وفا نکند،- و آنکه بکسر همزه خوانده- معنایش این است که پس از پیمان شکنی که کردند شما دیگر بدانها امان ندهید، و محتمل است معنای آن این باشد که اگر آنها بکسی امان بدهند به امان خود وفا نکنند، و احتمال دیگر آنکه معنای آیه آن باشد که اینان کافر شدند پس ایمان ندارند.

«لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ» یعنی با آنها کار زار کنید شاید دست از کفر بردارند چون بدون کار زار آنها دست از کفر نمیکشند، و برخی گفته اند: معنای آیه این است که هدف شما از کارزار با آنها همین باشد که آنها دست از شرک و بت پرستی بردارند.

سؤال اگر کسی بگوید: در آغاز آیه خدای تعالی سوگند و عهدی برای آنها اثبات کرده که فرماید: «وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ...» پس چگونه دنبال آن یکسره عهد آنها را نفی کرده و فرموده: «إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ...»؟

پاسخ آنچه خدای تعالی

اثبات فرموده همان عهد و پیمانی بود که بستند و چون آنها بر طبق آن عمل نکرده و بدان وفا نمودند خداوند آن را نفی فرموده.

«أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَ هُمَا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ» الف (در ... أَلَا تُقَاتِلُونَ..)

(۱)- این حدیث- باختلاف عبارت- در روایات بسیاری که شیعه و سنی از رسول خدا- (ص) نقل کرده اند آمده است، و منظور از گروه پیمان شکن: طلحه و زبیر، و گروه متجاوز: معاویه و دار و دسته اش، و بیرون روندگان از دین خوارج هستند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۲

استفهامی است ولی منظور تحریک و ایجاب است و معنای این جمله آن است که چرا کار زار نمیکنید با مردمی که پیمانهای خویش شکستند ... و در اینکه منظور چه کسانی بودند اختلاف است برخی گفته اند: آنها یهودیانی بودند که پیمان شکنی کرده و (در جنگ احزاب) بطرفداری از مشرکین بجنگ مسلمانان آمدند.

«وَهُمَّا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ» و چنانچه مردم مکه رسول خدا- صلی الله علیه و آله- را از مکه بیرون کردند اینها نیز در صدد بیرون کردن آن حضرت از مدینه برآمدند- و این مطابق تفسیری است که از جبائی و قاضی در تفسیر این جمله نقل شده- و برخی گفته اند: منظور همان مردم مشرک قریش و اهل مکه هستند.

«وَهُمْ يَدُؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ» ابن اسحاق و جبائی گفته اند: یعنی اینها بودند که آغاز به پیمان شکنی کردند، زجاج گفته: یعنی با هم پیمانان رسول خدا- صلی الله علیه و آله- که منظور قبیله خزاعه است، آغاز کار زار و جنگ کردند، و برخی گفته اند: یعنی در جنگ بدر با شما آغاز

کارزار کردند و با اینکه کاروانشان سلامت بمکه رسید (و دیگر سببی برای توقف و جنگ آنها در بدر نبود) گفتند: ما از اینجا باز نگردیم تا محمد و همراهانش را نابود و ریشه کن کنیم.

«أَتَخْشَوْنَهُمْ...» یعنی آیا میترسید که از جنگ با آنها بناراحتی و پیش آمد ناگواری دچار شوید؟.. که جمله در قالب استفهام ادا شده ولی منظور دلیر کردن مسلمانان است برای کارزار با آنها، و غایت فصاحت در این جمله بکار رفته زیرا با یک لفظ هم آنها را سرزنش فرموده و هم بجنگ دلیرشان ساخته.

«فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» یعنی از آنها نترسید، و بخاطر حفظ جان خود از جنگ با آنها دست نکشید زیرا اگر براستی بعقاب و ثواب خدا ایمان دارید خدای تعالی سزاوارتر است که بخاطر واگذار کردن دستوری که در کار زار با آنها داده و ترک آن از عقابش ترس و بیم داشته باشید، و به بیان دیگر یعنی اگر براستی مؤمن هستید بهتر است از خدا ترس داشته باشید نه از دیگران- در صورتی که خدا داناتر و حکمش والاتر است-.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۳

سوره التوبه (۹): آیات ۱۴ تا ۱۶ ... ص: ۳۳

اشاره

قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَ يُخْزِهِمْ وَ يَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (۱۴) وَ يُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۱۵) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لَا رَسُولِهِ وَ لَا الْمُؤْمِنِينَ وَ لِيَجْهَ وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (۱۶)

ترجمه ... ص: ۳۳

با آنها کارزار کنید تا خدا آنها را بدست شما عذاب کند و خوارشان گرداند و بر آنها پیروزی و ظفر دهد و دل‌های مردمان با ایمان را (بدینوسیله) شفا بخشد (۱۴) و خشم دل‌های مؤمنان را ببرد، و خدا توبه هر که را که خواهد میپذیرد، و خداوند دانا و فرزانه است (۱۵).

شما خیال میکنید که رهایتان میکنند (و آزمایش نمی شوید) با اینکه هنوز خداوند معلوم نکرده آن کسانی را از شما که جهاد میکنند، و جز خدا و رسول او و مردمان با ایمان همدمی برای خود نگیرند، و خدا بکارهایی که میکنید آگاهست (۱۶)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۴

بیان آیه ۱۴-۱۵ ... ص: ۳۴

تفسیر ... ص: ۳۴

خدای تعالی دستور کارزار با مشرکین را (که در آیات پیش بدان دستور فرموده) در این آیات تأکید کرده و مسلمانان را بنصرت و پیروزی نوید داده و فرموده:

«قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ» یعنی بکشتن آنها و اسارتشان عذابشان کند.

«وَيُخْزِهِمْ» و خدا آنها را خوار و زبون سازد.

«وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ» یعنی شما را بر آنها یاری دهد.

«وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ» یعنی دل‌های قبیله بنی خزاعه - هم پیمانان پیغمبر صلی الله علیه و آله - را که قبیله بنی بکر بر آنها شبیخون زدند. شفا بخشد «وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ» یعنی بدینوسیله دل‌های مردم با ایمان را که از کثرت آزار مشرکان پر از خشم و غیظ گشته با این نصرت شفا بخشد. آن گاه بسخن دیگری آغاز کرده فرماید:

«وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ» یعنی خداوند از روی مهر و بخشش خود هر یک از آنها را که توبه کنند - با اینکه تجاوزشان از حد گذشته است - با

اینحال توبه شان را میآمرزد.

«وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» یعنی بتوبه آنها- اگر توبه کنند- دانا است، و نسبت به دستوری نیز که بشما داده در مورد کار زار با آنها پیش از توبه فرزانه و حکیم است، زیرا کارهای خدا همه از روی حکمت و درستی است، ضمناً این آیه دلیل بر صدق نبوت پیغمبر- صلی الله علیه و آله- نیز میباشد زیرا خبری که آن حضرت داد مطابق در آمد.

ارتباط و نظم ... ص: ۳۴

و اما ارتباط آیه: «وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ...» بما قبل آن بدو وجه است: ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۵

۱- این آیه مژده ای است (برای مسلمانان یا برای خود مشرکان) که در میان آنها افرادی هستند که توبه خواهند کرد، و از کفر بسوی ایمان باز خواهند گشت.

۲- منظور بیان اینمطلب است که دستور بکار زار با آنها راه توبه را بروی آنها نمی بندد، و پس از این دستور نیز آنها میتوانند توبه و بازگشت کنند

. ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۶

بیان آیه ۱۶ ... ص: ۳۶

شرح لغات ... ص: ۳۶

«حسب» - و حسابان- بدان معنایی گویند که در نفس قوت گرفته ولی هنوز شخص بدان قطع پیدا نکرده، و از حساب مشتق است زیرا جزء امور محاسباتی محسوب شود.

و ترک رها کردن و واگذارن است نسبت بکاری که انجام آن مقدور است.

«ولیجه ...» در اصل کسی را گویند که داخل در گروه و قومی شود و از آنها نباشد، مانند لفظ «بطانه» و ولیجه انسان کسی است که محرم اسرار و راز او باشد و مفرد و جمع آن در لفظ یکسان است، و هر چه که در چیز دیگری در آید و از آن چیز نباشد آن را ولیجه گویند.

تفسیر ... ص: ۳۶

در این آیات خدای سبحان موقعیت بزرگ جهاد را گوشزد کرده فرماید:

«أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا؟» یعنی آیا چنین گمان کرده اید که شما- بی آنکه مکلف بجهاد در راه خدا با اخلاص گردید- رها میشوید؟! «وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ» و هنوز خدای سبحان آنچه را درباره شما میداند آشکار نساخته. و مراد از نفی علم در اینجا نفی معلوم است، و گرنه خدای تعالی بتمام اشیاء دانا است پیش از آنکه وجود پیدا کند، و میداند که اگر وجود پیدا کند

(۱)- مؤلف در اینجا بشعری از اشعار طرفه استشهاد کرده که ترجمه آن بشرحی نیازمند بود که گذشته از اینکه مورد استفاده اکثر خوانندگان نبود از وضع ترجمه ما نیز خارج بود از این جهت از نقل و شرح آن خودداری شد، و شعر مزبور با شرحش در دیوان طرفه (ط بیروت ص ۴۷) نقل شده طالبین بدانجا مراجعه کنند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۷

چگونه خواهد بود

... و تقدیر این جمله چنین است: آیا گمان کرده اید که بحال خود واگذار میشوید و جهاد نمیکنید؟!..

«وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً» یعنی و معلوم نکرده خداوند آن کسانی را که جز خدا و رسول او و مؤمنان همدم و دوستانی برای خود نگیرند که دوستشان دارند و اسرار خود را برای آنان باز گویند، بجائی و حسن گفته اند:

یعنی منافق گردند. و این آیه دلیل است بر حرمت دوستی کردن با کافران و اهل فسق و الفت با آنها.

«وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» یعنی دانا است به اعمال شما و بدان پاداشتان دهد.

ارتباط این آیه با آیه پیشین ... ص: ۳۷

و اما ارتباط این آیه با آیه قبلی این است که چون در آیه پیشین دستور بکارزار داد در این آیه شرط آن را که اخلاص و قطع ارتباط با کفار است بیان فرمود تا در نتیجه پیروزی حاصل شده و سزاوار پاداش نیک گردند

. ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۸

سوره التوبه (۹): آیات ۱۷ تا ۱۸ ... ص: ۳۸

اشاره

مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (۱۷) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُتَّقِينَ (۱۸)

ترجمه ... ص: ۳۸

مشرکان- در حالی که بکفر خویش گواهی میدهند- حق ندارند مساجد خدا را تعمیر کنند، و کارهای آنها باطل است، و آنها در آتش دوزخ جاودانند (۱۷) فقط مساجد خدا را کسی تعمیر کند که بخدا و روز جزا ایمان آورده و نماز بپا دارد و زکات دهد، و جز از خدا ترسد، چنین اشخاصی امید است که از راه یافتگان باشند (۱۸).

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۹

بیان آیه ۱۷-۱۸ ... ص: ۳۹

شرح لغات ... ص: ۳۹

مسجد در اصل بمعنای جای سجده است، و بجایی که مهبای برای نماز جماعت است اطلاق گردد، و تعمیر بمعنای ترمیم

خرابی بنا است، و از همین باب است تعمیر بمعنای زیارت (و دیدار دوستان) زیرا بوسیله زیارت ترمیم حال گردد.

تفسیر ... ص: ۳۹

پس از آنکه خدای سبحان بکارزار مشرکان دستور فرمود و از دوستی و ارتباط با آنها جلوگیری کرد، در اینجا دستور جلوگیری و ممانعت آنها را از مساجد صادر کرده فرماید:

«ما كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ» یعنی شایسته نیست مشرکان اقدام بتعمیر مساجد خدا کرده و سرپرستی و تولیت اینکار را بعهدہ گیرند، و کار تعمیر آنها حق مسلمانان است، و برخی گفته اند: منظور مسجد الحرام تنها است، و در مقابل اینها برخی گفته اند: این آیه همه مساجد را شامل شود.

«شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ» یعنی در حال گواهی دادنشان بکفر خویشان - یا با گواهی دادن بر کفر خویش - و در اینکه آیا منظور از تعمیر چیست اختلاف است، برخی گفته اند: منظور از تعمیر رفتن بمسجد و ورود در آن است چنانچه گویند:

فلان کس فلان مجلس را تعمیر میکند، یعنی زیاد بدانجا میرود، و تعمیر مسجد نیز بهمان انجام عبادت و اطاعت خدا در آن صورت گیرد، و دسته ای دیگر چون جبائی گفته اند: تعمیر مسجد همان اصلاح کردن و ترمیم ویرانی آن است، مقصود این است که آنها ترمیم مسجد نکنند چون منظور از ترمیم خرابی مسجد عبادت در آن است (نه اعمال شرک آمیز آنها) و حسن گفته: تعمیر مسجد یعنی از اهل آن بودن، و منظور ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۴۰

در این آیه آن است که

شایسته نیست مشرکان را واگذارند که مسجد بدست آنها باشد.

و نیز در اینکه گواهی دادن آنها بر زیان خویش بکفر (در جمله شاه‌دین علی - اَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ) چگونه است اختلاف است، سدی گفته: مثل همین که از نصرانی پرسند: چه دینی داری؟ بگوید: نصرانی، و یهودی در پاسخ بگوید: من یهودی هستم، و از مشرک پرسند: دینت چیست؟ بگوید: مشرک هستم. و حسن گفته: یعنی همان سخن ایشان دلیل بر کفر آنها است، چنانچه گویند: سخن فلانی دلیل بر بطلان مدعای او است، و دیگری گفته: منظور آن سخنی بود که در تلبیه میگفتند یعنی اینکه میگفتند: «لیک لا شریک لک الا شریکاً هو لک تملکه و ما ملک» «۱»، و ابن عباس گوید:

گواهی آنها همان سجده آنها برای بتان بود با اینکه اعتراف داشتند که آنها مخلوق هستند، و معنای آیه این است که آنها با رفتار و احوال خود بزبان خویش گواهی میدادند، و معنای گواهی دادن و شهادت همان اظهار کردن است.

«أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ» یعنی همان اعمالی را که مانند عبادت مردمان با ایمان انجام میدادند باطل است بخاطر آنکه آن را طوری انجام میدادند که در نزد خدا مستحق ثواب نبودند.

«وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ» یعنی در آتش برای همیشه جاودانند.

«إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ» لفظ «انما» برای اثبات مطلبی و نفی مطالب دیگر جز آن بکار رود، و در اینجا معنای آیه این است: تعمیر مسجد نکند کسی - بوسیله زیارت و انجام عبادت در آن یا به بنا و ترمیم ویرانی آن - جز آن کس که اقرار بیگانگی حق کرده و بروز قیامت اعتراف دارد.

أَقَامَ الصَّلَاةَ» یعنی نماز را با حدود و مقررات آن پیا دارد.

«وَأَتَى الزَّكَاةَ» و زکات را در جایی که واجب شود بمستحقش پردازد.

«وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ» یعنی جز خدا از هیچیک از آفریدگان نترسد. و این جمله

(۱) - یعنی: بلی شریکی برای تو نیست جز همان شریکی که تو او را و هر چه را دارد مالک هستی.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۴۱

مربوط است بگفتار خدای تعالی (که پیش از این فرماید): «أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ» و منظور این است که اگر شما از آنها بترسید در شرک ورزی با آنها یکسانید ...

«فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين» یعنی راه یافتگان بسوی بهشت، و رسیدن بثواب آن، و در اینکه خدای تعالی در این آیه پس از ایمان بخدا، نماز و زکات را جداگانه ذکر فرموده دلیل بر این است که لفظ ایمان شامل اعمال و افعال اعضاء و جوارح نشود، (و معنای ایمان تنها همان اعتقاد قلبی است) و گرنه عطف کردن اعمالی را که داخل در همان ایمان است بدان جایز نبود، و آن کس که گفته است: مقصود از این عطف شرح و تفصیل معنای ایمان و توضیح بیشتری برای آن است ظاهر آیه را نادیده گرفته است «۱».

(۱) - برای توضیح این قسمت از گفتار مؤلف باید خوانندگان محترم توجه داشته باشند که میان علما اختلاف است که آیا ایمان تنها همان اقرار و اعتراف و عقیده قلبی بیگانگی خدا و دستورات پیمبران و نمایندگان او است یا اضافه بر عقیده و اقرار، عمل به اعمال دینی و افعال واجبه هم نیز جزء ایمان است

که شخص مؤمن گذشته از اینکه باید بزبان اقرار بیگانگی خدا و سایر اصول و فروع اسلام کند و بدانها اعتقاد هم داشته باشد، باید به احکام و دستورات اسلام نیز در خارج عمل کند تا اطلاق مؤمن بر او صحیح باشد، (و باصطلاح ساده، مؤمن باشد) یا تنها همان اقرار و عقیده برای اطلاق ایمان کافی است، و مؤلف بزرگوار می‌خواهد با این آیه استدلال کند که ایمان تنها همان اقرار و عقیده است، و عمل بدستورات و احکام اسلام دخالتی در اطلاق ایمان بر شخص مؤمن ندارد... و البته این مختصر برای توضیح سخن مؤلف بود و اما اینکه آیا این نظر مؤلف صحیح است یا نه، احتیاج بحث مفصلی دارد که از وضع ترجمه و پاورقی خارج است، و برای توضیح بیشتر باید بکتب دیگری که مشروحاً در اینباره بحث کرده اند مراجعه شود.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۴۲

سوره التوبه (۹): آیات ۱۹ تا ۲۲ ... ص: ۴۲

اشاره

أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۱۹) الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (۲۰) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (۲۱) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (۲۲)

ترجمه ... ص: ۴۲

آیا (منصب) سقایت (و آب دادن) حاجیان و تعمیر مسجد حرام را با (مقام) آن کس که بخدا و روز قیامت ایمان آورده و در راه خدا جهاد کرده یکسان کرده اید؟

آنها نزد خدا یکسان نیستند، و خدا مردمان ستمکار را هدایت نمی‌کند (۱۹) آن کسانی که ایمان آورده و هجرت کردند و بمال و جان خود در راه خدا جهاد کرده اند در درجه (و مقام) برترند (و رتبه والاتری) نزد خدا (دارند) و آنها بخصوص کامیابان هستند (۲۰) پروردگارشان آنها را برحمت و خوشنودی خویش و (هم) ببهشتهایی که در آنها نعمتهای جاودانی است نوید و مژده دهد (۲۱) که برای همیشه در آن جاویدانند، براستی که نزد خدا (برای کردار نیک) پاداشی بس بزرگ است (۲۲).

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۴۳

بیان آیه ۱۹ تا ۲۲ ... ص: ۴۳

شرح لغات ... ص: ۴۳

سقایه ... وسیله کشیدن آب را گویند، و محلی که در آن چاه آب است نیز سقایه گویند.

بشارت ... چیزی است که بدان سرور در بشره صورت ظاهر گردد.

رضوان ... آن حقیقتی است که در برابر احسان مستحق گردد.

نعیم ... از نعمت مشتق است.

ابد ... زمان آینده ای است که انتها ندارد. چنانچه «قَطُّ» در ماضی بهمین معنا است.

شأن نزول ... ص: ۴۳

بگفته حسن و شعبی و محمد بن کعب قرظی این آیه درباره علی بن ابی طالب علیه السلام و عباس بن عبد المطلب و طلحه بن شیبیه نازل شد، و این بدانجهت بود که هر یک افتخار کرده طلحه گفت: من صاحب خانه کعبه و کلید دار آن هستم و اگر بخواهم میتوانم شب خود را آنجا بسر برم، و عباس گفت: من دارای منصب سقاییت و عهده دار آن هستم.

و علی علیه السلام فرمود: من از اینمصیبا که شما بدان افتخار کنید چیزی ندانم ولی همین قدر میدانم که من مدت ششماه پیش از سایر مردم بسوی قبله نماز گذاردم، و متصدی امر جهاد و پیکار با دشمنان دین بودم.

و برخی چون ابن سیرین و مرّه همدانی گفته اند: علی علیه السلام بعمویش عباس فرمود: ای عمو! چرا از مکه هجرت نمی کنی و برسول خدا نمی پیوندی؟ عباس در پاسخ آن حضرت گفت:

آیا کاری که من عهده دار آن هستم فضیلت آن از هجرت بیشتر نیست؟ منم که ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۴۴

مسجد الحرام را تعمیر کرده و منصب سقاییت حاجیان را بعهده دارم؟ و دنبال این گفتگو بود که آیه فوق نازل شد.

و حاکم ابو القاسم حسکانی بسندش از بریده روایت کرده که وقتی

شیه و عباس بیکدیگر فخر و مباحات میکردند، در اینمیان علی بن ابی طالب بدانها گذشت و فرمود:

بچه چیز بیکدیگر مباحات میکنید؟ عباس گفت: فضیلتی را که من دارم هیچکس دارا نیست، و آن منصب سقایت حاجیان است. شیهه گفت: و من هم متصدی تعمیر مسجد الحرام هستم! علی علیه السلام فرمود: من برای شما شرم دارم زیرا من در کودکی بفضیلتی مفتخر شدم که شما بدان فضیلت مفتخر نگشتید، آن دو گفتند: آن فضیلت چیست؟

فرمود: بینی شما دو نفر را با شمشیر زدم تا وقتی که بخدا و رسول او ایمان آوردید.

عباس که این سخن را از علی علیه السلام شنید خشمناک برخاست و هم چنان که دامنش (از خشم) بر زمین کشیده میشد بنزد رسول خدا صلی الله علیه و آله آمده گفت:

می بینی که علی با من چگونه روبرو شده و چه میگوید؟ حضرت دستور داده فرمود:

علی را نزد من آرید، و چون علی علیه السلام بنزد آن حضرت آمد رسول خدا (ص) بدو فرمود:

چرا با عمویت اینگونه سخن گفتی؟ علی در پاسخ آن حضرت عرض کرد: ای رسول خدا من از روی حق و حقیقت با وی سخن گفتم چه او را خوش آید و چه ناخوش! در اینوقت جبرئیل نازل شد و سلام پروردگار را برسول خدا رسانید و سپس این آیه را نازل کرد.

عباس که این جریان را مشاهده کرد سه بار گفت: «ما راضی شدیم ...»

و در تفسیر ابو حمزه است که چون عباس در جنگ بدر بدست مسلمانان اسیر شد جمعی از مهاجر و انصار بنزد او رفته و او را

به

کفری که داشت و پیوند خویشاوندی خود را که با رسول خدا صلی الله علیه و آله قطع کرده بود سرزنش و توبیخ کردند، عباس در پاسخ آنان اظهار کرد: شما چرا کارهای بد ما را بزبان میآوردید اما کارهای خوب ما را کتمان میکنید؟ گفتند: مگر شما کار خوب هم دارید؟ گفت: آری بخدا مائیم که مسجد الحرام را تعمیر کرده و پرده دار خانه کعبه هستیم، سقایت حاجیان بعهد ما است، و بیچارگان و درماندگان را ما از بند اسارت آزاد کنیم ... در اینوقت آیه فوق نازل شد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۴۵

تفسیر ... ص: ۴۵

«أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ...»

این جمله در اصطلاح استفهام انکاری است یعنی اهل سقایت حاجیان و تعمیر مسجد را برابر قرار ندهید با کسانی که ایمان بخدا آورده اند ... و روی این معنی باید لفظ «اهل» در دو جمله «سِقَايَةَ الْحَاجِّ» و «عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» در تقدیر گرفته شود تا مقابله بین شخص باشد. و ممکن است لفظ «اهل» را در تقدیر نگرفت ولی در جمله «كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ» مصدری از لفظ «آمن» تقدیر گرفت تا مقابله بین دو فعل باشد و تقدیر چنین باشد: «أَجَعَلْتُمْ السَّقَايَةَ وَالْعِمَارَةَ كَأَيِّمَانٍ مِنَ آمَنَ بِاللَّهِ ...»

و حسن گفته: سقایت حاجیان عبارت بود از شراب کشمشی که در ایام حج بحاجیان می نوشاندند. و منظور خدای تعالی آن است که اینکارها با ایمان بخدا مقابل نیست.

«وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» و بجهد در راه خدا.

«لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ» یعنی در فضیلت و ثواب ایندو در پیشگاه خداوند مساوی نیستند.

«وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» و خدا

مردم ستمکار را براه ثواب خویش هدایت نمیکنند چنانچه آن کسانی را که نسبت بدو عارف هستند و فرمانبرداری او کنند و از نافرمانیش دوری گزینند هدایت فرماید.

«الَّذِينَ آمَنُوا...» یعنی آنان که او را تصدیق کرده و بیگانگیش اعتراف دارند.

«وَ هَاجِرُوا» و از وطنهای خود- یعنی سرزمین کفر- بسرزمین اسلام هجرت کنند.

«وَ جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...» و در بر خورد با دشمنان دین سختیها را بر جان بخرند، و بمال و جان جهاد کنند.

«... أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ» منزلت و مقام اینان بزرگتر از دیگرانی است که چنین نکنند.

«وَ أَوْلِيكَ هُمُ الْفَائِزُونَ» اینانند کامیابان.

«يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَ رِضْوَانٍ» پروردگارشان اینان را بزبان پیمبران و وعده هایی که در کتاب خود برحمت و مهر خود

در دنیا مژده داده، یعنی بدان ثوابی ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۴۶

که بر جهاد نوید داده. و به رضوان در آخرت.

«وَ جَنَّاتٍ لَهُمْ...» و بهشتهایی که در آنها نعمتهایی دائمی و تمام نشدنی است.

«خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا» آن بهشتهایی که همیشه در آن جاویدانند.

«إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ» و پاداش کرداری که آن پاداش بسیار است و نعمتهای خلق بدان پایه نرسد نزد خدا است

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۴۷

سوره التوبه (۹): آیات ۲۳ تا ۲۴ ... ص: ۴۷

اشاره

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَ إِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ
(۲۳) قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَ أَبْنَاؤُكُمْ وَ إِخْوَانُكُمْ وَ أَزْوَاجُكُمْ وَ عَسِيرَتُكُمْ وَ أَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَ تِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَ مَسَاكِينُ
تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ

ترجمه ... ص: ۴۷

ای کسانی که ایمان آورده اید پدران و مادران خویش را، اگر (دیدید) کفر را بر ایمان برگزیده (و ترجیح داده) اند بدوستی مگیرید، و هر که از شما (با اینحال) آنان را دوست بدارد آنها ستمکارانند (۲۳) بگو اگر پدران و پسران و برادران و زنان، و اموالی که جمع آوری کرده اید، و تجارتی که از کساد آن میترسید، و مسکنهایی که بآن دل خوش هستید نزد شما از خدا و پیغمبر او و پیکار در راه او محبوبتر است به انتظار باشید تا خدا فرمان خویش را درباره شما بیاورد و خدا مردم فاسق (و بد کار) را هدایت نمیکند. (۲۴).

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۴۸

بیان آیه ۲۳-۲۴ ... ص: ۴۸

شأن نزول ... ص: ۴۸

از امام باقر و امام صادق علیهما السلام روایت شده که فرموده اند این آیه درباره حاطب بن ابی بلتعہ نازل شد که وقتی رسول خدا صلی الله علیه و آله آهنگ فتح مکه کرد وی نامه ای بقریش نوشت که آنان را از جریان با خبر سازد.

تفسیر ... ص: ۴۸

خدای تعالی در این آیات مؤمنان را از دوستی با کفار اگر چه پیوند خویشاوندی با آنها داشته باشند- نهی کرد و فرمود:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...» ای کسانی که ایمان آورده اید پدران و مادران خویش را بدوستی مگیرید... و این دستور درباره امر دین است و اما در موضوع کارهای دنیا مجالست و معاشرت با آنان جایز است بدلیل آیه شریفه «وَ صَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا» (یعنی و در دنیا به نیکی با آنها همدم باش) «۱». ابن عباس گفته: چون خدای تعالی بمؤمنان دستور داد تا از مکه هجرت کنند و آنها تصمیم به این کار گرفتند دچار مخالفت با زن و پدر و مادر و فرزندان خود شدند که آنها دست بدامن اینان انداخته و از اینکار بازشان میداشتند، مؤمنان نیز بخاطر آنها ترک هجرت کردند، خدای سبحان در این آیات بیان فرمود که امر دین مقدم بر مراعات پیوند خویشاوندی و نسب است، و حتی ارتباط پدر

(۱)- آیه در سوره لقمان- آیه ۱۵- و درباره طرز معاشرت با پدر و مادر است، و تمامی آیه چنین است:

«وَ إِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَ صَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا» و خلاصه معنای آن این است

که اگر خواستند تو را مشرک سازند اطاعتشان مکن ولی

در دنیا به نیکی با آن دو رفتار کن.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۴۹

و مادری را باید در اینمورد قطع کرد تا چه رسد بدیگران.

«إِنَّ اسْتَيْحَابَ الْكُفْرِ عَلَى الْإِيمَانِ» یعنی اگر کفر را برگزیدند و بر ایمان ترجیح دادند، حسن گفته: هر کس مشرک را دوست داشته باشد و به شرک او راضی باشد او نیز مشرک است.

«وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ...» یعنی هر که آنان را دوست بدارد و بخاطر آنان دست از فرمانبرداری خدا بکشد و آنها را بر اسرار مسلمانان مطلع سازد، اینان بخویش ستم کرده اند زیرا دوستی را در جای خود که اهل ایمان بوده مصرف نکرده و در غیر آن صرف کرده اند.

«قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ...» بگو ای محمد به این مردمانی که از هجرت بشهر اسلام (مدینه) روی گردانده اند، اگر پدرانتان که وسیله تولد شما بوده اند.

«وَأَبْنَاؤُكُمْ» یعنی پسرانتان که شما وسیله پیدایش آنها بوده اید.

«وَأِخْوَانُكُمْ» و برادران نسبی شما.

«وَأَزْوَاجُكُمْ» و زنانتان که با آنها عقد ازدواج بسته اید.

«وَعَشِيرَتُكُمْ» و نزدیکانتان.

«وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا» و اموالی را که بدست آورده اید و جمع کرده اید.

«وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا» و تجارتی را که اگر بفرمانبرداری خدای تعالی و جهاد مشغول شوید ترس کساد آن را دارید.

«وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا» و مسکینهایی را که برای خود انتخاب کرده و بماندن در آنها دل خوشید.

«أَحَبَّ إِلَيْكُمْ» پیش شما محبوبتر و اثرش در دل شما بیشتر است.

«مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» از فرمانبرداری خدا و فرمانبرداری پیغمبر او.

«وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ» و جهاد در راه خدا.

«فَتَرَبَّصُوا» پس انتظار برید.

«حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ» تا خدا حکم خود را درباره شما صادر کند، و

برخی چون ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۵۰

حسن و جبائی گفته اند یعنی دستور عقوبت شما را در آینده نزدیک یا دور صادر کند بخاطر آنکه شما آنچه را گفته شد بر جهاد و فرمانبرداری خدا ترجیح دادید، و در این کلام تهدید سختی است. و مجاهد گفته: منظور از امر خدا فتح مکه است. و برخی گفته اند این تفسیر صحیح نیست چون سوره براهه پس از فتح مکه نازل شده.

«وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ» تفسیر آن گذشت.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۵۱

سوره التوبه (۹): آیات ۲۵ تا ۲۷ ... ص: ۵۱

اشاره

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعَجَبْتَكُمْ كَثُرَتْكُمُ فَلََمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَ ضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ (۲۵) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِ عَلَى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (۲۶) ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۲۷)

ترجمه ... ص: ۵۱

خدا شما را در مواقع بسیار نصرت داد، و روز (جنگ) حنین هنگامی که کثرت سپاهیان شما را مسرور ساخت، ولی این زیادی سپاه بکار شما نیامد، و زمین با همه فراخیش بر شما تنگ شد، و منهزمانه پشت کرده و گریختید (۲۵) سپس خداوند آرامش خود را بر پیغمبرش و بر مؤمنان فرو فرستاد، و لشگریانی که شما آنها را نمیدیدید فرود آورد، و کسانی را که کفر میورزیدند بعد از دچار کرد (و مغلوب ساخت) و همین است سزای کافران (۲۶) آن گاه پس از این جریان خدا توبه هر که را خواهد میپذیرد و خدا آمرزنده و مهربان است (۲۷).

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۵۲

بیان آیه ۲۵ تا ۲۷ ... ص: ۵۲

شرح لغات ... ص: ۵۲

موطن: جایی است که صاحب آن در آنجا اقامت گزیند.

حنین: نام دره ای است میان مکه و طائف.

اعجاب: (در أعجبتکم) خوشحالی و سرور است از آنچه بشگفت آورد.

رحب: بمعنای فراخی در مکان است، و ضد آن تنگی است.

سکینه: آرامش و امنیت.

تفسیر ... ص: ۵۲

اشاره

چون در آیات پیش بمؤمنان دستور کارزار داده شد، در این آیات خدای تعالی نصرت‌هایی را که در حالات مختلف نصیب آنان کرده تذکر میدهد:

«لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ ...» لام در اینجا لام قسم است، و گویا خدای تعالی سوگند خورده که مؤمنان را در جاهای بسیاری یاری کرده و با وجود ضعف و افراد اندک آنان را بر دشمن پیروز گردانده، و این سخن را بدانجهت فرمود که آنان را تشویق کند تا در مورد فرمانبرداری خدا پای بند خاندان و نزدیکان نشوند و دل از آنها برگرفته بسوی خدای تعالی متوجه شوند، و از امام باقر و امام صادق علیهما السلام روایت شده که فرمودند: این «مواطن کثیره» در آیه، هشتاد مورد بود (که خدا مسلمانان را یاری کرد). و در حدیث آمده که متوکل سخت بیمار شد و نذر کرد: اگر خدا او را شفا داد مالی «کثیر» صدقه بدهد، و چون بهبودی یافت از علماء پرسید (برای ادای نذر چه اندازه باید صدقه بدهم) و حد مال کثیر چقدر است؟ آنان در اینباره اختلاف کردند، نزدیکان متوکل نظر دادند که این مسئله را از حضرت علی بن محمد (امام هادی) علیه السلام بپرسد، و این جریان در وقتی بود که آن حضرت در خانه متوکل زندانی بود، ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۵۳

متوکل دستور داد نامه ای در

اینباره بحضرت هادی بنویسند، و حضرت در جواب نوشت:

هشتاد درهم صدقه بدهد، و چون علت آن را پرسیدند امام علیه السلام این آیه را تلاوت کرد و فرمود: ما این «مواطن کثیره» را شمرده ایم هشتاد موطن بوده است.

«وَيَوْمَ حُنَيْنٍ» یعنی در روز حنین.

«إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ» یعنی کثرت لشکر شما را خوشحال کرد و از زیادی لشکرتان بشگفت آمدید. قتاده گفته: سبب هزیمت مسلمانان در جنگ حنین آن بود که برخی از مسلمین چون کثرت سپاهیان خود را مشاهده کرده گفتند: امروز دیگر بخاطر کمی سپاه شکست نخواهیم خورد، و همین سبب شد که پس از ساعتی منهزم گشتند، و عدد سپاهیانشان در آن روز دوازده هزار نفر بود، و برخی گفته اند: ده هزار نفر بودند، و دیگری گفته: هشت هزار بوده اند، ولی روایت نخستین (یعنی همان دوازده هزار) صحیحتر است و در بیشتر روایات همان اندازه ذکر شده است.

«وَضَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ» یعنی زمین با فراخیش بر شما تنگ شد و جایی که بدانجا فرار کنید نیافتید.

«ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ» یعنی بدشمن پشت کرده و گریختید.

«ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ» یعنی آن رحمتی را که نفس انسانی بدان آرام شود و ترس و خوف بدان زائل گردد نازل فرمود.

«عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ» یعنی بر آن مؤمنانی که بازگشتند و با کافران کارزار کردند، و ضحاک بن مزاحم گفته: منظور از مؤمنان کسانی بودند که در آن هنگامه در کنار رسول خدا صلی الله علیه و آله ماندند و فرار نکردند، و آنها علی علیه السلام و عباس و چند تن دیگر از بنی هاشم بودند، و حسن بن علی بن فضال از

حضرت رضا علیه السلام روایت کرده که آن حضرت فرمود: «سکینه» نسیمی خوشبو است از بهشت که بصورت آدمی در آید و با پیمبران باشد، و این روایتی است که عیاشی آن را روایت کرده است.

«وَ أَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا» منظور لشکریانی از فرشتگان است، و برخی چون ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص:

۵۴

جبائی گفته اند: فرشتگان در روز حنین برای قوی دل ساختن مؤمنان و پشت گرمی آنان بجنگ آمدند و دست بکار زار نشدند، و تنها در جنگ بدر بود که بطرفداری مسلمانان وارد جنگ شدند.

«وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا» یعنی آنان را بوسیله قتل و اسارت و سلب اموال و فرزندان عذاب فرمود.

«وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ» یعنی این عذاب، کیفر کافران بود بواسطه کفرشان.

«ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ» خدای تعالی در آیات فوق در سه جا لفظ «ثم» را دنبال هم ذکر فرمود: ۱- در آیه «ثُمَّ وَلَّيْتُمْ..» که بفعل قبل از آن یعنی «ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ» عطف شده ۲- در آیه «ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ» که به «وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ» عطف شده. ۳- آیه «ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ...» که به «وَ أَنْزَلَ جُنُودًا...» عطف شده است.

و وجه اینکه در اینجا مستقبل بماضی عطف شده بخاطر تشابه آن دو بیکدیگر است، زیرا آیه نخستین درباره یادآوری نعمت خدا، و آیه دوم وعده بنعمت خدا است، و معنای آیه چنین است: آن گاه خداوند هر که را که از شرک توبه کند و بفرمانبرداری خدا باز گردد، و از اعمال زشت پیشین خود پشیمان گردد توبه اش را می پذیرد، و ممکن است مقصود توبه آن مسلمانانی باشد که

پس از انهزام بازگشتند، و معنای سوم آن است که منظور توبه آنها از آن حال شکفت و سروری بود که از کثرت سپاهیان اسلام بدانها دست داد، و اینکه خداوند در این آیه پذیرش توبه آنها را بسته بمشیت و اراده خود ساخته بخاطر آن است که پذیرش توبه بر خدا لازم نیست چنانچه دسته معتقدند بلکه قبول آن تفضلی است از جانب خدای تعالی.

«وَ اللَّهُ غَفُورٌ» یعنی پوشنده گناهان است «رحیم» یعنی نسبت به بندگان رحیم و مهربان است.

داستان جنگ حنین ... ص: ۵۴

تاریخ نویسان و مفسرین گفته اند که چون رسول خدا صلی الله علیه و آله مکه را

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۵۵

فتح کرد از آنجا برای جنگ با قبائل هوازن و ثقیف بسوی حنین حرکت کرد، و این جریان در آخر ماه رمضان یا در شوال سال هشتم هجرت بود، و سبب اینکار رسول خدا- صلی الله علیه و آله آن بود که رؤسای هوازن بنزد مالک بن عوف نصری اجتماع کرده و اموال و زنان و کودکان را نیز بهمراه خود آوردند، و در سرزمین «اوطاس» «۱» فرود آمدند در میان آنها پیری سالخورده که دو چشم خود را از دست داده بود وجود داشت که نامش درید بن صمه و رئیس قبیله چشم بود.

بدانجا که رسیدند، درید پرسید: اکنون در چه سرزمینی هستید؟ در پاسخش گفتند: در وادی اوطاس! درید گفت: برای جولان اسبان جای خوبی است، نه سنگلاخی است سخت، و نه ریگزاری است نرم. آن گاه سخن خود را ادامه داده پرسید:

چه شده که صدای اشتران، و بانگ خران، و سر و صدای گاوان و گوسفندان

و گریه کودکان بگوش میرسد؟ در پاسخش گفتند: مالک بن عوف دستور داده مردم فرزندان و زنان و اموال خود را نیز همراه بیاورند تا هر کس بخاطر دفاع آنها بخوبی جنگ کند درید (با ناراحتی) گفت: پیروردگار کعبه سوگند این مرد گوسفند چران است (او را با جنگ چه کار)! آن گاه دستور داد مالک را بنزدش حاضر کنند چون مالک پیش وی آمد بدو گفت: ای مالک تو امروز رئیس قبیله خود هستی و از پس امروز فردایی است، این مردم را بسرزمینهای خود بازگردان آن گاه مردانشان را انتخاب کرده بر پشت اسبان سوار کن و آنها را بجنگ بیاور، زیرا آنچه بکار تو آید سوار کاران شمشیرزنند و در آن هنگامه اگر جنگ بنفع تو پایان یافت که آنها که پشت سر توآند (از زنان و فرزندان) بتو ملحق خواهند شد، و اگر بشکست تو انجامید در مورد زنان و خاندانت رسوا نگشته ای (و آنها را بدست دشمن نسپارده ای)؟

مالک (که حاضر نبود زیر بار حرف دیگری برود) در پاسخش گفت: تو پیر شده ای و دانش و عقل تو از دست رفته است.

(۱) - اوطاس نام جایی در سه منزلی جنوب مکه بود.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۵۶

از آن سو رسول خدا صلی الله علیه و آله پرچم بزرگ جنگ را بست و بدست علی بن ابی طالب علیه السلام سپرد و پرچمهای دیگر را نیز بدست همانهایی داد که آن را با خود بمکه آورده بودند، و پس از آنکه پانزده روز در مکه توقف فرمود بسوی حنین حرکت کرد، و برای تجهیز کار نیز کسی را

بنزد صفوان بن امیه (که یکی از ثروتمندان مکه بود) فرستاد و تعداد یکصد زره بصورت عاریه از او درخواست کرد، صفوان پیغام داد:

آیا بصورت عاریه میخواهی یا بزور میخواهی بگیری؟ رسول خدا (ص) فرمود: به صورت عاریه مضمونه میخواهم (که اگر یکی از آنها نیز از بین رفت عوض آن را بتو باز گردانم)! صفوان که چنان دید یکصد زره بصورت امانت برای آن حضرت فرستاد و خود نیز به همراه لشکریان اسلام حرکت کرد، و دو هزار نفر دیگر از تازه مسلمانان مکه با لشکر اسلام بسوی حنین حرکت کردند که با ده هزار نفری که همراه رسول خدا صلی الله علیه و آله بمکه آمده بودند جمعاً دوازده هزار نفر میشدند.

رسول خدا صلی الله علیه و آله یک تن از اصحاب خود را فرستاد تا خبری از دشمن بیاورد، و آن مرد چون بنزد مالک بن عوف رسید از او شنید که بلشکریان خویش میگوید هر یک از شما زن و دارایی خود را پشت سر قرار دهید، و غلاف شمشیرها را بشکنید و در اطراف این درّه و پشت درختان کمین کنید و چون سپیده صبح زد یکباره حمله افکنید و دشمن را درهم بشکنید زیرا محمد با مردم جنگجوی سلحشوری روبرو نشده (تا مزه شکست را بچشد)! رسول خدا صلی الله علیه و آله چون نماز صبح را با اصحاب خود خواند از درّه حنین سرازیر شد، در اینوقت لشکریان هوازن از هر سو بمسلمانان حمله کردند، جلوداران لشکر اسلام که قبیله بنی سلیم بودند با این حمله ناگهانی دشمن فرار کردند و بدنبال آنان دیگرانی که پشت سر آنها

قرار داشتند دسته دسته گریختند و بخاطر آن غروری که از کثرت سپاهیان بدانها دست داده بود دشمن کنترل میدان جنگ را بدست گرفت، و اینها نیز رو بفرار نهاده از پیش روی رسول خدا صلی الله علیه و آله نیز گذشتند و به پشت سرشان نیز ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۵۷

نگاه نکردند، و بجز علی علیه السلام که پرچم جنگ در دست او بود با چند تن دیگر که ایستادگی کردند بقیه همگی فرار کردند، و آن چند تن عبارت بودند از عباس بن عبدالمطلب که دهنه استر رسول خدا را بدست داشت، و فضل بن عباس که در سمت راست آن حضرت بود، و ابو سفیان بن حارث بن عبدالمطلب که در سمت چپ او قرار داشت، و نوفل بن حارث و ربیع بن حارث و رویهمرفته نه تن از بنی هاشم و یک تن از غیر آنها و او ایمن بن ام ایمن بود که در همانروز بشهادت رسید، و در همین باره عباس گفته است:

۱- نصرنا رسول الله في الحرب تسعة و قد فر من قد فر عنه فأقشعوا

۲- و قولي اذا ما الفضل كثر بسيفه على القوم اخري يا بني ليرجعوا

۳- و عاشرنا لا قى الحمام بنفسه لما ناله في الله لا يتوجع

ترجمه:

۱- ما بودیم که رسول خدا را در جنگ یاری کردیم و ما نه تن بیش نبودیم و دیگران همه گریخته و پراکنده شدند.

۲- و گفتار من که پسرم فضل- در وقتی که بدشمن حمله میکرد- میگفتم که ای پسرم ضربت دیگری بزن تا (دشمن یا گریختگان مسلمانان) باز گردند.

و دهمین ما که خود مرگ را دیدار کرد (و بشهادت رسید) و از آنچه در راه خدا بدو رسیده بود اظهار درد نمیکرد.

و چون رسول خدا- صلی الله علیه و آله- انهزام لشگریان را دید بعمویش عباس- که صدای رسا و بلندی داشت- فرمود: بالای این بلندی برو و صدا بزن: ای گروه مهاجر و انصار، ای اصحاب سوره بقره «۱»، و ای اهل بیعت شجره «۲»، بکجا فرار میکنید؟

(۱)- در اینکه منظور از این جمله چیست مرحوم مجلسی (ره) و دیگران وجوهی گفته اند، یکی آنکه: ای کسانی که سوره بقره را خوانده و میدانید و آن همه آیاتی را که درباره جنگ با مشرکان در آن سوره نازل گشته میدانید؟ مانند آیه ۱۹۱: «وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ...» و آیه ۱۹۳ «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ...» و دیگر آیات، و دیگر آنکه منظور سرزنش و تشبیه آنها بمردمی است که خدا در آیه ۲۴۶ از این سوره سرگذشتشان را بیان فرموده که آنها به پیغمبر خود اظهار کردند «فرمانروایی برای ما معین کن تا همراهش کار زار کنیم»... - تا آنجا که فرماید: «و چون کار زار بر آنها مقرر شد جز اندکی بقیه روی گردانده و گریختند».

(۲)- منظور درختی است که مسلمانان در حدیبیه در زیر آن درخت با رسول خدا- صلی الله علیه و آله- بیعت کردند و آن بیعت بخاطر آن درخت به بیعت شجره موسوم گشت. [...]

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۵۸

این رسول خدا است! مسلمانان که صدای عباس را شنیدند باز گشتند و گفتند: «لیبک، لیبک» و بخصوص انصار

سبقت بسته بجنگ مشرکین پرداختند تا جایی که رسول خدا- صلی الله علیه و آله- (که از دور میدان جنگ را تماشا میکرد) فرمود: «اکنون تنور جنگ گرم شد، من از روی صدق و راستی پیغمبرم، و منم فرزند عبد المطلب».

در اینوقت بود که نصرت خدای تعالی نازل گشت، و قبیله هوازن بسختی شکست خورده و منهزم گشتند و بهر سو گریختند، و مالک بن عوف بیامد تا داخل قلعه طائف گشت مسلمانان آنها را تعقیب کرده حدود صد نفر آنان را کشتند و اموال و زنان و فرزندانشان را باسارت گرفتند، رسول خدا (ص) دستور داد کودکان و اموال را بسوی- جعرانه «۱» ببرند، و بدیل بن ورقاء خزاعی را بر آنها گماشت، و خود بدنبال فراریان و مالک بن عوف به طائف آمد و آن شهر را محاصره کرد و بقیه ماه شوال را در همانجا توقف کرد، و چون ماه ذیقعده شد از آنجا حرکت کرده به جعرانه آمد و غنائم جنگ را تقسیم نمود.

سعید بن مسیب گوید: مردی که در جنگ حنین بهمراه مشرکان بود برای من گفت:

هنگامی که ما با لشکر رسول خدا- صلی الله علیه و آله- برخورد کردیم باندازه دوشیدن گوسفند در برابر ما تاب مقاومت: آوردند و منهزم گشتند، ما بتعقیب آنان پرداختیم تا چون بصاحب استر شهباء (خاکستری رنگ) یعنی رسول خدا- صلی الله علیه و آله- رسیدیم، مردانی سفید رو را دیدیم که بما گفتند رویتان زشت باد باز گردید و ما باز گشته و آنها بر ما غالب شدند و ما را شکست دادند، و منظورش از مردان سفید رو همان فرشتگان بودند.

(۱) - جعرانه نام جايي است ميان مكه و طائف و فاصله آن تا مكه هفت ميل است.

ترجمه مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ۱۱، ص: ۵۹

رسول خدا - صلي الله عليه و آله - رفتم تا آن حضرت را بجاي طلحه بن عثمان و عثمان بن طلحه كه هر دو در جنگ احد كشته شده بودند بقتل رسانم، رسول خدا - صلي الله عليه و آله - از قصد دروني من آگاه شد و رو بمن كرده دستي بسينه ام زد و فرمود: اي شيبه تو را در پناه خدا مي نهم، من كه اين سخن را شنيدم لرزه بر اندامم افتاد و نگاهی بدو كرده ديدم آن حضرت پيش من از چشم و گوشم محبوبتر است، بي اختيار گفتم: گواهي دهم كه تو پيغمبر خدائي، و براستي خداوند تو را بر راز دروني من مطلع ساخت.

و بهر صورت رسول خدا - صلي الله عليه و آله - غنائم جنگ را در جعرانه تقسيم كرد، و مجموع زنان و كودكاني كه در جنگ حنين از هوازن اسير شده بودند شش هزار نفر بودند و شتران و گوسفنداني كه بدست آنها افتاده بود از حساب بيرون بود.

ابو سعيد خدری گوید: رسول خدا - صلي الله عليه و آله - غنائم را ميان آن دسته از قریش كه تازه مسلمان شده بودند و ساير عرب تقسيم نمود تا دل آنها را بدینوسیله بدست آورد و برای انصار مدینه چیزی از آن غنائم منظور نفرمود، (و همین سبب شد كه آنها دلتنگ شوند) از اینرو سعد بن عباده (رئیس انصار) بنزد آن حضرت آمد و گفت:

ای رسول خدا انصار مدینه از این تقسیم که مخصوص قبیله خود و سایر عرب ساختی و برای اینان نصیبی منظور نکرده ای ناراضی هستند؟ حضرت بسعد فرمود: تو خود چه نظر داری؟

عرضکرد: من نیز یکی از همان قوم خود هستم، رسول خدا- صلی الله علیه و آله- فرمود:

پس قوم خود را در این «آغل» (۱) جمع کن، سعد بدستور آن حضرت انصار را در آنجا جمع کرد، و رسول خدا (ص) بدانجا آمد و میان آنها ایستاد و پس از حمد و ثنای الهی چنین فرمود:

ای گروه انصار آیا هنگامی که من بنزد شما آمدم گمراه نبودید و خدا شما را هدایت کرد؟ و آیا فقیر نبودید و خدا توانگرتان ساخت؟ با هم دشمن نبودید و خدا دل‌های شما را با هم مهربان ساخت؟

همه در پاسخ گفتند: چرا ای رسول خدا.

(۱)- آغل بجایی گویند که اطراف آن را دیوار کشند تا گاو و شتر و گوسفند در آنجا نگهداری کنند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۶۰

سپس فرمود: ای گروه انصار چرا شما بمن پاسخ نمیدهید؟

گفتند: چه بگوئیم؟ و چه پاسخی بدهیم این منتهی است که خدا و رسول بر ما دارند! فرمود: بخدا اگر میخواستید پاسخ دهید بمن می گفتید- و گفته تان هم صحیح بود- که تو نیز وقتی بنزد آمدی که آواره بودی و ما منزل بتو دادیم، و فقیر و ندار بودی و ما با بذل مال و جان با تو مواسات کردیم، و ترسان بودی ما امنیت خاطرت را فراهم کردیم، و دیگران دست از یاریت کشیده بودند و ما تو را یاری کردیم؟

در پاسخ گفتند: این نیز منتهی

از خدا و رسول او بود که بر ما دارند! فرمود: ای گروه انصار آیا بخاطر مختصر گیاه سبزی از مال دنیا که من خواستم بوسیله آن دل مردمی را بدست آورم تا مسلمان شوند از من گله مند شدید در صورتی که من شما را بهمان بهره ای که خدا برایتان مقدر فرمود یعنی (همان نعمت) اسلام وا گذاشتم؟

ای گروه انصار آیا راضی نیستید که مردم از اینجا با گوسفند و شتر بخانه های خود باز گردند ولی شما، رسول خدا را بمنازل خود ببرید؟ سوگند بآنکه جانم بدست او است اگر همه مردم بیک راه روند و انصار تنها براهی دیگر من همان راه انصار را پیش میگیرم، و اگر موضوع هجرت در کار نبود من خود یکی از انصار بودم، (آن گاه دست بدعا برداشته فرمود:) خدایا انصار و فرزندان انصار و فرزندان فرزندان انصار را رحمت کن.

انصار که این سخنان را شنیدند آن قدر گریستند که محاسن آنان تر شد و در پاسخ آن حضرت گفتند: ما بقسمتی که خدا و رسول بر ایمان تعیین کنند (یا با قرار گرفتن خدا و رسول در سهم خود) راضی هستیم، و دنبال این سخن پراکنده شده و دنبال کار خود رفتند.

انس بن مالک گوید: در آن روز رسول خدا- صلی الله علیه و آله- دستور داد تا جار بزنند: کسی با زنان آبستن (از اسیران) هم بستر نشود، و با زنان غیر آبستن نیز تا خون حیض نه بینند هم بستر نشوند، و پس از این جریان فرستادگان هوازن در جعرانه بنزد آن حضرت آمده مسلمان شدند و دنبال این جریان سخنوری از ایشان ترجمه مجمع البیان

برخاسته و عرضکرد: یا رسول الله در میان این زنان اسیر، خاله ها و دایه های شما (از قبیله بنی اسد) هستند که کفالت تو را در کودکی بعهدہ داشتند، و اگر ابن ابی شمر (پادشاه شام)، و یا نعمان بن منذر (پادشاه عراق) بر ما حکومت میکردند، و آنچه را اکنون ما بدان دچار گشته ایم در آن وقت دچار آن میشدیم امید لطف و محبت آنها را نسبت بخود داشتیم و تو بهترین کفیلانی، آن گاه اشعاری نیز قرائت کرد.

رسول خدا- صلی الله علیه و آله- فرمود: کدامیک نزد شما محبوبتر است:

اسیران، یا اموال؟ آنان در پاسخ گفتند: ای رسول خدا ما را میان شرف و مال مخیر ساختی و شرف نزد ما محبوبتر است و با وجود آن ما درباره گوسفند و شتر سخنی بزبان نمیآوریم! رسول خدا- صلی الله علیه و آله- فرمود: اما آنچه از اسیران که در دست بنی هاشم است آنها از شما است (و من متعهد میشوم که آنها را بشما باز گردانم) و اما آنچه در دست سایر مسلمانان است من با آنها در اینباره سخن میگویم و برای آزادی آنها نیز وساطت خواهم کرد، و خودتان نیز با آنها سخن بگوئید و اسلام خود را آشکار سازید (تا مؤثرتر واقع شود)! و چون رسول خدا- صلی الله علیه و آله- نماز ظهر را خواند آنها برخاسته همان سخنان را تکرار کردند، رسول خدا- صلی الله علیه و آله- نیز (دوباره در میان مردم) فرمود: آنچه از آنها که در دست بنی هاشم هستند من آنها را باز گرداندم و آنچه در دست

سایر مسلمانان است هر که خواهد از روی میل و رغبت بدون گرفتن فدیة (و پول) آنها را باز گرداند، و هر که خواهد فدیة گیرد من فدیة آنها را میپردازم تا آنها را باز گردانند.

بدنبال این سخن بیشتر مسلمانان حاضر شدند بدون فدیة اسیران را باز گردانند و گروه اندکی نیز فدیة گرفته و آنها را آزاد کردند، و پس از آن رسول خدا- صلی الله علیه- و آله- برای مالک عوف پیغام داد که اگر اسلام آورده پیش ما بیایی اموال و خاندانت را بتو باز گردانم و علاوه صد شتر هم بتو میدهم، این پیغام که بمالک رسید از طائف حرکت کرده بنزد رسول خدا- صلی الله علیه و آله- آمد و آن حضرت نیز اموال و زن و فرزند او را بوی باز گرداند و صد شتر نیز بدو داد و او را بر مسلمانان قومش امیر ساخت

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۶۲

سوره التوبه (۹): آیات ۲۸ تا ۲۹ ... ص: ۶۲

اشاره

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۲۸) قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (۲۹)

ترجمه ... ص: ۶۲

ای کسانی که ایمان آورده اید (بدانید که) بطور تحقیق مشرکان نجس هستند، و پس از این سال دیگر نباید بمسجد الحرام نزدیک شوند، و اگر از فقر میترسید (بدانید که) بزودی خدا شما را از فضل خویش- اگر بخواهد- توانگر سازد که خدا دانا و فرزانه است (۲۸).

با آن دسته از اهل کتاب که ایمان بخدا و روز جزا ندارند، و آنچه را خدا و رسولش حرام کرده حرام ندانند، و بدین حق نمیگروند پیکار و کارزار کنید تا بدست خود با خواری و فروتنی جزیه دهند (۲۹).

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۶۳

بیان آیه ۲۸ ... ص: ۶۳

شرح لغات ... ص: ۶۳

عیله: بمعنای فقر است، و ماضی آن «عال» و مضارعش «یعیل» است شاعر گفته:

تفسیر ... ص: ۶۳

بدنبال دستوری که خداوند در مورد جلوگیری از دوستی با مردمان مشرک صادر کرد در اینجا دستور جلوگیری آنها را از ورود بمسجد الحرام صادر فرموده و گوید:

«یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا» یعنی آنها را از دخول مسجد الحرام منع کنید، و عطا گفته: منظور منع از دخول تمام محوطه حرم است چون همه حرم مسجد و قبله مسلمانان است. و منظور از سالی که در آیه بدان اشاره شده، همان سال نهم هجرت است که علی علیه السلام سوره بقره را بر مردم خواند، و دنبالش فرمود: از امسال به بعد دیگر هیچ مشرکی نباید حج کند، و برخی گفته اند: منظور منع آنها است که از دخول مسجد الحرام در ایام حج و عمره بصورت سرپرستی و ولایت بر حجاج نه بطور مطلق، و از بجائی نقل شده که منظور منع دخول آنها در مسجد الحرام است بطور کلی، و منع از حضور و دخول آنها در حرم در موسم حج میباشد.

و در مورد نجاست کفار نیز اختلاف کرده اند دسته ای از فقهاء گفته اند: کافر نجس العین است، و ظاهر آیه نیز بهمین سخن دلالت کند، و گویند عمر بن عبد العزیز

(۱) - یعنی شخص فقیر نداند زمان توانگریش چه وقت است، و شخص توانگر نیز نداند چه زمانی فقیر شود.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۶۴

بشهرها نوشت: یهود و نصاری را از ورود بمساجد مسلمانان

جلوگیری کنید، و دنبال این آیه شریفه را نوشت: «إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ...»

و از حسن نقل شده که گفته است: با مشرکان دست ندهید، و هر که با آنها دست دهد باید دست خود را بشوید، و این سخن موافق است با آنچه بزرگان گفته اند: هر که با کفار دست دهد و دست او تر باشد واجب است دست خود را بشوید، و اگر دستش خشک باشد آن را بدیوار بمالد، و دسته دیگر گفته اند: اینکه خدا آنها را نجس خوانده برای اعتقاد و رفتار و گفتار منحرف و ناپسند آنها است، و از اینرو برای کافران ذمی ورود در مساجد را جایز دانسته اند، و تنها برای انجام عمل حج ورود بمکه را برای آنها جایز ندانسته اند.

قتاده گفته: اینکه خداوند آنها را نجس نامیده بخاطر آن است که آنها غسل جنابت نمیکنند و برای حدث وضوء نمیگیرند، و از این جهت ورود آنها بمسجد حرام است، بخاطر آنکه ورود جنب بمسجد حرام است.

«وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً» یعنی اگر از فقر و احتیاج بترسید، و این بدانجهت بوده که میترسیدند با جلوگیری مشرکان از دخول حرم لطمه بتجارت و کسب آنها بخورد.

«فَسَوْفَ يُعْزِبُكُمُ اللَّهُ ...» یعنی خدا اگر بخواهد از راه دیگری شما را بی نیاز و توانگر خواهد کرد، و از روی رحمت خویش مردم سایر شهرها را وادار کند تا خواروبار بمکه بیاورند. مقاتل گفته: پس از منع دخول مشرکین بمکه مردم نجد و صنعاء و جرش از یمن مسلمان شدند و بوسیله شتران و چهار پایان دیگر خوراکی بمکه حمل میکردند، و بدین ترتیب خداوند ترس آنان را از این ناحیه

بر طرف کرد.

و برخی گفته اند: معنای آیه این است که خدا بوسیله جزیه (باج و خراجی) که از اهل کتاب میگیرید شما را توانگر سازد، و برخی گفته اند: بوسیله باران و گیاه، و دیگری گفته با غنائم جنگی.

و اینکه این موضوع را خداوند بمشیت و اراده خود معلق کرد یا بخاطر آنست ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۶۵

که خداوند میدانست برخی از آنها تا زمان فتح کشورهای بزرگ و بدست آوردن اموال، زنده میمانند و بدین ترتیب توانگر میشوند، و برخی تا آن زمان باقی نخواهند ماند، و یا بگفته بعضی بخاطر آن است که مردم تشویق شوند تا برای تحصیل مال از خدای تعالی درخواست کنند و بدانند که توانگری با تلاش و کوشش تنها بدست نیاید.

«إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ» یعنی خدا بمصالح و تدبیر کار بندگان و بهر چیز دانا است.

«حَكِيمٌ» و در آنچه دستور میدهد یا جلوگیری کند فرزانه و حکیم است

. ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۶۶

بیان آیه ۲۹ ... ص: ۶۶

شرح لغات ... ص: ۶۶

دین: در اصل بمعنای اطاعت و فرمانبرداری است.

جزیه: از جزاء و کیفر است و جزیه کفار چیزی است که بکیفر کفر خود بصورت مخصوصی میپردازند.

صاغرون: یعنی در حال خواری.

شأن نزول ... ص: ۶۶

از مجاهد نقل شده که این آیه در وقتی نازل شد که رسول خدا- صلی الله علیه و آله- دستور جنگ با رومیان را صادر فرمود و بدنبال آن بجنگ تبوک رفتند. و برخی گفته اند اختصاص بدان جنگ ندارد و بنحو عموم نازل گشته.

تفسیر ... ص: ۶۶

در این آیات خدای سبحان بیان میکند که در میان کافران کسانی هستند که با دریافت جزیه از آنان جایز است آنان را بحال خود واگذارد، و از اینرو فرماید:

«قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ» یعنی آنان که بیگانگی خدا و برانگیخته شدن در روز جزا اقرار ندارند، و این آیه دلیل بر گفتار بزرگان ما است که گفته اند: نمی شود در میان کافران کسانی باشند که نسبت بخداوند معرفت داشته باشند و اگر چه بزبان هم اقرار بوجود خدا کنند بلکه اعتقاد آنها بخدا از روی علم و دانایی نیست، زیرا آیه صراحت دارد که آن دسته از اهل کتاب که باید جزیه پردازند بخدا و روز جزا ایمان نیاورده اند.

و در مقابل آنها که گویند: ممکن است آنها نیز معرفت بخدا داشته باشند در اینجا گفته اند: منظور از این کلام مذمت و نکوهش آنها است، زیرا آنها از نظر ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۶۷

بزرگی گناه همانند آن کسانی هستند که منکر خدا و روز جزا هستند، و جبائی گفته: بدانجهت بوده که آنها چیزهایی را که شایسته خدا نیست (چون فرزند و همسر و چیزهای دیگر) بخدا نسبت دهند، و این مانند آن است که خدا را نشناخته باشند.

و اینکه خداوند با بیان و اوصاف مذکوره (ایمان نداشتن بخدا، و روز جزا،

و حرام ندانستن آنچه را خدا و رسول حرام کرده و نگرویدن بدین حق) آنها را معرفی کرده، و بطور اجمال فرمود: «کافران از اهل کتاب» برای آن است که مسلمانان را بدین ترتیب بهتر بجنگ و پیکار با آنان تشویق کند، زیرا آنان صفات مذمومی را دارا هستند که موجب بیزاری جستن مسلمانان از آنها و دشمنی با ایشان است.

«وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» مقصود از رسول در این آیه موسی و عیسی علیهما-السلام هستند و چیزی را که آنان حرام کرده و اینها حرام ندانند همان کتمان کردن صفت محمد-صلی الله علیه و آله- بوده، و برخی گفته اند: یعنی آنچه را محمد-صلی الله علیه و آله- حرام کرده، و مقصود از رسول خدا خود آن حضرت میباشد.

«وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ» برخی گفته اند: منظور از «حق» در این آیه خدای تعالی است یعنی دین خدا و عمل بدانچه در تورات آمده بود از پیروی پیغمبر ما محمد صلی الله علیه و آله، و از قتاده نقل شده که مقصود از حق خدای تعالی است، و منظور از دین، دین اسلام است- و از ابی عبیده روایت شده که مقصود آن است که اینها خدا را چون متدینین بدین اسلام اطاعت نکنند، و برخی گفته اند: یعنی به اسلام که دین حق است اعتراف نکنند.

«مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ» با این جمله بیان فرموده که منظور از مذکورین اهل کتاب هستند که همان یهود و نصاری باشند، و بزرگان ما فرموده اند: مجوس نیز در حکم یهود و نصاری هستند.

«حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ» یعنی شخصاً جزیه را بدست خود پردازند

بی - آنکه نائی در اینکار بگیرند، و برخی گفته اند منظور آن است که از روی قدرت و تسلطی که شما بر آنها دارید جزیه را پردازند، و دیگری گفته است: منظور از «ید» ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۶۸

یعنی تسلطی که شما بر آنها دارید و متنی را که با پذیرفتن جزیه بر سر آنها میگذارید.

«وَهُمْ صَاغِرُونَ» یعنی در حال خواری و مغلوبیت که آنها را به اجبار بجایگاه پرداخت جزیه ببرند و بدین ترتیب جزیه را پردازند، و از عکرمه نقل شده: یعنی آنها در حال ایستادن جزیه پردازند و گیرنده آن در حال نشستن آن را دریافت کند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۶۹

سوره التوبه (۹): آیات ۳۰ تا ۳۱ ... ص: ۶۹

اشاره

وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (۳۰) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَ مَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (۳۱)

ترجمه ... ص: ۶۹

یهود گفتند: عزیز پسر خدا است، و نصاری گفتند: مسیح پسر خدا است، این گفتاری است که اینها بدهنهای خود گویند، و (در این گفتار) شباهت دارند بگفتار کسانی که پیش از آن کافر بوده اند، خدایشان بکشد که چگونه (بخدا) بهتان میزنند (۳۰) اینان غیر خدا علماء و راهبان خود و مسیح پسر مریم را خدایان خود گرفتند، با اینکه مأمور نبودند جز آنکه خدای یکتایی را که معبودی جز او نیست پرستش کنند، منزه است خدا از آنکه شریک او پندارند. (۳۱)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۷۰

بیان آیه ۳۰ - ۳۱ ... ص: ۷۰

شرح لغات ... ص: ۷۰

حبر: دانشمندی است که کار او زیور دادن معانی با بیانی خوش و زیبا باشد.

رهبان: جمع راهب: آن کسی را گویند که از خدا ترسان و لباس ترس و خشیت در بر داشته باشد.

تفسیر ... ص: ۷۰

خدای تعالی در این آیات گفتار زشت یهود و نصاری را حکایت کند.

«وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ» ابن عباس گفته: گوینده این سخن جمعی از یهود مانند: سلام بن مشکم و نعمان بن اوفی و شاس بن قیس و مالک بن ضیف بودند که بنزد رسول خدا- صلی الله علیه و آله- آمده و این سخن را گفتند، و عقیده داشتند که عزیز تورات را از قلب خود املاء کرد، و جبرئیل بدو تعلیم کرده بود و بدینجهت او را پسر خدا دانستند. ولی خدا این گفتار را بهمه یهود نسبت داد اگر چه گوینده آن همان چند تن بودند که از میان رفتند، چنانچه در مثل گویند: خوارج معتقدند که اطفال مشرکان عذاب میشوند اگر چه گوینده آن دسته مخصوصی از خوارجند که همان پیروان نافع بن ازرق باشند ولی این سخن را بهمه خوارج نسبت دهند، و دلیل بر اینکه این سخن عقیده همه یهود است آن است که چون این آیه نازل شد یهودیان انکار نکردند با اینکه در صدد بودند تا بهر نحو شده رسول خدا- صلی الله علیه و آله- را تکذیب کنند، و همین تکذیب نکردن آنها از رسول خدا- در این گفتار- و انکار نکردنشان دلیل بر اعتقاد آنها باین سخن بود.

«وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ» معنای این آیه آن است که اینان این گفتار را از پیش خود

بزبان اختراع کردند و گرنه در کتابی ذکر نشده ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۷۱

و پیامبری نگفته بود، و دلیل و برهانی بر آن نداشتند و سخن نادرستی بود، و برخی گفته اند: در جایی که لفظ «قول» با لفظ «افواه» (زبانها) با هم ذکر شد معنایش آن است که این سخن دروغ و نادرست است، مانند آیه شریفه «يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ» (۱).

«يُضَاهِيُونَ» ابن عباس گفته: یعنی (در این گفتار) شبیه هستند ... و حسن گفته: یعنی موافقند ...

«قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا» ابن عباس و مجاهد و فراء گفته اند: منظور بت پرستانند در مورد پرستش لات و عزی، و برخی گفته اند: در مورد پرستش آنها فرشتگان را و سخنشان که میگفتند: فرشتگان دختران خدایند.

«مِنْ قَبْلُ» قتاده و سدی گویند: یعنی گفتار نصاری شبیه گفتار یهود است از پیش، یعنی و نصاری گفتند: مسیح پسر خدا است چنانچه پیش از آن یهود گفتند: عزیز پسر خدا است.

و حسن گفته: خداوند کفر آنان را بکفر کافران گذشته تشبیه فرموده.

«قَاتَلَهُمُ اللَّهُ» ابن عباس گفته: یعنی خدایشان لعنت کند، ابن انباری گوید:

کسی را که خدا لعنت کند بمنزله کسی است که کشته شده و نابود گشته است.

«أَنْتَى يُؤْفَكُونَ» یعنی چگونه اینان از حق رو گردانده و بدروغ سخن گویند، و غرض این است که بچه منظور اینان بدین گفتار گرائیده اند؟.

«اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ» یعنی علماء خود را «وَرُهْبَانَهُمْ» یعنی عابدانشان.

«أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ» از امام باقر و امام صادق علیهما السلام روایت شده که فرمودند: بخدا آنان (برای احبار و رهبانان) نماز و روزه نخوانند، ولی آنها حرامی را برای آنها حلال کردند، و

حلالی را حرام کردند و آنان نیز پیرویشان کردند، و از آنجا که نمیدانستند پرستش آنها را کردند (و این است منظور از پرستش احبار و رهبانان در این آیه).

(۱) - سوره آل عمران آیه ۱۶۷.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۷۲

و ثعلبی بسند خود از عدی بن حاتم روایت کرده که گفت: بنزد رسول خدا- صلی الله علیه و آله- رفتم و در آن حال صلیبی از طلا بگردن داشتم، حضرت فرمود:

این بت را از گردنت بردار، من آن را از گردنم برداشتم و بنزد وی رفتم دیدم همین آیه را قرائت فرمود، من عرض کردم: ما آنان را پرستش نمیکنیم؟ فرمود: آیا چنان نیست که آنان حلال خدا را حرام کرده و شما نیز حرام دانستید و حرام خدا را حلال شمرده اند و شما نیز حلال شمردید؟ گفتم: چرا، فرمود: همین کار پرستش از آنها است.

«وَالْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ» یعنی اینان مسیح را نیز بجز خدا معبود خود گرفتند.

«وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا» یعنی معبود یکتایی که او خدای تعالی است.

«لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» که پرستش جز برای او شایسته نیست و کسی جز او شایسته پرستش نیست.

«سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ» منزّه است او از شرک و رزی ایشان و از آنچه درباره اش گویند و سزاوار او نیست

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۷۳

سوره التوبه (۹): آیات ۳۲ تا ۳۳ ... ص: ۷۳

اشاره

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (۳۲) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (۳۳)

ترجمه ... ص: ۷۳

اینان میخواهند نور خدا را بدنههای خویش خاموش کنند و خدا نمیخواهد جز آنکه نور خود را کامل (و آشکار) سازد و گرچه کافران خوش نداشته باشند (۳۲) او است (آن خدایی) که پیغمبر خود را بهدایت و دین حق فرستاد تا او را بر همه دینها

غالب (و پیروز) گرداند و گرچه مشرکان خوش نداشته (و مخالف) باشند. (۳۳)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۷۴

بیان آیه ۳۲-۳۳ ... ص: ۷۴

شرح لغات ... ص: ۷۴

اطفاء: بمعنای خاموش کردن نور آتش است ولی در خاموش کردن هر روشنایی و نوری استعمال گردد.

افواه: جمع فم بمعنای دهان است، و اصل «فم» فوه بوده که چون هاء حذف شد بجای «واو» میم آمده چون میم حرف صحیح و هم شکل واو بود.

اباء: بمعنای امتناع و خودداری است، شاعر گفته:

«و ان أرادوا ظلمنا أبینا»

یعنی اگر بخواهند بما ستم کنند ما از آن جلوگیری میکنیم.

تفسیر ... ص: ۷۴

خدای سبحان در این آیات بیان فرماید که این کافران- یهود و نصاری- میخواهند نور خدا خاموش کنند.

«يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ» بیشتر مفسران گفته اند منظور از نور خدا قرآن و اسلام است، و از جبائی نقل شده که نور خدا دلالت و برهان است. زیرا آن دو همانند نور وسیله راهنمایی هستند.

«بِأَفْوَاهِهِمْ» بدهنهانشان، و اینکه فرمود: بدهنهانشان بجهت آنکه خاموش کردن معمولاً بوسیله فوت دهان انجام شود، و این تعبیر برای بیان ناتوانی قدرت و شکستن شخصیت آنان تعبیری شگفت آور است زیرا معمولاً نورهای ضعیف را با دهان خاموش کنند، و فوت دهان در خاموش ساختن نورهای قوی هیچگونه مؤثر نیست «۱» «وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ» یعنی خدا مانع است جز آنکه امر قرآن و اسلام را

(۱)- غرض این است که این بیچارگان میخواهند نور خدا را با فوت دهان خاموش کنند، مانند کسی که بخواهد خورشید را با فوت کردن دهان خاموش سازد.

ترجمه مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ۱۱، ص: ۷۵

غالب گرداند و حجت خود را با تمام رساند، و اصل «اباء» بمعنای خودداری و جلوگیری کردن است، و معنای خوش نداشتن و اکراه در آن ملحوظ نیست. زیرا در مثل گویند:

فلانی از ظلم اباء دارد، و معنایش این نیست که ظلم را خوش ندارد زیرا این موجب مدح نیست چون قوی و ضعیف در اینباره مساوی هستند و آنچه موجب مدح است همان جلوگیری و خودداری از ظلم است.

«وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» یعنی با اکراه کافران.

«هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ» یعنی محمد- صلی الله علیه و آله- را که رسالت‌های خود را برای ابلاغ به امت بعهدہ او واگذار کرد.

«بِالْهُدَى» یعنی بحجت‌ها و دلائل و براهین.

«وَدِينِ الْحَقِّ» که همان اسلام باشد، و هر آنچه اسلام از احکام و دستورات دینی متضمن است که انجام دهنده اش مستحق ثواب است، و هر دینی جز آن باطل و موجب عتاب است.

«لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ» یعنی تا دین اسلام را بوسیله حجت و غلبه بر تمام ادیان پیروز گرداند بدانسان که در روی زمین دینی بجای نماند جز آنکه مغلوب حجت اسلام گردد، و کسی نباشد که در حجت و برهان بر مسلمانان پیروز گردد، و اما از نظر غلبه ظاهری نیز چنان شد که هر دسته از مسلمانان بر ناحیه ای از نواحی مشرکان پیروز شدند کفار بنوعی مقهور آنان گشتند.

«۱»

و ضحاک گفته: منظور زمان نزول عیسی بن مریم است که تمام پیروان ادیان مسلمان

(۱)- منظور این است که این خبر قرآنی در خارج محقق شد و این خود یکی از معجزات قرآن است چون قرآن خبر داده که اسلام بر تمام ادیان پیروز خواهد شد، و تا حدودی چنین هم شد اگر چه مسلمانان بر تمامی کشورهای مشرکان و کفار پیروز نشدند ولی در هر جا اسلام توانست بنوعی شرک و کفر را مقهور خود سازد،

یهود را بنوعی و نصاری و مجوس را نیز بنوعی دیگر و بت پرستان را تا حدود زیادی مقهور خود ساخت، ولی تفاسیر دیگری که از این آیه شده و بخصوص در نظر ما تفسیری که امام باقر (ع) از این آیه کرده اند و آن را ناظر بزمان ظهور حضرت مهدی (ع) دانسته اند دلچسب تر و بحقیقت نزدیکتر است و اللّٰه العالم.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۷۶

شوند یا خراج و جزیه دهند.

و امام باقر علیه السلام فرمود: این جریان در زمان ظهور حضرت مهدی از آل محمد است که احدی روی زمین باقی نماند جز آنکه به نبوت محمد- صلی اللّٰه علیه و آله- اعتراف کند. و همین قول را سدی نیز اختیار کرده.

و کلبی گفته: دینی و آئینی در دنیا باقی نخواهد ماند جز آنکه اسلام بر آن پیروز خواهد شد و این جریان حتمی است اگر چه تا کنون بوقوع نه پیوسته ولی قیامت برپا نشود تا این جریان وقوع یابد.

مقداد بن اسود گوید: شنیدم از رسول خدا- صلی اللّٰه علیه و آله- که میفرمود: هیچ خانه گلی و مویی در روی زمین بجای نماند جز آنکه کلمه اسلام در آن داخل گردد، یا با عزت و یا بخواری، یا اینکه اسلام آنان را عزیز گرداند و خدا آنان را اهل این دین گرداند و در نتیجه بوسیله آن عزیز گردند، و یا خواریشان گرداند و بخواری تحت اطاعت اسلام در آیند. (اینها همه روی این است که مرجع ضمیر در لیظهره، دین حق باشد).

و از ابن عباس نقل شده که ضمیر به رسول خدا- صلی اللّٰه علیه و آله- باز

گردد، یعنی خدا همه ادیان را بوی تعلیم کند بدانسان که چیزی از ادیان جهان بر او پوشیده نماند.

«وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» یعنی اگر چه مشرکان از این دین کراهت داشته باشند ولی خداوند بر خلاف میل آنها این دین را پیروز خواهد کرد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۷۷

سوره التوبه (۹): آیات ۳۴ تا ۳۵ ... ص: ۷۷

اشاره

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصِيدُونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتَنُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (۳۴) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتَكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتَنُونَ (۳۵)

ترجمه ... ص: ۷۷

ای کسانی که ایمان آورده اید همانا بسیاری از علماء و راهبان (یهود و نصاری) مالهای مردم را بنا حق میخورند، و (مردم را) از راه خدا باز میدارند، و آنان که طلا و نقره را ذخیره و گنجینه میکنند و در راه خدا انفاق نمیکند، آنها را بعد از دردناک بشارت بده (۳۴) روزی که آن را در آتش جهنم گداخته و سرخ کنند، و پیشانی و پهلو و پشت آنها را بدان داغ کنند (و بدانها گفته شود) این است (کیفر) آنچه برای خود ذخیره کردید، پس بچشید (عذاب) آنچه را ذخیره کرده اید. (۳۵).

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۷۸

بیان آیه ۳۴-۳۵ ... ص: ۷۸

شرح لغات ... ص: ۷۸

کنز: چیزی را گویند که رویهم جمع شود.

ذهب و فضه: طلا و نقره. نبطویه گفته: «ذهب» را که ذهب گفتند بخاطر آن است که «یذهب و لا یبقی» یعنی میرود و باقی نماند، و فضه را که فضه گفتند بخاطر آن است که «تنفض ای تفرق فلا یبقی» یعنی متفرق و پراکنده شود و بجای نماند و دنبال آن ادامه داده گوید: «و حسبک بالاسمین دلالة علی فائهما» و همین دو نام برای آنکه تو را بفنا و نابودی آن دو راهنمایی کند کافی است.

احماء: داغ کردن و گرم کردن چیزی را گویند. و ضد آن تبرید است.

کئی: چسباندن چیز داغ است بعضوی از بدن.

تفسیر ... ص: ۷۸

خدای تعالی وضع حال علماء و راهبان یهود و نصاری را در این آیه بیان کرده فرماید:

«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ» حسن و جبائی گفته اند: یعنی در قضاوت رشوه میگیرند، و خوردن مال بنا حق و باطل یعنی مالک شدن آن از راههای حرام، و چون بیشتر تملکات و تصرفات در اموال بخاطر خوردن است از اینرو تعبیر بخوردن مال باطل شده. و برخی گفته اند: مقصود پول طعام است و خوردن پول خوراکی مانند خوردن خود آن است چنانچه شاعر گوید:

ذر الاکلین الماء لوماً فما اری ینالون خیراً بعد اکلهم الماء «۱»

(۱) - خوردندگان آب را از نظر ملامت و سرزنش واگذار که بنظر من پس از خوردن آب بخیری نخواهند رسید.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۷۹

که منظور خوردن پول آب است.

«يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» یعنی دیگران را از پیروی دین اسلام که همان راه خدایی

است که آنها را بدان دعوت کرده، و هم از پیروی کردن محمد- صلی الله علیه و آله- باز دارند.

«وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» یعنی اموال را انباشته میکنند و زکاتش را نمی پردازند، چون از رسول خدا- صلی الله علیه و آله- روایت شده که فرمود: هر مالی را که زکاتش نپردازی گنج است (و مشمول این آیه است) اگر چه آشکار و در دسترس باشد، و هر مالی که زکاتش را نپردازی گنج نیست (و مشمول این آیه نیست) اگر چه در زمین مدفون باشد. و ابن عباس و حسن و شعبی و سدی نیز همین قول را اختیار کرده (و گفته اند: منظور از گنج مالی است که زکاتش پرداخته نشود). و بجائی گفته: اجماع مسلمانان بر همین گفتار است.

و از علی علیه السلام روایت شده که فرمود: آنچه بیش از چهار هزار (درهم یا دینار) «۱» باشد آن گنج است (و مشمول این آیه است) چه زکاتش پرداخت شده باشد و چه پرداخت نشده باشد، و کمتر از آن مقدار نفقه است.

و بیشتر مفسران معتقدند که این آیه از آیات پیشین جدا است و ناظر بمانعان زکات از این امت (و مسلمانان) میباشد، (و درباره آنان نازل شده) و برخی گفته اند:

عطف بما قبل است (و منظور همان علماء و رهبانان یهود و نصاری میباشد) و بهتر آن است که بگوئیم: هر دو دسته را شامل میشود.

«فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» یعنی آنها را بعد از دردناک آگاه کن. و سالم بن ابی الجعد روایت کرده که چون این آیه نازل شد رسول خدا- صلی الله علیه و آله-

فرمود: نابود باد طلا، نابود باد نقره، و سه بار این جمله را تکرار فرمود، این سخن بر اصحاب آن حضرت گران آمد، عمر عرض کرد: ای رسول خدا پس چه مالی (خوب است که) ما بگیریم؟

(۱) - واحد پول در روایت ذکر نشده از اینرو ما بطور تردید در میان پراکنتر درهم یا دینار را ذکر کردیم.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۸۰

فرمود: زبانی گویای بذکر، و دلی سپاسگزار، و همسری با ایمان که شما را بر دینتان یاری کند.

«يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ» یعنی گنجها یا طلا و نقره در آتش جهنم گذاشته شود تا آتش گردد.

«فَتَكْوَىٰ بِهَا» یعنی به این گنجهای گذاشته و اموالی که حق خدا را از آنها منع کردند.

«جِبَاهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ» و جهت اینکه این اعضاء بالخصوص را ذکر فرمود بخاطر آنست که اینها اعضاء مهم بدن هستند، و ابو ذر غفاری را رسم چنان بود که میگفت:

گنج داران را مژده ده بداغ کردن پهلو، و داغ کردن پشت تا اینکه حرارت آتش بدرونشان برسد، و بهمین جهت که ابو ذر گفته خداوند این اعضا را بالخصوص ذکر فرموده چون اعضاء مذکور مجوف (و تو خالی) است (و با داغ کردن آنها بدرون سرایت کند و موجب تشدید عذاب گردد) بخلاف دست و پا.

و برخی گفته اند: جهت اختصاص این مواضع آنست که پیشانی بخاطر ظهور و آشکار بودنش محل داع نهادن و نشانه گذاری است. و پهلو محل درد است، و پشت جای اجراء حدود میباشد.

و ماوردی گفته: پیشانی جای سجده است که گنج دار حق آن را بجای نیاورده، و پهلو برابر با دل است

که در عقیده اش اخلاص نداشته، و پشت جای بر داشتن بار سخت (یا گناه).

و ابو بکر و راق گفته: تخصیص این اعضاء بدانجهت است که توانگر چون فقیر را ببیند (ابتدا) رو در هم کشد و خم به ابرو آورد، و (سپس) رو بگرداند و (آن گاه) پشت بدو کند.

«هَذَا مَا كَتَرْتُمْ لِنَفْسِكُمْ» یعنی وقت داغ کردن این اعضاء یا پس از آن بدانها گویند:

این کیفر گنجینه کردن و جمع آوری مال و نپرداختن حق خدا از آن است.

«فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْتَبُونَ» پس بچشید عذاب را بسبب اینکه اموال را جمع آوری ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۸۱

کردید و حق خدا را از آن دریغ داشتید، و این جمله اخیر چون کلام بر آن دلالت داشت در اصل نیامده و حذف شده.

رسول خدا- صلی الله علیه و آله- فرمود: هیچ بنده ای نیست که مالی داشته باشد و زکات آن را نپردازد جز آنکه روز قیامت بصورت صفحه هایی در آید و در آتش جهنم گذاخته شود و بدانها پیشانی و دو پهلو و پشت صاحبش را داغ کنند تا وقتی که خداوند میان بندگانش حکم فرماید (و از حساب خلایق فارغ گردد) در آن روزی که باندازه پنجاه هزار سال است، آن گاه اگر اهل بهشت است بهشت رود و اگر اهل دوزخ است بدوزخ. و این حدیث را مسلم در صحیح آورده.

و ثوبان از پیغمبر اکرم- صلی الله علیه و آله- روایت کرده که فرمود: هر که گنجی بجای گذارد روز قیامت بصورت ماری پر زهر (کشنده و خطرناک) در آید که بالای چشمانش دو خال سیاه باشد و بدنبال صاحب گنج براه

افتد، چون شخص آن مار را به بیند بدو گوید: وای بر تو! کیستی؟ گوید: من همان گنجی هستم که پس از خود بجای گذاردی، و هم چنان او را دنبال کند تا دستش را در دهان گیرد و در اثر آن دستش از کار بیفتد و همچنین یک یک سایر اعضای او را بدنندان گیرد (و هلاکش سازد).

و ثعلبی بسند خود از ابی ذر روایت کرده که گفت: روزی رسول خدا- صلی الله علیه و آله- در سایه خانه کعبه بود و من بنزد آن حضرت رفتم، چون مرا دید دو بار فرمود:

پرورد گار کعبه سوگند که آنها زیانکارانند! ... من از این سخن دلم اندوهگین شد و نفسم بشماره افتاد و با خود گفتم: لا بد این سخن بخاطر پیش آمدی است که درباره من اتفاق افتاده از اینرو عرض کردم: پدر و مادرم بقرانت! آنها (که فرمودی) کیانند؟ فرمود:

بیشتر مردم، مگر آنهایی که مال خود را در میان بندگان خدا از این سو و آن سو و از راست و چپ و پشت سر انفاق کنند که آنها نیز اندک هستند.

و از ابی ذر روایت شده که گفت: هر که درهم و دیناری بجای گذارد روز قیامت او را با آنها داغ کنند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۸۲

سوره التوبه (۹): آیه ۳۶ ... ص: ۸۲

اشاره

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (۳۶)

ترجمه ... ص: ۸۲

همانا عدد ماهها نزد خدا دوازده ماه است در کتاب خدا آن روز که آسمانها و زمین را آفرید، که از آن جمله چهار ماه آن (ماههای) حرام است، این است آئین درست و محکم، پس در این ماهها بخویشتن ستم نکنید، و همگی با مشرکان کارزار و جنگ کنید چنانچه آنها نیز متفقاً با شما کارزار کنند، و بدانید که خدا با پرهیزکاران است (۳۶).

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۸۳

بیان آیه ۳۶ ... ص: ۸۳

تفسیر ... ص: ۸۳

چون خداوند در آیه پیشین سرانجام اشخاصی را که بجمع آوری اموال سرگرمند و زکات و سایر حقوق واجبه آن را نپردازند ذکر فرمود، مقتضی بود که از امثال اینگونه ظلمهای بنفس و خویشتن - که یکی همین ظلم در ماههای حرام است - نهی فرماید و از اینرو فرمود:

«إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا» یعنی عدد ماههای سال در حکم خدا و تقدیر او دوازده ماه است، و اینکه خداوند مسلمانان را ملزم ساخته تا سال خود را روی دوازده ماه قرار دهند برای آن است که سال آنها با گردش ماههای هلالی موافق باشد نه روی آنچه اهل کتاب برای خویش معین کرده بودند.

«فِي كِتَابِ اللَّهِ» یعنی در آنچه خداوند در لوح محفوظ نوشته است، و هم چنین در آن کتابهایی که بر پیغمبرانش نازل فرموده، و برخی گفته اند: یعنی در قرآن، و برخی چون ابو مسلم گفته اند: یعنی در حکم خدا و قضا و تقدیر او.

«يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» و این کلام خدای تعالی بدان خاطر است که در آن روزی که خدا آسمانها و زمین را آفرید خورشید و ماه را نیز در آنها بچریان

انداخت، و با جریان آنها روز و ماه پیدا شد، (پس از آن روز این برنامه پی ریزی شد).

«مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ» یعنی از این دوازده ماه چهار ماه آن حرام است که سه تای آنها پشت سر هم است یعنی ماه ذی قعدة و ذی حجه و محرم، و یکی جدا است که ماه رجب باشد. و معنای حرام بودن این چهار ماه آنست که دریدن پرده محرمات در این ماهها خیلی بزرگتر از ماههای دیگر است، و مردم عرب در قدیم این چهار ماه را بزرگ میشمردند تا بدانجا که اگر کسی قاتل پدر خود را دیدار میکرد بدو کاری نداشت و ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۸۴

آزاری بدو نمیرسانید، و اینکه خداوند در میان دوازده ماه حرمت برخی را بزرگتر از دیگری قرار داد بخاطر مصالحی بود که در جلوگیری از ظلم در آنها وجود داشت، و چه بسا همین جلوگیری از ظلم در این ماهها منجر بترك ظلم در دوره سال میگشت، و نائره جنگ یکسره خاموش میشد، و آن حمیت و تعصب در این فرصت موقت شکسته میشد، و معلوم است که هر چیزی بمانند خود متمایل است، (یعنی خود داری از جنگ و انتقام در این ماهها در ماههای بعد نیز تأثیر میکند) «۱».

«ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ» یعنی این حساب مستقیم و درست است، نه آنچه را عرب از «نسیء» «۲» انجام میدهند. (و اینکه دین را بحساب معنی کردیم بدانجهت است که) در مثل گویند: «الکفیس من دان نفسه» (زیرک آن کسی است که حساب خود را برسد) و اینکه حساب را دین نامیده اند بخاطر آن است که

پای بند بودن بحساب و مراعات آن لازم است چنانچه الزام بدین و عبادت لازم است.

و کلبی گفته: معنای آیه این است که: حکم مستقیم حق این است.

و برخی گفته اند: یعنی دین همین است پس بدان گردن بنه، که بر تو لازم است.

«فَلَا تَظَلُّمُوا فِيهِنَّ» ابن عباس گفته: یعنی در همه این دوازده ماه (بخود ظلم نکنید)، و قتاده و فراء گفته اند: یعنی در خصوص این چهار ماه، و فراء برای گفته خود چنین استدلال کرده و گفته است: اگر منظور همه دوازده ماه بود بجای «فیهن»

(۱) - در اینجا مرحوم طبرسی (ره) برای وجه تسمیه ماههای قمری و جوهی ذکر کرده که چون برای پارسی زبانان چندان قابل استفاده نبود و گذشته خیلی از آنها نیز از خدشه و ایراد خالی نبود از ذکر آن خود داری شد، چنانچه همین سخنی را هم که درباره علت حرمت قتال در این چهار ماه ذکر فرموده خالی از ایراد نیست، چون ممکن است کسی بعکس این کلام بگوید: معمولاً در جنگها اعلان آتش بس، موجب تجدید قوای طرفین جنگ میگردد، و همیشه چنان نیست که تعطیل جنگ میان دو دسته در یک مدت موقتی موجب مصالحه و ترک جنگ همیشگی گردد

(۲) - معنای «نسیء» در تفسیر آیه بعدی ذکر خواهد شد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۸۵

«فیها» گفته بود. «۱»

«أَنْفُسِكُمْ» یعنی با ترک دستورهای خدا، و دست زدن به نهیهای او (بخود ستم نکنید) و بنا بگفته ابن عباس اگر بگوئیم ضمیر بهمه ماههای دوازده گانه باز گردد آیه در مقام نهی از ظلم و ستم در تمام دوران عمر است، و اگر ضمیر بماههای حرام

بالخصوص برگردد فائده اختصاص بماههای مذکور و منظور آن است که اطاعت در این ماهها ثوابی بیشتر و گناه نیز عقاب زیادتری دارد، چنانچه در هر وقت شریف و مکان مقدسی حکم خدا اینچنین است (که شرافت زمان و مکان موجب تشدید ثواب و عقاب گردد).

«وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً» یعنی همگی شما در حالی که با هم مؤتلف باشید و اختلافی نداشته باشید کارزار کنید.

«كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً» چنانچه آنها نیز همگی با شما کارزار کنند. و این معنی روی آن است که از نظر اعراب لفظ «کافه» در (جمله اولی) حال مسلمانان باشد، ولی اگر آن را حال مشرکین گرفتیم معنی چنین میشود: با همه مشرکین کارزار کنید (چه ذمی و چه غیر ذمی) و عهد و پیمانی از آنها نپذیرید جز آن دسته از اهل جزیه (و خراج پردازانی) که جزیه خود را از روی خواری (چنانچه در چند آیه پیش از این گذشت) پرداخته باشند. ولی معنای ظاهر همان معنای نخست است.

و أَصَمَّ گفته: معنای آیه این است که پشت در پشت (و نسلا بعد نسل) با آنها کارزار کنید چنانچه آنها با شما اینگونه کارزار کنند.

«وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ» یعنی بوسیله نصرت و یاری.

و این آیه دلیل است بر اینکه اعتبار در سالها بماههای قمری است، و احکام شرعی نیز روی ماههای قمری است نه ماههای شمسی، بخاطر مصالحی که خدای سبحان برای تشریح آن دانسته و دیگر بدانجهت که شناختن ماههای قمری برای خاص و عام آسان است.

(۱) - یعنی ضمیر جمع قله را چون ضمائر جمع مؤنث «هن» آورند، و ضمیر جمع کثره را چون ضمیر مفرد

مؤنث «ها» آورند، و بعبارت دیگر قاعده آنست که چون عدد از سه تا ده باشد ضمیر آن را «هن» میآورند، و چون از عدد ده تجاوز کرد ضمیر را مفرد مؤنث «ها» میآورند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۸۶

سوره التوبه (۹): آیه ۳۷ ... ص: ۸۶

اشاره

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَ يَحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (۳۷)

ترجمه ... ص: ۸۶

تأخیر ماه حرام (از ترتیب معین) افزودن در کفر است، و آنان که کافر شدند بدان گمراه گردند، سالی ماه حرام را حلال کنند، و سالی آن را حرام کنند تا با شماره ماههایی که خدا حرام کرده برابر شوند، و از اینرو آنچه را خدا حرام کرده حلال کنند، کارهای بدشان برای اینها آراسته شده، و خدا مردم کافر را هدایت نمیکند. (۳۷)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۸۷

بیان آیه ۳۷ ... ص: ۸۷

شرح لغات ... ص: ۸۷

نسیء: تأخیر انداختن. عرب گوید: «نسأت الإبل عن الحوض» یعنی آن را از حوض عقب راندم.

لیواطئوا: یعنی تا موافق در آیند. و مواطاه بمعنای موافقت است، گویند:

«واطأ فی الشعر» یعنی دو شعر را بیک قافیه موافق با هم گفت.

تفسیر ... ص: ۸۷

چون خدای سبحان در آیه پیشین سال و ماه را بیان فرمود، در این آیه موضوع «نسیء» را که مردم جاهلیت انجام میدادند تذکر داده و فرماید:

«إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ» یعنی تأخیر انداختن ماههای حرام از آن ترتیبی که خدای تعالی برای آنها مقرر فرموده، و عرب

را رسم این بود که ماههای چهارگانه را (که در آیه پیشین نام بردیم) ماههای حرام میدانستند (و در آنها جنگ و کار زار نمی کردند) و این رسم و شیوه از دین ابراهیم و اسماعیل بدانها رسیده بود، و چون آنها اهل غارت و جنگ بودند گاهی بر آنها سخت و گران بود که سه ماه متوالی صبر کنند، و در این سه ماه جنگی نکنند، در این سه ماه حرمت جنگ ماه محرم را بمه صفر میآنداختند و ماه صفر را ماه حرام میگرفتند و محرم را جزء ماههای حلال بشمار آورده و دست بجنگ و غارت میزدند، و چند سالی چنین میکردند آن گاه دوباره حرمت را بمه محرم باز میگرداندند، و البته اینکار را جز در ذی حجه انجام نمیدادند، «۱» ابن عباس گفته: معنای گفتار خدای تعالی: «زیاده فی الکفر» همان است که اینان حرام خدا را حلال کرده بودند و حلال خدا را حرام.

فراء گفته: و شخصی که اینکار را انجام میداد مردی از کنانه بود بنام نعیم بن ثعلبه،

(۱) - یعنی در موسم

اجتماع حاجیان در مکه که همان ماه ذیحجه بود اینکار را میکردند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۸۸

و او رئیس حاجیان بود، وی میگفت: منم که مورد نکوهش قرار نگیرم و نومید نگردم و حکمم را کسی رد نکند؟ حاجیان در پاسخ میگفتند: آری تو اینچنین هستی اکنون یک ماه را برای ما تأخیر بینداز و حرمت ماه محرم را بمه صفر بیانداز و محرم را برای ما حلال کن، و او نیز چنین میکرد، و پس از ظهور اسلام نیز کسی که این کار را میکرد: جناده بن عوف بن امیه کنانی بود.

ابن عباس گفته: نخستین کسی که این بنا را گذارد عمرو بن لحي بن قمعه بن خندف بود، و ابو مسلم گفته: مردی از بنی کنانه بنام قلمس بود که میگفت: من امسال محرم را صفر قرار میدهم و در این سال دو ماه صفر داریم و بجای آن سال آینده ماه صفر را محرم قرار داده و دو ماه محرم میگیریم، و شاعر بنی کنانه گفته: «و منا ناسئ الشهد القلمس» یعنی قلمس که ماه را بعقب میانداخت از ما قبيله بوده است. و کمیت نیز گوید:

و نحن الناسئون علی معدّ شهور الحل نجعلها حراما «۱»

و مجاهد گفته: مشرکان چنان بودند که هر دو سال در یک ماه حج بجا میآوردند، دو سال در ماه ذی حجه، و دو سال در محرم و دو سال در صفر و همچنین در ماههای دیگر «۲»، تا سال قبل از حجه الوداع حج آنها در ماه ذی قعدة انجام شد و سال بعد که رسول خدا- صلی الله علیه و

آله- بحجه الوداع رفت حج در ماه ذی حجه انجام گردید و از اینرو رسول خدا- صلی الله علیه و آله- در خطبه ای که ایراد کرد فرمود: هان (ای مردم) بدانید که زمان مانند روزی که خدا آسمانها و زمین را آفرید باز گردد، سال دوازده ماه است که چهار ماه آن ماههای حرام است، و این چهار ماه، سه ماهش پشت سر هم یعنی ذی قعدة و ذی حجه و محرم است، و یک ماه هم رجب «مضر» که میان ماه جمادی و شعبان است و مقصود آن حضرت علیه السلام این بود که ماههای حرام بهمان وضع سابق خود

(۱)- مائیم که ماههای حلال را بر قبيله معد بتاخیر انداخته و حرامش میگردیم.

(۲)- یعنی چون میخواستند سال قمری را با شمسی منطبق سازند و حج را در فصول مناسب از نظر هوا از روی ماههای شمسی انجام دهند قهراً اینطور میشد که در هر دو سال حج در یک ماه انجام میشد، دو سال در ذیحجه، دو سال در محرم و همچنین. [...]

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۸۹

باز میگردد و حج باید در همان ماه ذی حجه انجام شود، و «نسیء» را بدین ترتیب باطل فرمود. «۱»

«يُضَلُّ بِهِ الدِّينَ كَفَرُوا» یعنی با این «نسیء» آنان که کفر ورزیدند گمراه شوند، و برخی «یضل» - بکسر ضاد- خوانده اند و روی آن قرائت معنا چنین میشود که اینها با اینکار دیگران را گمراه میکنند، و گمراه ساختن آنها باین بود که اینکار را میکردند تا ماههای حرامی را که خدا جنگ در آنها را حرام کرده بود و حج را

در قسمتی از آن ماهها واجب فرموده بود حلال کنند، و در نتیجه ترک حج را در آن وقتی که خدا واجب کرده بود حلال

(۱)- و خلاصه سخن این شد که در معنای نسیء دو وجه گفته شده: یکی آنکه «نسیء» یعنی تأخیر انداختن ماه حرام، بدین ترتیب که سال را همان دوازده ماه قمری می‌گرفتند و چون روی ماههای قمری سه ماه متوالی ماههای حرام بود و اعراب نیز اهل جنگ و غارت بودند بر آنها سخت بود که سه ماه متوالی دست از جنگ و غارت بکشند، بخاطر فقر و بیچارگی که داشتند و اینکار گاهی منجر بهلاکت و نابودی آنها میشد از اینرو در صدد چاره بر آمده و گاهی حرمت ماه محرم را- که ماه سوم بود- بمه صفر می‌انداختند و ماه محرم شروع بجنگ و غارت میکردند و ماه صفر را ماه محرم می‌گرفتند و دست از جنگ می‌کشیدند، و روی این تفسیر اینها ماهها را همان ماههای قمری می‌گرفتند لکن حکم برخی از آنها را که حرمت قتال بود جایجا میکردند.

و تفسیر دومی که مجاهد و برخی دیگر کرده اند روی این است که میخواستند سال قمری را بسال شمسی منطبق سازند و حج را در فصل معینی را که هوا مناسب باشد انجام دهند و چون سال قمری با سال شمسی معمولاً ده روز تفاوت دارد از اینرو در هر سه سال یک ماه تفاوت میکرد در سال سوم یک ماه زیاد میکردند و آن را سیزده ماه می‌گرفتند و روی این حساب مبدء سال سوم اول ماه صفر میشد ولی آن را محرم مینامیدند، و حج را قهراً

در همان ماه محرم حقیقی انجام میدادند، و با گذشتن دو سال، حج در ماه صفر قرار میگرفت و همچنین تا یک دور تمام بگردد، و روی این تفسیر، آنها برای آنکه سال قمری را با شمسی منطبق سازند ماهها را جابجا میکردند نه آنکه حکم را جابجا کنند.

و مؤلف بطور اجمال هر دو تفسیر را نقل کرده و بطور واضح معلوم نیست کدام را اختیار فرموده، زیرا از آغاز کلام او ظاهر میشود که تفسیر اول را اختیار کرده، ولی از کلامی که در تفسیر دنباله آیه یعنی جمله «لیضل به الذین کفروا» در توضیح قرائت «یضل» - بضم یاء- ذکر کرده چنین بر میآید که تفسیر دوم را اختیار فرموده و الله العالم.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۹۰

میدانستند، و در وقتی که واجب نبود آن را واجب میدانستند و بدین ترتیب مردم با پیروی کردن از آنها گمراه میشدند.

«يُحِلُّونَهُ عَامًا وَ يُحَرِّمُونَهُ عَامًا» یعنی هنگامی که بجنگ و کارزار نیازمند میشوند ماه حرام را حلال میکنند، و ماه حلال را حرام میسازند و میگویند: ماهی، بمهه دیگر، و چون نیازمند نیستند اینکار را نمیکنند.

«لِيُؤْطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ» یعنی اینها یک ماه از ماههای حرام را که حلال میکنند بجای آن یک ماه حلال را حرام میکنند و بالعکس تا اینکه ماهها در عدد موافقت داشته باشد.

«زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ» یعنی نفسشان اینکار را برای آنها آراسته و زینت داده، و حسن گفته: یعنی شیطان برای ایشان آن را آراسته، و برخی گفته اند: یعنی خودشان از روی هوای نفس خود اینکار را زیبا دانسته اند.

«وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ» تفسیر

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۹۱

سوره التوبه (۹): آیات ۳۸ تا ۳۹ ... ص: ۹۱

اشاره

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (۳۸) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۳۹)

ترجمه ... ص: ۹۱

ای کسانی که ایمان آورده اید شما را چه شده که چون بشما گفته شود: در راه خدا (برای جهاد) بیرون شوید بزمین سنگینی میکنید (و بدان می چسبید) آیا بجای (زندگانی ابدی) آخرت به زندگی (دو روزه) دنیا راضی شده اید! (با اینکه) متاع زندگی دنیا در (برابر) آخرت جز اندکی نیست. (۳۸) اگر بیرون نروید خداوند شما را بعدابی دردناک عذاب کند و گروه دیگری (که پا بر جای در جنگ باشند) بجای شما آورد، و شما (با این تخلف از جهاد) بدو زیان نرسانید، و خدا بر هر چیز توانا است. (۳۹)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۹۲

بیان آیه ۳۸-۳۹ ... ص: ۹۲

شأن نزول ... ص: ۹۲

گفته اند: چون رسول خدا- صلی الله علیه و آله- از جنگ طائف بازگشت دستور جنگ با رومیان را صادر فرمود، و این جریان هنگام رسیدن میوه ها بود از اینرو مسلمانان دوست داشتند در خانه نزد اموال خود بمانند و خروج بسوی جنگ برای آنها سخت و دشوار بود، و رسول خدا- صلی الله علیه و آله- کمتر شده بود که بخواهد بجنگی برود و بطور صریح و آشکار مقصد خود را اظهار کند جز در این جنگ که بخاطر دوری راه و زیادی دشمن مقصد را آشکارا گفت تا مردم آمادگی بهتری پیدا کنند، و چون خدای سبحان سنگینی مردم را از رفتن به این سفر میدانست این آیه را نازل فرمود.

شرح لغات ... ص: ۹۲

نفر: خارج شدن برای کاری است.

تثاقل: اظهار ثقل و سنگینی نفس است، مثل «تباطؤ» و ضد آن تسرع (شتاب کردن) است.

متاع: بهره بردن بدانچه برای حواس ظاهر باشد، و از همین باب است این جمله که گویند: «تمتع بالریاض و المناظر الحسان» بدیدن باغها و مناظر زیبا بهره مند شو.

و از روی تشبیه بهره چیزی که ارزش پولی داشته باشد متاع گویند.

استبدال: چیزی را- با درخواست طرف- بجای چیز دیگری نهادن.

تفسیر ... ص: ۹۲

خدای سبحان در این آیات مؤمنان را در سنگینی کردن از جهاد نکوهش فرماید:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ» یعنی چون رسول خدا- صلی الله علیه و آله- شما را بخواند و بگوید:

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۹۳

«انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» یعنی برای جهاد با مشرکان بیرون شوید. و بگفته حسن و مجاهد منظور در اینجا غزوه تبوک است.

«أَنَّا قُلْنَا لَكُمْ إِلَى الْأَرْضِ» یعنی سنگینی میکنید و بماندن روی زمینی که بر آن قرار دارید متمایل میشوید، بجائی گفته: این کندی کردن (در خروج برای جنگ) مخصوص بدسته ای از مؤمنان بود چون تمامی آنها از رفتن جهاد سنگینی نمیکردند. و باصطلاح این کلام عامی است که خاص از آن اراده شده.

«أَرَضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ» این استفهام انکاری است، و معنایش آن است که آیا زندگی دنیای ناپایدار را بر زندگی آخرت پایدار و نعمت جاویدان ترجیح داده اید؟

«فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ» یعنی بهره های دنیا و فوائد آن در برابر بهره های آخرت جز اندکی نیست، زیرا این دنیا ناپایدار است و آنجا سرایی است پایدار و جاویدان، و بدنبال این کلام خدای تعالی تهدید فرموده

که گوید:

«إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً» یعنی اگر برای جهادی که پیامبر، شما را بدان دعوت کرده بیرون نروید و تقاعد ورزید، خداوند شما را بعذاب دردناک الم انگیزی در آخرت عذاب خواهد کرد، و برخی گفته اند: بعذاب دردناکی در دنیا عذاب خواهد کرد.

«وَأَيُّكُمْ يَتَّبِعُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ» و بجای شما مردم دیگری را که در جهاد تخلف نکنند خواهد آورد، سعید بن جبیر گفته: منظور از آنها مردم فارس هستند، و ابو روق گفته:

منظور اهل یمن میباشند، و جبائی گفته: منظور مردمانی هستند که پس از این آیه مسلمان شدند.

«وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئاً» حسن و ابو علی گفته اند: یعنی و با این تقاعد و تخلف از جهاد بخدا زیانی نزنید چون خداوند غنی بالذات است و بچیزی نیاز ندارد.

و برخی گفته اند: مرجع ضمیر رسول خدا- صلی الله علیه و آله- است یعنی به پیغمبر زیانی نرسانید زیرا خدا او را از همه مردم محافظت کرده و بوسیله فرشتگان یا مردم ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۹۴

با ایمان دیگری او را یاری خواهد کرد.

«وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» و خدا بر هر چیز توانا است، و می تواند بجای شما مردم دیگری را بیاورد، و هم چنین بر هر کار دیگری قدرت دارد، زجاج گفته: این سخن تهدید سختی برای تخلف از جهاد میباشد

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۹۵

سوره التوبه (۹): آیه ۴۰ ... ص: ۹۵

اشاره

إِلَّا- تَنْصِرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَ

ترجمه ... ص: ۹۵

اگر شما یاریش نکنید (بدانید که) خدا او را یاری کرد در آن وقت که کافران او را (از مکه) بیرون کردند، (وقتی که) دومین نفر از آن دو بود که هر دو در غار بودند، و به همراه خود میگفت: نترس که خدا با ما است، و خدا آرامش خویش را بر او نازل فرمود و بسپاهیبانی که شما نمیدیدید نیرومندش کرد، و کلمه مردمان کافر را پست و زبون گردانید و کلمه خدا والا است، و خدا نیرومند و فرزانه است (۴۰).

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۹۶

بیان آیه ۴۰ ... ص: ۹۶

تفسیر ... ص: ۹۶

در این آیه خدای سبحان ب مردم گوشزد کند که اگر شما دست از یاری پیغمبر او بکشید زیانی باو نرسد چنانچه وقتی آن حضرت در مکه بود و کافران قصد کشتن او کردند کمی یاران بدو زیانی نرساند و خدا عهده دار یاری او شد.

«إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ» معنای این جمله این است که اگر شما پیغمبر - صلی الله علیه و آله - را در جنگ با دشمنان یاری نمیکنید خدا او را یاری کرده.

«إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا» هنگامی که کافران او را از مکه بیرون کردند و او بسوی مدینه رهسپار شد.

«ثَانِي اثْنَيْنِ» یعنی او و ابو بکر.

«إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ» هنگامی که آن دو در غار بودند و شخص سومی با آن دو نبود و او یکی از دو نفر بود، و معنای آیه این است که خدا او را در وقتی که جز ابو بکر هیچکس با او نبود یاریش کرد، و منظور از این غار، غار ثور است، و ثور نام کوهی است در مکه.

«إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ» هنگامی که پیغمبر به

ابو بکر گفت:

«لَا تَحْزَنُ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» یعنی ترس که خدا بوضع ما مطلع و بحال ما آگاه است، و او ما را نگهداشته و یاری میکند.

زهری گفته: هنگامی که رسول خدا- صلی الله علیه و آله- با ابو بکر داخل غار شدند خداوند یک جفت کبوتر فرستاد تا بر در غار تخم گذاردند، و عنکبوت را مأمور کرد تا بر آنجا تاری تنید، و چون سراقه بن مالک بجستجوی آن دو آمد و تخم کبوتران و تار عنکبوت را مشاهده کرد، گفت: اگر کسی داخل این غار شده بود این تخمها شکسته شده بود و تار عنکبوت از هم گسیخته بود، و بهمین جهت از آنجا گذشت. ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۹۷

رسول خدا- صلی الله علیه و آله- نیز دعا کرده گفت: خدایا چشمشان را کور کن، و در اثر همان دعا نتوانستند داخل غار گردند و شروع بگردش اطراف غار کردند، در آن حال ابو بکر گفت: اگر اینها پباهای خود نگاه کرده بودند ما را میدیدند.

و علی بن ابراهیم بن هاشم روایت کرده که همراه آنها مردی از قبیله خزاعه بود که نامش ابو کرز بود، وی هم چنان رد پای رسول خدا- صلی الله علیه و آله- را گرفته بود و پیش میآمد تا چون بدر غار رسید بمشکرین گفت: این جای پای محمد است و بخدا همانند جای پایی است که در مقام (ابراهیم) است. و این دیگر جای پای ابی قحافه و یا پسر او است، و این دو از این نقطه نگذشته اند، یا اینکه باآسمان بالا رفته و یا در زمین فرو رفته اند،

در همین حال سواری از فرشتگان بصورت انسانی حاضر شد و بر در غار ایستاده بدانها گفت: او را در این کوه ها و درّه ها جستجو کنید که در این جا نیست، و عنکبوت بر در غار تار تنیده بود. و در آن حال مردی از قریش بر در غار نشست و بول کرد، ابو بکر گفت: ای رسول خدا اینها ما را دیدند؟ حضرت فرمود: اگر ما را دیده بودند با عورت باز روبروی ما نمیآمدند.

«فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِ عَلَيْهِ» یعنی بر محمد- صلی الله علیه و آله- زجاج گفته: یعنی آرامش خاطری بر دل او انداخت که از آن دانست مشرکین بدو دسترسی پیدا نخواهند کرد.

«وَأَيَّدَهُ» و او را نیرو داد و یاری کرد «بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا» زجاج گفته: یعنی بفرشتگانی که در روی کفار و دیدگانشان در آمده و مانع شدند که آنها رسول خدا- صلی الله علیه و آله- را ببینند.

و ابن عباس گفته: یعنی بفرشتگانی او را نیرومند ساخت که آنها برای نجات آن حضرت دعا کردند. و مجاهد و کلبی گفته اند: معنایش آن است که خداوند او را بفرشتگان بدر کمک کرد، و بدو در همانوقت که در غار بود خبر داد که نقشه دشمنان را از او بگرداند، و در جنگ بدر نصرت خود را برای آن حضرت آشکار ساخت.

و برخی گفته اند: ضمیر در «علیه» به ابی بکر برمیگردد (یعنی خدا آرامش خود را بر ابی بکر نازل فرمود). ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۹۸

ولی این سخن بعید است زیرا همه مفسرین گفته اند: ضمائر پیش از این جمله و بعد از آن همگی بر رسول خدا- صلی

اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بر میگردد مانند ضمیر در جمله «إِلَّا - تَنْصُرُوهُ» و جمله «فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ» و جمله «إِذْ أَخْرَجَهُ» و جمله «لِصَاحِبِهِ» و هم چنین در ما بعد آن در جمله «وَ أَيْدِيَهُ» و با این ترتیب چگونه ممکن است در این میان تنها ضمیر در جمله «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ» به ابی بکر برگردد.

گذشته از اینکه در همین سوره خداوند (در داستان جنگ حنین) فرموده:

«ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ...» و در سوره فتح فرماید: «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ» (۱) (که در این دو جا تصریح فرموده که «سکینه» و آرامش برسول خدا- صلی الله علیه و آله- نازل گشت، و این آیه نیز از نظر سیاق با آنها در معنا متحد است). و شیعیان در تخصیص «سکینه» به پیغمبر- صلی الله علیه و آله- در این آیه سخنی گفته اند که ما چون نخواستیم مورد سوء ظن (و اتهام به اعمال تعصب) قرار گیریم از اینجهت از نقل آن خودداری کردیم.

«وَ جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى» یعنی خدای سبحان کلمه (و دعوی) آنان را پست و بیمقدار کرد، و منظور این است که تهدیدات آنها و اربابی را که از پیغمبر- صلی الله علیه و آله- کرده بودند پست کرد، و آن را با نصرت آن حضرت بر ایشان باطل فرمود، و از این منظور بدین سخن تعبیر کرد.

«وَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا» یعنی کلمه خدا والا و منصور است بی آنکه کسی آن را والایی مقام داده باشد، زیرا ممکن نیست که کلمه خدا مردم را بر خلاف حکمت دعوت کند و

برخی گفته اند: کلمه کافران کلمه شرک است، و کلمه خدا کلمه توحید و گفتار، «لا اله الا الله» است، و معنای پست ساختن کلمه کافران آن است که آنان را زبون و پست کرد، و کلمه خدا را برتری داد یعنی اسلام و مسلمین را عزت بخشید.

«وَ اللَّهُ عَزِيزٌ» یعنی در انتقام گرفتن از اهل شرک و «حکیم» است در تدبیر کارها.

(۱) - سوره فتح آیه ۲۶

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۹۹

سوره التوبه (۹): آیات ۴۱ تا ۴۳ ... ص: ۹۹

اشاره

انْفِرُوا خِفَافًا وَ ثِقَالًا وَ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۴۱) لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَ سَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَ لَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشَّقَّةُ وَ سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (۴۲) عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَنَّ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمُ الْكَاذِبِينَ (۴۳)

ترجمه ... ص: ۹۹

سبکبار باشید یا سنگین بار (در هر حال برای جهاد با مشرکان) بیرون روید، و در راه خدا با مال و جان خویش جهاد کنید که این برای شما بهتر است اگر بدانید (۴۱) اگر بهره ای نزدیک و سفری کوتاه بود پیروی تو را میکردند (و بی چون و چرا همراهت میآمدند) ولی این مسافت بنظرشان دور آمد، و بزودی (آنان که بجهاد حاضر نشدند) برای تو بخدا سوگند میخورند که ما اگر میدانستیم با شما بیرون میشدیم، اینان (با اینکار) خود را بهلاکت (و نابودی) میاندازند، و خدا میداند که آنها دروغ میگویند (۴۲) خدا از تو بگذرد چرا پیش از آنکه راستگویان بر تو آشکار شوند و دروغگویان را بشناسی به آنها اجازه (تخلف از جنگ را) دادی (۴۳)؟

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۰۰

بیان آیه ۴۱ تا ۴۳ ... ص: ۱۰۰

شرح لغات ... ص: ۱۰۰

قاصد: مقصدی است که راهش آسان و نزدیک باشد. و بخاطر آسانیش آهنگ آن کنند و «عدل» را نیز «قصد» گویند بدانجهت که برای قصد انسان (و آهنگ آن) شایسته است.

شقه: آن قطعه از زمین را گویند که سواری آن بخاطر دوریش برای سوار دشوار و سخت باشد و ممکن است این لغت از «شق» بفتح شین - بمعنای ناحیه ای از کوه - گرفته شده باشد، و احتمال دیگر آن است که از مشقت و سختی باشد. و «شقه» بمعنای سفر و مسافت نیز آمده.

تفسیر ... ص: ۱۰۰

خدای سبحان در این آیات دستور جهاد داده و تأکید و جوب آن را بر بندگان بیان فرموده که گوید:

«أَنْفِرُوا» یعنی بسوی جنگ و جهاد بیرون شوید «خِيفًا وَ ثِقَالًا» حسن و مجاهد و عکرمه و ضحاک گفته اند: یعنی جوان و پیر، و ابن عباس و قتاده گفته اند: یعنی در حال نشاط و غیر نشاط، و حکم گفته: یعنی مشغول و غیر مشغول، ابی صالح گفته: یعنی توانگر و فقیر، و فراء گفته: منظور از «خفاف» مردمان تنگدست و کم عیال است، و منظور از «ثقال» مردمان ثروتمند و پر عیال میباشد، و ابو عمرو و عطیه عوفی گفته اند: یعنی سواره و پیاده، و ابن زید گفته: یعنی اهل صنعت و غیر آنها، و یمان گفته: یعنی اشخاص بی - همسر، و همسرداران.

و بهتر آنست که بگوئیم همه این افراد را شامل میشود به این بیان که معنای آیه آن است که بسوی جهاد بیرون شوید چه بر شما آسان باشد و چه سخت، بر هر

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۰۱

حالی که هستید، زیرا انسان از یکی از این

مشاغل (که مفسران گفته اند) خالی نیست.

«وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» و این آیه دلالت دارد بر اینکه جهاد با جان و مال بر هر کس که توانایی آن را داشته باشد واجب است، و هر که توانایی آن دو یا یکی از آن دو را نداشته باشد بهر ترتیب که میتواند باید جهاد کند.

«ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ» معنایش این است که بیرون شدن برای جهاد با جان و مال برای شما بهتر است از سنگینی کردن و ترک جهاد و توجه بکارهای مباح دیگر.

«إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» یعنی اگر میدانید که خدای تعالی در نوید و تهدید خود صادق و راستگو است.

و برخی گفته اند: یعنی اگر میدانید که خیر و خوبی چیست بدانید که این کار برای شما خیر است.

سدی گفته: چون این آیه نازل شد کار بر مردم سخت شد (زیرا جهاد را بطور کلی بر همه واجب فرموده بود) پس خدای تعالی آن را به آیه «لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى ...» تا آخر نسخ فرمود. «۱»

«لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا» یعنی اگر آنچه شما را بدان دعوت کردیم غنیمتی (و بهره ای) آماده و حاضر بود.

«وَسَفَرًا قاصِداً» یعنی سفری آسان و نزدیک، و مبرد گفته: یعنی سفری میانه رو، و برخی گفته اند: یعنی سفری آسان و متوسط و بی تکلف.

«لَا تَبْعُوكَ» یعنی بطمع مال پیرویت میکردند.

«وَلِكِنْ بَعِيدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ» ولی مسافت بر ایشان دور آمد، یعنی مسافت غزوه تبوک که در آن مأمور بخروج سوی شام بودند.

«وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اشْتِطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ» یعنی اینان بزودی درباره تقاعد خود از جهاد نزد تو معذرت خواهی کنند و سوگند خورند که

(۱) - منظور آیه ۹۱ و ۹۲ به بعد از همین سوره است که خداوند در آن آیات حکم و جوب جهاد را از جمعی از مردمان معذور و علیل برداشته است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۰۲

آمدن داشتیم با شما میا مدیم.

«يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ» اینان با این شرکی که در دل پنهان داشتند و برخی گفته اند:

یعنی با این سوگند دروغ و عذر بی جا خود را بهلاکت و نابودی اندازند زیرا با اینکار مستحق عقاب گردند.

«وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» یعنی در این عذر خواهی و سوگند، و این آیه دلیل بر صحت نبوت پیغمبر اکرم - صلی الله علیه و آله - است، زیرا آن حضرت پیش از این جریان خبر داد که اینان بزودی سوگند میخورند، و چنان شد که فرموده بود، و نیز در این آیه دلالت روشنی است بر اینکه قدرت و توانایی بر هر کاری پیش از اقدام بدان کار موجود است «۱» زیرا اینان یا قدرت و توانایی برای رفتن داشتند و نرفتند، و یا آنکه قدرت نداشتند و قسم خوردند که اگر در آینده (در وقت حرکت) قدرت داشتیم میآیم، و در صورت اول گفته ما ثابت شود که قدرت بر هر کاری پیش از آن موجود است، و در صورت دوم نیز خداوند آنان را تکذیب فرموده و بیان داشته که اگر توانایی هم بدانها میداد نمیرفتند، و این نیز ثابت میکند که قدرت پیش از انجام کار است. و اگر کسی بگوید:

منظور از نداشتن قدرت و توانایی نبودن مقدمات سفر و اسباب آن است، لازمه این سخن آن است که از ظاهر آیه بی جهت

دست برداریم. زیرا حقیقت توانایی (و معنای استطاعت که در آیه است) همان قدرت کار است نه مقدمات آن، گذشته از آنکه اگر نداشتن مقدمات

(۱) - این کلام اشاره باختلافی است که میان اشاعره از یک طرف و حکماء و معتزله از طرف دیگر پیدا شده در اینکه آیا قدرت مقدم بر فعل است یا مقارن با آن، یعنی انسان که میخواهد کاری را انجام دهد پیش از اقدام بدان کار قدرت انجام آن را دارد یا مقارن انجام کار قدرت پیدا میکند، حکماء و معتزله قول اول را اختیار کرده و گفته اند: قدرت مقدم بر فعل است، و اشاعره قول دوم را و برای اطلاع از استدلال حکماء بر گفته خود و بطلان قول اشاعره بکتاب مفصله کلامی چون شرح تجرید و سایر کتابها باید مراجعه شود، و مؤلف مرحوم برای اثبات قول حکماء و بطلان قول اشاعره در اینجا بر این نیز استدلال کرده بشرحی که در بالاست.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۰۳

و اسباب عذر باشد، نداشتن اصل قدرت برای عذر شایسته تر خواهد بود. «۱» و بهر صورت دنبال این آیه خداوند پیغمبر - صلی الله علیه و آله - را مخاطب ساخته در مورد اذنی که بمتخلفین از جنگ تبوک داد عتاب کرده فرماید:

«عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ» قتاده و عمرو بن میمون گفته اند: دو کار بود که رسول خدا صلی الله علیه و آله - انجام داد و بدانها مأمور نشده بود، یکی اجازه ای که در این قضیه بمنافقان داد، و دیگر فدیة گرفتن برای اسیران، و خدا او را مورد عتاب و سرزنش قرار داد چنانچه مشاهده میشود. و

این نوع سرزنش سرزنشی لطیف است که پیش از عتاب، سخن بعفو و گذشت او آغاز شده، و در اینکه آیا این اجازه ای که رسول خدا- صلی الله علیه و آله- بمنافقین داد قبیح بوده یا نه اختلاف است، جبائی گفته: قبیح بوده و گناهی صغیره است، زیرا در کار مباح گفته نمی شود: چرا اینکار را انجام دادی؟

ولی گفتار جبائی درست نیست زیرا در کاری نیز که طرف دیگرش از اینکار بهتر باشد چنین تعبیر میکنند و گفته میشود: چرا کردی؟ چنانچه اگر کسی به بیند شخصی برادرش را مورد عتاب قرار داده است در اینجا بدو میگوید: چرا برادر مرا مورد عتاب قرار دادی و با او بدین طرز سخن گفتی که موجب ناراحتیش شود؟ در صورتی که این طرز سخن گفتن و عتاب کردن برای او جایز بود (ولی با اینحال لفظ چرا گفتی؟

و چرا کردی؟ استعمال میکنند، پس چنان نیست که تنها در مورد کار حرام و گناه بگویند:

چرا کردی؟) گذشته از اینکه چگونه میتوان گفت: اجازه ای که رسول خدا- صلی الله علیه و آله بدانها داد قبیح بود با اینکه خدای سبحان در جای دیگر میفرماید: «فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنُ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ...» (۲) (یعنی اگر برای بعضی از کارهایشان از تو اجازه

(۱)- یعنی وقتی کسی با نداشتن زاد و راحله و مقدمات معذور باشد، کسی که اصلاً قدرت بر رفتن نداشته باشد مسلماً معذور خواهد بود.

(۲)- سوره نور آیه ۶۲.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۰۴

خواستند بهر کدامشان که خواستی اجازه بده). «۱»

و ابو مسلم گفته: معنای آیه این است که خدا عفو

و گذشت خود را برای تو مستدام دارد چرا بدانها اجازه بیرون رفتن بجنگ دادی در صورتی که اینها نظرشان از این اجازه خواستن چیزی جز تملق و چاپلوسی نبود، و اگر بیرون میشدند منظوری جز خرابکاری و فساد نداشتند و رسول خدا- صلی الله علیه و آله- از این منظور باطنی آنها آگاه نبود. «۲»

«حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ» یعنی تا اینکه معذور و غیر معذور را بشناسی و اجازه ای که میدهی از روی علم و دانایی باشد. ابن عباس گفته: و این خطاب بدانجهت بود که رسول خدا- صلی الله علیه و آله- منافقان را در آن روز نمی شناخت.

و برخی گفته اند: رسول خدا- صلی الله علیه و آله- آنها را مخیر ساخت میان حرکت بسوی تبوک و توقف در مدینه اما با تهدید بعذاب، ولی آنها همین اجازه را غنیمت دانسته و در مدینه ماندند، و در این آیه خدای سبحان خبر میدهد که بهتر آن بود رسول خدا صلی الله علیه و آله- آنها را ملزم بحرکت بطرف تبوک می ساخت تا چون بیرون نمی شدند نفاقشان آشکار میشد، اما با اجازه ای که برای توقف بدانها داد معلوم نشد تخلف آنها از روی نفاق بود یا براستی عذری داشتند، و آنان که از وی اجازه ماندن گرفتند مردمان منافقی بودند که از آن جمله بود: جدّ بن قیس و معتب بن قشیر که هر دو از انصار مدینه اند.

(۱)- علامه طباطبائی دامت برکاته برای تنزیه مقام مقدس رسول گرامی اسلام از سخنان ناهنجار جبائی و امثال او که خواسته اند با این آیه اثبات معصیت برای آن حضرت کنند تحقیق لطیفی دارد

که مراجعه بدان برای خواننده محترم لازم است.

(۲)- و خلاصه تفسیر ابو مسلم- چنانچه در آیات آینده نیز چنین گفته- آن است که اجازه خواستن آنها یعنی منافقان را بر اجازه در خروج حمل کرده نه بر اجازه در توقف و تخلف از جنگ، و گفته: منافقان از روی تملق و چاپلوسی میآمدند و از آن حضرت اجازه میخواستند که برای جنگ حرکت کنند، ولی مردمان با ایمان نیازی به اجازه خروج نداشتند چون رسول خدا- صلی الله علیه و آله در آغاز جنگ همه را بطور عموم دعوت فرمود، و ابو مسلم در آیه «لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ...»

و «إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...» نیز همین تفسیر را کرده بشرحی که در صفحات بعد خواهد آمد، و روی این تفسیر بسیاری از اشکالات مرتفع میشود ولی با ظاهر آیه چندان سازگار نیست و الله العالم.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۰۵

سوره التوبه (۹): آیات ۴۴ تا ۴۵ ... ص: ۱۰۵

اشاره

لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (۴۴) إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَازْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ (۴۵)

ترجمه ... ص: ۱۰۵

آنان که بخدا و روز باز پسین ایمان دارند از تو اجازه نمی خواهند که بمال و جان خویش جهاد کنند و خدا به احوال پرهیزکاران آگاهست. (۴۴) فقط کسانی از تو اجازه میخواهند که بخدا و روز باز پسین ایمان نیاورده و دلهاشان بشک و تردید افتاده، و اینان (پیوسته) در شک خود سرگردانند (۴۵).

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۰۶

بیان آیه ۴۴-۴۵ ... ص: ۱۰۶

تفسیر ... ص: ۱۰۶

خدای سبحان در این آیه حال مؤمنان و منافقان را در اجازه ای که خواستند بیان فرموده:

«لَا يَسْتَأْذِنُكَ» یعنی با بیان عذرهای بی جا از تو اجازه تخلف از جهاد نمیخواهند.

و ابو مسلم گفته: از تو اجازه بیرون شدن بجهاد نمیخواهند، زیرا با دعوتی که تو برای خروج کردی از تحصیل اجازه بی نیاز

است.

«الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ» آنان که بخدا و روز جزا ایمان آورده اند در اینکه با مال و جانشان جهاد کنند.

«وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ» ابن عباس گفته: این سخن سرزنشی است از منافقان که برای تخلف از جهاد از وی اجازه خواستند و عذری است برای مؤمنان در آنجا که فرماید:

«... لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ» (۱) و معنی این کلام آن است که خدا آنها را از صفت پرهیزکاران بیرون نبرد جز آنکه بداند که آنها از جمله پرهیزکاران نیستند.

«إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ» تنها آن کسانی برای تخلف از جهاد و توقف در مدینه از تو اجازه خواهند.

(۱) - آیه ۶۲ سوره نور، و تمام آیه چنین است: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِيُغْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» یعنی: مؤمنان کسانی هستند که بخدا و رسول او ایمان آورده و چون با وی در کار عمومی باشند نروند تا از او اجازه گیرند، کسانی که از تو اجازه میگیرند کسانی هستند که بخدا و رسول او ایمان آورده اند، و اگر برای بعضی از کارهایشان از تو اجازه خواستند بهر کدام که خواستی اجازه بده و برای ایشان از خدا آمرزش بخواه که خدا آمرزنده و مهربان است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۰۷

و ابو مسلم گفته: یعنی برای بیرون شدن بسوی جنگ (نه تخلف از آن) زیرا منافق است که از روی تملق و چاپلوسی اجازه حرکت میخواهد، و مانند مؤمنان آمادگی ندارد.

«الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ» یعنی خدا را باور ندارند «وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» یعنی حشر و نشر قیامت را.

«وَأَرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ» یعنی دلهاشان پریشان گشته و بحال شک و تردید در آمده.

«فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ» اینان در شک و تردید خود در رفت و آمد هستند، و معنای تردد: رفتن و بازگشتن بطور مکرر است، مانند تحیر (و سرگردانی) و منظور منافقانی هستند که بخاطر شک و تردیدشان درباره دین خدا و وعده ای که بمجاهدین داده درصدد تحصیل اجازه (برای تخلف از جنگ) بر آیند، و اگر اینان خلوصی در دل داشتند بنصرت خدا و پاداش نیک او اطمینان داشتند و بی آنکه بفکر تحصیل اجازه (برای تخلف از جنگ) بیفتند برای جهاد پیشقدم میشدند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۰۸

سوره التوبه (۹): آیات ۴۶ تا ۴۸ ... ص: ۱۰۸

اشاره

وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَ لَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاتِهِمْ

فَتَبَطَّهْمُ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (۴۶) لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (۴۷) لَقَدْ ابْتَعُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ (۴۸)

ترجمه ... ص: ۱۰۸

اگر اینان آهنگ بیرون شدن را (برای جهاد) داشتند (و مہیای آن بودند) اسباب و وسائلی (برای آن) مہیا میکردند، ولی خدا ہم جنبش و حرکت آنها را خوش نداشت و بازشان داشت و بدانها گفته شد: شما ہم با متقاعدان (از جنگ در خانه ها) بنشینید (۴۶) اگر اینها با شما بیرون میآمدند جز تباهی (کار) برای شما چیزی نمیافزودند و میان شما سعایت و اخلال میکردند، و برای شما فتنه جویی میکردند، و در میان شما از آنها جاسوسانی است، و خدا به احوال ستمگران آگاه است. (۴۷) اینان از پیش فتنه جویی میکردند و کارها را بر تو وارونه میساختند تا وقتی که حق آمد و فرمان خدا (و دین او) آشکار شد و آنها (این پیروزی را) خوش نداشتند (۴۸).

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۰۹

بیان آیه ۴۶ تا ۴۸ ... ص: ۱۰۹

شرح لغات ... ص: ۱۰۹

عده: بمعنای آلت و ابزار کار است.

انبعاث: بشتاب رفتن در کاری. و گویند: فلان «ینبعث فی الحاجه» یعنی نفوذی در کار ندارد.

تثیبت: باز داشتن و جلوگیری از کار.

خبال: بمعنای فساد، و نیز بمعنای مرگ، و بمعنای آشفتگی در رأی نیز آمده.

و «خبل» بسکون بآ و فتح آن بمعنای جنون و دیوانگی است و «خبل» بمعنای فساد اعضاء نیز آمده.

ایضاع (در أوضاعوا): تند رفتن. امرؤ القیس گوید:

ارانا موضعین لحتم غیب و نسحر بالطعام و بالشراب

(یعنی ما بسرعت بسوی مرگی که از ما پنهان است شتابانیم و از آن بخوراکی و آشامیدنی سرگرم گشته ایم).

«خلالکم» یعنی در میان شما، از «تخلل» مشتق است. و در حدیث است: «تراصوا بین الصفوف لا یتخللکم الشیاطین کأنها بنات

حذف» (یعنی صفوف خود را بهم بچسبانید که شیاطین در میان

شما در نیابند که آنها مانند بره های کوچک حجاز هستند).

تقلیب (در «قلبوا») بمعنای زیر و رو کردن و وارونه ساختن چیزی است، و گویند:

«رَجُلٌ حَوَّلَ قَلْبَهُ» یعنی مردی است که آراء مردم را در کارها زیر و رو کند.

تفسیر ... ص: ۱۰۹

خدای سبحان از حال این منافقان چنین گزارش دهد که فرماید:

«وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ» یعنی خروج به همراه پیغمبر - صلی الله علیه و آله - برای یاری

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۱۰

آن حضرت یا اشتیاق بجهاد با کفار چنانچه مؤمنان بدان قصد رفتند.

«الْأَعِدُّوا لَهُ عُدَّةً» یعنی برای خروج اسباب و لوازم فراهم میکردند، و «عده» بمعنای تهیه وسائل برای کاری شدنی پیش از وقوع آن کار میباشد، و مقصود این است که اینها (اگر حقیقتاً قصد بیرون شدن داشتند) لوازم جنگی از قبیل مرکب و اسلحه تهیه میکردند، زیرا نشانه کسی که آهنگ کاری را دارد آن است که پیش از وقوع آن آماده و مهیای آن کار گردد.

«وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ» یعنی خداوند از رفتن آنها بجنگ کراهت داشت چون میدانست اگر اینها بدان جنگ بروند کارشان نمامی در میان مسلمانان خواهد بود و برای مشرکان جاسوسی خواهند کرد و رویهمرفته زیانشان بیش از سودشان خواهد بود «فَقَبَّطَهُمْ» و از اینرو از رفتن آنها روی آن تصمیمی که خودشان داشتند جلوگیری کرده و بازشان داشت از رفتنی که خود دستور فرموده بود، زیرا آن طرز رفتن (یعنی رفتن برای انجام آن نقشه های شوم) کفر بود ولی رفتن روی صورت دوم اطاعت و فرمانبرداری (حق) است. و روی این معنا که گفتیم دیگر جایی برای این سؤال باقی نماند که کسی

بگوید: چگونه خداوند از حرکت آنها کراهت داشت (که فرمود:

«وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ») با اینکه در آیه پیش از آن دستور خروج و حرکت آنها را بسوی جنگ صادر فرمود (در آیه- انْفِرُوا خِفَافًا ... -). زیرا دستور خروج بجهاد روی آن است که آنها برای دفاع از دین و آهنگ جهاد با کفار حرکت کنند (و این طرز حرکت مورد پسند و فرمان خدا است) ولی رفتن آنها بمنظور فساد و اخلاصگری و فتنه جویی مورد رضایت خدا و فرمان او نیست و بدان دستور نداده و از آن کراهت دارد.

«وَقِيلَ أَفَعَيِدُوا مَعَ الْقَاعِ مَدِينًا» یعنی بدانها گفته شد: با زنان و کودکان (خانه نشین که جنگ بر آنها نیست). بنشینید، و محتمل است گوینده این سخن همان اصحاب و یاران خودشان بودند که آنها را از رفتن با پیغمبر- صلی الله علیه و آله- برای جهاد باز میداشتند، و احتمال دیگر آن است که این سخن را رسول خدا- صلی الله علیه و آله- از روی تهدید بآنان فرموده نه بعنوان اجازه در ماندن.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۱۱

و ممکن است این جمله را بمنظور همان اجازه در توقف آنان فرموده است که پس از آن مورد سرزنش و عتاب قرار گرفت، زیرا بهتر آن بود که این اجازه را بدانها نمیداد تا نفاقشان برای مردم آشکار میشد.

ابو مسلم (که در آیات پیش گفته بود منظور از اجازه خواستن منافقان و اجازه دادن رسول خدا همه مربوط به اجازه در رفتن بجنگ بوده نه اجازه در توقف مدینه و تخلف از جنگ) در اینجا گوید: و همین سخن دلیل

آن است که اجازه گرفتن برای رفتن بوده نه ماندن، زیرا مطابق آیه (وَ لَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ) خدا رفتن آنها را خوش نداشت و ماندنشان را خوش داشت، پیغمبر- صلی الله علیه و آله- نیز اگر همان اجازه ماندنشان را (روی گفته شما) داده بود با این ترتیب سرزنش و عتابی بر او نبود، ولی آنها روی تملق و چاپلوسی و برای افساد کاری اجازه خروج با رسول خدا- صلی الله علیه و آله- را خواستند و آن حضرت نیز اجازه شان داد و اطلاعی از تصمیمات درونی آنها نداشت ولی خدا که بر ضمائر آنان آگاه بود از رفتن جلوگیری فرمود چون رفتنشان را خوش نداشت.

و بالجمله خداوند حکمت کراهت خویش را از رفتن آنها و جهت جلوگیری از حرکت آنان چنین بیان فرماید:

«لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا» یعنی اگر این منافقان به همراه شما بیرون میآمدند این آمدن برای شما جز شر و فساد چیزی نمیافزود (و حاصل دیگری نداشت).

و ابن عباس (در معنای خبال) گفته: یعنی جز ناتوانی و ترس چیزی نمیافزود.

یعنی اینان از دیدار دشمن و برخورد با آنان شما را میترسانند، و آن را برای شما هول انگیز جلوه میدادند.

«وَلَا وَضَعُوا خِلالَكُمْ» یعنی برای فساد کاری و سخن چینی میان شما شتاب میکردند.

و منظور این است که برای جدایی و اختلاف میان مسلمانان سعی و کوشش میکردند.

«يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ» یعنی برای شما با ایجاد اختلاف و تفرقه فتنه جویی میکردند، و حسن گفته: یعنی میخواستند تا شما را مشرک سازند، و مقصود از فتنه شرک است، و ضحاک گفته: یعنی شما را از دشمن میترسانند و بشما میگفتند: دشمن

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۱۲

خواهد شد و شما شکست میخورید.

«وَفِيكُمْ سَيِّمَاعُونَ لَهُمْ» مجاهد و ابن زید گفته اند: یعنی آنها در میان شما جاسوسانی داشتند که اخباری را که از شما می شنیدند باطلاع آنها میرساندند، و قتاده و ابن اسحاق و گروهی دیگر گفته اند: یعنی در میان شما مسلمانان مردمانی ضعیف القلب و سست عقیده هستند که گفتار آنها را باور میکنند و گوش بشبهات و سخنان آنها میدهند.

«وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ» یعنی: دانا است بحال این منافقان که با پنهان کردن نیت‌های فاسد بخویشتن ستم میکردند، که از آن جمله بود: عبد الله بن ابی، وجد بن قیس و اوس بن قبطی، سپس خدای سبحان سوگند یاد کرده فرماید:

«لَقَدْ ابْتَغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ» فتنه: نامی است که بهر بدی و شری اطلاق میشود، و معنای این آیه آن است که این منافقان در صدد ایجاد اختلاف و تفرقه و پراکندگی شما پیش از جنگ تبوک بودند، یعنی در جنگ احد هنگامی که عبد الله بن ابی با همراهانش بازگشتند و دست از یاری پیغمبر - صلی الله علیه و آله - کشیدند، و خدا آن فتنه را از مسلمانان دور کرد، و حسن گفته: منظور از فتنه بی ایمان ساختن مردم و القاء شبهات در دل مسلمانان سست عقیده است، و سعید بن جبیر و ابی جریح گفته اند:

منظور از فتنه سوء قصدی بود که در جنگ تبوک در شب عقبه نسبت بر سول خدا - صلی الله علیه و آله - کردند، و جریان این بود که دوازده نفر از منافقان بر سرگردنه ای کمین کرده و قصد کشتن پیغمبر - صلی الله علیه

و آله- را کردند.

«وَقَلَّبُوا لَمْكَ الْأُمُورَ» یعنی نقشه کشیدند تا اساس کار تو را بهمزنند و میان مؤمنان اختلاف ایجاد کنند و تو را بهر نحو شده بقتل رسانند ولی نتوانستند، و ابو مسلم گفته: منظور از دگرگون ساختن کارها این بود که نقشه ای برای آن حضرت کشیدند و چون در آن نقشه موفق نشدند نقشه دیگری کشیدند.

«حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ» یعنی تا اینکه آن نصرت و کامیابی که خدا وعده فرموده بود آمد.

«وَوَظَّهَرَ أَمْرُ اللَّهِ» و دین خدا که اسلام بود برای کفار آشکار شد.

«وَهُمْ كَارِهُونَ» در حالی که کراهت داشتند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۱۳

سوره التوبه (۹): آیات ۴۹ تا ۵۲ ... ص: ۱۱۳

اشاره

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائِذْنِي لِي وَلَا تَفْتِنِّي اَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (۴۹) اِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَ اِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ اَخَذْنَا اَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ (۵۰) قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا اِلَّا مَا كَتَبَ اللّٰهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَ عَلٰى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (۵۱) قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا اِلَّا اِحْدٰى الْحُسَيْنِيْنَ وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ اَنْ يُصِيبَكُمْ اللّٰهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهٖ اَوْ يَاۡئِدِنَا فَتَرَبَّصُوْا اِنَّا مَعَكُمْ مُّتَرَبَّصُونَ (۵۲)

ترجمه ... ص: ۱۱۳

و برخی از آنها گویند بما اجازه (ماندن) بده (و ما را از جنگ معاف دار) و بفته ام مینداز، بدانید که (اینان) خود در فتنه افتادند، و همانا جهنم بکافران احاطه دارد (۴۹) اگر حادثه خوشی بتو رسد بر آنها ناگوار آید (و غمگینشان سازد) و اگر حادثه ناگوارى بتو رسد گویند: ما از پیش احتیاط کار خود کردیم و شادمان باز گردند (۵۰) بگو: هرگز چیزی جز آنچه خدا برای ما مقرر کرده بما نخواهد رسید که او مولا (و یاور) ما است و البته مؤمنان باید بر خدا توکل کنند (۵۱) بگو آیا برای ما جز یکی از دو نیکی (فتح یا خلود در بهشت) را انتظار میبرید؟ ولی ما درباره شما انتظار داریم که خدا بعدابی از جانب خود دچار کند یا بدست ما نابودتان کند، پس شما (برای ما) انتظار برید که ما نیز (برای شما) انتظار میبریم (۵۲).

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۱۴

بیان آیه ۴۹ تا ۵۲ ... ص: ۱۱۴

گویند: وقتی رسول خدا- صلی الله علیه و آله- مردم را برای رفتن بجنگ تبوک بسیج میکرد بدانها فرمود: بیرون شوید شاید بزنان رومی دست یابید، جد بن قیس که از طائفه بنی سلمه و از خزرجیان بود برخاسته گفت: ای رسول خدا مرا از این جنگ معاف دار و بزنان رومی مفتونم مکن که می ترسم مفتون آنان گردم، رسول خدا- صلی الله علیه و آله- فرمود: تو را معاف کردم، پس خدای تعالی این آیه را نازل فرمود، و این سخنی است که از ابن عباس و مجاهد نقل شده.

و چون این آیه نازل شد رسول خدا- صلی الله علیه و آله- به

بنی سلمه فرمود:

رئیس شما کیست؟ گفت: جدّ بن قیس رئیس ما است جز آنکه او مردی بخیل و ترسو است، رسول خدا فرمود: چه بیماری بدتر از بخل است! رئیس شما جوان سفید روی سخاوتمند: براء بن معروف است. و حسان بن ثابت این داستان را بشعر در آورده چنین گفت:

و قال رسول الله و القول لا حق بمن قال منا من تعدون سيداً

فقلنا له جد بن قيس على الذي نبخله فينا و ان كان أنكدا

فقال و أى الداء أدوى من الذى رميتم به جداً و ان كان امجداً

و سؤد بشر بن البراء بجوده و حق لبشر ذى النداء أن يسودا

إذا ما أتاه الوفد أنهب ماله و قال خذوه انه عائد غدا

تفسیر ... ص: ۱۱۴

«و مِنْهُمْ»

یعنی از این منافقان «مَنْ يَقُولُ ائْتَدَنْ لِي» اجازه در تخلف از جهاد میخواهد (و گوید):

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۱۵

«وَلَا تَفْتِنِّي» ابن عباس و مجاهد گفته اند: یعنی مرا بزنان رومی مفتون مکن، و حسن و قتاده و جبائی و زجاج گفته اند: یعنی مرا بگناه مینداز زیرا برای من مقدور نیست که با تو بیرون آیم و اگر بمن اجازه توقف ندهی ناچارم از دستور تو سرپیچی کنم و در نتیجه بگناه دچار شوم.

«أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَيْقُطُوا» یعنی اینها با مخالفت دستور تو در بیرون شدن بسوی جهاد در گناه و کفر در افتادند. و ابو مسلم گفته: معنای آیه چنان است که آن منافق به پیغمبر - صلی الله علیه و آله - گفت: مرا در این شدت گرما با تکلیف به بیرون شدن بسوی جهاد معذب مکن، (خداوند فرماید: آگاه باش که اینها (با

این سخن) در گرمایی سخت تر که همان گرمای آتش جهنم باشد در افتادند. و دلیل بر این معنی گفتار خدای تعالی است (که در چند آیه دیگر «۱» از منافقین حکایت کند) «وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ...» (یعنی این منافقان گفتند: در این گرما بیرون نروید، بگو آتش جهنم حرارتش بیشتر و سخت تر است ...).

«وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ» یعنی بزودی آنها را احاطه خواهد کرد و راهی برای رهایی از آن ندارند.

«إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ» در این جمله خداوند پیغمبر- صلی الله علیه و آله- را مخاطب ساخته و معنایش آن است که اگر از جانب خدا نعمت و پیروزی و غنیمتی بتو برسد منافقان غمگین شوند.

«وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ» و اگر دچار سختی و رنج و آفت جانی یا مالی گردی.

«يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلِ» مجاهد گفته: یعنی ما احتیاط کار خود کردیم و پیش از رسیدن این مصیبت برای آنکه دچارش نشویم از رفتن خودداری کردیم «وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ» و در حالی که از مصیبت‌هایی که بمؤمنان رسیده خوشحالند بخانه های خود باز گردند.

(۱)- آیه ۸۱ از همین سوره.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۱۶

«قُلْ» ای محمد بدانها بگو:

«لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا» حسن گفته: یعنی هر خیر و شری که بما رسد خدای سبحان آن را در لوح محفوظ ثبت کرده، و چنان نیست که شما گمان کرده و پنداشته اید که کار ما بی سر و سامان است و تدبیری در آن نیست، و زجاج و جبائی گفته اند: معنای آیه این است که: عاقبت کار جز

آنچه خدا در قرآن نوشته بما نخواهد رسید: یا نصرت بر دشمنان که خدا وعده فرموده و سرانجام ما بر دشمنان پیروز خواهیم شد، و این نصرت برای ما بهره ای است، و یا بشهادت خواهیم رسید که آن نیز بهره ای است، یعنی جز آنچه خدا برای ما مقرر فرموده- که همه اش خیر و بهره است- چیزی بما نخواهد رسید. «هُوَ مَوْلَانَا» یعنی او مالک ما است و ما بندگان اوئیم، و برخی گفته اند: یعنی او یار و یاور ما است که ما را محافظت و یاری کند، و زیان و ضرر را از ما دور سازد.

«وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» این آیه دستوری است از جانب خدای تعالی برای مردمان با ایمان در مورد توکل کردن بر وی و راضی بودن بتدبیر او، و تقدیر آیه چنین است: «فليتوكل على الله المؤمنون».

«قُلْ» ای محمد به این منافقان بگو:

«هَلْ تَرْبُّوْنَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ» یعنی آیا درباره ما چیزی انتظار برید جز یکی از دو بهره پسندیده و دو نعمت بزرگ: یا پیروزی و غنیمت در دنیا و یا شهادت و پاداش نیکوی همیشگی در آخرت، و این سخنی است که ابن عباس و حسن و مجاهد و دیگران گفته اند.

«وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ» یعنی ما هم درباره شما انتظار بریم.

«أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا» یعنی خداوند عذابی از نزد خود بر شما فرود آورد که شما را هلاک سازد، و یا آنکه ما را بر شما پیروز گرداند و بدست ما نابودتان سازد.

«فَتَرَبَّصُوا» صورت لفظ صورت امر است ولی منظور تهدید آنها است مانند ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص:

آیه شریفه: «اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ» (۱) (یعنی هر چه می‌خواهید بکنید ...) زیرا اگر در حقیقت امر بود و آنها در انتظار بردن نسبت بقتل مؤمنان مأمور بودند میبایستی در اینکار مطیع پروردگار باشند.

«إِنَّا مَعَكُمْ مُتْرَبِّصُونَ» یعنی ما نیز در انتظار هستیم برای خود: یا شهادت و بهشت را و یا غنیمت و اجر را، و برای شما: یا زنده ماندن در خواری و ذلت، و یا مرگ و نابودی و بدنبالش ورود بدوزخ و جهنم. و روی این معنی آیه فوق، تفسیر آیه پیشین است که فرمود: «قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا».

و برخی گفته اند: معنای آیه این است که شما انتظار هلاکت ما را ببرید ما هم انتظار هلاکت شما را میکشیم، و برخی دیگر گفته اند: یعنی شما انتظار وعده شیطان را برای باطل ساختن دین خدا ببرید، و ما هم منتظر وعده های خداوند در مورد پیروزی دین و نصرت پیامبر خود و نابودی مخالفین هستیم.

(۱) - سوره فصلت آیه ۴۰.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۱۸

سوره التوبه (۹): آیات ۵۳ تا ۵۵ ... ص: ۱۱۸

اشاره

قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ (۵۳) وَ مَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ لَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَ هُمْ كُسَالَى وَ لَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَ هُمْ كَارِهُونَ (۵۴) فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كَافِرُونَ (۵۵)

ترجمه ... ص: ۱۱۸

بگو شما چه از روی میل (و رغبت) خرج (و انفاق) کنید و چه از روی کراهت، هرگز از شما پذیرفته نخواهد شد که شما مردمی فاسق هستید (۵۳) و چیزی مانع قبول شدن (نفقات و) خرجهای آنها نبود جز آنکه ایشان بخدا و پیغمبرش کافر شدند، و جز بحال کسالت بنماز نیایند، و جز از روی کراهت (و ناراحتی) خرج (و انفاق) نکنند (۵۴) اموال و اولاد ایشان تو را بشگفت نیاورد، خدا میخواهد اینان را بوسیله آن در زندگانی دنیا عذابشان کند، و در حال کفر جانشان (از قالب تن) بیرون آید. (۵۵)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۱۹

شرح لغات ... ص: ۱۱۹

طوع: فرمانبرداری از روی اراده و میل.

کراه: انجام دادن چیزی از روی کراهت و بر خلاف میل.

منع: در مقابل فعل و منافعی با آن است، و آن دو جور است یکی خود داری از انجام کار، و دیگر جلوگیری از کار شخص دیگر، و در اینجا اینان از پذیرفتن خرجهایشان ممنوع گشتند (یعنی معنای دوم منع در اینجا مورد نظر است).

زهق: بیرون آمدن بسختی است. و در اصل بمعنای هلاکت و نابودی است، و بحیوانات خیلی چاق نیز «زاهق» گویند از باب اینکه بخاطر چاقی و سنگینی بدن در راه رفتن و جنگ و گریز بهلاکت خواهد افتاد.

اعجاب: خوشحالی بچیزی که موجب شگفت گردد. گویند: «أعجبنی حدیثه» یعنی حدیث و نقل او مرا مسرور ساخت.

تفسیر ... ص: ۱۱۹

خدای سبحان در این آیات بیان فرموده که منافقان با حال کفری که دارند از آنچه خرج میکنند سودی نمی برند و بدین منظور فرمود:

«قُلْ» ای محمد به اینان بگو: «أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً ...» یعنی اینکه انفاق و خرج شما پذیرفته نمی شود بخاطر آن است که از فرمانبرداری خداوند رو گردان هستید و خدای سبحان نیز کار را از مؤمنان با اخلاص می پذیرد.

«وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ ...» یعنی چیزی جلوگیری نکند از اینکه این منافقان برای خرجهایی که میکنند پاداش نیک و ثواب ببرند جز همان کفر اینها بخدا و پیغمبر او، و همین است که اعمال را از بین برد، و از استحقاق پاداش

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۲۰

جلوگیری کند.

«وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى» یعنی در حال سنگینی، و منظور آن است که نماز را آن

طور که مأمور به انجام آن هستند انجام ندهند.

«وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ» و این کراهت بدانجهت است که نماز و انفاق اینان بخاطر رضای خدا نیست بلکه برای ریا و خودنمایی و تظاهر به اسلام است.

مطلبی که از این آیه استفاده میشود آن است که کفار نیز در شرائع و احکام مورد خطاب هستند، و آنها نیز بتکالیف الهی مکلفند زیرا خدای سبحان آنها را بر ترک نماز و زکاه نکوهش کند و اگر آن دو بر آنها واجب نبود مورد نکوهش واقع نمی شدند. (۱)

«فَلَا تُعْجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ» خطاب در آیه متوجه رسول خدا- صلی الله علیه و آله- است ولی همه مؤمنین مورد نظر هستند، و برخی گفته اند: مخاطب شنونده است، یعنی ای شنونده تو را بشکفت نیورد، یعنی در دل نگیری آنچه را از کثرت اموال و اولاد این منافقان مشاهده میکنی، و با دیده اعجاب بدانها نگاه مکن.

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» در معنای این جمله چند وجه گفته اند:

۱- گفته ابن عباس و قتاده است که گفته اند: از نظر معنی در این آیه پس و پیش و تقدیم و تأخیر است و اصل آن چنین است: «فلا تعجبك اموالهم و اولادهم في الحياه الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة» یعنی (اموال و اولاد اینها در این دنیا تو را بشکفت نیندازد چون خدا میخواهد آنان را بوسیله آنها در قیامت عذاب کند) و روی این معنی جمله «في الحياه الدنيا» متعلق به جمله «أموالهم و لا أولادهم» میباشد،

(۱)- اشاره ببحثی است که علماء در کتب کلامیه متعرض آن شده اند که

آیا کفار نیز مانند مؤمنین مکلف بتکالیف اسلام هستند یا نه، و مؤلف در اینجا می‌خواهد به این آیه نیز استدلال کند که آنها نیز در تکالیف مورد خطاب بوده و مکلفند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۲۱

مانند گفتار خدای تعالی: «فَأَلْقَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ» (۱) که تقدیر آن چنین است: «فالقہ الیہم فانظر ما ذا یرجعون ثم تول عنہم».

۲- سخنی است که حسن و بلخی در تفسیر آن ذکر کرده و گفته اند: یعنی خدا می‌خواهد با سخت گرفتن در تکلیف آنها را در دنیا عذاب کند به این ترتیب که آنها را به انفاق در زکات و هم در جنگ مأمور کند تا آنها با توجه به اینکه بثواب روز جزا ایمان ندارند از اینرو با کراهت و عدم رضایت آن را پردازند و این خود برای آنها عذابی است سخت.

۳- ابن زید گفته: یعنی خدا می‌خواهد آنها را با حفظ مال و مصیبت‌هایی که بخاطر آن تحمل میکنند و از آن سو از استفاده و منفعت آن محروم میشوند در دنیا عذابشان کند.

۴- جبائی گفته: یعنی خدا می‌خواهد آنها را در وقت پیروزی مؤمنان و تسلط آنها بر سر ایشان با گرفتن اموال و اولادشان بعداب حسرت و ناراحتی دنیایی دچارشان سازد، و این سزای کفر آنها باشد.

۵- منظور از عذاب آنها در دنیا بوسیله مال و اولاد آن است که اینان با جمع و حفظ و دوستی آن و بخل و غصه ای که برای آنها می‌خورند همه اینها برای ایشان عذاب است، و همچنین در هنگام مرگ جدایی از آنها عذاب دیگری است زیرا نمیدانند

بر سر آن اموال و اولاد چه می‌آید.

و حرف لام در «لِيَعَذِّبَهُمْ» محتمل است بمعنای «آن» باشد، و محتمل است لام نتیجه باشد، و تقدیر چنین میشود: خدا میخواهد آنان را در دنیا مهلت دهد تا عذابشان کند.

«و تَزَهَّقَ أَنْفُسُهُمْ» یعنی جانشان با مرگ هلاک شود و از بین برود.

(۱) - سوره نمل آیه ۲۸ و ترجمه آیه چنین است: (این نامه را ببر) و نزد ایشان بیفکن سپس بازگرد و بین چه میگویند، که تقدیر آن این است: که نامه را نزد ایشان ببر و بین چه میگویند سپس باز گرد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۲۲

«وَهُمْ كَافِرُونَ» یعنی در حالی که کافر باشند، و اراده خداوند «در جمله:

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ ...» به «زهوق نفس» و گرفتن جانشان تعلق گرفته و کفر ایشان (که در این آیه است) مورد تعلق اراده نیست (تا اشکال لازم آید) و این سخن مانند آن است که بگویی: «ارید ان أضربه و هو عاص» (یعنی میخواهم او را بزنم که او نافرمان است) که در اینجا اراده شما بزدن آن شخص تعلق گرفته نه بنافرمانی او

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۲۳

سوره التوبه (۹): آیات ۵۶ تا ۵۹ ... ص: ۱۲۳

اشاره

وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُمْ بِمِنكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ (۵۶) لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ (۵۷) وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَشِيخُطُونَ (۵۸) وَ لَوْ أَنَّ هُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ (۵۹)

ترجمه ... ص: ۱۲۳

اینان بخدا سوگند میخورند که از شما هستند ولی آنها از شما نیستند بلکه مردمی هستند که (از کشته شدن و اسارت) میترسند (۵۶) اگر پناهگاه یا نهانگاهها یا گریزگاهی مییافتند شتابان بسوی آن رو میکردند (۵۷).

و برخی از آنها در تقسیم صدقات بر تو خرده میگیرند اگر از آن بدانها داده شود راضی شوند و اگر از آن بدانها داده نشود در آن وقت خشمگین شوند (۵۸) (چقدر برای آنها بهتر بود) اگر بدانچه خدا و پیغمبرش به آنها داده بود راضی میشدند و

میگفتند:

خدا ما را بس است و خدا از فضل خویش بما عطا خواهد کرد و پیغمبر او نیز (بما خواهد داد) که ما بسوی خدا مشتاقیم (۵۹).

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۲۴

بیان آیه ۵۶-۵۷ ... ص: ۱۲۴

شرح لغات ... ص: ۱۲۴

فرق: اضطراب و وحشت نفس از رسیدن زیان.

ملجاً: جایی است که بدن پناه برند و متحصن شوند، و معقل، و موئل، و معتصم، و معتمد همه بهمین معنا است.

مغارات: جمع مغاره: پنهانگاه، از غار است که همان نقب در کوه باشد.

مدخل: راهی است که برای رفتن در آن دسیسه کنند (و نقشه بکشند).

جماح: بشتاب رفتن شخص را گویند که چیزی نتواند او را از راه باز گرداند.

تفسیر ... ص: ۱۲۴

در این آیات خدای سبحان یکی از اسرار منافقان را فاش کرده فرماید:

«وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ» این منافقان بخدا قسم میخورند که از جمله شما مردمان با ایمان هستند یعنی مانند شما مؤمن هستند.

«وَمَا هُمْ مِنْكُمْ» ولی ایمانی بخدا ندارند چنانچه شما ایمان دارید.

«وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ» بلکه اینها ترس کشته شدن و اسارت را دارند اگر تظاهر به ایمان نکنند. «لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً» ابن عباس گفته: یعنی اگر پناهگاهی بیابند، و قتاده گفته: یعنی قلعه ای.

«أَوْ مَغَارَاتٍ» ابن عباس گفته: یعنی غارهایی در کوه، و عطا گفته است: یعنی سردابهایی. «أَوْ مَدْخَلًا» ضحاک گفته: یعنی ورودگاه هایی که در آن مأوی گیرند، و ابن زید گفته: یعنی لانه ای چون لانه موش، و از امام باقر علیه السلام روایت شده که فرمودند:

یعنی نقب های زمینی. چنانچه از ابن عباس هم همین تفسیر نقل شده. و حسن گفته: ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۲۵

یعنی راهی که بر خلاف رسول خدا- صلی الله علیه و آله- باشد و بدان راه در آیند.

«لَوْلُوا إِلَيْهِ» یعنی بدان رو کنند، و برخی گفته اند: یعنی از طرف شما بدان رو- گردان شوند.

«وَهُمْ يَجْمَعُونَ» و در رفتن بدان شتاب کنند.

و معنای آیه آن است که اینان از خبث باطن و نهاد زشت و حرصی که برای اظهار نفاق و کفر درونی خود دارند اگر یکی از این جایگاهها را بدست آورند بدان پناه آورند تا باطن خود را آشکار کرده و از تو روی بگردانند

. ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۲۶

بیان آیه ۵۸-۵۹ ... ص: ۱۲۶

شرح لغات ... ص: ۱۲۶

لمز: بمعنای عیبجویی است چنانچه همز نیز بهمین معنا است.

شأن نزول ... ص: ۱۲۶

از ابی سعید خدری روایت شده که هنگامی رسول خدا- صلی الله علیه و آله- تقسیم می‌کرد- و ابن عباس گفته: این جریان در جنگ حنین و تقسیم غنائم هوازن بود- در اینوقت حرقوص بن زهیر که همان ابن ابی ذی الخویصره تمیمی بود و بعدها رئیس خوارج شد بنزد آن حضرت آمده گفت: ای رسول خدا از روی عدالت رفتار کن، حضرت در جواب او فرمود: وای بر تو اگر من بعدالت رفتار نکنم کیست که بعدالت عمل کند؟

عمر گفت: ای رسول خدا اجازه بده گردن این مرد را بزنم؟ پیغمبر- صلی الله علیه و آله- فرمود: او را بگذار که او اصحاب و یارانی دارد که هر یک از شما نماز خود را در برابر نماز آنها و روزه اش را در مقابل روزه آنها اندک شمارد، اینان از دین بیرون میروند هم چنان که تیر از شکار بیرون رود، پس (شخص شکارچی) نظر به پرهای پیکانش کند چیزی در آن دیده نشود، دوباره نگاه بمیان تیر کند در آن نیز چیزی یافت نشود، سپس نظر به خود پیکان کند در آن نیز چیزی دیده نشود، با اینکه آن تیر از سرگین و خون (باطن حیوان) گذشته (ولی هیچ اثری از آنها در تیر نمانده) «۱» نشانه این خوارج مرد سیاهی است که در یکی از دو پستانش- یا فرمود: در یکی از دو دستش- (غده ای) چون پستان زنان است یا پاره گوشتی است که حرکت میکند و در حال آرامش و صلح مردم خروج میکنند.

و در حدیث دیگری است که فرمود: هر گاه

(۱) - یعنی چنان از دین بیرون میروند که هیچگونه اثری از دین در آنها باقی نماند. [...]

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۲۷

وقتی خروج کردند آنان را بکشید، آن گاه آیه فوق نازل گردید.

ابو سعید خدری گوید: من گواهی میدهم که این سخن را از رسول خدا- صلی الله علیه و آله- شنیدم و گواهی میدهم که چون علی علیه السلام آنها را کشت همان مرد را با همان وصفی که پیغمبر- صلی الله علیه و آله- توصیف کرده بود بنزدش آوردند. و این روایت را ثعلبی نیز در تفسیر خود روایت کرده است.

و کلبی گفته: این آیه درباره «مؤلفه قلوبهم» «۱» که همان منافقین بودند نازل شد چون مردی از آنها بنام ابن جواز درباره رسول خدا- صلی الله علیه و آله- گفت که او بطور مساوات تقسیم نکرد، و خداوند این آیه را نازل کرد.

و حسن گفته: هنگامی که رسول خدا- صلی الله علیه و آله- بتقسیم غنائم مشغول بود مردی بنزد او آمده گفت: آیا چنان نیست که تو پنداری خدا مأمورت ساخته تا صدقات را در میان فقراء و مستمندان تقسیم کنی؟ فرمود: چرا، عرضکرد: پس چرا میان گوسفند چرا نان قسمت میکنی؟

حضرت فرمود: همانا پیغمبر خدا موسی علیه السلام گوسفند چران بود، و چون آن مرد دور شد رسول خدا- صلی الله علیه و آله- بمردم فرمود: از این مرد (پرهیز کنید و) بر حذر باشید.

و ابن زید گفته: منافقان گفتند: محمد این غنائم را جز بهر کس که دوست دارد بدیگری نمی پردازد و بر طبق دلخواه خود رفتار میکند، پس

این آیه نازل شد.

تفسیر ... ص: ۱۲۷

«وَ مِنْهُمْ»

و از این مردم یعنی از این منافقان «مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ» یعنی در امر صدقات بر تو عیبجویی کرده و خرده میگیرند.

«فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا» اگر از این صدقات بدانها بدهی اقرار بعدالت تو میکنند.

(۱) - تازه مسلمانانی که در فتح مکه مسلمان شده بودند و رسول خدا- (ص) برای اینکه دلشان را بدست آورد سهم بیشتری از غنائم حنین بدانها داد بشرحی که پیش از این در داستان جنگ حنین گذشت، و در آیه بعد نیز شرحش بیاید.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۲۸

«وَ إِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ» و اگر ندهی خشم کرده و عیبجویی کنند. امام صادق علیه السلام فرمود: بیش از دو ثلث مردم اهل این آیه هستند.

«وَ لَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ» یعنی اگر این منافقانی که صدقات از تو طلب کرده و عیبجوئیت کنند به همان که خدا و پیغمبرش بدانها داده راضی بودند.

«وَ قَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ» و با آن حال میگفتند: خدا ما را کفایت کرده یا کافی است.

«سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ رَسُولُهُ» یعنی خدا از فضل و انعام خویش بما عطا فرموده و پیغمبرش نیز هم چنین بما داده است. و دنبالش نیز میگفتند:

«إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ» (ما روی شوق را بدرگاه خدا می بریم) تا از فضل خویش بر ما گشایش دهد و ما را از مالهای مردم بی نیاز سازد. و برخی گفته اند: یعنی بدو شوقمندیم درباره آن پاداشی که بما میدهد و عذابی را که از ما دور می سازد.

و جواب «لو» (در و لَوْ أَنَّهُمْ) محذوف است، و تقدیر آن چنین

است: «و لو انهم - رضوا ... لكان خيرا لهم» (اگر بدانچه گفته شد راضی میشدند برای آنها بهتر بود) و حذف جواب «لو» در امثال این موارد بلیغتر می‌باشد بشرحی که پیش از این گذشت

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۲۹

سوره التوبه (۹): آیه ۶۰ ... ص: ۱۲۹

اشاره

إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَ الْمَسَاكِينِ وَ الْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَ فِي الرِّقَابِ وَ الْغَارِمِينَ وَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۶۰)

ترجمه ... ص: ۱۲۹

صدقات فقط مال فقیران، و مسکینان، و عاملان (جمع کنندگان) آن و آنها که جلب دلهاشان (را با مال) کنند، و آزاد ساختن بندگان، و قرض داران (ورشکسته شدگان) و در راه خدا، و در راه مانده است، (و این) فرض و حکم خدا است، و خدا دانا و فرزانه است (۶۰).

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۳۰

بیان آیه ۶۰ ... ص: ۱۳۰

تفسیر ... ص: ۱۳۰

خدای سبحان در این آیات بیان فرموده که صدقات مال چه کسی است.

«إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَ الْمَسَاكِينِ» معنای آیه آن است که صدقات که همان زکات اموال است مال چند طائفه زیر است. و در فرق بین فقیر و مسکین بر دو قول اختلاف کرده اند:

اول- قول ابو علی جبائی و ابو یوسف و محمد است که گفته اند: فقیر و مسکین هر دو یک صنف هستند و از اینرو گفته اند: اگر کسی وصیت کرد که ثلث مال من از فقراء و مساکین و فلان کس باشد، در اینصورت نصف آن مال که نصف ثلث باشد مال آن شخصی است و نصف دیگر ثلث، مال فقراء و مساکین است، زیرا آن هر دو یک صنف هستند.

قول دوم- که بیشتر بدان رفته اند اینکه آنها دو صنف هستند، و این گفتار شافعی و ابو حنیفه است، و از اینرو اینان در مسئله بالا- گفته اند: یک ثلث آن مال، از آن شخص است و دو ثلث دیگر از فقراء و مساکین است. آن گاه اینان نیز در اینکه فقیر کیست و مسکین کدام است بر چند قول اختلاف کرده اند:

۱- آنکه فقیر آن نیازمند عفیفی است که سؤال نکند، و مسکین آن کسی است که سؤال کند، و این

قول از ابن عباس و زهری و مجاهد نقل شده و اینان گفته اند: مسکین از «مسکنت بسؤال» مشتق است. و از امام باقر علیه السلام نیز این قول روایت شده است.

۲- آنکه گفته اند: فقیر کسی است که سؤال میکند و مسکین آن است که سؤال نمیکند، و در حدیث نیز آمده که رسول خدا- صلی الله علیه و آله- فرمود: مسکین آن کسی نیست که یک خوراک و دو خوراک و یک خرما و دو خرما (که بدو میدهند) او را باز گرداند بلکه مسکین کسی است که توانگری نیابد تا او را بی نیاز کند، و از مردم چیزی درخواست نکند و کسی هم نفهمد که باو صدقه بدهد. ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۳۱

۳- قتاده گفته: فقیر: بشخص زمین گیر محتاج گویند، و مسکین بشخص سالم محتاج گویند.

۴- ضحاک و ابراهیم گفته اند: مقصود از فقراء، مهاجرین مکه هستند، و مقصود از مساکین دیگران هستند، و بدنبال این اختلاف در معنای فقیر و مسکین اختلاف دیگری هم کرده اند بدین شرح: که دسته ای چون شافعی و ابن انباری گفته اند: فقیر بکسی گویند که سخت حال تر از مسکین باشد زیرا فقیر آن کسی است که هیچ ندارد، و مسکین کسی است که زندگی مختصری دارد که کفایت او را نکند. و ایندو برای اثبات قول خود به این آیه استدلال کرده اند که خدای تعالی فرماید: «أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ» «۱» (یعنی اما کشتی از مسکینانی است که در دریا کار میکنند).

و دلیل دیگر آنکه «فقیر» از «فقار ظهر» (ستون فقرات پشت) مشتق شده، و اینکه شخص فقیر را فقیر گویند بدانجهت

است که گویا نیازمندی، استخوان فقرات او را در هم شکسته.

و دسته ای دیگر چون ابو حنیفه و ابن درید و اهل لغت گفته اند: مسکین بدتر از فقیر است، زیرا فقیر آن کسی است که مختصر زندگی دارد و مسکین آن است که هیچ ندارد، و اینان برای اثبات گفته خود به این شعر استدلال کرده اند:

اما الفقیر الذی کانت حلوبته وفق العیال فلم یترک له سبد «۲»

که شاعر در این شعر شخصی را که شتر شیرده دارد فقیر نامیده است.

و از آیه «أَمَّا السَّفِينَةُ...» که شافعی بدان استدلال کرده است پاسخ داده اند که آن کشتی مشترک میان گروهی بود که هر کدام مختصری از آن را مالک بودند. و گذشته

(۱) - سوره کهف آیه ۷۹. و وجه استدلال آنست که با اینکه صاحب یک کشتی بوده اند خداوند آنها را مساکین نامیده است.

(۲) - اما آن فقیری که در آمد شتر شیرده او باندازه نانخورانش میباشد و چیزی زیاد نیاید ...

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۳۲

ممکن است از باب ترحم آنان را مسکین نامیده باشد (نه بمعنای حقیقی مسکین) چنانچه در حدیث، اهل دوزخ را مسکین نامیده اند و گفته اند: «مساکین اهل النار» و شاعر نیز گوید:

مساکین اهل الحب حتی قبورهم علیها تراب الذل بین المقابر «۱»

گذشته از اینکه برخی گفته اند: آن کشتی در اجاره آنها بوده و خودشان مالک آن نبوده اند.

«وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا» یعنی متصدیان زکات و جمع کنندگان آن.

«وَالْمَوْلَفَةَ قُلُوبُهُمْ» و آنها مردمانی از اشراف زمان پیغمبر - صلی الله علیه و آله - بودند که آن حضرت سهمی از زکات بدانها

میداد تا بوسیله آن بدین اسلام علاقه مندشان

سازد و در مواقع لزوم از آنها برای جنگ با دشمنان دین کمک بگیرد.

و در اینکه آیا این سهم پس از رحلت رسول خدا- صلی الله علیه و آله- نیز ثابت است یا نه اختلاف است شافعی و جبائی گفته اند: ثابت است، و از امام صادق علیه السلام نیز همین قول روایت شده جز آنکه آن حضرت مشروط فرموده به اینکه امام عادل باشد که دل آنها را بدین اسلام جلب کند.

و برخی چون حسن و شعبی و ابو حنیفه و پیروانش گفته اند: این سهم مخصوص بزمان رسول خدا- صلی الله علیه و آله- بوده و پس از وی ساقط است، زیرا خدای سبحان اسلام را نیرومند ساخت (و نیازی به اینکار نیست).

«وَفِي الرَّقَابِ» یعنی برای آزاد کردن بردگان، و منظور آن بردگان مکاتب هستند «۲» علمای ما (گروه شیعه) اجازه داده اند که اگر برده مؤمنی در سختی و شدت بود وی را از این سهم خریداری کرده آزاد کنند و صاحبان زکات حق ولایت او را داشته باشند. و قول ابن عباس و حسن و مالک نیز، همین است.

(۱)- عاشقان مسکین که حتی بر گورهایشان خاک مذلت نشسته.

(۲)- برده مکاتب برده ای است که روی قرار داد کتبی که با مولای خود کرده میتواند با پرداخت مبلغی بطور اقساط یا غیر اقساط خود را آزاد کند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۳۳

«وَالْغَارِمِينَ» و آنها کسانی هستند که زیر بار قرض و بدهکاری رفته اند، قرضهایی که صرف در معصیت نشده و در خرج آنها اسراف کاری هم نکرده باشند، که در اینصورت بدهکاری آنها را از زکات میپردازند.

«وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ» منظور

از «سبیل الله» (راه خدا) جهاد است بدون هیچ اختلافی، و در نظر علمای ما همه مصالح مسلمانان نیز تحت این عنوان در آید، و ابن عمر و عطا و بلخی و جعفر بن مبشر نیز همین قول را پذیرفته اند و گفته اند: مخارج بنای مساجد و پلها را نیز از همین سهم میتوان پرداخت.

«وَ ابْنِ السَّبِيلِ» یعنی مسافر در راه مانده، که باو سهمی از زکات میدهند اگر چه در شهر خودش توانگر و در رفاه باشد، و اینکه مسافر در راه مانده را «ابن السبیل» (فرزند راه) گویند بخاطر آن است که ملازم و گرفتار راه است، چنانچه شاعر در وصف خود (بجنگجویی و ملازم بودن با جنگ) گوید:

انا ابن الحرب ربنتی ولیداً الی أن شبت و اکتھلت لداتی (۱)

و قتاده گفته: منظور از «ابن السبیل» میهمان است.

«فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ» یعنی دستور واجبی است که خدا آن را مقدر و حتم فرموده.

«وَ اللَّهُ عَلِيمٌ» و خدا بحاجات خلق دانا است «حَكِيمٌ» و در آنچه از پرداخت صدقات و چیزهای دیگر بر ایشان واجب کرده حکیم و فرزانه است.

(۱) - من زاده جنگم که از کودکی او مرا تربیت کرد تا وقتی که پیر شدم و همسالانم نیز بسن کهولت رسیدند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۳۴

سوره التوبه (۹): آیات ۶۱ تا ۶۳ ... ص: ۱۳۴

اشاره

وَ مِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ رَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۶۱) يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ (۶۲) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَ

رَسُولُهُ فَأَنْ لَّهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ (۶۳)

ترجمه ... ص: ۱۳۴

و برخی از ایشان پیغمبر را بیزارند و گویند: او گوش است، (و هر چه را می شنود زود باور میکند) بگو برای شما گوش خوبی است که خدا را تصدیق کند و مؤمنان را (نیز) تصدیق کند و برای آنان که از شما ایمان آورده اند رحمتی است، و آنان که رسول خدا را بیزارند عذابی دردناک دارند (۶۱) اینان برای شما بخدا قسم خورند تا شما را راضی سازند، و اگر ایمان داشتند بهتر آن بود که خدا و رسول او را از خود راضی سازند (۶۲) مگر نمیدانند که هر کس با خدا و رسولش بمخالفت برخیزد کيفرش آتش دوزخ است که همیشه در آن باشند و این رسوایی بزرگی است (۶۳).

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۳۵

بیان آیه ۶۱ تا ۶۳ ... ص: ۱۳۵

شرح لغات ... ص: ۱۳۵

فرق بین «أحق» (سزاوارتر) و «أصلح» (شایسته تر) آن است که «أحق» گاهی از غیر صفات فعل است مانند آنکه گویی «زید أحق بالمال» (زید سزاوارتر بمال است) ولی «أصلح» مخصوص صفات فعل است، و از اینرو گفته میشود: «اللَّهُ أحقُّ بأنَّ يطاع» (خدا سزاوارتر است که فرمانبرداریش شود) ولی در اینمورد «أصلح» گفته نمی شود.

محاده: بمعنای تجاوز از حد از روی دشمنی است، و محاده، و مخالفت، و معاده، در معنا نظیر یکدیگر هستند، و اصل آن بمعنای منع است. و نیز محاده بحالت شتاب و سبکی در حال غضب گویند زیرا آن حالت انسان را از وظیفه خود باز دارد.

خزی: رسوایی و آنچه از آن شرم آید.

شأن نزول ... ص: ۱۳۵

برخی گفته اند: این آیات درباره گروهی از منافقین نازل شد که از آن جمله بود:

جلاس بن سويد، و وشاس بن قيس، و مخشى بن حمير، و رفاعه بن عبد المنذر و دیگران که اینان سخنان نابجایی (درباره رسول خدا) میگفتند، مردی از آنها گفت:

این سخنان را نگوئید که میترسیم بگوش محمد برسد و درباره ما تصمیمی بگیرد! جلاس بدو گفت: ما هر چه خواستیم می گوئیم آن گاه بتزد او میرویم و منکر آن میشویم و او باور میکند چون محمد گوش شنوایی است.

و محمد بن اسحاق و جمعی دیگر گفته اند: این آیات درباره مردی بنام نبتل بن حارث نازل شد و او مردی سیاه چهره و سرخ چشم و سوخته گونه و زشت رو بود که سخنان پیغمبر - صلی الله علیه و آله - را بگوش منافقان می‌رسانید، بدو گفتند: اینکار را ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۳۶

مکن، او در پاسخ گفت: محمد کسی

است که هر کس چیزی بدو بگوید باور کند، ما هر چه خواستیم می‌گوییم آن گاه بنزد او می‌رویم و برایش قسم می‌خوریم و او قسم ما را هم باور می‌کند، و این نبتل کسی است که رسول خدا- صلی الله علیه و آله- درباره اش فرمود: هر که می‌خواهد شیطان را ببیند به نبتل بن حارث بنگرد.

و آیه «يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ» را برخی چون مقاتل و کلبی گفته اند:

درباره منافقانی که از جنگ تبوک تخلف کردند نازل شده که چون آن حضرت از تبوک بازگشت بنزد مؤمنان آمده و از تخلف خود عذر خواهی کرده بهانه تراشی نمودند و برای آنها قسم خوردند.

و قتاده و سدی گفته اند: درباره جلاس بن سوید و دیگر از منافقان نازل شد که گفتند: اگر آنچه محمد گوید حق باشد ما از خران پست تریم، و در آن وقت غلامی از انصار بنام عامر بن قیس نزد ایشان بود چون این سخن را شنید بدانها گفت: بخدا قسم آنچه محمد می‌گوید: حق است و شما بدتر از خران هستید، سپس بنزد پیغمبر- صلی الله علیه و آله- آمد و جریان را باطلاع آن حضرت رسانید، رسول خدا- صلی الله علیه و آله- آنان را خواست و گفته عامر بن قیس را از آنها پرسید آنان قسم خوردند که عامر دروغ می‌گوید. پس این آیه نازل شد.

تفسیر ... ص: ۱۳۶

خدای سبحان در این آیات دوباره بذکر حال منافقان پرداخته چنین فرماید:

«وَمِنْهُمْ» یعنی از این منافقان.

«الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ» اذیت و آزار گاهی عملی است و گاهی قولی و زبانی، و در اینجا منظور اذیت زبانی است.

«وَيَقُولُونَ هُوَ أذُنٌ» یعنی می‌گویند او

چنان است که هر چه بدو گویند می شنود و آن را می پذیرد.

«قُلْ» بگو ای محمد «أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ» یعنی او گوش خوبی است که آنچه بخیر و صلاح شما است می شنود که همان وحی باشد. و برخی گفته اند: معنای این

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۳۷

کلام آن است که او خیر می شنود و بدان عمل میکند.

(و این دو معنا روی آن است که «اذن خیر» را بصورت اضافه «اذن» به «خیر» بخوانیم، چنانچه قرائت مشهور است) و اما روی قرائت «اذن خیر» که «خیر» صفت «اذن» باشد (چنانچه قتاده و عیسی بن عمر و جمعی خوانده اند) معنی چنین میشود: بگو گوش بودن او برای شما بهتر است (و بصلاح شما است) زیرا عذر شما را می پذیرد و سختتان را استماع میکند، و اگر عذر شما را نپذیرد برای شما شرّ است، پس چگونه او را در چیزی که بنفع شما است عیبجویی میکنید؟

«يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ» معنای این آیه آن است که گوش بودن او بر او زیان نرساند زیرا وی گوش خوبی است که نمی پذیرد جز خبر راستی را که از جانب خدا باشد، و آنچه را مؤمنان نیز بدو گزارش دهند تصدیق کرده و از آنها می پذیرد نه آنچه منافقان گویند، و این تفسیری است که از ابن عباس نقل شده و روی این تفسیر معنای ایمان آن حضرت بمؤمنان (در جمله وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ) همان تصدیق سخن ایشان است.

و برخی گفته اند: معنای «يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ» آنست که آن حضرت مؤمنان را در آنچه بدانها رسد امانشان دهد، ولی بمنافقان امان ندهد و آنها همیشه در خوف و ترس بسر

میرند اگر چه قسم بخورند.

«وَ رَحْمَهُ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ» یعنی آن حضرت برای آنها (که ایمان آورده اند) رحمتی است، زیرا اینان بوسیله هدایت و دعای او موفق به قبول ایمان شدند.

«وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» یعنی در آخرت.

«يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ» خدای سبحان خبر میدهد که این منافقان برای عذر خواهی و جلب رضایت شما به خدا قسم میخورند که آنچه از آنها بسمع شما رسیده دروغ است.

«وَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ» یعنی خدا و پیغمبر او شایسته تر و سزاوارترند که

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۳۸

جلب رضایتشان شود.

«إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ» اگر خدای را تصدیق کنند و به نبوت پیغمبرش محمد- صلی الله علیه و آله- اقرار دارند سپس خدای تعالی بصورت توبیخ و سرزنش این منافقان فرماید:

«أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ» یعنی اینان میدانند که هر کس از حدودی که خداوند برای مکلفین تعیین فرموده تجاوز کند، و اینکه خداوند بمردمی که نمیدانستند فرموده: «أَلَمْ يَعْلَمُوا» آیا میدانند (یا مگر میدانند)، بدان جهت است که میخواهد بفرماید: اینان چرا نباید بدانند با اینکه قادر بعمل بدین علم هستند و برخی گفته اند: این خود دستور بعلم (و یاد گرفتن) است یعنی با این خبر واجب است بدانند. و جبائی گفته: یعنی آیا پیغمبر- صلی الله علیه و آله- این جریان را باطلاع آنها نرسانید و بدانها نگفت؟

«فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا» یعنی در جهنم جاویدان است. «ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ» این است رسوایی و خواری بزرگ.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۳۹

سوره التوبه (۹): آیات ۶۴ تا ۶۶ ... ص: ۱۳۹

اشاره

يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ

بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِؤُا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ (۶۴) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أ بِإِلَهِهِ وَ آيَاتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ (۶۵) لَا تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَهُ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (۶۶)

ترجمه ... ص: ۱۳۹

منافقان میترسند که سوره ای درباره آنها نازل شود که آنها را بدانچه در دل‌های ایشان است آگاه سازد بگو اکنون مسخره کنید که خدا آنچه را از آن بیم دارید آشکار خواهد ساخت (۶۴) و اگر از آنها (درباره تمسخرشان) بپرسی (که چه میگفتند) گویند از روی شوخی سخن میگفتیم، بگو آیا بخدا و آیات او و پیغمبرش تمسخر میکردید (۶۵) عذر نیاورید که شما (با اینکارتان) پس از ایمان آوردنتان (در ظاهر) کافر شدید، اگر (هم) دسته ای از شما را ببخشیم دسته ای دیگر را عذاب خواهیم کرد بدانجهت که اینان مردمانی روگردان از حق (و گنه کار) بوده اند (۶۶).

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۴۰

بیان آیه ۶۴ تا ۶۶ ... ص: ۱۴۰

شرح لغات ... ص: ۱۴۰

حذر: آماده کردن وسایل دفع ضرر.

منافق: کسی است که بر خلاف کفر باطنی خود تظاهر به ایمان کند، و این لفظ مشتق است از «نافقاء» بمعنای سوراخ لانه موش صحرايي، چون حیوان مزبور برای لانه خود دو راه میسازد یکی را میپوشاند و دیگری را آشکار میکند که اگر از یکی از آنها بسراغ او آمدند از راه دیگر بیرون رود.

خوض: پا نهادن در گل و لای و در اثر کثرت استعمال در غیر آن هم استعمال میشود.

لعب: کاری است که برای تحصیل لذت موجب سقوط منزلت گردد مانند کارهای کودک. و از همین جهت (بشجاع معروف عرب: عامر بن مالک بن جعفر بن کلاب) ملاعب الاسنه (شوخی کننده با نیزه ها) گفته اند، یعنی آن مرد بخاطر شجاعتی که داشت پیش روی نیزه ها میرفت مانند کارهای بچگانه که از روی مال اندیشی (و فکر عاقبت کار) نبود.

اعتذار: عذر خواهی.

اجرام: از حق بریدن و بیاطل گرویدن.

شأن نزول ... ص: ۱۴۰

از این کیسان نقل شده که گوید: این آیات درباره دوازده نفر نازل شد که در عقبه (گردنه ای در راه مدینه) کمین کردند تا وقتی که رسول خدا- صلی الله علیه و آله- از جنگ تبوک مراجعت میکند آن حضرت را بقتل برسانند، جبرئیل این جریان را بآن حضرت گزارش داد و او را مأمور ساخت تا کسی را بنزد آنها روانه کند و مرکبهای ایشان را بزند تا آنها را از سر راه دور سازد، و در آن حال افسار مرکب رسول خدا- صلی الله

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۴۱

علیه و آله- در دست عمار بود، و حدیفه از پشت سر، آن مرکب را میراند، حضرت

رو بحذیفه کرد و فرمود: آنها را شناختی؟ عرض کرد: نه یا رسول الله هیچیک از آنها را نشناختم، حضرت یک یک نام آنها را برد، حذیفه گفت: پس چرا آنان را بقتل نمی-رسانی؟ فرمود: خوش ندارم که عرب بگویند: محمد چون بر اصحاب خود مسلط شد شروع بقتل آنان کرد! و مانند همین حدیث از امام باقر علیه السلام روایت شده جز آنکه در روایت آن حضرت چنین است: که آنها درباره قتل آن حضرت مشورت کردند، و با هم گفتند اگر محمد از تصمیم ما با خبر شد بدو می گوییم: ما بشوخی سخن میگردیم، و اگر خبر دار نشد که او را بقتل میرسانیم.

و حسن و قتاده گفته اند: جریان بدین قرار بود که گروهی از منافقان در غزوه تبوک گفتند: این مرد چنین پندارد که قصرهای شام و قلعه های آن را خواهد گرفت! او! چه آرزوی دور و درازی! خدای تعالی سخن آنها را باطلاع آن حضرت رسانید، حضرت دستور داد لشکر توقف کنند پس آنها را خواست و بدانها فرمود: شما چنین و چنان گفته اید! در پاسخ گفتند: ای پیغمبر خدا ما بشوخی سخن میرانیم و برای اثبات گفته خود سوگند خوردند، در اینجا بود که این آیه نازل شد: «وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ ...» تا آخر آیه.

و از کلبی و علی بن ابراهیم و ابی حمزه نقل شده که گفته اند: در مراجعت آن حضرت از غزوه تبوک سه نفر یا چهار نفر بودند که اینها تمسخر و خنده میکردند و یکی از آنها میخندید ولی سخن نمیگفت، تا اینکه جبرئیل بر آن حضرت نازل شده و جریان را خبر داد،

رسول خدا- صلی الله علیه و آله- عمار را خواسته بدو فرمود: این چند تن مرا و قرآن را مسخره میکنند، و این جریان را جبرئیل بمن خبر داده، و اگر از آنها بررسی که چه میگفتند؟ گویند: سخن از راه سفر و سوارگان بمیان بود! عمار بنزد آنها آمده گفت: چرا میخندید؟ گفتند: سخن را از راه سفر و سوارگان بود! عمار گفت: خدا و رسولش راست گفتند، خدایتان بسوزاند که سوختید! آنان که این سخن را شنیدند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۴۲

بنزد پیغمبر- صلی الله علیه و آله- آمده عذر خواهی کردند خدای تعالی آیات فوق را نازل فرمود.

ابن عمر و زید بن اسلم و محمد بن کعب گفته اند: در غزوه تبوک مردی گفت: من دروغگوتر و ترسو تر از اینان- یعنی پیغمبر اسلام و یارانش- ندیده ام، عوف بن مالک که این سخن را شنید بدو گفت: دروغ می گویی و تو مردی منافق هستی؟ و برای اینکه جریان را باطلاع رسول خدا- صلی الله علیه و آله- برساند، بنزد آن حضرت آمد دید خدای تعالی از طریق وحی پیغمبر را از سخن آن شخص مطلع ساخته، گوینده آن سخن نیز برای عذر خواهی بنزد حضرت آمده و گفت: ما بشوخی و مزاح سخن میراندیم، در اینوقت بود که این آیه نازل شد.

و مجاهد گفته: مردی از منافقان گفت: محمد میگوید: شتر فلان کس در فلان دره است در صورتی که وی از غیب خبر ندارد! در اینوقت آیه فوق نازل شد.

و ضحاک گفته: درباره عبد الله بن ابی و هم مسلکان فامیل او (از منافقان) نازل شد.

تفسیر ... ص: ۱۴۲

«يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ

تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةً تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ»

در تفسیر این آیه دو قول است:

اول: سخنی است که حسن و مجاهد و جبائی و بیشتر مفسران گفته اند که مقصود از آیه اخبار از اینمطلب است که منافقان میترسند اسرارشان فاش گردد و از آن بیمناکنند، و معنای آیه این است که: منافقان میترسند خدا بر پیغمبر و مؤمنان سوره ای نازل کند که از نفاق و شرک درونی ایشان خبر دهد.

و دنبال این معنی ابو مسلم گفته: آنها از روی تمسخر اظهار ترس میکردند نه از روی حقیقت، زیرا وقتی متوجه شدند که رسول خدا- صلی الله علیه و آله- در هر پیش-آمدی و هر چیزی بوحی الهی سخن میگوید از روی تمسخر و خنده بیکدیگر گفتند:

مواظب باشید وحی درباره شما نازل نشود.

و جبائی گفته: اینان میترسیدند که آن حضرت در گفتار خود صادق باشد و درباره

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۴۳

آنها وحی نازل گردد و رسوا شوند.

و مجاهد گفته: آنان میان خود سخنانی میگفتند سپس دنبال آن سخنان میگفتند:

امید است خداوند راز ما را فاش نکند.

دوم- آنکه بگوئیم: در این آیه اگر چه «یحذر...» بصورت خبر ذکر شده ولی معنای آن امر است مانند آنکه گفته شود: «منافقان باید بترسند از اینکه سوره ای درباره آنان نازل شود که از نفاق درونی آنها خبر دهد...» و جهت اینکه خبر بجای انشاء آمده بخاطر آن است که در مقام تهدید ذکر شده.

«قُلِ اسْتَهْزِؤْا» یعنی ای محمد به این منافقان بگو مسخره کنید، و این کلام تهدیدی است بصورت امر.

«إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحَدَّرُونَ» خداوند آشکار سازد

آنچه را شما ترس آشکار شدنش را دارید. یعنی خداوند برای پیغمبرش درون حال و نفاق شما را آشکار میسازد.

«وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ» یعنی اگر از این عیبجویی آنها از دین و تمسخرشان از رسول خدا- صلی الله علیه و آله- و مسلمانان پرسش کنی.

«لَيَقُولَنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ» - لام (در یقولن) برای تأکید و قسم است- یعنی میگویند ما برای گذراندن راه سخن میکردیم و در سخنانمان نظر جدی نداشتیم بلکه برای سرگرمی این سخنان را گفتیم، که عذر آنها از جرم و جنایتشان بدتر است.

«قُلْ» بگو ای محمد «أَبِاللَّهِ وَ آيَاتِهِ» و منظور از آیات حجتها و دلیلهای کتاب خدا است.

«وَ رَسُولِهِ» یعنی محمد- صلی الله علیه و آله- «كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤْنَ» تمسخر میکنید.

آن گاه خداوند به پیغمبر- صلی الله علیه و آله- دستور میدهد که دنبال این سخنان بمنافقان بگوید:

«لَا تَعْتَذِرُوا» به این عذرهای دروغین عذر نیارید.

«فَمَدَّ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ» یعنی شما با این کردارتان کافر شدید پس از آنکه اظهار ایمان کردید آن ایمانی که هر کس آن را اظهار کند حکم به اسلام او میشود، و منظور ایمان

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۴۴

حقیقی نیست زیرا در جای خود ثابت شده که کفر پس از ایمان حقیقی ممکن نیست. «۱»

«إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةً بِآئِنِهِمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ» و مجرم در اینجا کافر اصرار ورز بر نفاق، است و در این آیه خداوند سبحان خبر دهد که اگر در اثر توبه از گروهی از آنان بگذرد آن گروه دیگر را که بحال نفاق باقی مانده و توبه نکرده اند عذاب فرماید. و «طائفه»

(که در آیه است) در اصل نام جماعت است ولی گاهی بیک نفر هم «طائفه» گفته میشود چنانچه در آیه شریفه «وَلْيُشْهِدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» (۲) که مطابق روایات ما که از ائمه اطهار روایت شده کمترین کسی در شکنجه و عذاب آن دو (یعنی مرد و زن زنا کار) باید حضور یابد یک نفر شخص مؤمن است.

و در روایت آمده که این دو طائفه (که در آیه است) سه نفر بودند که دو نفرشان مسخره میکردند و یک نفر میخندید، و آن یک نفر همان بود که از نفاق خود توبه کرد و خدا از گناه او در گذشت و نامش: مخشی بن حمیر بود.

(۱) - ممکن است کسی بگوید: ایمان دارای مراتبی است و چنان نیست که در تمام مراتب آن کفر راه نیابد چون بعضی از مراتب ضعیف ایمان قابل زوال است و خدا نیز در قرآن کریم (سوره نساء آیه ۱۳۷) فرماید: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا...». و شاید منظور مؤلف همان مرتبه قوی ایمان باشد که قابل زوال نیست.

(۲) - سوره نور آیه ۲، یعنی در شکنجه زن و مرد زناکار باید طائفه ای از مؤمنان حضور یابند. و منظور از این استدلال بضمیمه روایت آن است که «طائفه» بیک نفر نیز اطلاق شده است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۴۵

سوره التوبه (۹): آیات ۶۷ تا ۷۰ ... ص: ۱۴۵

اشاره

الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (۶۷) وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ

مُقِيمٌ (۶۸) كَذَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَ أَكْثَرَ أَمْوَالًا وَ أَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعِ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَ خُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (۶۹) أَلَمْ
يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَ عَادٍ وَ ثَمُودَ وَ قَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَ أَصْحَابِ مَدْيَنَ وَ الْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ
لِيُظْلِمَهُمْ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (۷۰)

ترجمه ... ص: ۱۴۵

مردان منافق و زنان منافق برخی از آنها از برخی دیگرند که بکار بد دستور میدهند، و از کار نیک باز میدارند و دستهای خود را (از انفاق یا جنگ) نگه میدارند، خدا را فراموش کردند، خدا نیز آنها را فراموش کرد، «۱» براستی که منافقان فاسق

(۱) - معنای فراموشی خدا در تفسیر آیه خواهد آمد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۴۶

(و زشت کار) هستند (۶۷) خدا بمردان و زنان منافق و کافران وعده آتش دوزخ داده که جاویدان در آنند، و همان (آتش دوزخ) آنها را بس است، و خدا لعنتشان کرده و عذابی همیشگی دارند (۶۸) مانند کسانی که پیش از شما بودند و قوت (و نیروی) ایشان از شما بیشتر و اموال و اولادشان از شما زیادتر بود، آنها از بهره (و نصیب) خویش بهره مند گشتند شما نیز از بهره خویش بهره ور شوید چنانچه گذشتگان شما از نصیب خود بهره مند گشتند، شما (در شهوات) فرو رفتید چنانچه آنان فرو رفتند، اینان اعمالشان در دنیا و آخرت باطل گشته، و آنها زیانکارند (۶۹) مگر خبر آنان که پیش از اینان بودند (یعنی) قوم نوح و عاد و ثمود

و قوم ابراهیم و اهل مدین و دهکده های واژگون شده بآنان نرسیده که پیمبرانشان با دلائل و حجتها بسویشان آمدند، و چنان نبود که خدا بر آنها ستم کند بلکه خودشان در حق خویش ستم میکردند. (۷۰)

بیان آیه ۶۷ تا ۷۰ ... ص: ۱۴۶

شرح لغات ... ص: ۱۴۶

استمتاع: خواستن چیزی است که در آن لذت باشد چه خوراکی و نوشیدنی باشد و چه لذتهای جنسی.

خلاق: بهره و نصیب، زود رس یا دیر رس.

مؤتفکات: جمع «مؤتفکه» یعنی واژگون شده.

تفسیر ... ص: ۱۴۶

خدای سبحان در این آیات حال اهل نفاق را متذکر شده فرماید:

«الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ» یعنی آنها از یکدیگرند و در گرد آمدن

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۴۷

بر نفاق و شرک با هم هستند چنانچه می گویی من از فلان کس هستم و فلانی از من است، یعنی کار ما یکی است و با یکدیگر هم عقیده هستیم. و کلبی گفته: یعنی آنها بدین هم هستند. و ابو مسلم گفته: یعنی آنها در رسیدن خشم سخت خداوند بدانها همگی یکسانند.

«يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ» یعنی بشرک و گناهان.

«وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ» یعنی از کارهای نیکی که خداوند بدانها دستور داده و مردم را بانجام آن وادار کرده.

«وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ» حسن و قتاده گفته اند: یعنی از انفاق اموال خود در راه اطاعت و خوشنودی خدا خودداری میکنند، و جبائی گفته: یعنی از جهاد در راه خدا خود داری میکنند.

«نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ» أصم گفته: یعنی آنها طاعت خدا را واگذارند خداوند نیز آنها را در آتش واگذارد و رحمت و پاداش نیک خود را از آنان بازداشت. و برخی گفته اند: یعنی آنها خدای را بدست فراموشی سپردند چون اندیشه نکردند که آنها را خدایی است که پاداش نیک و کیفرشان دهد تا این اندیشه آنها را از کفر و کارهای زشت باز دارد خدا نیز آنان را از نظر پاداش همانند فراموش شدگان کرد، و اینکه لفظ نسیان و فراموشی در اینجا آورده

شد بخاطر یک سنخ بودن کلام است و گرنه اسناد نسیان بخدای تعالی جایز نیست.

«إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» یعنی بیرون شدگان از ایمان بخدا و پیغمبر و از اطاعت او هستند، و برخی گفته اند فاسقان: یعنی سرگردانان در شرک.

«وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ» در این آیه خداوند بهر دو دسته یعنی آنان که تظاهر باسلام میکنند ولی در باطن کافرند، و کافران وعده آتش دوزخ داده است، و اینکه منافقان را جدای از کافران ذکر فرموده با اینکه نفاق در حقیقت کفر است بدانجهت بود که برای هر یک جداگانه وعده دوزخ را بیان کند.

«خَالِدِينَ فِيهَا» جاویدانند در آن.

«هِيَ حَسْبُهُمْ» یعنی آتش دوزخ و کیفر آن برابر گناه آنان است. چنانچه گویی: من

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۴۸

تو را برابر آنچه انجام داده ای شکنجه کنم.

«وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ» یعنی از بهشت و خیر خود دورشان کند.

«وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ» یعنی عذابی جاویدان که زوال نپذیرد.

«كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ» زجاج و جبائی گفته اند: یعنی این وعده ای که بر نفاق و تمسخر شما داده شد همانند وعده ای است که بکافران پیش از شما که رفتاری همانند رفتار شما داشتند داده شده بود. و برخی گفته اند: یعنی رفتار شما مانند رفتار کافران پیش از شما است.

«كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً» یعنی در نیروی بدنی از شما نیرومندتر بودند.

«وَ أَكْثَرَ أَمْوَالًا وَ أَوْلَادًا» و مال و اولادشان بیش از شما بود ولی بدانها سودی نداد و عذاب خداوند آنها را فرا گرفت.

«فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ» یعنی از نصیب و بهره ای که در دنیا داشتند بهره مند شدند، یعنی آنها را در شهوات نامشروع و مواردی که خداوند

نهیشتان کرده بود مصرف کردند. و سپس نابود گشتند.

«فَأَسِيَّتَمَتَّعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ» یعنی شما نیز بهره خود را در دنیا گرفتید چنانچه آنها بهره خود را گرفتند.

«وَأَخْضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا» شما نیز در کفر خود و تمسخر بمؤمنان فرو رفتید چنانچه پیشینیان شما در آن فرو رفتند.

«أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ» یعنی آن اعمالی که از مؤمنان بصورت طاعت پذیرفته شود مانند انفاق در راههای خیر و صلح رحم و اعمال دیگر.

«فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» زیرا در آخرت که مستحق پاداش نیستند، و در دنیا نیز بخاطر کفر و شرکشان مستحق تعظیم و احترام نیستند.

«وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» یعنی خود را بواسطه گناهان هلاکت بار بزبان و نابودی انداختند.

از ابن عباس روایت شده که در این آیه بمثل معروف «ما أشبه الليله بالبارحه» «۱» تمثل

(۱) - امشب چقدر شبیه به دیشب است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۴۹

جسته و دنبال آن گفته: منظور از گفتار خدای تعالی «كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ» بنی اسرائیل هستند که ما بدانها تشبیه شده ایم، و اینقدر میدانم که گفت: «۱» سوگند بدانکه جانم بدست او است شما از آنها (یعنی بنی اسرائیل) پیروی خواهید کرد تا بدانجا که اگر مردی از آنها بسوراخ سوسماری رفته باشد شما هم در آن خواهید رفت.

و مانند این حدیث از ابی هریره از ابی سعید خدری از رسول خدا- صلی الله علیه و آله- روایت شده که آن حضرت فرمود: همانا شما وجب به وجب و ذراع بذراع و باع به باع. «۲»

کارهای مردمان گذشته را پیش خواهید گرفت، تا بدانجا که اگر یکی از آنها در سوراخ سوسماری رفته باشد

شما هم خواهید رفت، اصحاب عرضکردند: ای رسول خدا یعنی همان کارهایی را که مردم فارس و روم و اهل کتاب انجام داده اند؟ فرمود: مگر مردم جز آنها هستند! و عبد الله بن مسعود گفته: شما در روش و رفتار شبیه ترین مردم به بنی اسرائیل هستید، که رفتار آنها را مو بمو پیروی خواهید کرد، جز آنکه من ندانم آیا گوساله پرستی هم خواهید کرد یا نه.

و حذیفه گفته: منافقانی که در میان شما هستند بدتر از منافقان زمان رسول خدا- صلی الله علیه و آله- میباشند، بدو گفته شد: چگونه؟ در پاسخ گفت: بدانجهت که آنها نفاق خود را مخفی میکردند و اینان نفاقشان را آشکار میسازند.

و روایات فوق را بجملمگی ثعلبی در تفسیر خود آورده است.

«أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» یعنی آیا به این منافقان که توصیفشان گذشت اخبار آنان که پیش از آنها بودند نرسیده است!
«قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ» در اینجا خدای سبحان

(۱)- ظاهراً فاعل رسول خدا- صلی الله علیه و آله- است و ابن عباس این قسمت به بعد را از آن حضرت روایت کرده است.

(۲)- باع: اندازه دو دست را که باز باشد گویند، و منظور این است که هر کاری آنها کرده اند شما بی کم و زیاد همانها را انجام خواهید داد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۵۰

سرگذشت ملت‌های گذشته و جریان نابودی آنان را بخاطر تکذیب پیمبرانشان یاد آوری فرموده تا اینان آسوده خاطر نباشند که عذابی مانند عذاب آنان بر ایشان فرود نیاید، و جریان آنها چنین بود که قوم نوح را بوسیله غرق شدن

نابود کرد، و قوم هود- یعنی عاد- را بباد صرصر، و قوم صالح-- یعنی ثمود- را به زلزله، و قوم ابراهیم را با گرفتن نعمتهای خود و هلاکت نمود، و اصحاب مدین یعنی آن شهری که قوم شعیب در آن بودند بعذاب ابر آتشبار «۱» هلاک ساخت. و برخی گفته اند «مدین» نام کسی است که آن شهر بدو منسوب گشته و شرحش پیش از این گذشت.

«وَالْمُؤْتَفِكَاتِ» یعنی شهرهای واژگون شده، و آنها سه شهر بود که قوم لوط در آنها زندگی میکردند که خدا آنها را فرو برد و شهر را بر سرشان واژگون ساخت.

«أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ» یعنی بحجتها و معجزات.

«فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ» خدا در مورد نابود کردنشان بآنان ستم نمی کند.

«وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» بلکه از روی استحقاق آنها را کیفر کند، چون مانند شما پیمبران خدا را تکذیب کردند و خدا نیز بکیفر کفر و نافرمانی نابودشان ساخت.

(۱)- داستان آن در سوره شعراء آیه ۱۹۰ بیان شده است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۵۱

سوره التوبه (۹): آیات ۷۱ تا ۷۳ ... ص: ۱۵۱

اشاره

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۷۱) وَعِندَ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۷۲) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (۷۳)

ترجمه ... ص: ۱۵۱

مردان و زنان مؤمن دوستدار (و کمککار) یکدیگرند بمعروف و امیدارند، و از منکر باز میدارند، نماز بپا میدارند، و زکات میدهند، و خدا و پیغمبرش را فرمان می برند، اینان را خدا مورد رحمت خویش قرار میدهد، که براستی خدا نیرومند و فرزانه است (۷۱) خدا بمردان و زنان با ایمان بهشتهایی را وعده داده که نهرها در آن جاری است و در آن جاویدانند و جایگاههای پاکیزه در بهشتهای عدن، و خوشنودی خدا (از آنها) بزرگتر (از همه این نعمتها) است، و کامیابی بزرگ همین است (۷۲) ای پیغمبر با کافران و منافقان جهاد کن و بر آنها سخت بگیر و جایگاهشان دوزخ است که بد منزلگاهی است (۷۳).

بیان آیه ۷۱ تا ۷۳ ... ص: ۱۵۲

شرح لغات ... ص: ۱۵۲

عدن: با اقامت و خلود (جاوید) در معنی نظیر یکدیگرند. و معدن نیز از همین باب است.

رضوان: مصدر «رضی یرضی» (بمعنی خوشنود بودن) است.

جهاد: ممارست کار دشوار. و اصل آن از جهد (کوشش) است.

تفسیر ... ص: ۱۵۲

چون خدای تعالی شرح حال منافقان و توصیف خصلتهای زشت آنان را نمود حکمت (کلام) اقتضا میکرد تا اوصاف مؤمنان و شرح حال ایشان را نیز بیان فرماید که از نظر بیان نقیض، پس و پیش کلام بیکدیگر متصل باشد، و از اینرو فرمود:

«وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ» یعنی یار و کمککار همدیگرند، و هر یک از آنها خود را ملزم بیاری و دوستی رفیق خود میداند تا آنجا که زن و سائل سفر شوهر خود را فراهم کند، و در غیاب او وظیفه وفاداری را انجام دهد، و آنها در برابر دشمنان یک صدا و یک دست هستند.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» و منظور از معروف چیزهایی است که خداوند فعل آن را واجب کرده یا از نظر عقلی یا شرعی مردم را بدان واداشته.

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ» و «منکر» آن چیزهایی است که خداوند انجام آن را قدغن کرده و از نظر عقل و یا شرع بکناره گیری آن دستور فرموده.

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ» یعنی مداومت بر خواندن نماز و پرداخت زکات دارند و در جایی که خدای تعالی دستور فرموده صرف

میکنند، و از خدا و رسولش فرمانبرداری کرده و روی خواسته و خوشنودی آن دو گام بر میدارند.

«أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ» یعنی آنان که دارای چنین اوصافی هستند خداوند آنان را در آخرت مورد رحمت خود

قرار دهد.

«إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» یعنی برحمت و عذاب، هر دو توانا است و هر کدام را در جای خود می نهد، و این آیه دلیل است بر اینکه امر بمعروف و نهی از منکر واجب عینی است، زیرا آن دو را از صفات همه مؤمنان بشمار آورده و مخصوص بدسته خاصی نکرده است.

«وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» یعنی جویها از زیر درختهای آن روانست.

«خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً» یعنی زندگی در آن گوارا است، و خدا آن مسکنها را از درّ و یاقوت سرخ و زبرجد سبز بنا فرموده که آزار و رنجی در آنها نیست، چنانچه حسن گفته است.

«فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ» یعنی در بهشتهای ماندگار و جاویدان.

و ابن مسعود گفته: «عدن» نام وسط بهشت است.

و ضحاک گفته: شهری است در بهشت که رسولان و پیمبران و شهیدان و امامان راهنما در آنجا سکونت دارند و مردم در اطراف آنها مسکن دارند، و بهشتهای دیگر در اطراف آنها بنا شده.

و مقاتل و کلبی گفته اند: «عدن» بلندترین درجات بهشت است، و چشمه «تسنیم» در آنجاست، و بهشتهای دیگر در اطراف آن قرار دارد، و از روزی که خدا آن را آفریده پوشیده است، تا آن گاه که خداوند صاحبانش را که همان پیمبران و شهیدان و مردمان شایسته و صالح باشند و هر که را خدا بخواهد در آن منزل دهد، و کاخهایی از درّ و یاقوت و طلا در آن است، و باد خوشی از زیر عرش میوزد و تلهایی از مشک سفید را با خود برداشته بر آنها در آورد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص:

و از پیغمبر - صلی الله علیه و آله - روایت شده که فرمود: «عدن» آن خانه ای است که خدا آفریده و چشمی آن را ندیده و بر دل افراد بشر خطور نکرده و جز سه دسته در آن مسکن نگیرند: پیمبران، صدیقان، شهیدان، خدای عز و جل بدان گوید: خوشا بحال کسی که در تو در آید.

«وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ» و خوشنودی خدای تعالی از آنها، بالاتر از همه اینها است.

جبائی گفته: و اینکه خوشنودی خدا بالاتر از همه آن پاداشها است بدان جهت است که هیچیک از آنها جز بواسطه خوشنودی او حاصل نگردد، و همان خوشنودی او است که انسان را بدان ثواب وادار کند.

و حسن گفته: بدانجهت است که سروری که از رضایت خدا بر انسان دست دهد از همه آنها بالاتر است.

«ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» یعنی این نعمتهایی که شرحش داده شد کامیابی بزرگی است که چیزی بزرگتر از آنها نیست. آن گاه خدای سبحان دستور جهاد داده فرماید:

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ» یعنی با شمشیر و کارزار.

«وَالْمُنَافِقِينَ» و در اینکه جهاد با منافقان چگونه است اختلاف شده:

جبائی گفته: یعنی با زبان و موعظه و تهدید. و دیگری گفته: یعنی با اجراء حدود بر آنها، زیرا بهره آنها در اینباره بیش از دیگران بوده «۱»، و برخی چون ابن مسعود گفته اند: جهاد با منافقان سه نوع است، - یعنی بهر نوع که ممکن بود:-

نخست بوسیله دست، و اگر نتوانست با زبان، و اگر با زبان هم نتوانست با دل و قلب،

(۱) - این جمله جوابی از سؤال مقدر است که اگر کسی بگوید: اجراء حدود اسلام بر هر - گناهکاری

واجب است و اختصاصی بمردم منافق ندارد؟ در جواب گفته شود که بیشتر کسانی که در زمان رسول خدا- صلی الله علیه و آله- بخاطر انجام گناهان حد بر آنها جاری میشد همین منافقان بودند و بهره آنها بیش از دیگران بود. [...]

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۵۵

و چنانچه قدرت نداشت روی خود را بدانها ترش کند. «۱»

و در قرائت اهل بیت علیهم السلام چنین است: «جاهد الکفار بالمنافقین» (با کفار بوسیله منافقان پیکار کن) و فرموده اند این معنی بدانجهت است که پیغمبر- صلی الله علیه و آله- چنان نبود که با منافقان جنگ کند بلکه بهر ترتیب میتوانست با آنها مدارا میکرد و جلب رضایت آنها را میفرمود، چون منافقان تظاهر بکفر خود نمیکردند بلکه بر عکس تظاهر بایمان میکردند و صرف اینکه خدای تعالی عالم بکفر باطنی آنها بود موجب قتل آنها نمی شود.

«وَاعْلُظْ عَلَيْهِمْ» یعنی سخن درشت و سخت بدانها بگو و با آنها مدارا نکن.

«وَ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ» و جایگاه آن هر دو دسته (کفار و منافقان) و مسکنشان دوزخ است.

«وَ بَنَسَ الْمَصِيرُ» و بد جایگاه و مأوایی است.

(۱)- مخفی نماند که عبارت در اینجا مجمل است زیرا سه نوع: همان جهاد با دست و زبان و قلب است، و جمله اخیر نوع چهارم است، گذشته از اینکه عدم قدرت بر جهاد با دل (یعنی در دل مخالفت با آنها کردن) معنایش معلوم نشد که چگونه انسان نمی تواند در دل نیز با آنان پیکار کند و از اعمال آنها قلباً اظهار تنفر کند. و عبارت تفسیر فخر رازی در اینجا واضح تر است که گوید:

«و قال

عبد الله في قوله: «جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنَافِقِينَ» قال تاره باليد و تاره باللسان، فمن لم يستطع فليكشر في وجهه، فمن لم يستطع فبالقلب» يعنى عبد الله در تفسير اين آيه گفته: جهاد با منافقان گاهى بدست است و گاهى بزبان، و اگر با آن دو نتوانست رو بدانها ترش کند، و اگر اينکار هم مقدورش نبود در دل با آنها جهاد کند.

ترجمه مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۵۶

سوره التوبه (۹): آيه ۷۴ ... ص: ۱۵۶

اشاره

يَجْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَ لَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَ هُمُومَا لَمْ يَنَالُوا وَ مَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَ إِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا نَصِيرٍ (۷۴)

ترجمه ... ص: ۱۵۶

اينان بخدا قسم ميخورند كه چيزي نگفته اند ولي محققاً سخن كفر را گفته اند.

و پس از (اظهار) اسلامشان كافر شدند و آهنگ كاري را كه بدان نرسيدند كردند، و كينه (و عقده) اى (در دل) نداشتند جز آنكه خدا و رسول او از كرم خود آنان را (بى نياز و) توانگر ساختند، پس اگر (با اينحال نيز) توبه كنند براى آنها بهتر است، و اگر روى بگردانند خداوند آنان را در دنيا و آخرت بعدابى دردناك معذب خواهد كرد، و در روى زمين يار و ياورى نخواهند داشت (۷۴).

ترجمه مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۵۷

بيان آيه ۷۴ ... ص: ۱۵۷

شرح لغات ... ص: ۱۵۷

هم: آهنگ مقارن با انجام فعل است، و به آهنگ تنها «هم» نگويند مگر آنكه بحد نهايى قوت در نفس برسد (يعنى تصميم قطعى).

نيل: رسيدن بكار است.

نقم: ناخوش داشت.

فضل: فزونى در خير و نيكي است. و تفضل آن فزونى در خيرى را گويند كه قادر بر آن ميتواند بکند و ميتواند نکند.

در اینکه این آیات درباره چه کسانی نازل شده چند قول است:

۱- ابن عباس گفته: رسول خدا- صلی الله علیه و آله- در سایه درختی نشسته بود و رو باصحاب خود کرده فرمود: هم اکنون شخصی بنزد شما میآید و با دیدگان شیطان بشما نگاه میکند، طولی نکشید که مردی کبود چشم از راه رسید رسول خدا- صلی الله علیه و آله- او را پیش خود خواند و فرمود: چرا تو و یارانت مرا دشنام میدهید؟ آن مرد رفت و یاران خود را بیاورد و همگی بخدا قسم خوردند که سخنی نگفته اند در اینوقت آیه فوق نازل گشت.

۲- ضحاک گفته: منافقان بهمراه رسول خدا- صلی الله علیه و آله- بتبوک رفتند، و هر گاه با هم خلوت میکردند به رسول خدا- صلی الله علیه و آله- و اصحاب آن حضرت دشنام میدادند و در دین طعن میزدند، حذیفه (که سخنان آنها را شنیده بود) ماجرا را برسول خدا- صلی الله علیه و آله- گزارش داد، حضرت بدانها فرمود: این سخنها چیست که از شما بمن گزارش داده اند؟ آنها قسم خوردند که سخنی نگفته اند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۵۸

۳- کلبی و مجاهد و محمد بن اسحاق گفته اند: این آیه درباره جلاس بن سوید- بن صامت نازل شد و جریان از

اینقرار بود که روزی رسول خدا- صلی الله علیه و آله- در تبوک خطبه ای خواند و منافقان را در آن خطبه گوشزد کرده و آنها را پلید نامید و نکوهششان کرد، جلاس که این سخن را شنید گفت: بخدا قسم اگر محمد در این سخنان که میگوید صادق و راستگو است ما از خران پست تریم، عامر بن قیس سخن جلاس را شنید و گفت: آری بخدا قسم محمد راستگو است و شما از خران پست ترید، این جریان گذشت تا وقتی که رسول خدا- صلی الله علیه و آله- بمدینه بازگشت عامر بن- قیس بنزد آن حضرت رفته و سخن جلاس را بآن حضرت گفت، جلاس عرض کرد: ای رسول خدا عامر دروغ میگوید، حضرت بهر دوی آنها دستور داد در کنار منبر بروند و قسم بخورند، جلاس در پای منبر پیاخاست و قسم خورد که این حرف را نزده است، عامر نیز بدنبال او برخاست و بخدا قسم خورد که او این حرف را زده است آن گاه عامر ادامه داده گفت: خدایا هر کدام از ما را که راستگو هستیم بوسیله آیه ای بر پیغمبرت آشکار فرما، رسول خدا- صلی الله علیه و آله- و مؤمنان نیز آمین گفتند، هنوز مردم از آن مجلس برنخاسته بودند که این آیه بوسیله جبرئیل بر آن حضرت نازل شد، و چون بجمله «فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ» رسید جلاس برخاست و گفت: می شنوم که خداوند توبه را بر من عرضه داشته، عامر بن قیس راست گفت و من این سخن را گفتم ولی اکنون بدرگاه خدا توبه میکنم، رسول خدا- صلی الله علیه و آله- نیز توبه اش را

پذیرفت.

۴- قتاده گفته: این آیه درباره عبد الله بن ابی بن سلول نازل شد که گفت: «اگر بمدینه باز گشتیم عزیزتر (که منظور خودش بود) خوارتر را (که منظورش رسول خدا بود) از آن شهر بیرون خواهد کرد» (۱).

۵- زجاج و واقدی و کلبی گفته اند: آیه در شأن اهل عقبه نازل شد و آنها کسانی بودند که هم عهد شدند تا در مراجعت از تبوک در عقبه (نام گردنه ای بوده) رسول خدا را بطور ناگهانی بقتل برسانند بدین ترتیب که نخست تسمه زیر شکم شتر آن حضرت را

(۱)- بشرحی که در سوره منافقون آیه ۸ ذکر شده.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۵۹

قطع کنند و سپس بدو حمله کنند (یا شتر را رم دهند) رسول خدا- صلی الله علیه و آله- از تصمیم آنها خبر داد، و این سخن از معجزات آن حضرت بود، زیرا اطلاع از چنین جریانی جز بوسیله وحی خدای تعالی ممکن نیست، و بالجمله رسول خدا- صلی الله علیه و آله- راه عقبه را پیش گرفت، و عمار و حذیفه نیز همراه وی بودند که یکی در جلوی مرکب آن حضرت راه میرفت و دیگری در پشت سر آن، و بمردم دستور فرمود از میان دره بروند، و آنان که تصمیم قتل آن حضرت را گرفته بودند دوازده یا پانزده نفر بودند بنا بر اختلافی که در اینباره هست، رسول خدا- صلی الله علیه و آله- آنها را شناخت و نام یک یک آنها را برد. و داستان آنها در کتاب واقدی بطور مشروح نقل شده.

و امام باقر علیه السلام فرمود: دوازده نفر آنها از قریش بودند و چهار نفر

دیگر از سایر عرب.

تفسیر ... ص: ۱۵۹

خدای تعالی در این آیات اسرار منافقان را فاش کرده فرماید:

«يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا...» اینان بدروغ سوگند میخورند که این سخنان را نگفته اند... و بدنبال آن قسم میخورند که چنین نیست و آن سخن را گفته اند، زیرا «لام» در جمله «لَقَدْ قَالُوا» لام قسم است، و منظور از «کلمه کفر» هر کلمه ای است که بوسیله آن نعمتهای الهی انکار شود، و آنها چنان بودند که در دین اسلام طعنه میزدند.

«وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ» و پس از اظهار اسلام کفر ورزیدند، یعنی کفر باطنی ایشان آشکار شد.

«وَ هُمُومَا بِمَا لَمْ يَنَالُوا» در این جمله سه قول است:

۱- کلبی و مجاهد و دیگران گفته اند: یعنی در شب عقبه تصمیم بقتل رسول خدا- صلی الله علیه و آله- و رم دادن شتر آن حضرت گرفتند.

۲- قتاده و سدّی گفته اند: یعنی آهنگ بیرون کردن رسول خدا- صلی الله علیه و آله- را از مدینه کردند ولی نتوانستند منظور خود را عملی کنند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۶۰

۳- جبائی گفته یعنی در صدد ایجاد اختلاف و دو بهمزی میان اصحاب آن حضرت بر آمدند.

«وَ مَا تَقَمُّوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ» یعنی اینان مخالف آنچه را بر ایشان واجب بود رفتار کردند، و بجای سپاسگزاری نعمت ناسپاسی کردند، و بیان مطلب این است که اینان در جایی بصدد انتقام بر آمدند که جای انتقام نبود زیرا مسلمانان گناهی نداشتند که آنها در صدد انتقام آن باشند، بلکه خدای تعالی غنائم جنگی را برای آنها مباح فرموده بود و بدینوسیله توانگرشان کرد و در چنین

موردی شایسته بود که آنها سپاس آن نعمتها را بجای آرند ولی کفران کردند، و نظیر اینمطلب نیز در سوره مائده در ذیل آیه «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تُنْقِمُونَ مِنَّا ...» گذشت.

«فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ» یعنی اگر این منافقان توبه کنند و بحق باز گردند برای دنیا و آخرت ایشان بهتر است زیرا بدینوسیله رضایت خدا و رسولش را جلب کرده بهشت دست یافته اند.

«وَإِنْ يَتَوَلَّوْا» و اگر از حق و گام نهادن در راه راست روی بگردانند.

«يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» خداوند بعدابی دردناک عذابشان کند، اما در دنیا بحسرت و اندوه و بدنامی، و اما در آخرت بعداب دوزخ.

«وَ مَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ» و اینان را در روی زمین نه دوستی باشد، و نه یآوری که آنها را یاری کند و عذاب خدا را از آنها دفع کند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۶۱

سوره التوبه (۹): آیات ۷۵ تا ۷۸ ... ص: ۱۶۱

اشاره

وَ مِنْهُمْ مَنِ عَاهَدَ اللَّهُ لِنِئَانِ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (۷۵) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَ تَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ (۷۶) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (۷۷) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَ نَجْوَاهُمْ وَ أَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (۷۸)

ترجمه ... ص: ۱۶۱

برخی از آنها با خدا عهد بست که اگر خدا از فضل خویش (چیزی) بما عطا کند ما (نیز بفقیران) تصدق کنیم و از مردمان شایسته گردیم (۷۵) ولی چون خدا از فضل خود بدانها عطا کرد بخل ورزیدند و روی گردانده (از حق) اعراض کردند (۷۶) خدا (نیز) برای این کردارشان در دل آنها تا روزی که او را (یعنی خداوند و یا کیفر کردارشان را) دیدار کنند نفاق انداخت، برای آن تخلفی که از وعده خود با وی کردند، و برای آنکه آنها دروغ میگفتند (۷۷) آیا نمیدانند که خداوند باطن کار و سخنان سرّی آنها را میداند، و محققاً باسرار پنهانی آگاهست (۷۸).

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۶۲

بیان آیه ۷۵ تا ۷۸ ... ص: ۱۶۲

معاهده: آنست که انسان بگوید: «بر عهد و پیمان خدا فلان کار را خواهم کرد» و با این جمله آن کار را بر خود واجب ساخته، و خدای تعالی بدان کار حکم کرده، و در شرع اسلام آن عمل بر او واجب گردد.

بخل: خود داری از عطای مال بسائل است بخاطر آنکه عطای آن بر وی دشوار آید، و در شرع اسلام بخودداری کردن از پرداخت مال واجب اطلاق شود زیرا کسی که از دادن زکات خودداری کند بدان بخل کرده.

«أعقبه»: (در جمله و أعقابهم) بمعنای پرداختن و بجای نهادن است و گاهی نیز بمعنای پاداش و کیفر دادن می‌آید، نابغه گوید:

فمن أطاع فأعقبه بطاعته كما أطاعك و ادله على الرشد

و من عصاك فعاقبه معاقبه تنهى الظلوم و لا تقعد على ضمء «۱»

نجوی: سخن پنهانی و پوشیده. و اصل این لغت از «نجوی» بمعنای دور است، که چون دو

نفر با هم رازگویی کنند همانند آن است که از دیگران فاصله گرفته و دور شده اند از اینرو بسخن گفتن آنان نجوی گفته اند، و برخی گفته اند از «نجوه» بمعنای جای بلندی که سیل آن را فرا نگیرد گرفته شده و گویا سخن گفتن دو نفر رازگو چنان است که دست دیگری بدان نرسد.

(۱) - یعنی هر که فرمانبرداریت کرد او را در برابر فرمانبرداریش پاداش ده و براه راست راهنمایش کن، و هر که نافرمانیت کرد او را باندازه ای که دست از ستمکاری بردارد و متنبه گردد کیفر کن و از کینه جویی و انتقام کشیدن خودداری نما.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۶۳

شأن نزول ... ص: ۱۶۳

از ابی امامه باهلی نقل شده و در روایت مرفوعی نیز روایت شده که این آیات درباره ثعلبه بن حاطب که مردی از انصار بود نازل شد، و او مردی بود که برسول خدا - صلی الله علیه و آله - عرض کرد: از خدا بخواه تا مالی روزی من گرداند، حضرت در پاسخ فرمود: ای ثعلبه مال اندکی که شکرش را بجای آری بهتر از مال بسیاری است که تاب آن را نداشته باشی! مگر نمیخواهی به پیامبر خدا اقتدا کنی (و از وی پیروی داشته باشی؟) سوگند بدانکه جانم بدست اوست اگر بخواهم کوه ها بصورت طلا - و نقره در آمده و در همراهم روان گردد خواهد شد (ولی در همین حالی که هستم برای من بهتر است)! ثعلبه (آن روز برفت و پس از چند روزی) دوباره بنزد آن حضرت آمده گفت:

ای رسول خدا از خدا بخواه تا مالی روزی من گرداند، و سوگند بدانکه تو را براستی مبعوث برسالت فرموده

اگر خدا مالی روزی من کرد بهر صاحب حقی حق او را از آن مال میپردازم.

رسول خدا- صلی الله علیه و آله- دعا کرده گفت: خدایا مالی روزی ثعلبه گردان، ثعلبه پس از این دعا برفت و گوسفندی گرفت، و این گوسفند همانند کرم خاکی زمین بسرعت افزایش یافت تا جایی که شهر مدینه بر او تنگ شد و بیکی از درّه های اطراف رفت، ولی باز هم در اثر ازدیاد گوسفندان ناچار شد از آنجا هم دورتر برود و همین دوری سبب شد که از حضور بجماعت و نماز جمعه محروم گردد، تا اینکه رسول خدا- صلی الله علیه و آله- برای گرفتن زکات مأمور خود را بنزد وی فرستاد، ثعلبه حاضر پرداخت زکات نشد و بخل ورزید و در پاسخ مأمور آن حضرت گفت: این که از ما مطالبه میکنید نوعی جزیه است (که از کفار دریافت میکنید، و این هم یک نوع باج و خراجی است)! رسول خدا- صلی الله علیه و آله- که این سخن را شنید (دو بار) فرمود: ای وای بر ثعلبه، ای وای بر ثعلبه، ای وای بر ثعلبه و دنبال آن آیات فوق نازل گردید.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۶۴

و از ابن عباس و سعید بن جبیر روایت شده که ثعلبه بیکی از مجالس انصار آمده و آنها را گواه گرفته و گفت: اگر خدا از فضل خویش بمن چیزی بدهد زکاتش را میدهم و حق هر کس را که در آن حقی داشته باشد میپردازم، و بخویشاوندان رسیدگی میکنم، خدای تعالی او را آزمایش کرد، بدین ترتیب که عموزاده او از دنیا رفت و ثروتی از وی

بدو رسید ولی ثعلبه بعهد خویش وفا نکرد، و در اینباره آیات فوق نازل گشت.

حسن و مجاهد گفته اند: آیات فوق درباره ثعلبه بن حاطب و معتب بن قشیر که هر دو از طائفه عمرو بن عوف بودند نازل گشت، و آن دو گفتند: اگر خدا مالی روزی ما کرد صدقه خواهیم داد ولی چون خدا مالی روزی ایشان کرد بدان بخل ورزیدند.

ضحاک گفته: آیات فوق درباره چند تن از منافقان بنامهای: نبتل بن حارث، و جدّ بن قیس، و ثعلبه بن حاطب و معتب بن قشیر نازل گشت.

و کلبی گفته: این آیات درباره حاطب بن ابی بلتعه نازل گشت که او مال التجاره ای در شام داشت و رسیدن آن مال بطول انجامید و همین سبب شد که او در مضیقه سختی قرار گرفت، و از اینرو قسم خورد که اگر خدا آن مال را بوی برساند صدقه بدهد، و چون خداوند مال مزبور را بدو رسانید بر طبق قسمی که خورده بود رفتار نکرد.

تفسیر ... ص: ۱۶۴

خدای سبحان در این آیات وضع منافقان را که در آیات پیش نامشان مذکور گشته بیان کرده چنین فرماید:

«وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِن آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ» یعنی اگر از روزی خویش بما عطا کند بفقیران صدقه دهیم.

«وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ» و در نتیجه بسبب انفاق آن در راه خدا و صله رحم و مواسات با نیازمندان از شایستگان گردیم.

«فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ» و چون همان را که خواسته بودند خدای تعالی بدیشان

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۶۵

عطا فرمود، و مالی که آرزو کرده بودند روزیشان کرد.

«بِخُلُوبِهِ» از وفای بعهد و پیمان خود

داری کردند و حق خدای را از آن دریغ داشتند.

«وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ» و از انجام آنچه خداوند مأمور ساخته بود سرپیچی کرده و از دین خدای تعالی روگردان شدند.

«فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ» و همین بخل ورزیدن آنها از انجام دستور خدای تعالی، موجب جایگیر شدن نفاق در دل‌های ایشان گشت، و این معنایی است که حسن در تفسیر آیه گفته است.

و مجاهد گوید: معنای آیه این است که خدای تعالی بدین سبب آنان را از توبه محروم ساخت چنانچه نسبت به شیطان چنین کرد، و منظورش از این سخن آن است که خدای تعالی با این کلام ما را آگاه ساخت که آنها توبه نمی‌کنند چنانچه از وضع شیطان نیز خبر داد که وی توبه نخواهد کرد زیرا قدرت توبه را از وی سلب فرمود.

«إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ» یعنی تا روزی که کیفر بخل خود را دیدار کنند، و منظور از دیدار بخل (که ضمیر بدان باز می‌گردد) کیفر بخل است، چنانچه در گفتار خدای تعالی: «أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ» (۱) همین معنی منظور است.

و بنا بر قول دوم (که فاعل أعقب خداوند باشد ضمیر در «يلقونه» نیز بدو باز گردد) و منظور دیدار خداوند است، یعنی روزی که کسی مالک سود و زیانی در آن روز نیست جز خدای تعالی، و خداوند در این آیه خبر از حال این منافقان دهد که بر حال نفاق خواهند مرد و همین طور هم شد و این خود یکی از معجزات رسول خدا- صلی الله علیه و آله- بود (که از آینده خبر داد).

«بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ» یعنی این تباهی

حال از کردار بد آنها بدیشان رسید و آن کردار بد همان خلف وعده و دروغ ایشان بود.

«أَلَمْ يَعْلَمُوا» یعنی آیا این منافقان نمیدانند.

(۱) - کارهای آنها چون خاکستری است که باد بر آن بوزد ... سوره ابراهیم آیه ۱۸.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۶۶

«أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ» که خداوند آنچه در دلهای خویش پنهان کنند میداند.

«وَأَنجُواهُمْ» و هم آنچه را در میان خود بطور سری و راز گویند؟ و این جمله بصورت استفهام است و منظور توبیخ و سرزنش آنها است، و غرض این است که اینان باید این حقیقت را بدانند.

«وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ» و هم بدانند که خدا دانای هر نادیده ای است.

و غیوب: جمع غیب است، و غیب چیزی است که به احساس نیاید. و معنای آیه این است که خدا میداند هر چه را از بندگان و ادراک آنان پوشیده باشد چه موجود باشد و چه معدوم و بهر طریقی که بتوان بعلم آن پی برد، زیرا «علام» صیغه مبالغه است.

و آیه «فَاعْتَبَهُمْ نِفَاقًا ...» دلالت دارد بر اینکه برخی از گناهان چنان است که انسان را بگناهان دیگر میخواند زیرا اینان چون در ادای حق سستی کردند همین کار آنها را تا هنگام مرگ در حال نفاق و دورویی نگاه داشت چنانچه برخی از طاعتها و فرمانبرداریهای خداوند نیز اینچنین است که انسان را بکار نیک و اطاعت دیگری میکشاند، و ترتیب شرایع دین بر همین منوال بوده. و مطلب دیگری که از این آیه استفاده میشود آنست که خلف وعده و خیانت و دروغ از اخلاق مردمان منافق است، و

در روایت صحیح

از رسول خدا- صلی الله علیه و آله- روایت شده که آن حضرت فرمود:

نشانه منافق سه چیز است: ۱- چون حدیث کند دروغ گوید. ۲- و چون وعده دهد خلف کند، ۳- و چون امانتی نزدش بسپارند بدان خیانت کند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۶۷

سوره التوبه (۹): آیات ۷۹ تا ۸۰ ... ص: ۱۶۷

اشاره

الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۷۹) اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا- تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (۸۰)

ترجمه ... ص: ۱۶۷

آنان که عیبجویی میکنند از آن دسته مؤمنانی که در کار انفاق زیاده از آنچه بر ایشان واجب است انفاق کنند، و نیز بر آن دسته (از مؤمنان) که جز باندازه استطاعت و طاقتشان (برای انفاق چیزی) نمیابند، و آنان را مسخره میکنند، خدا (در عوض) تمسخرشان کند، و عذابی دردناک دارند (۷۹) برایشان آمرزش بخواه یا برای ایشان آمرزش نخواه، اگر هفتاد بار برای آنها آمرزش بخواهی هرگز خدا آنها را نخواهد آمرزید، و این بدانجهت است که اینان بخدا و پیامبرش کافر شدند و خدا مردمان فاسق را هدایت نمیکند (۸۰).

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۶۸

بیان آیه ۷۹- ۸۰ ... ص: ۱۶۸

شرح لغات ... ص: ۱۶۸

مطوع- در اصل متطوع بوده- و تطوع: هر کاری است که انسان در انجام آن شایسته مدح و ستایش باشد ولی در ترک آن مذمتی نداشته باشد و نظیرش در لغت: نافله و مستحب است.

جهد: - بفتح جیم و ضم آن هر دو بیک معنی است- و آن واداشتن نفس است بدانچه بر آن دشوار و سخت باشد، و برخی گفته اند: جهد- بفتح جیم- در کار استعمال گردد و بضم جیم- در قوت و روزی استعمال شود. و قتیبی گفته: جهد- بفتح جیم مشقت است، و بضم جیم بمعنای طاعت و فرمانبرداری است.

در اینجا خداوند بنحو دیگری آنان را توصیف کرده فرماید:

«الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ» یعنی عیبجویی کنند از مؤمنانی که بطور استحباب صدقه دهند (بی آنکه بر آنها واجب باشد)، و بر آنها طعن زنند.

«وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ» یعنی و عیبجویی کنند بر آن کسانی که جز بمقدار طاقت و استطاعت خود چیزی نیابند، و در نتیجه بچیز اندکی صدقه دهند.

گویند: عبد الرحمن بن عوف یک کیسه درهم بنزد رسول خدا- صلی الله علیه و آله- آورد و آن درهمها باندازه ای بود که مشت را پر میکرد. و عقبه بن زید حارثی یک صاع (سه کیلو) خرما آورد و عرضکرد: ای رسول خدا من باندازه دو صاع خرما کار کردم، یک صاع آن را برای زن و بچه ام گذاردم و یک صاع دیگر را پیروردگار خود وام دادم. و زید بن اسلم نیز چیز مختصری آورد، در اینجا بود که معتب بن قشیر و عبد الله بن نبتل (دو

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۶۹

از مردمان منافق) گفتند: عبد الرحمن مردی است ریا کار که تظاهر را دوست دارد و خوش دارد نامش بر سر زبانها بیفتد و نیز گفتند: خداوند از یک صاع خرما بی نیاز و مستغنی است، و خلاصه آنها از کسانی که بمقدار زیادتری صدقه میدادند بنام ریاکاری عیبجویی میکردند، و از آنها که کمتر داشتند بهمان عنوان کمی و ناچیزی زبان عیبجویی بر آنها باز میکردند.

«فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ» یعنی استهزاشان میکردند.

«سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ» یعنی خدا بکیفر تمسخرشان آنها را تمسخر کند آن گاه که بسوی دوزخ روند.

«وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» یعنی عذابی دردناک و الم انگیز. و در روایت است که از رسول خدا- صلی الله علیه و آله- سؤال شد: کدام صدقه بهتر است؟ فرمود: آنچه را شخص نیازمند فقیر طاقت آن را داشته باشد.

«اسْتَغْفِرُوا لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ» صیغه «استغفر» صیغه امر است ولی مقصود مبالغه در نومید ساختن از آمرزش است، یعنی اگر بر طبق دستور و فرمان نیز برای آنها استغفار کنی یا بعنوان حرمت برای ایشان استغفار نکنی در اینجهت یکسان است که خدای تعالی آنها را نخواهد آمرزید، چنانچه در جای دیگر خدای سبحان فرماید: «سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ» «۱» «إِنْ تَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ» و منظور از لفظ هفتاد در اینجا مبالغه است نه اینکه خصوص این عدد مقصود باشد، مانند اینکه مردم میگویند: «اگر هزار بار هم بگویی من نمی پذیرم» که در اینجا منظور آن است که هر چه بگویی من سخت را نمی پذیرم نه اینکه مقصود خصوص عدد هزار باشد، در این آیه نیز

مقصود مبالغه است نه اینکه در عدد هفتاد خصوصیتی باشد یعنی برای ایشان آمرزشی نیست.

و برخی گفته اند: عرب را رسم است که عدد هفت و هفتاد را برای مبالغه بکار میبرد،

(۱) - برای آنها یکسان است چه برایشان آمرزش بخواهی و چه آمرزش نخواهی هرگز خداوند آنها را نخواهد آمرزید (سوره منافقون آیه ۶)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۷۰

و از اینرو به شیر درنده «سع» گویند و منظورشان این است که قوت و نیروی او هفت مرتبه زیاد شده.

و اما روایتی که از پیغمبر - صلی الله علیه و آله - نقل شده که فرمود: «بخدا من زیاده از هفتاد بار استغفار خواهم کرد» خبر واحدی است و (در اینگونه مسائل) قابل اعتماد نیست. و دیگر آنکه حدیث متضمن اینمطلب نیست که رسول خدا - صلی الله علیه و آله - برای کافران آمرزش میخواست زیرا اینمطلب بدلیل اجماع جایز نیست (و از اینرو باید مضمون حدیث را بر فرض صحت تأویل کرد) و گذشته در روایتی دیگر از آن حضرت آمده که فرمود: اگر میدانستم با افزودن استغفار بر هفتاد بار خدا آنها را میآمرزد من اینکار را انجام میدادم. و محتمل است که رسول خدا - صلی الله علیه و آله - امیدوار بود تا شاید در وجود آنها مصلحتی باشد که شایسته استغفار باشند و از اینرو در صدد بر آمد تا برای ایشان استغفار کند ولی پس از اینکه خدای تعالی وی را از حال آنان آگاه ساخت از اینکار منصرف شد.

و احتمال دیگر آنکه رسول خدا - صلی الله علیه و آله - پیش از آنکه از کفر و نفاق آنان مطلع گردد، یا پیش از

آنکه آگاه شود که کافر آمرزیده نمیشود برای آنها آمرزش خواست.

و یا اینکه استغفار آن حضرت برای ایشان مشروط بتوبه آنها بود ولی خدا بآن حضرت اطلاع داد که اینان هرگز ایمان نیاورند و از اینرو استغفار تو برای آنها سودی ندارد. اینها احتمالاتی بود که داده اند و الله اعلم.

«ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ» یعنی محرومیت ایشان از آمرزش حقتعالی بخاطر کفر ایشان بخدا و رسول او بود.

«وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ» معنای آن گذشت

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۷۱

سوره التوبه (۹): آیات ۸۱ تا ۸۳ ... ص: ۱۷۱

اشاره

فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعِدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (۸۱) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيُنْكَرُوا كَثِيرًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (۸۲) فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُفَاتِلُوا مَعِيَ عِدًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ (۸۳)

ترجمه ... ص: ۱۷۱

بازماندگان (از جهاد) از تخلف خود پس از رفتن رسول خدا خوشحال گشتند و خوش نداشتند که با مالها و جانهای خویش در راه خدا جهاد کنند و گفتند: در این گرما بیرون نروید، بگو آتش دوزخ داغ تر است اگر میفهمید (۸۱) بکافر کارهایی که میکرده اند باید کم بخندند و بسیار بگریند (۸۲) اگر خدا ترا سوی دسته ای از اینان (در مراجعت بمدینه) باز گردانید، و از تو اجازه بیرون آمدن خواستند بگو هرگز با من بیرون نیائید و هرگز به همراه من با دشمنی کار زار نکنید که شما در نخستین بار بتخلف (از جهاد) راضی گشتید و اینک نیز با واماندگان (در خانه های خود) بنشینید (۸۳).

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۷۲

بیان آیه ۸۱ تا ۸۳ ... ص: ۱۷۲

شرح لغات ... ص: ۱۷۲

مخلف: وامانده را گویند چنانچه مؤخر نیز بهمین معنا است.

فرخ: ضد اندوه، و آن لذتی است که با رسیدن بخواسته دل در قلب حاصل گردد، مانند سرور. و آنان که در بصره بر عقیده معتزله میزیسته اند، گفته اند: سرور و غم دو صفت هستند که بازگشت آنها با اعتقاد است. و سرور اعتقاد به وصول منفعت یا دفع ضرر در آینده است، و غم و اندوه نیز در مقابل آن اعتقاد بر رسیدن ضرر یا از دست رفتن منفعتی در آینده است، و مرحوم سید مرتضی قدس الله روحه نیز همین گفتار را اختیار فرموده.

خلاف: بمعنای مخالفت است، و ابو عبیده معتقد است که بمعنای دور شدن میباشد ضحک: حالت انبساط و باز رویی است که از روی تعجب و خوشی در چهره انسان پدیدار گردد.

بکاء: حالت گرفتگی است که بخاطر اندوه در چهره پیدا گردد و بدنالش اشک بر گونه روان شود.

تفسیر ... ص: ۱۷۲

خدای تعالی در این آیات خبر دهد که جمعی از منافقان که پیغمبر - صلی الله علیه و آله - آنان را با خود به تبوک نبرد و برای ماندن کسب اجازه کردند از این تخلف خود خوشحال و شادمان بودند و بهمین منظور فرماید:

«فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعِدِهِمْ» یعنی به خودداری کردن و تخلف از جهاد (خوشحالند) «خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ» یعنی بدوری از رسول خدا - صلی الله علیه و آله - و برخی گفته اند یعنی بخاطر مخالفتشان با آن حضرت.

«وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ» یعنی برای آنکه مسلمانان را از جنگ باز دارند بدانها

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۷۳

گفتند: باین شتاب در این گرما بیرون نشوید، و برخی گفته اند: طرف سخن آنها افرادی

از خودشان (یعنی منافقان) بودند، و اینها بخاطر اینکه در راه فرمانبرداری و جلب رضایت حقتعالی متحمل رنجی نشوند و آسوده بسر برند این سخنان را بیکدیگر میگفتند «قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ» ای محمد بدانها بگو: آتش دوزخی که با این تخلف از جهاد برای شما مقرر گشته سوزانتر از این حرارت است، و بهتر آن است که از آن آتش سوزان احتراز کنید، اگر قوانین خدای تعالی و نوید و تهدید او را فهم میکنید، زیرا حرارت این هوای داغ در برابر حرارت سوزان آتش دوزخ قابل توجه نیست.

«فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَ لْيُبْكُوا كَثِيرًا» این جمله تهدیدی است بصورت امر، یعنی این منافقان باید در این دنیای فانی زود گذر کم بخندند زیرا هر چه باشد فانی است گذشته از آنکه خنده در دنیا اندک است چون غم و اندوه آن بسیار است. و در آخرت بسیار بگریند زیرا آن روزی است که اندازه اش پنجاه هزار سال است و چون روزش طولانی است در نتیجه گریه آنها نیز بسیار خواهد بود.

«جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» بکیفر کفر و نفاق و تخلف بی عذر آنان از جهاد، ابن-عباس گفته است: مردمان منافق در دوزخ باندازه عمر دنیا گریه میکنند در اینمدت اشگشان خشک نمی شود و خواب بچشمشان نمیروند. و انس بن مالک از رسول خدا- صلی الله علیه و آله- روایت کرده که فرمود: اگر آنچه را من میدانستم شما نیز میدانستید براستی که کم میخندیدید و بسیار میگریستید.

«فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ» اگر خدایت تو را از این سفر و جنگ بسوی گروهی از این منافقان که از همراهی و جنگ

در رکاب تو تخلف ورزیدند باز گردانید.

«فَاسْتَأْذِنُوا لَكُمْ لِيُخْرِجَ» و از تو برای بیرون شدن بهمراهیت در جنگ دیگری اجازه خواستند.

«فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا...» بگو هرگز برای جنگی بهمراه من بیرون نیائید و سبب این دستور را در آیه بعدی بیان فرموده که گوید: ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۷۴

«إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوْلَ مَرْهٍ فَأَقْعِدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ» که شما در نخستین بار- یعنی در غزوه تبوک- تخلف کردید پس در هر غزوه ای باید در خانه بنشینید.

و در اینکه منظور از «خالفین» (بجای ماندگان) در آیه چه کسانی هستند اختلاف است. حسن و ضحاک گفته اند: منظور زنان و کودکان هستند.

و از ابن عباس نقل شده که گفته است: منظور مردانی هستند که بی عذر و جهت از جنگ تخلف ورزیدند.

و برخی گفته اند: منظور مخالفان (با جنگ) هستند. بدلیل آنکه فراء در معنای «عبد خالف» و «صاحب خالف» گفته: یعنی (بنده و یا همدم) مخالف.

و دیگری گفته: منظور مردمان خسیس و فرومایه است.

و قولی است که منظور مردمان فساد پیشه و تبهکاران میباشند. چنانچه گویند:

«نبیذ خالف» یعنی فاسد.

و از جبائی نقل شده که منظور: بیماران و مردمان زمین گیر و هر کس که بخاطر نقصی از جنگ بازمانده است میباشد

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۷۵

سوره التوبه (۹): آیات ۸۴ تا ۸۵ ... ص: ۱۷۵

اشاره

وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ (۸۴) وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ
وَ أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كَافِرُونَ (۸۵)

ترجمه ... ص: ۱۷۵

و (ای محمد) هیچگاه بر یکی از آنان که مرده نماز نخوان و بر سر قبرش (برای دعا) نه ایست، که اینان بخدا و پیغمبرش کافر

شده و در حال فسق (و گناه و انکار) مردند (۸۴) اموال و اولاد ایشان تو را بشگفت نیاورد چون خدا میخواهد بدانوسیله آنها را در دنیا معذب گرداند و در حالی که کافرند جانشان بیرون آید. (۸۵)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۷۶

بیان آیه ۸۴-۸۵ ... ص: ۱۷۶

تفسیر ... ص: ۱۷۶

خدای تعالی پیغمبر خود- صلی الله علیه و آله- را از نماز بر آنها نهی کرده فرماید:

«وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا» ای محمد بر هیچیک از این منافقان پس از مردنش نماز نخوان، چون رسم رسول خدا- صلی الله علیه و آله- چنان بود که بر آنها نماز میخواند و احکام سایر مسلمانان را بر ایشان جاری میکرد.

«وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ» و برای دعا کردن بر سر قبرش نه ایست، و این نیز بدانجهت بود که رسول خدا- صلی الله علیه و آله- چون بر شخص مرده ای نماز میخواند ساعتی نیز بر سر قبر آن میت میایستاد و برای او دعا میکرد، و خدای سبحان او را از این دو کار جلوگیری فرمود. و بدنبال این دستور، سبب آن را چنین بیان کرده:

«إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ» و پس از نزول آیه رسول خدا- صلی الله علیه و آله- تا روزی که از اینجهان رفت بر هیچ منافقی نماز نخواند. و این آیه دلیل است بر آنکه ایستادن بر سر قبر برای خواندن دعا عبادت مشروعی است، و گرنه خدای سبحان خصوص

کافر را بوسیله نهی از اینکار اختصاص نمیداد.

و از ابن عباس و جابر و قتاده نقل شده که گویند: پیش از آنکه رسول خدا- صلی الله علیه و آله- از نماز بر منافقان نهی شود بر جنازه عبد الله بن ابی (رئیس منافقان مدینه) نماز خواند، و پیراهن خود را بر او پوشانید. «۱»

و از انس و حسن (بصری) نقل شده که گفته اند: رسول خدا- صلی الله علیه و آله- خواست تا بر جنازه وی نماز بخواند که جبرئیل (نزدیک آمده و) جامه او را گرفت و

(۱)- از روایت بعدی معلوم شود که عبد الله بن ابی برای استشفاء از آن حضرت خواست تا پیراهن خود را بوی عطا کند و حضرت نیز بدنبال درخواست او پیراهن خود را برای وی فرستاد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۷۷

آیه (فوق) «وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ ...» را بر او خواند.

و در روایتی که زجاج نقل کرده، به رسول خدا- صلی الله علیه و آله- عرض شد:

ای رسول خدا چگونه با اینکه وی شخص کافری است پیراهن خود را برایش فرستادی تا خود را بدان کفن کند؟.

حضرت در جواب فرمود: (من میدانم که) پیراهن من برای او سودی ندارد ولی من از درگاه خداوند آرزومندم که بدینوسیله جمع بسیاری بدین اسلام در آیند و در روایت است که چون (قبیله) خزرج مشاهده کردند عبد الله از جامه رسول خدا- صلی الله علیه و آله- استشفاء میطلبد هزار نفرشان مسلمان گشتند. و دنبال این سخنان زجاج گوید: آنچه از بیشتر روایات بدست آید آن است که حضرت بر جنازه وی نماز نخواند.

«وَلَا

تُعْجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ» (اموال و اولاد ایشان تو را بشگفت نیاورد) مخاطب در این آیه پیغمبر - صلی الله علیه و آله - است ولی مقصود امت وی هستند.

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا» و عذاب آنها به اموال و اولاد در دنیا بهمان مصیبتها و اندوه هایی است که درباره آنها بدیشان میرسد و آنچه مسلمانان بصورت غنیمت از آنها میگیرند و گذشته با اعتقادی که آنها بطلان اسلام دارند دادن زکات و انفاق در راه خدا بر آنها سخت و دشوار است و همین عذابی است برای آنها.

«وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ» و بمیرند در حالی که کافرند، و نظیر این جمله در آیات پیش نیز با تفسیر آن گذشت، و ممکن است هر کدام از این دو آیه (که تکرار شده) درباره دسته ای از منافقان بطور جداگانه باشد، نظیر آنکه کسی بگوید: بشگفت نیاورد تو را وضع زید، و بشگفت نیاورد تو را وضع عمرو.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۷۸

سوره التوبه (۹): آیات ۸۶ تا ۸۹ ... ص: ۱۷۸

اشاره

وَ إِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ جَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَ قَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ (۸۶) رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَ طَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (۸۷) لَكِنِ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ وَ أَوْلِيَّكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَ أَوْلِيَّكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۸۸) أَعِدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۸۹)

ترجمه ... ص: ۱۷۸

و چون سوره ای نازل شود که بخدا ایمان بیاورید و بهمراه پیغمبر او جهاد کنید توانگرانشان از تو رخصت طلبند و گویند: ما را بازگذار تا با نشستگان (و معاف شدگان از جهاد) باشیم (۸۶) راضی شدند که با معاف شدگان (از جنگ) چون زنان و کودکان) باشند و بر دلهاشان مهر زده شد که دیگر فهم نمی کنند (۸۷) ولی پیغمبر و آنان که بدو ایمان آورده اند با مالها و جانهای خود (در راه خدا) جهاد کردند همه خوبیها مخصوص ایشان است و آنان رستگارانند (۸۸) آماده کرده است خدا برای آنان بهشتهایی که جویها در آن روانست و همیشه در آن جاودانند و این است کامیابی بزرگ (۸۹)

شرح لغات ... ص: ۱۷۸

خوالف: بگفته زجاج: زنان هستند که از جهاد باز مانند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۷۹

طبع: بمعنی مهر نهادن است.

خیرات: منافعی است که نفس انسانی بدان آرامش گیرد و آسوده گردد مانند زنان نیک منظر و غیر آن از نعمتهای بهشتی. و زجاج گفته: خیرات کنیزکان نیکو هستند.

تفسیر ... ص: ۱۷۹

در این آیات خدای سبحان دنباله اخبار منافقان را بیان فرماید:

«وَ إِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ» و چون سوره ای از قرآن بر محمد- صلی الله علیه و آله- نازل گردد.

«أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ» که بخدا ایمان آورید، و این خطاب چنانچه شامل منافقان گردد به اینکه ایمان خود را بطور حقیقت تجدید کنند و از نفاق دست بردارند شامل مؤمنان نیز گردد و بدانها دستور دهد که بر ایمان خود ادامه دهند و در آینده نیز بدان تمسک جویند.

«وَ جَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ» یعنی برای جهاد در رکاب او بیرون شوید، و این مانند آنست که فرموده باشد: خودتان ایمان آورید و دیگران را نیز به ایمان دعوت کنید.

«اسْتَأْذَنَكَ أَوْلُوا الطُّولِ مِنْهُمْ» مالداران و توانگران و ثروتمندان از منافقان از تو رخصت تخلف و بازنشستن خواهند.

«وَ قَالُوا دَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ» و گویند ما را واگذار با متخلفین از جهاد باشیم یعنی با زنان و کودکان، و اینکه اینان مورد مذمت قرار گرفته اند بدینجهت است که نیروی بر جهاد دارند.

«رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ» اینها درباره خودشان راضی شده (و بر جان خویش خریده اند) که با زنان و کودکان و بیماران و زمین گیران در خانه بنشینند.

«وَ طَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ» پیش از این معنای مهر خوردن بر دلها را بیان داشته ایم. (۱)

(۱) - یعنی در تفسیر آیه

«خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ» - آیه ۷ از سوره بقره.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۸۰

و حسن گفته: آنها بحدی رسیده اند که هر که بدان حد برسد دلش یکسره بمیرد.

«فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ» اینان دیگر فرامین خدا و نواهی او را فهم نکنند و دلیل های او را تدبر ننمایند. سپس بدنبال این آیات پیغمبر- صلی الله علیه و آله- و مؤمنان را مدح فرموده گوید:

«لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ» مالهای خود را در راه خدا و آنچه موجب خوشنودی او است انفاق کنند و با جانهای خویش با کفار نبرد کنند. و پاداش این فرمانبرداری آنان از خدا و رسول او همانست که دنبالش فرماید:

«وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ» ایشان را است خوبیها یعنی بهشت و نعمتهای آن. و برخی گفته اند: خیرات: منافع و مدح و تعظیم در دنیا و ثواب و بهشت در آخرت است.

«وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» و اینان با رسیدن بدانچه میخواستند کامیابند.

«أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ» یعنی مهیا کرده و برای ایشان آفریده است.

«جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا» تفسیر این جمله در چند جا گذشت.

«ذَلِكَ النُّصُورُ الْعَظِيمُ» این است کامیابی بزرگ، و اینکه آن را به لفظ «عظیم» توصیف فرموده بخاطر همان دوام و عزت و شوکت آن است

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۸۱

سوره التوبه (۹): آیه ۹۰ ... ص: ۱۸۱

اشاره

وَ جَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۹۰)

ترجمه ... ص: ۱۸۱

عذر جویان از اعراب (بادیه نشین بنزد تو) آمدند تا (برای تخلف از جهاد) بدانها اذن داده شود، و (هم چنین) کسانی که (در ادعای ایمان خود) بخدا و رسول دروغ میگویند (در جهاد) باز نشستند، زود باشد برسد بکسانی از ایشان که کافر شده اند

تفسیر ... ص: ۱۸۱

چون داستان تخلف کنندگان از جهاد در پیش گذشت خدای تعالی اعراب بادیه نشین آنان را بدو دسته تقسیم فرمود:

«وَجَاءَ الْمُعَذَّبُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ» بیشتر مفسران گفته اند: یعنی عذر تراشان و بهانه جویانی که در واقع عذری ندارند و مقصر هستند، و برخی چون ابن عباس گفته اند:

منظور عذر داران هستند که براستی عذری برای تخلف از جنگ داشته اند و آنها گروهی از بنی غفار بودند.

وی برای اثبات سخن خود استدلال بجمله بعدی آیه کرده که فرماید: «وَقَعِيدَ الَّذِينَ كَذَبُوا...» و گفته است: خداوند دروغگویان منافقان را بدانها عطف کرده و این دلیل آن است که دسته نخست در بیان عذر خود راستگو و صادق بوده اند، و برخی گفته اند: یعنی آنان که خود را بصورت مردمان معذور در آورده و در حقیقت معذور نبودند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۸۲

«لِيُؤْذَنَ لَهُمْ» جبائی گفته: یعنی تا در تخلف از جهاد بدانها اجازه داده شود.

«وَقَعِيدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ» یعنی و گروهی از منافقان که در اظهار ایمان خود دروغ میگویند بی آنکه عذری برای خود بیان کنند از رفتن بجهاد باز نشستند.

«سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» ابو عمرو بن علا گفته: از این آیه معلوم گردد که هر دو دسته بدکار بوده اند، چه آن دسته که بدروغ عذرجویی کردند

و چه آن دسته که بی عذر از جهاد تخلف نمودند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۸۳

سوره التوبه (۹): آیات ۹۱ تا ۹۳ ... ص: ۱۸۳

اشاره

لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۹۱) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّاتُ لَتَحْمِلَهُمْ قُلَّتْ لَأَجِدَنَّ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَاعْتَنِبْتُمْ تَفِيفُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ (۹۲) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۹۳)

ترجمه ... ص: ۱۸۳

بر ناتوان و نه بر بیماران و نه بر آنان که برای هزینه (سفر) چیزی ندارند در صورتی که برای خدا و رسول او خیر خواهی کنند باکی (از تخلف در جهاد) نیست (چون) که راهی (برای تعرض) بر ضد نیکوکاران نیست و خدا آمرزنده و مهربان است (۹۱) و نه بر آن دسته (از مؤمنانی) که چون بنزد تو آمدند تا (بر مرکبی) سوارشان کنی (در جواب) گفتی: چیزی که شما را بر آن سوار کنم ندارم و آنها (نیز بدنبال این جواب) با چشم گریان باز گشتند و محزون و غمگینند که چرا چیزی برای خرج کردن (و هزینه سفر) ندارند (۹۲) راه (تعرض و عقاب) بر آن کسانی است که با اینکه توانگرند از تو رخصت (ماندن) میخواهند، اینان راضی هستند که جزء بازماندگان (همچون زنان و کودکان) باشند و خدا بر دلهایشان مهر نهاده ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۸۴

که ایشان نمیدانند (۹۳)

شرح لغات ... ص: ۱۸۴

نصح: اخلاص عمل از غش.

حمل: بمعنای دادن مرکبی از اسب و شتر و غیره.

فیض: لبریز شدن.

حزن: سوزش دل بخاطر از دست رفتن چیزی.

شأن نزول ... ص: ۱۸۴

گویند: آیه اول درباره عبد الله بن زائده- ابن ام مکتوم معروف- که در ضمن از چشم نابینا بود نازل شد که وی بنزد رسول خدا- صلی الله علیه و آله- آمده عرض کرد: ای رسول خدا من پیری ناتوان و نابینا و لاغر اندام هستم و کسی هم که دستم را در راهها بگیرد ندارم آیا بمن اجازه ماندن در شهر را میدهی؟ حضرت در پاسخ او خاموش شد تا اینکه این آیه نازل گشت. و این سخنی است که ضحاک در تفسیر آیه گفته است.

و قتاده گفته: درباره عائد بن عمرو و یارانش نازل گشت.

و آیه دوم درباره «بکاؤن» (گریه کنندگان معروف) نازل گشت- و آنها هفت نفر بودند بنامهای: عبد الرحمن بن کعب، عقبه بن زید، عمرو بن غنمه، و این سه نفر از بنی النجار بودند- و سالم بن عمیر، و هرم بن عبد الله، و عبد الله بن عمرو بن عوف، و عبد الله بن مغفل- و این چهار نفر از مزینه هستند- اینان بنزد رسول خدا- صلی الله علیه و آله- آمده گفتند: ای پیغمبر خدا ما را بر مرکبی سوار کن (تا همراهت به جنگ بیایم) چون که ما مرکبی نداریم، حضرت در پاسخشان فرمود: مرکبی ندارم.

و این تفسیری است که ابو حمزه ثمالی برای آیه کرده است.

و محمد بن کعب و ابن اسحاق گویند: آیه درباره هفت تن از قبائل مختلف نازل شده که نزد آن حضرت آمده گفتند: بما کفش و مرکب بده

... و مجاهد گفته: آنها گروهی از قبیله مزینه بودند. ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۸۵

و واقدی گفته: هفت تن از فقرای انصار بودند که چون گریستند دو تن آنها را عثمان بر مرکب خویش سوار کرد و دو تن را عباس بن عبد المطلب و آن سه تن دیگر را یامین بن کعب نضری مرکب داد و بدین ترتیب آنان نیز بجنگ حاضر شدند، وی گفته است: مجموع افرادی که در جنگ تبوک همراه رسول خدا- صلی الله علیه و آله- آمدند سی هزار نفر بودند که ده هزار نفر آنها سواره بودند.

تفسیر ... ص: ۱۸۵

«لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ» یعنی آنان که زمین گیر و ناتوان هستند. چنان که ابن عباس گفته- و برخی گفته اند یعنی آنان که نیروی بیرون شدن را ندارند (چه از نظر جسمی و چه از سایر جهات).

«وَلَا عَلَى الْمَرْضَى» یعنی دردمندان که دردشان جلوگیری آنها از بیرون شدن است.

«حَرْجٌ» یعنی سختی و تکلیفی در تخلف از جهاد و بیرون شدن با رسول خدا- صلی الله علیه و آله- (بر آنها نیست).

«إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ» یعنی در صورتی که کارشان را از غش و تقلب خالص گردانند.

«مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ» یعنی آن کس که کار نیکو کند راهی برای سر- کوفت دادن او در دنیا و عذابش در آخرت نخواهد بود، و برخی گفته اند: این آیه هر احسان کننده ای را شامل گردد چه آنکه هر کس بدیگری احسان کند احسان او بنفس خود باشد، و احسان بخود بدانست که شخص رفتار نیکویی داشته باشد که بدان شایسته ستایش و ثواب گردد.

«وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» و خدا آمرزنده

است بدان که عذر داران را پذیرفته و معذورشان داشته، و بدانها مهربان است که بیش از طاقت آنها چیزی برایشان واجب نکرده.

«وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ ...» و نیز باکی و تکلیفی نیست و

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۸۶

راهی بر مذمت و عقاب نیست بر آن کسانی که چون بنزد تو آیند و بخاطر نداشتن مرکب و هزینه سفر درخواست مرکبی و هزینه راهی از تو کنند تا بدان وسیله در همراهی تو بجهاد حاضر شوند، تو در جواب آنها گویی: مرکبی که شما را بدان سوار کنم و چیزی که ترتیب کارت‌ان را بدان بدهم ندارم.

«تَوَلَّوْا وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ...» باز گشتند و چشمانشان در اثر اندوه و حزن اشکبار است که چرا مرکبی که بدان سوار شوند و چیزی که در راه خرج کنند ندارند تا بدانوسیله با شما بیرون شوند.

«إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَ هُمْ أَغْنِيَاءُ» راه عتاب و تکلیف بر آن کسانی است که با وجود توانگری و قدرت بر جهاد از تو رخصت ماندن می‌خواهند.

«رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ» تفسیرش در آیات پیش گذشت

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۸۷

سوره التوبه (۹): آیات ۹۴ تا ۹۶ ... ص: ۱۸۷

اشاره

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأَ اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَ سَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُم وَ رَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۹۴) سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (۹۵) يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ

ترجمه ... ص: ۱۸۷

هنگامی که بسوی اینان باز گردید عذر پیش شما آرند. بگو عذر نیاورید که باورتان نکنیم و خدا ما را از اخبار شما آگاه ساخت، و زود است که خدا و رسول او (در آینده) عمل شما را ببینند و سپس بسوی جهان غیب و شهود باز گردید و او شما را بدانچه میکردید آگاه گرداند (۹۴) و بزودی هنگامی که بسویشان باز گردید برای شما قسم خواهند خورد تا از (جرم و گناهشان) چشم پوشید، شما از آنها روی بگردانید که مردمانی پلید هستند و جایگاهشان بکیفر اعمالی که میکردند دوزخ خواهد بود (۹۵) اینها برای شما قسم میخورند که شما از آنها راضی شوید ولی اگر شما (هم) از آنها راضی شوید خدا از مردمان نافرمان (و عصیان پیشه) راضی نخواهد شد. (۹۶)

شأن نزول ... ص: ۱۸۷

از ابن عباس نقل شده که این آیات درباره جدّ بن قیس و معتب بن قشیر و یاران

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۸۸

آن دو از منافقان که جمعاً هشتاد نفر بودند نازل شد که چون رسول خدا- صلی الله علیه و آله- از جنگ تبوک بازگشت دستور داد تا کسی با آنها مجالست نکند و سخن نگوید.

و مقاتل گفته: درباره عبد الله بن ابی نازل گشت که بنزد پیغمبر- صلی الله علیه و آله- آمده قسم خورد که از این پس در هیچ جنگی تخلف نکند و بدنبال قسمی که خورد از آن حضرت خواست تا از وی راضی شود.

تفسیر ... ص: ۱۸۸

«يَعْتَدِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ»

چون از جنگ تبوک بمدینه باز گردید اینان برای تخلف خود از جنگ عذرهای باطل و دروغ برای شما آوردند.

«قُلْ لَا تَعْتَدِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ ...» ای محمد بگو عذر نیاورید که در این گفتارتان شما را تصدیق نخواهیم کرد. چون که خداوند از حال و اخبار شما و حقیقت کارتان ما را با خبر ساخته و دروغ شما را میدانیم، و برخی گفته اند: منظور از این اخبار همانست که در آیه «لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ...» «۱» بیان فرموده.

«وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ» یعنی خدا و رسول او عمل شما را پس از این خواهند دید که آیا از نفاق خود توبه میکنید یا بر حال نفاق باقی میمانید. و برخی گفته اند:

معنای آیه آن است که خدا اعمال و تصمیمات آینده شما را میداند و پیغمبر خود را نیز از آنها بی‌گهاند بدانسان که گویا آنها را از

نزدیک می بیند و برای او دیدنی شود چنانچه در گذشته چنین کرد.

«ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ» یعنی پس از مرگ بنزد خدای سبحانی که پنهان و عیان را میداند، و از پیدا و ناپیدا چیزی بر او پوشیده نیست باز خواهید گشت.

«فَيَسْئَلُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» و او شما را بتمام اعمال و کردارتان آگاه کند چه خوب باشد و چه بد، و پاداش و کیفر تمامی آنها را خواهید دید.

«سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ» این منافقانی که از آمدن با شما تخلف کردند. چون بنزد آنها باز گردید برای شما قسم میخورند تا از جرم و گناهمان

(۱) - آیه ۴۷ از همین سوره.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۸۹

در گذرید، و آنها را مورد توبیخ و سرزنش قرار ندهید.

«فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ» از آنها روی بگردانید و بصورت انکار و خشم از آنها اعراض کنید «إِنَّهُمْ رِجْسٌ» زیرا که آنها پلیدند و همانطور که از چیزهای پلید و نجس اجتناب باید کرد از آنها نیز باید اجتناب کنید.

«وَمَا لَهُمْ بِهِمْ جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» جایگاه و بازگشت آنها بکیفر نافرمانی هایی که کرده اند دوزخ است.

«يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ» اینان بخاطر اینکه جلب رضایت شما مردمان با ایمان را بکنند برای شما قسم میخورند.

«فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ» ولی اگر شما هم بخاطر بی اطلاعتان از حال آنها از ایشان راضی شوید خدای سبحان بخاطر آنکه از حال ایشان آگاه است از این دسته مردمی که از فرمانبرداری او سرپیچی کرده و نافرمانی نموده اند راضی نخواهد شد. و مقصود این است که رضایت شما در صورتی که خدا از

آنان راضی نباشد برای آنها سودی ندارد، و این سخن را بدانجهت فرمود که کسی خیال نکند اگر مردمان با ایمان از آنها راضی شدند خدا هم از آنها راضی شده است.

و منظور از رویهمرفته آن است که با اینکه خدا از اینان نمیگذرد شایسته است که شما نیز از آنان نگذیرید و راضی نشوید.

مطلب دیگری که از این آیه استفاده میشود آن است که هر کس هدفش جلب رضایت مردم باشد و رضایت خداوند را منظور نداشته باشد خداوند مردم را نیز نسبت باو خشمگین سازد، چنانچه در حدیث از رسول خدا- صلی الله علیه و آله- آمده که آن حضرت فرمود: هر که رضایت خدا را بخشم مردم بجوید (و منظورش جلب رضایت خدا باشد اگر چه مردم نسبت بدو خشم کنند) خدا از او خوشنود گشته و مردم را نیز از او خوشنود سازد، و هر کس بوسیله خشم خداوند در صدد جلب رضایت مردم باشد هم خدا بر او خشم کند و هم مردم را نسبت باو خشمگین سازد

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۹۰

سوره التوبه (۹): آیات ۹۷ تا ۹۹ ... ص: ۱۹۰

اشاره

الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَ نِفَاقًا وَ أَجِدُرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۹۷) وَ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَ يَتْرَبُّصُ بِكُمْ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۹۸) وَ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَ صَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۹۹)

ترجمه ... ص: ۱۹۰

اعراب بادیه نشین در کفر و نفاق سخت ترند و سزاوارترند بدانستن حدود و احکامی را که خدا بر پیغمبرش نازل کرده، و خدا دانا و فرزانه است (۹۷) و بعضی از اعراب بادیه نشین آنچه را (در راه دین و جهاد) خرج میکنند غرامت و زیان می پندارند، و انتظار حوادث ناگواری برای شما میکشند، در صورتی که حوادث ناگوار بر آنها است و خدا شنوا و دانا است (۹۸) و (در عوض) برخی دیگر از آن اعراب بادیه نشین بخدا و روز بازپسین ایمان دارند و آنچه را (در این راه) خرج میکند موجب تقرب بخدا و دعای پیغمبر میداند، هان! بدانید که براستی همان مایه تقرب ایشان است و بزودی خدا آنها را در رحمت خویش داخلشان خواهد کرد و همانا خدا آمرزنده و مهربان است (۹۹).

شرح لغات ... ص: ۱۹۰

اعراب: بادیه نشینان. و عرب دو دسته اند، عرب عدنان، و عرب قحطان، و چون

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۹۱

رسول خدا- صلی الله علیه و آله- از عدنان بود عرب عدنان بر آن دسته دیگر برتری دارد.

أجدر: شایسته تر و اساسی تر، از «جدر» بسکون دال گرفته شده که بمعنای اساس دیوار است.

مغرم: بمعنای غرم است و آن رسیدن زیان و ضرر بمال میباشد.

تربص: انتظار کشیدن و چشم براه بودن.

دوائر: جمع دایره و بمعنای حوادث روزگار است. و برخی گفته اند: دگرگونی و برگشت روزگار از حال نعمت به بلا است.

قربه: طلب ثواب و کرامت از خدای تعالی بخاطر خوش فرمانی.

تفسیر ... ص: ۱۹۱

چون سخن منافقان بمیان آمد خداوند در این آیات بیان فرماید که منافقان بادیه نشین در نفاق سخت تر و نادانیشان نسبت باحکام خدا بیشتر است.

«الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَ نِفَاقًا» منظور اعراب بادیه نشین اطراف مدینه هستند، و اینکه کفر آنها سخت تر است بدانجهت است که آنها سخت دل تر و جفا کارتر از مردم شهرند و همچنین از شنیدن قرآن و بیم دادن پیمبر دورتر بودند- چنانچه زجاج گفته است- و معنای آیه آن است که بادیه نشینان اگر کافر یا منافق بودند در کفر و نفاق خود سخت تر از مردم شهر هستند بخاطر آنکه از دسترسی و استماع حجتهای الهی و مشاهده معجزات و برکتهای وحی دورند.

«وَ أَجِيدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ...» و بدین ترتیب سزاوارترند که حدود الهی را در مورد حلال و حرام ندانند.

«وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» و خدا به احوال آنان دانا است و درباره حکمی که نسبت بدانان میکند حکیم و فرزانه است.

«وَ مِنَ الْأَعْرَابِ

مَنْ يَتَّخِذْ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا» از بادیه نشینان منافق کسانی هستند که هر چه را در راه جهاد و راه خیر خرج میکند غرامت و زیان می پندارد بخاطر آنکه بثوابی امیدوار نیست.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۹۲

«وَ يَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَائِرُ» و انتظار حوادث بد روزگار و سرنوشت‌های ناپسند را در مورد شما دارند، زجاج و فراء گفته اند: انتظار مرگ یا کشته شدن مؤمنان را میبردند، و چشم براه مرگ پیغمبر - صلی الله علیه و آله - بودند تا به آئین مشرکان باز گردند.

«عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ» ولی بلاء و حوادث بد بر آنها است، یعنی آنچه را انتظار میکشند خود سزاوارتر بدانند و برای همیشه مغلوبند.

«وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» و خدا بگفتارشان شنوا است و به نیت‌های دل آنان دانا و آگاه است، و چیزی از گفتار و مقاصدشان بر خدا پوشیده نیست.

«وَ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ» و از همان اعراب بادیه نشین مردمانی هستند که اعتقادی سالم بخدا و روز جزا و بهشت و دوزخ دارند.

«وَ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ» و آنچه را که در راه جهاد و راه‌های دیگر خیرات خرج میکنند منظورشان فرمانبرداری در پیشگاه خدا و بزرگداشت فرمان او و مراعات حق وی میباشد، و یا بگفته بعضی: منظورشان تقرب بخدا است و در طلب ثواب و جلب رضایت او هستند.

«وَ صَيِّمُوا الرُّسُولِ» قتاده گفته: یعنی مترصد دعای رسول خدا - صلی الله علیه و آله - بخیر و برکت برای خود هستند، و ابن عباس و حسن گفته اند: منظور از صلوات رسول استغفار آن حضرت است. و بهر صورت دعای خیر آن حضرت را

برای خود میخواهند.

«أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ» یعنی: دعای خیر آن حضرت موجب تقرب آنها است که آنها را بثواب خدا نزدیک میسازد. و ممکن است مقصود این باشد که همان انفاق و خرج کردن آنها موجب تقرب آنان بخدا است.

«سَيَدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ» و این وعده ای است که خدای سبحان بآنان داده که آنان را مورد رحمت خویش قرار دهد و در بهشت داخلشان میکند، و در این جمله مبالغه نیز هست به اینکه رحمت خدا بطور کامل آنها را فرا میگیرد و شاملشان میشود.

«إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» و خدا آمرزنده گناهانشان میباشد و بفرمانبرداران خود مهربان است

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۹۳

سوره التوبه (۹): آیه ۱۰۰ ... ص: ۱۹۳

اشاره

وَ السَّابِقُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۱۰۰)

ترجمه ... ص: ۱۹۳

و پیش گامان نخستین از مهاجر و انصار و آنان که به نیکی پیرویشان کردند خدا از آنان خوشنود است و آنان نیز از خدا خوشنودند، و برای آنان بهشتهایی آماده کرده است که جویها در آنها روانست و برای همیشه در آن جاودانند، و این است کامیابی بزرگ (۱۰۰)

شأن نزول ... ص: ۱۹۳

سعید بن مسیب و حسن و ابن سیرین و قتاده گفته اند: این آیه درباره کسانی نازل شده که بسوی دو قبله (بیت المقدس و کعبه) نماز خواندند، و شعبی گفته: درباره کسانی نازل گشت که در بیعت رضوان- یعنی بیعت حدیبیه- حضور داشتند و بیعت کردند. و دنبال این سخن گفته: کسانی که پس از بیعت رضوان اسلام آورده و یا از مکه مهاجرت کردند جزء مهاجرین اولین نیستند.

و عطاء بن رباح گفته است: مقصود از این آیه اهل بدر میباشد.

و جبائی گفته: منظور کسانی هستند که پیش از هجرت مسلمان شدند.

تفسیر ... ص: ۱۹۳

«وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ»

و آنان که به ایمان و فرمانبرداری خدا پیشی گرفتند،

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۹۴

و اینکه خدا آنان را بسبقت و پیشی گرفتن ستایش فرموده بدانجهت است که چون کسی بچیزی سبقت گیرد دیگران از او پیروی کنند و تابع او گردند، پس او رهبر و داعی آن کار است، و اگر کار خیر و نیکی باشد او پیش گام در آن کار است و اگر کار بد و شرّی باشد نیز حال او بدتر از پیروان او است بهمین جهت.

«مِنَ الْمُهَاجِرِينَ» آنان که از مکه بمدینه و بحبشه هجرت کردند.

«وَالْأَنْصَارِ» و از آن دسته انصار مدینه که بزرگانشان به پذیرش اسلام سبقت جستند.

«وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ» و آنان که بکارهای خیر و پذیرش اسلام و پیروی راه آنها از ایشان پیروی کردند، و این آیه تمامی کسانی را که در این کارها از آنان پیروی کنند تا روز قیامت شامل میشود.

«رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ» خدا از اعمال و رفتار آنان راضی است،

و آنان نیز از خدای سبحان راضی هستند بخاطر پاداش شایانی که به فرمانبرداری و ایمان و یقینشان بآنها میدهد.

«وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...» یعنی تا خدا پایدار و باقی است آنان نیز در نعمتهای بهشت باقی و پایدار خواهند بود.

«ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» یعنی رستگاری بزرگی که هر نعمتی در برابرش اندک و کوچک است. و این آیه دلیل بر فضیلت پیشروان در اسلام و امتیازشان بر دیگران است بخاطر آن سختیها و مشقتهایی که در پیشرفت دین کشیدند، مانند جدایی و دوری از نزدیکان و فامیل، و نصرت دین با کمی افراد و زیادی دشمن، و سبقت جستن به ایمان و دعوت بدان، که در هر یک از این موارد دچار سختیها و دشواریهای بسیاری گشتند.

و درباره نخستین کسی که از مهاجرین بر سول خدا- صلی الله علیه و آله- ایمان آورد و مسلمان شد اختلاف است. عبد الله بن عباس و جابر بن عبد الله و انس و زید بن ارقم و مجاهد و قتاده و ابن اسحاق و دیگران معتقدند که نخستین کسی که ایمان آورد خدیجه بود و سپس علی بن ابی طالب علیه السلام، انس گوید: رسول خدا- صلی الله علیه و آله-

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۹۵

روز دوشنبه مبعوث نبوت شد، و علی علیه السلام روز سه شنبه (یعنی روز دیگر) مسلمان شد و نماز خواند.

مجاهد و ابن اسحاق گفته اند: علی علیه السلام ده ساله بود که ایمان آورد، و پیوسته با رسول خدا- صلی الله علیه و آله- بود، چون که آن حضرت او را از پدرش ابو طالب گرفته و بنزد خود برد و

در کنار خود تربیتش کرد و هم چنان با آن حضرت بود تا وقتی که مبعوث نبوت شد.

و کلبی گفته: هنگامی که علی علیه السلام مسلمان شد نه ساله بود.

و أبو الأسود گفته: دوازده ساله بود، و این سخنی است که سید ابو طالب هروی گفته و صحیح هم همین است.

و در تفسیر ثعلبی است که اسماعیل بن ایاس بن عقیف از پدرش از جدش عقیف روایت کرده که گفت: من تجارت می‌کردم و در ایام حج بمکه رفتم و بخانه عباس بن - عبد المطلب که سابقه رفاقتی با او داشتم وارد شدم، و او شغلش آن بود که بیمن میرفت و عطر می‌خرید و در ایام حج در مکه می‌فروخت، روزی من و عباس در منی بودیم که دیدم هنگام زوال خورشید جوانی بیامد و نگاهی به آسمان کرد آن گاه بسمت کعبه ایستاد و طولی نکشید پسری بیامد و در طرف راستش ایستاد و بدنبال او زنی آمد و پشت سر آن دو ایستاد، آن جوان برکوع رفت آن دو نیز برکوع رفتند، از رکوع برخاسته بسجده رفت آن دو نیز بسجده افتادند، از سجده برخاست آن دو نیز برخاستند.

من که آن جریان را دیدم بعباس گفتم: جریان بزرگی را مشاهده میکنم! گفت: آری جریان بزرگی است! گفتم: این چیست؟ پاسخ داد: این جوان برادر زاده من محمد بن عبد الله بن عبد المطلب است که عقیده دارد خدا او را به پیغمبری برانگیخته و بزودی گنجهای امپراطور ایران و روم را فتح میکند، و آن پسر علی بن ابی طالب است، و آن زن خدیجه دختر خویلد همسر او است و این

هر دو بدین او در آمده اند، و سوگند بخدا که در روی کره زمین کسی جز همین سه نفر پیرو این دین نیستند.

عفیف کندی (راوی حدیث) پس از اینکه مسلمان شد میگفت: ای کاش من

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۹۶

چهارمی آنها بودم.

و روایت شده که ابو طالب به علی علیه السلام گفت: ای فرزند این چه آئینی است که تو بر آن هستی؟ پاسخ داد: پدر جان بخدا و پیغمبرش ایمان آورده ام و هر آنچه آورده تصدیق کرده ام و با او برای خدا نماز میگذارم، ابو طالب بدو گفت: براستی که محمد جز بکار نیک دعوت نکند او را رها مکن.

و عبد الله بن موسی بسندش از عباد بن عبد الله روایت کرده و گفت: از علی علیه السلام شنیدم که میفرمود: منم بنده خدا، و منم برادر رسول خدا، و منم صدیق اکبر (راستگوی بزرگ) کسی پس از من این سخن را نگوید جز دروغگوی تهمت زن، و من هفت سال پیش از مردم نماز گذاردم.

و در مسند سید ابو طالب هر وی است که از رسول خدا- صلی الله علیه و آله- روایت کرده که فرمود: فرشتگان هفت سال بر من و علی درود فرستادند، و این بدانجهت بود که کسی جز من و او در زمین نماز نخواند.

و ابراهیم نخعی گفته: نخستین کسی که پس از خدیجه مسلمان شد ابو بکر بود.

و زهری و سلیمان بن یسار و عروه بن زبیر گفته اند: پس از خدیجه نخستین مسلمان زید بن حارثه بود.

و حاکم ابو القاسم حسکانی بسند خود از عبد الرحمن بن عوف روایت کرده که در تفسیر این آیه گفته:

«پیشروان نخستین ...» ده تن از قریش بودند و نخستین کسی که از آن ده نفر مسلمان شد علی بن ابی طالب علیه السلام بود

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۹۷

سوره التوبه (۹): آیات ۱۰۱ تا ۱۰۲ ... ص: ۱۹۷

اشاره

وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَيُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ (۱۰۱) وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۰۲)

ترجمه ... ص: ۱۹۷

و از آن اعراب بادیه نشین که اطراف (شهر) شما را منافقان هستند و از مردم مدینه نیز که اینها بر نفاق خود ثابت و سرکش هستند، تو آنها را نمی شناسی و ما می شناسیمشان، دو بار عذابشان خواهیم کرد سپس بعد از بزرگ برده میشوند (۱۰۱) و دیگران که بگناهان خود اعتراف کردند، و عمل شایسته ای با عمل بد دیگری آمیخته اند، امید است که خدا توبه شان را بپذیرد که خدا آمرزنده و مهربان است (۱۰۲)

شرح لغات ... ص: ۱۹۷

حول: اطراف چیزی که بدان احاطه دارد.

مرد (در مردوا): اصل آن بمعنای چیز صاف است، و از اینرو بجوانی که مو در صورت ندارد «امرد» گویند، و برخی گفته اند: بمعنای ظهور است. و وارد بکسی گویند که شرّ و بدی او ظاهر گردد. و «مرد الرجل» یعنی سرکشی کرد و از فرمان سرپیچی نمود.

تفسیر ... ص: ۱۹۷

«وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ» از اعراب بادیه نشین که در اطراف شهر

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۹۸

شما هستند مردمان منافقی هستند که بظاهر ادعای ایمان میکنند و کفر باطنی خود را میپوشانند، و برخی گفته اند: اینان قبائل جهینه و مزینه و اسلم و اشجع و غفار بودند که در اطراف مدینه سکونت داشتند.

«وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ» یعنی و از مردم مدینه نیز منافقانی هستند.

«مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ» فراء گفته: یعنی بر نفاق سخت و دلیر گشته اند. و ابن زید و ابان بن تغلب گفته اند: یعنی بر آن پا بر جا و ثابت گشته اند و مانند دیگران توبه نکرده اند، و ابن اسحاق گفته: یعنی در نفاق خود اصرار ورزند و دست بردار نیستند.

«لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ» که تو ای محمد آنها را نمی شناسی ولی ما می شناسیمشان.

«سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ» ما آنان را دو بار عذاب میکنیم، و در اینکه مقصود از این دو بار عذاب چیست چند قول است:

۱- ابن عباس و سدی و کلبی گفته اند: یعنی در دنیا آنان را عذاب خواهیم کرد بر سواشدنشان چنانچه رسول خدا- صلی الله علیه و آله- در روز جمعه ای در خطبه نام چند تن از آنها را برد و فرمود: بیرون شوید که شما منافق هستید، و در قبر نیز بعذاب

قبر عذابشان میکنیم.

۲- و مجاهد گفته: یعنی یک بار در دنیا عذابشان میکنیم بوسیله اسارت و کشته شدن و بار دیگر در قبر.

۳- حصیف روایت کرده که آنان دو بار بگرسنگی معذب شدند.

۴- حسن گفته: یعنی یک بار بوسیله گرفتن زکات و دیگری در قبر.

۵- ابن اسحاق گفته: یکی خشمی بود که آنها نسبت بمسلمانان داشتند (که آنها را معذب داشت) و دیگری عذاب قبر.

۶- برخی گفته اند: یکی عذابی است که در وقت جان دادن دچار میشوند که فرشتگان بصورت و پشت سرشان می زنند، و دیگری در قبر.

۷- و قول دیگری از ابن عباس نقل شده که عذاب نخست اقامه حدود اسلامی است بر آنان، و عذاب دوم عذاب قبر است، و همه این وجوهی که گفته اند محتمل

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۱۹۹

است و آنچه مسلم است آنکه این دو عذاب هر دو پیش از آنی است که بدوزخ روند.

«ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ» آن گاه در روز قیامت بعذاب همیشگی دوزخ دچار گردند.

«وَ آخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ» و از مردم مدینه یا از اعراب بادیه نشین مردمان دیگری هستند که بگناهان خویش اعتراف کردند یعنی دانسته اقرار کردند.

«خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا» یعنی کارهای نیکی انجام میدهند و کارهای بد و زشتی هم میکنند.

«عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ» (امید است خدا توبه شان را بپذیرد) مفسران گویند: هر کجا نسبت لفظ «عسی» (که به معنای امید و شاید است) بخدا داده شد، انجام شدنی است، منتهی به این لفظ فرمود تا آنان میان بیم و امید باشند و چنان نباشد که یکسره بعفو و گذشت خدا تکیه کنند و از توبه

دست بازدارند.

و برخی از تابعین «۱» گفته اند: برای این امت آیه ای در قرآن امیدوار کننده تر از این آیه نیست.

ضمناً این آیه دلیل بر بطلان گفتار کسانی است که گویند اعمال بد کارهای خوب را «حبط» کرده و از بین میبرد و یا بالعکس، زیرا خدا در این آیه میفرماید:

اعمال خوب و بد را بهم آمیختند و بنا بر قول به «احباط» جمع آنها ممکن نیست و با آمدن یکی از آنها دیگری از بین می‌رود.

«إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» و این جمله علت قبول توبه گناهکاران است که میفرماید:

همانا خدا آمرزنده و مهربان است.

شان نزول ... ص: ۱۹۹

ابو حمزه ثمالی گوید: اینان سه نفر از انصار بودند بنامهای: ابو لبابه بن

(۱) - تابعین بکسانی گویند که زمان رسول خدا - صلی الله علیه و آله - را درک نکرده و اصحاب آن حضرت را دیدار کرده اند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۰۰

عبد المنذر، و ثعلبه و دیعه، و اوس بن حذام که از رفتن با رسول خدا - صلی الله علیه و آله - به تبوک خودداری و تخلف کردند، و چون آیاتی را که درباره متخلفین از آن حضرت نازل شد شنیدند یقین بهلاکت خود کرده و خود را بستونهای مسجد مدینه بستند و هم چنان بودند تا وقتی که آن حضرت از تبوک بازگشت جویای حال آنها شد، بدو گفتند: اینان خود را بستونهای مسجد بسته و قسم خورده اند خود را باز نکنند تا رسول خدا - صلی الله علیه و آله - بدست خود آنان را باز کند، حضرت فرمود:

من نیز قسم میخورم که آنها را باز نکنم تا دستوری درباره شان برسد. و چون این آیه نازل شد حضرت

بمسجد آمده آنها را باز کرد، آن سه نفر رفتند و اموال خویش را بنزد رسول خدا- صلی الله علیه و آله- آورده گفتند: این اموال ما است که ما را از آمدن با تو بازداشت اکنون آنها را بگیر و صدقه بده.

رسول خدا- صلی الله علیه و آله- فرمود: دستوری درباره آنها بمن نرسیده، تا اینکه آیه (بعدی): «تُخَذُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةٌ...» نازل شد.

و علی بن ابی طلحه و ابن عباس گفته اند: آنان ده نفر بودند که از آن جمله ابو لبابه بود.

و سعید بن جبیر و زید بن اسلم گفته اند: آنان هشت تن بودند که از آنها بود:

ابو لبابه و هلال و کردم و ابو قیس.

و قتاده گفته: هفت نفر بودند. و برخی دیگر گفته اند: پنج نفر بودند.

و از امام باقر علیه السلام روایت شده که آن حضرت فرمود: این آیه درباره ابو لبابه نازل شد و نام شخص دیگری را ذکر نفرموده. و سبب نزول آن در این روایت داستان بنی قریظه و سخن ابو لبابه است که بدانها گفت: اگر بحکم رسول خدا- صلی الله علیه و آله- تن دهید کشته خواهید شد، چنانچه مجاهد نیز همین قول را اختیار کرده است.

و زهری گفته: آیه درباره خصوص ابو لبابه نازل شد که در جنگ تبوک از رفتن با رسول خدا- صلی الله علیه و آله- خود داری کرد و پس از آن بشرحی که در بالا ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۰۱

گفته شد خود را بستون مسجد بست، و چون حضرت او را از ستون باز کرد بدانحضرت گفت: ای رسول خدا برای اتمام توبه

باید از این شهری که در آن مبتلای بگناه شده ام هجرت نمایم و اموال خود را نیز همه را واگذار کنم، رسول خدا- صلی الله علیه و آله- بدو فرمود: ای ابا لبابه پرداخت ثلثی از مال تو را کافی است (و دو ثلث دیگر را برای خود نگهدار).

و بنا بر تمام اقوالی که ذکر شد این مطلب مسلم است که رسول خدا- صلی الله علیه و آله- پس از این جریان ثلث مال آنها را گرفت و دو ثلث دیگر را بخودشان واگذار کرد، و این عمل مطابق دستوری بود که از خداوند بدو رسیده بود که فرمود:

«خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ...» یعنی قسمتی از اموال آنان را بگیر، و نفرمود «خذ أموالهم» همه اموالشان را بگیر

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۰۲

سوره التوبه (۹): آیات ۱۰۳ تا ۱۰۵ ... ص: ۲۰۲

اشاره

خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صِلَاتَكَ سَيَكُنْ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۱۰۳) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ النَّوَّابُ الرَّحِيمُ (۱۰۴) وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۱۰۵)

ترجمه ... ص: ۲۰۲

از اموالشان صدقه (یا زکات واجب) بگیر تا پاکشان سازد و تو بوسیله آن پاکیزه شان گردانی، و درباره شان دعا کن که دعای تو آرامشی است برای آنها و خدا شنوا و دانا است (۱۰۳) آیا نمیدانند که براستی خدا توبه بندگان خود را می پذیرد و صدقه ها (یا زکاتهای) ایشان را میگیرد، و براستی که خدا توبه پذیر و مهربان است (۱۰۴) بگو بعمل (و انجام دستورات الهی) کوشید که خدا عمل شما را خواهد دید، و پیغمبر خدا و مؤمنان نیز (آن را می بینند) و بزودی بسوی خدای دانای غیب و شهود باز خواهید گشت و او شما را بدانچه میکردید خبر میدهد (۱۰۵)

تفسیر ... ص: ۲۰۲

خدای سبحان در اینجا پیغمبرش را مخاطب ساخته و بدو دستور میدهد برای پاکیزه کردن مؤمنان و هم کفار گناهانشان صدقه اموال آنها را دریافت دارد، و بهمین

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۰۳

منظور فرماید:

«خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ» ای محمد از اموال ایشان دریافت دار. لفظ «من» (که در فارسی بمعنای «از» میباشد) دلالت بر تبعیض دارد

(یعنی قسمتی از اموالشان را بگیر) و صدقه دادن تمام مال واجب نیست. و نکته دیگری که در آیه است آنکه فرمود: «مِنْ أَمْوَالِهِمْ» (از مالهای ایشان) و فرمود: «مِنْ مَالِهِمْ» (از مالشان) تا شامل تمامی اجناس مال گردد (نه مال مخصوصی) و دیگر آنکه این دستور اختصاصی بدسته معینی ندارد و همه مسلمانان پرداخت آن موظفند چون در مورد دستورات و احکام دین برابرند.

«صِدَقَةٌ» برخی چون حسن و غیر او گفته اند: منظور از این آیه دستور دریافت صدقه از همان چند نفری است که توبه کردند بخاطر تشدید تکلیف بر آنها،

و منظور صدقه واجب (و زکات) نیست بلکه این دستور برای کفاره گناهان ایشان بود.

ولی بجائی و بیشتر مفسران گفته اند: منظور همان زکات واجبی است که در اسلام فرض شد و ظاهر بنظر ما نیز همین است که مقصود زکات واجب میباشد، زیرا وجهی ندارد که ما آیه را بر دسته مخصوصی حمل کنیم، و بنا بر این خداوند در این آیه بدریافت زکات از مالکین نصاب دستور فرموده است، و نصاب آن در نقره دویست درهم است، و در طلا- چون به بیست مثقال برسد، و در شتر چون به پنج رأس برسد، و در گاو وقتی به سی رأس رسید، و گوسفند چون به چهل برسد، و از غله و میوه جات چون بمقدار پنج وسق «۱» برسد.

«تَطَهَّرُوهُمْ وَ تَزَكِّيهِمْ بِهَا» یعنی این صدقه آنها را از گناهان پاک کند، و تو ای

(۱)- وسق شصت صاع است و هر صاعی قریب سه کیلو است، ضمناً باید دانست که برای اطلاع از تمامی حکم زکات و خصوصیات و فروع آن باید بکتاب فقهی رجوع کرد، و در اینجا مؤلف بطور اجمال اشاره بچیزهایی که زکات در آنها واجب است کرده، و در تمام موارد زکات نیز نصاب اول آن را ذکر فرموده، و منظور از میوه جات هم لا- بد خرما و مویز است، و گرنه در سایر میوه جات مستحب است و واجب نیست بشرحی که فقهاء در کتب فقهی متعرض شده اند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۰۴

پیغمبر آنها را بوسیله آن پاک گردانی و دعا کنی که آنها بدینوسیله از پاکان گردند (که «تطهر» بصورت مضارع غایب خوانده شود و فاعلش صدقه باشد

و تزکیهم خطاب به پیغمبر اکرم باشد)، و برخی گفته اند: معنای آیه این است که تو آنها را پاک کنی و هم تو آنها را پاکیزه گردانی که هر دو جمله خطاب به پیغمبر - صلی الله علیه و آله - باشد.

«وَصَلِّ عَلَيْهِمْ» دستوری است از خدای تعالی به پیغمبر خود - صلی الله علیه و آله - که چون از آنها صدقه (یا زکات) را دریافت کردی برای قبولی صدقه شان درباره آنها دعا کن، چنانچه در اینگونه موارد میگویند: خدا در برابر آنچه داده ای پاداش نیکت دهد و به باقیمانده مالت برکت دهد. و در روایت است که چون مردمی صدقه بنزد آن حضرت میآوردند درباره آنها اینگونه دعا میکرد «اللهم صلّ علیهم» (خدایا بر اینان رحمت فرست) و بخاری و مسلم در کتاب صحیح خود از عبد الله بن ابی اوفی - که از اصحاب بیعت شجره است - روایت کرده اند که چون صدقه برای آن حضرت آورد چنین دعا کرد: «اللهم صلّ علی آل ابی اوفی» (خدایا بر خاندان ابی اوفی رحمت فرست).

«إِنَّ صِيْلَاتِكَ سَيَكُنْ لَهُمْ» یعنی دعاهای تو مایه آرامش دل آنها است، و ابن عباس گفته: یعنی رحمتی است برای آنها، و قتاده و کلبی گفته اند: یعنی برای آنها مایه اطمینان قلبی است که خدا آن را از آنها پذیرفته است، أبو عبیده گفته: یعنی موجب ثبات و استقامت آنها میباشد.

«وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» و خدا دعای تو را می شنود و بحال آنها در مورد صدقه هاشان دانا است.

«أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ» (آیا ندانند که خدا توبه بندگانش را می پذیرد) و این جمله استفهامی است که منظور آگاه ساختن مخاطب

است بر آنچه باید آن را بداند. و جهت آنکه باید اینمطلب را بداند که همانا خداوند توبه را می پذیرد آنست که چون بدان آگاه شد همان آگاهی او را بتوبه و توجه بسوی حق وامیدارد و از اینرو دانستن آن لازم است تا در نتیجه از عقاب خود را نجات دهد و بدرک ثواب نائل گردد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۰۵

و سبب بیان اینمطلب از جانب خدای تعالی آن بود که چون آنها از رسول خدا- صلی الله علیه و آله- درخواست کردند برای کفاره گناهانشان اموالی از آنها بگیرد آن حضرت دریافت آن را موکول برسیدن دستوری از خدای تعالی در اینباره کرد، و خداوند در این آیه بیان فرماید که پذیرفتن توبه بدست خدا است و او است که باید توبه بندگان را بپذیرد.

«وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ» و صدقه ها را قبول کند و بدان پاداش دهد، جبائی گفته:

خداوند در این آیه دریافت پیغمبر و مؤمنان را از راه تشبیه و مجاز دریافت خود دانسته چون دریافت آنها بدستور خدا بود، و در روایت از پیغمبر- صلی الله علیه و آله- رسیده که صدقه پیش از آنکه بدست سائل برسد بدست خدا میرسد، و این تعبیر بخاطر آن است که بندگان شوق بیشتری در انجام آن پیدا کنند.

«وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ» این دستوری است که خدای سبحان به پیغمبر خود میدهد که بمسلمانان گوشزد کند هر آنچه را خدا بشما دستور داده انجام دهید با توجه بدانکه خدا پاداش اعمالتان را میدهد زیرا که او عمل شما را می بیند، و مثل آن است

که فرموده باشد: هر کاری بکنید خدا آن را می بیند.

و برخی گفته اند: منظور از دیدن خدا آگاه بودن و دانستن او است، یعنی خدا کارهای شما را میداند و بدان پاداش میدهد. و اضافه میفرماید که: پیغمبر او هم آن را میداند و در نزد خدا بدان گواهی میدهد و هم چنین مؤمنان نیز آن را میدانند و در اینکه منظور از مؤمنان در آیه چه کسانی هستند اختلاف است، دسته ای گفته اند: منظور شهیدان هستند. و برخی گویند: مؤمنان در این آیه فرشتگانی هستند که اعمال بندگان را یادداشت میکنند.

و در روایات ما شیعیان آمده که اعمال این امت را در هر روز دوشنبه و پنجشنبه بنظر رسول خدا- صلی الله علیه و آله- و ائمه هدی علیهم السلام میرسانند و آن بزرگواران آنها را مشاهده میکنند، و منظور از مؤمنان نیز در این آیه همان ائمه هدی علیهم

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۰۶

السلام هستند.

«وَسْتُرُّوْنَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ» یعنی و بزودی بنزد خداوندی که دانای نهران و عیان است باز گردید.

«فَيَتَّبِعُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» و او شما را بکارهایی که کرده اید آگاه میسازد و بدانها پاداشتان دهد

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۰۷

سوره التوبه (۹): آیه ۱۰۶ ... ص: ۲۰۷

اشاره

وَ آخِرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۱۰۶)

ترجمه ... ص: ۲۰۷

و دسته دیگری (از اینان) هستند که محول بفرمان خداوند یا عذابشان کند یا توبه شان را بپذیرد (و از گناهشان بگذرد) و خدا دانا و فرزانه است (۱۰۶)

شأن نزول ... ص: ۲۰۷

مجاهد و قتاده گفته اند: این آیه در شأن هلال بن امیه واقفی و مراره بن ربیع و کعب بن مالک- که از قبیله اوس و خزرج بودند- نازل شد و کعب بن مالک مردی درستکار بود ولی از روی سهل انگاری در کار حرکت بجنگ تبوک حاضر نشد و چون رسول خدا- صلی الله علیه و آله- بمدینه بازگشت نزد آن حضرت آمده بی آنکه بدروغ عذری برای تأخیر خود بیاورد عرضکرد: بخدا من عذری نداشتم، حضرت فرمود:

راست گفتمی اکنون برخیز تا خدا درباره ات حکم کند، آن دو نفر دیگر نیز بنزد آن حضرت آمده و سخنانی نظیر سخن کعب گفتند و همانگونه پاسخ شنیدند.

از آن سو رسول خدا- صلی الله علیه و آله- مردم را از سخن گفتن با آنها ممنوع کرد، و بزنانشان نیز دستور داد از آنها کناره گیری کنند، و همین دستورها سبب شد که کار بر آنها سخت شود و زندگی بر آنها تنگ گردد و این جریان پنجاه روز طول کشید، کعب بن مالک خیمه ای بر کنار کوه سلع زد و بتهایی در آنجا زندگی میکرد تا پس از اینکه پنجاه روز بدین وضع دشوار بسر بردند توبه شان پذیرفته شد و آیه «وَعَلَىٰ تَرْجَمَةِ مَجْمَعِ الْبَيَانِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، ج ۱۱، ص: ۲۰۸

الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا ...»

«۱» درباره شان نازل شد، مسلمانان که از جریان مطلع شدند بنزد آنها شتافته و مژده پذیرفتن توبه شان را باطلاع آنان رساندند.

کعب گوید: من بنزد رسول

خدا- صلی الله علیه و آله- که در مسجد بود آدمم، و شیوه آن حضرت چنان بود که هر گاه بخاطر خبر خوشی مسرور میشد رویش همچون قرص ماه میدرخشید، در اینوقت مشاهده کردم رویش از خوشحالی میدرخشد و چون مرا دید فرمود: مژده باد تو را بهترین روزهای زندگیت از روزی که مادر تو را زائیده، کعب گوید: گفتم: آیا این مژده از طرف خدا است یا از طرف خود شما است؟ فرمود:

از خدا است.

کعب نیز بشکرانه اینکه خدا توبه اش را پذیرفته ثلث مال خود را در راه خدا صدقه داد.

تفسیر ... ص: ۲۰۸

«وَ آخِرُونَ مُرَجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ» یعنی دسته دیگری که کارشان موقوف و بسته به فرمان خدا است.

«إِنَّمَا يُعَذِّبُهُمْ وَإِنَّمَا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ» که آنها را عذاب کند یا ببخشد، و البته سر- نوشت آنها نزد خدا معلوم و روشن بود ولی این تعبیر برای بندگان بود، یعنی سرنوشت کار آنها در نظر شما معلوم نیست و روی بیم و امید است.

و این آیه دلیل بر صحت عقیده ما در مورد جواز گذشت خدا از گناهکاران میباشد بدلیل آنکه میفرماید: کار آنها که مردمی گناهکار بودند بدست خدا است که بخواهد آنها را عذاب کند یا ببخشد، و نیز دلیل است بر اینکه گذشت از گناهکاران و پذیرفتن توبه آنها تفضلی است از طرف خدای سبحان و بر او واجب نیست زیرا اگر واجب بود آن را معلق بمشیت و خواست خود نمیکرد (و یکسره میفرمود آنها را می آمرزد). «۲»

(۱)- آیه ۱۱۸ از همین سوره.

(۲)- برای اینکه خواننده محترم بموضوع بحث و استدلال مؤلف بهتر آشنا شود توضیح

اشاره

وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضَرَارًا وَ كُفْرًا وَ تَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِزْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَ لِيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسَيْنِ وَ اللَّهَ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (۱۰۷) لَا- تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسَسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ (۱۰۸) أَفَمَنْ أُسَسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسَسَ بُنْيَانُهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۱۰۹) لَا- يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَهُ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا- أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۱۱۰)

ترجمه ... ص: ۲۰۹

و آنان که برای ضرر زدن (بمسلمانان) و کفر و ایجاد تفرقه میان مؤمنان و

(میدهم: که دانشمندان علم کلام این بحث را در کتابهای خود عنوان کرده اند که آیا عذاب مردمان با ایمانی که مرتکب گناهان کبیره شده اند دائمی است (مانند کفار) یا موقت است، و بیشتر نظریه دوم را پذیرفته اند که عذاب گنهکار دائمی نیست و موقت است، و از جمله دلیلهایی که برای مدعای خود ذکر کرده اند همین است که خدا میتواند از شخص گنهکار بگذرد و کیفرش را ببخشد و چنان نیست که کیفر عمل لازم عقلی و حتمی گناه باشد هم چنان که سوختن لازمه آتش است، بلکه

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۱۰

تهیه جایگاهی برای کسی که پیش از این با خدا و رسولش ستیزه کرده مسجدی بنا کردند، و بطور مؤکد قسم میخورند که ما منظوری جز نکو کاری نداشتیم خدا گواهی میدهد که اینان دروغ میگویند (۱۰۷) هیچوقت در آن (مسجد

برای نماز) نه ایست، زیرا مسجدی که از نخستین روز بنیان آن بر پرهیزکاری بنا شده سزاوارتر است که در آن بایستی (و اقامه نماز کنی)، در آن مسجد مردانی هستند که دوست دارند پاکیزه گردند و خدا پاکیزگان را دوست دارد (۱۰۸) آیا آنکه شالوده بنای خود را بر تقوی (و پرهیزکاری) بنا کرده بهتر است یا آنکه شالوده اش را بر لب پرتگاهی ریزان نهاده که در آتش دوزخش اندازد، و خدا مردم ستمکار را هدایت نمیکند (۱۰۹) پیوسته این بنائی که ساخته اند مایه اضطراب و حیرت دل‌های ایشان است تا وقتی که دل‌هایشان پاره پاره شود و خدا دانا و فرزانه است (۱۱۰).

شرح لغات ... ص: ۲۱۰

ضرار: جستجوی ضرر و زیان و دست زدن بدان.

ارصاد: انتظار داشتن و آماده کردن.

تقوی: خصلتی است که بوسیله آن از عقوبت احتراز شود.

شفا جرف: انتهای مساحت چیز است، و جرف سیلگاه و درّه: بکناره آن گویند

(کیفر گناه، حقی است از حقوق خدای تعالی و قابل اسقاط، و اگر مشیتش تعلق گرفت میتواند بگذرد، و مؤلف بزرگوار برای اثبات اینمطلب به این آیه نیز استدلال کرده که میفرماید: کار گنهکاران و کیفر آنان بدست خدا است که بخواهد آنها را عذاب کند یا ببخشد. (این راجع بقسمت اول استدلال).

و در قسمت دوم نیز بحث شده است که وقتی شخص گنهکار از گناه خود توبه کرد آیا بر خدا واجب است توبه او را بپذیرد و کیفرش نکند یا واجب نیست و البته بمشیت او است، مؤلف مرحوم مانند بسیاری از علمای کلامی معتقد است که قبول توبه گنهکار بر خدا واجب نیست بلکه اگر قبول کند از باب تفضل و لطف

است، و برای اثبات این سخن به این آیه استدلال کرده که در اینجا خدا میفرماید: کار آنها بدست خدا است که بخواهد عذابشان کند یا بخواهد آنها را ببخشد، و اگر قبول توبه بر او واجب بود تعلق بر مشیت و اراده خدا معنی نداشت. [...]

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۱۱

که سیل آن را برده باشد؟

هار: ساقط و ریخته شده.

شأن نزول ... ص: ۲۱۱

مفسران گفته اند: قبیله بنی عمرو بن عوف مسجد قبا را بنا کردند و بنزد رسول خدا- صلی الله علیه و آله- فرستادند و درخواست کردند حضرت در آن مسجد نماز گزارد، رسول خدا نیز بدانجا رفت و در آن مسجد نماز خواند، گروهی از منافقان از قبیله بنی غنم بن عوف بر آنها رشک برده گفتند: ما نیز مسجدی میسازیم و در آن نماز میگذاریم و از این پس به جماعت محمد حاضر نمی شویم، و اینان دوازده نفر- و بگفته بعضی پانزده نفر بودند- که از آن جمله بود: ثعلبه بن حاطب و معتب بن قشیر و نبتل بن حارث، آنها مسجدی در کنار مسجد قبا ساختند و چون از بنای آن فراغت یافتند بنزد رسول خدا- صلی الله علیه و آله- رفته و در وقتی که آن حضرت آماده حرکت بسوی تبوک بود بوی عرضکردند: ما برای بیماران و گرفتاران و شبهای بارانی و شبهای زمستانی مسجدی ساخته ایم و میل داریم حضرت بدانجا آمده و نمازی در آن بگزاری و برای برکت آن دعا کنی، حضرت در جواب آنان فرمود: من اکنون در سر راه سفر هستم و بخواست خدا چون باز گشتیم بنزد شما خواهیم آمد و در

آن مسجد نماز میگذاریم، و چون آن حضرت از تبوک بازگشت آیات فوق درباره مسجد مزبور نازل شد.

تفسیر ... ص: ۲۱۱

سپس خداوند سبحان از جماعت دیگری از منافقین نام میبرد که برای تفرقه انداختن میان مسلمانان و ایجاد پریشانی در آنان مسجدی بنا نهاده و از اینرو فرماید:

«وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا» و آنهایی که مسجدی بنا کردند. مسجد در اصل بمعنی محل سجود و در زبان عامیانه مکان مخصوص نماز است که در اینجا از معنی عرفی مسجد استفاده شده نه از اصل آن.

«ضِرَارًا» یعنی زیان آور برای اهل مسجد قباء و مسجد پیغمبر (ص) تا مردم

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۱۲

در آنها کمتر اجتماع کنند.

«وَكُفْرًا» یعنی برای بر پا ساختن کفر در آن و گفته شده مقصود ایشان این بود که در آن مسجد با طعن بر رسول خدا و اسلام کافر گردند.

«وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ» و برای ایجاد اختلاف و بهم زدن مسلمانان و دور کردن آنان از اطراف رسول خدا صلی الله علیه و آله.

«وَإِزْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ» و آن را برای کسی که از پیش با خدا و رسولش در جنگ بود آماده ساختند و آن شخص ابو عامر راهب بود و او کسی بود که از پیش با خدا و رسولش در ستیز بوده و سرگذشت او چنان بود که در زمان جاهلیت برهبانیت در آمد و لباس زبر و خشن پوشید و چون پیغمبر (ص) بشهر مدینه آمد بر آن حضرت رشک برد و بر علیه آن حضرت دسته بندی کرده و احزاب تشکیل داد. و بعد از فتح

مکه بسوی طائف گریخت و هنگامی که مردم طائف مسلمان شدند بشام رفته و از آنجا بسوی روم رفت در آنجا بدین نصاری در آمد. وی پدر حنظله غسیل الملائکه بود که در جنگ احد در رکاب پیغمبر (ص) شهید گردید هنگامی که جنب بود و ملائکه او را غسل دادند و رسول خدا (ص) ابا عامر را فاسق نامید و او برای منافقین پیغام فرستاد که آماده پیکار شوید و مسجدی بسازید. من نیز بسوی امپراطور خواهم رفت و لشکری از آنجا خواهم آورد تا محمد را از شهر بیرون نمائیم. منافقین منتظر بودند تا ابو عامر بیاید ولی او قبل از اینکه بامپراطور روم برسد از این جهان رخت بر بست.

«وَلْيَخْلَفَنَّ إِنَّا أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسَيْنِي» و آنها سوگند یاد میکنند که ما از بنای این مسجد نظری جز کار خیر نداریم و نمیخواهیم این مسجد را بسازیم مگر برای توسعه و کمک بناتوانان و بیماران مسلمان. خداوند پیغمبرش را از نیت شوم و طینت بد آنها آگاه کرده و فرمود:

«وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» و خدا گواهی دهد که آنها دروغ میگویند و گواهی خداوند برای رسوایی کسی که او بدروغش گواهی دهد کافی است و چون رسول خدا از تبوک بازگشت بنزد عاصم بن عوف عجلانی و مالک بن دحشم که از قبیله بنی عمرو بن

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۱۳

عوف بود فرستاد و بدانها دستور داد باین مسجدی که مشتی ستمگر بنا کرده اند بروید و آن را ویران کرده بسوزانید و روایت شده که آن حضرت عمار بن یاسر و وحشی را فرستاد تا آن

را آتش زدند. و دستور داد که آنجا را زباله دانی کرده و مردارها را در آن بیاندازند. و بدنبال آن جریان خدای سبحان از اقامه نماز در آن نهی فرمود:

«لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا» یعنی هرگز در آن نماز نگزار و سپس قسم یاد کرده فرمود:

«لَمَسَّ جِدُّ أَسَسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ» یعنی قسم بخدا مسجدی که از نخستین روز بنای آن، اساس و بنیانش بر تقوی و اطاعت خدا ساخته شده.

«أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ» سزاوارتر است که در آن اقامه نماز کنی و در اینکه این مسجد کدام بوده اختلاف است، ابن عباس و حسن و عروه بن زبیر گفته اند که مراد مسجد قباء است. زید بن ثابت و ابن عمرو ابی سعید خدری گفته اند که مقصود مسجد رسول خدا است. و روایت شده از پیغمبر (ص) که فرمود آن همین مسجد من است و نیز ابو مسلم گوید که مقصود هر مسجدی است که برای اسلام و برای خاطر خدا بنا شود. سپس مسجد و اهل آن را توصیف نموده میفرماید:

«فِيهِ» یعنی در این مسجدی که بر پایه تقوی و پرهیزکاری بنا شده است.

«رِجَالٌ يُجْبُونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا» مردانی هستند که دوست دارند برای خدا نماز گذارند در حالی که بهترین پاکیزگی پاک باشند و حسن گفته: یعنی دوست دارند از گناهان پاک گردند و همین معنی از حضرت باقر و حضرت صادق علیهما السلام روایت شده و در روایت است که پیغمبر از اهل قباء پرسید شما برای تطهیر چه میکنید که خدای تعالی شما را بدان نیکو ستایش کرده گفتند: ما جای غائط را (با آب) شستشو میدهیم حضرت

فرمود خداوند درباره شما نازل فرموده:

«وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ» و خداوند پاکیزگان را دوست میدارد، سپس خدای سبحان فرق میان دو مسجد را اینگونه بیان فرماید:

«أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ» بیانش در پیش گذشت، خدای تعالی تشبیه فرموده بنای آنها را بر آتش دوزخ

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۱۴

به بنای کناره جویی ویران یعنی همانطور که بنای بر کناره جوی ویران در آب فرو میریزد هم چنان بنای اینان در آتش دوزخ سقوط کرده و فرو میریزد.

یعنی عمل شخص متقی و پرهیزگار با عمل آدم منافق مساوی نیست زیرا کارهای اشخاص متقی بر اصل صحیح و ثابتی استوار است و عمل منافق بر اصل ثابتی استوار نبوده و سریع الزوال است.

«فَأَنهَارَ بَيْهٍ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ» ترجمه و تفسیرش گذشت، و از جابر بن عبد الله روایت شده که گفت مسجد ضرار را (پس از سوختن) دیدم که از آن دودی بیرون میآمد.

«لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ» یعنی پیوسته این بنائی که کرده بودند موجب شک و تردید در دلهاشان شده بود که در ظاهر تظاهر باسلام میکردند و در باطن بر نفاق خود پایدار بودند.

و گفته شده معنای آن ناراحتی و خشمی بود که در دلهاشان پدید آمده بود. و بقول دیگر حسرتی بود که در دلهاشان پدیدار گشته و در آن حسرت بسر میبردند.

«إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ» یعنی تا وقتی که بمیرند. و مراد آیه این است که آنها از خطا و گناه خود دست نمیکشند و توبه نمیکند تا اینکه بر

نفاق و کفرشان بمیرند و چون مردند بوسیله مرگ، کیفر دست کشیدن از ایمان و ثبات در کفر را ببینند.

و برخی گفته اند: معنای آن این است که مگر توبه کنند توبه ای که از شدت پشیمانی و حسرت بر گذشته دلهاشان پاره پاره شود.

«وَ اللَّهُ عَلِيمٌ» و خدا آگاه است به اندیشه های آنها در ساختن مسجد ضرار.

«حَكِيمٌ» و فرزانه است در دستوری که برای ویرانی و جلوگیری از اقامه نماز در آن داده است

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۱۵

سوره التوبه (۹): آیات ۱۱۱ تا ۱۱۲ ... ص: ۲۱۵

اشاره

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعِداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبِشِرُوا بَيْنَكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۱۱۱) التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (۱۱۲)

ترجمه ... ص: ۲۱۵

خدا از مردمان با ایمان جانها و مالهاشان را خرید که (در عوض) بهشت از آنها باشد، کار زار کنند در راه خدا، بکشند و کشته شوند، و این وعده ای است بر خدا که در تورات و انجیل و قرآن بر او قطعی گشته، و کیست که بعهد خود وفادارتر از خدا باشد، پس بدین معامله خود که انجام داده اید خورسند باشید، و کامیابی بزرگ همین است (۱۱۱) (این مؤمنان) توبه کنندگان، و پرستش کنندگان، و ستایش گران، و رهروان، و رکوع و سجده گذاران و امر کنندگان بمعروف و نهی کنندگان از منکر و نگهبانان حدود خدایند و مؤمنان را نوید ده (۱۱۲)

شرح لغات ... ص: ۲۱۵

سائح: از سیاحت و گردش کردن در زمین است بنحو استمرار و بهمین جهت روزه

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۱۶

دار را سائح گویند چون برای اطاعت پروردگار ترک خواسته های دل را استمرار دهد.

تفسیر ... ص: ۲۱۶

پس از آنکه خدای سبحان سرگذشت منافقان را بیان فرمود دنبالش مردم را تشویق کرده فرماید:

«إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ» حقیقت معنای خرید و فروش در مورد خدای تعالی شایسته نیست زیرا مشتری و خریدار آنچه را که در ملک و تصرف او نیست خریداری می کند و خدای عز اسمه مالک تمام چیزهاست لکن منظور درین آیه همانند معنای آیه «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا» «۱» است که لفظ خریدن و وام برای تاکید پاداش است و چون خدای سبحان ثواب و پاداش را بر خود ضمانت نموده آن را بخریدن تعبیر نموده و ثواب را بهاء و اعمال را کالای آن قرار داده و این تعبیر از باب مجاز میباشد. و متذکر شده که جانهای مؤمنان را که در جهاد در راه خدا از دست میدهند و اموالشان را که در راه رضای خدا انفاق می کنند میخرد و در عوض آن بهشت را بدانها ارزانی میدارد. و جهاد بر دو نوع است: جهاد با شمشیر و جهاد با زبان، و چه بسا جهاد با زبان رساتر و نافذتر است زیرا راه خدا دین اوست و دعوت بدین ابتدا بزبان است و سپس با شمشیر. و دیگر آنکه اقامه دلیل بر صحت مدعی بهتر و آشکار ساختن حق و بیان آن (برای پیشرفت دین) سزاوارتر است و این جز

با زبان صورت نگیرد. و پیغمبر (ص) فرمود ای علی اگر خدا بدست تو انسانی را هدایت کند بهتر است برای تو از آنچه خورشید بر آن میتابد. و اما جهت اینکه فقط خدای سبحان از خرید جان و مال نام برده اینست که عبادات دو گونه است بدنی و مالی و قسم دیگری ندارد و روایت شده که خداوند سبحان با مؤمنان سودا کند و از اینرو ارج و بهای آنان را بالا برده و بهشت قرار داده است.

امام صادق علیه السلام میفرمود: آیا مردمانی که همتی ندارید (و در فکر ارزش خود نیستید) بهای بدنهای شما بهشت است، جز بدان خود را نفروشید، و اصمعی این

(۱) - کیست که بخدا وام دهد وام دادن نیکویی.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۱۷

سه شعر را نیز از امام صادق علیه السلام نقل کرده که فرماید:

اثامن بالنفس النفیسه ربها فلیس لها فی الخلق کلهم ثمن «۱»

بها نشتری الجنات ان انا بعثها بشی ء سواها ان ذلکم غبن «۲»

اذا ذهب نفسی بدنی اصبتها فقد ذهب الدنیا و قد ذهب الثمن «۳»

«يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» بیان علتی است که خدا بخاطر همان آنان را خریداری کرد (که همان کار زار کردن در راه خدا باشد).
«فَيَقْتُلُونَ» مشرکین را میکشند.

«وَيُقْتَلُونَ» و مشرکین نیز از آنها میکشند. یعنی بهشت پاداش جهاد آنها است چه بکشند و چه کشته شوند.

«وَعِدَاً عَلَيْهِ حَقًّا» یعنی اینکه بهشت پاداش آنهاست وعده حقی است از جانب خدا و هیچ شک و شبهه ای در آن نیست. و در حقیقت معنای آن چنین است که خدا به آنها وعده بهشت داده بضمانت خود

و آن وعده حقی یعنی وعده راستی است که هیچگونه در آن تخلف نیست.

«فِي التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ الْقُرْآنِ» زجاج گوید: این دلیل بر اینست که خداوند هر ملتی را که دستور بجهاد داده، وعده بهشت نیز بآنها داده است.

«وَ مَنْ أَوْفَى بَعْدِيهِ مِنَ اللَّهِ» یعنی احدی از خدا وفا کننده تر بعهد خود نیست زیرا خدا بعهد خود وفا نموده و هیچگاه خلف وعده نمی‌نماید.

«فَأَسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ» پس باین سوداگری خورسند باشید تا بواسطه این سوداگری آثار سرور و خوشحالی در چهره تان هویدا گردد، زیرا شما کالا را

(۱) - جان خود را در نزد پروردگارش بمعرض فروش میگذارم چون در تمامی خلق برای آن بهایی وجود ندارد.

(۲) - و بدان بهشت را خریداری میکنیم و اگر بچیز دیگری جز بهشت آن را بفروشم مغبون گشته‌ام.

(۳) - اگر در مقابل جان خود مال دنیایی بدست آورم با رفتن از دنیا آن بهاء و مال هم از دستم برود.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۱۸

بمالک آن فروخته و بهای آن را گرفتید و دیگر اینکه چیز فانی را به باقی و آنچه زائل شدنی است به کالای دائمی فروختید.

«وَ ذَلِكْ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» این خرید و فروش، پیروزی بزرگی است که هیچ چیز بیایه آن نمیرسد سپس خدای سبحان مؤمنینی را که از آنها جان و مالشان را خریده، باین صفات توصیف کرده میفرماید:

«التَّائِبُونَ» کسانی که بسوی طاعت خدا بازگشت مینمایند و از خلق بسوی وی بریده و از کارهای زشت گذشته خویش پشیمان گشته‌اند.

«الْعَابِدُونَ» آنهایی که خدای یگانه را پرستش نموده و با انجام اوامر و نواهی او روی خواری بدرگاهش نهند. حسن و

قتاده گویند: آنهایی که بدنهای خود را در روز و شب بعبادت و امیدارند و خدای را در آسانی و سختی میپرستند.

«الْحَامِدُونَ» حسن گوید: یعنی کسانی که خدای را در همه حال حمد و ستایش می نمایند دیگری گفته مراد آنهایی هستند که نعمتهای خدا را با دیده اخلاص سپاسگزاری کنند.

«السَّائِحُونَ» ابن عباس و ابن مسعود و حسن و سعید بن جبیر و مجاهد گفته اند:

که مراد روزه دارانند. و از پیغمبر - صلی الله علیه و آله - روایت شده که فرمود: سیر و سیاحت امت من روزه است، و نیز گفته شده آنها کسانی هستند که در زمین گردش میکنند و از عجائب خلقت خدای تعالی عبرت میگیرند. عکرمه گوید آنها طالبان علم هستند که در جستجوی آن در زمین گردش میکنند.

«الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ» یعنی آنهایی که نماز واجب و فریضه را که در آن رکوع و سجود است بجا میآورند.

«الْمَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ» ذکر «واو» در اینجا دلیل بر این است که امر بمعروف مستلزم نهی از منکر میباشد و گویا آنها هر دو یک چیزند و دیگر اینکه در بیشتر جاها نهی از منکر به امر بمعروف مقرون است و از اینرو «واو» در اینجا آمده تا دلالت بر این مقارنه و نزدیکی کند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۱۹

«وَ الْحَافِظُونَ لِجُدُودِ اللَّهِ» ابن عباس گوید: یعنی آنان که باطاعت خداوند قیام کنند و آنهایی که فرائض خدا و اوامر او را انجام داده و از نواهی او اجتناب می کنند. زیرا حدود خداوند دستورات و نواهی او است.

«وَ بَشَرِ الْمُؤْمِنِينَ» این دستوری است به پیغمبر صلی الله علیه و آله که

تصدیق کنندگان خداوند و معترفان نبوت خود را به ثواب جزیل و منزلت بزرگ و مخصوص مژده دهد، در صورتی که تمام این اوصاف در آنان جمع باشد و بزرگان ما روایت کرده اند که این صفات مختص به ائمه معصومین میباشد. زیرا این اوصاف بطور کامل در شخص دیگری جز آنها جمع نشود.

زهری حضرت علی بن الحسین (ع) را در راه حج دیدار کرد و بآن حضرت عرض کرد:

جهاد و سختی آن را واگذاری و رو بحج آوردی، با اینکه خدای سبحان فرماید:

«إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ...» تا آخر؟ حضرت در پاسخ فرمود: آیه دنبالش را نیز بخوان که فرماید: «التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ ...» تا آخر پس فرمود: هر گاه مردمانی را که دارای این صفات باشند دیدار کنیم در آن وقت فضیلت جهاد بهمراه آنان از حج بیشتر خواهد بود (و بهمراه آنها بجنگ میرویم)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۲۰

سوره التوبه (۹): آیات ۱۱۳ تا ۱۱۴ ... ص: ۲۲۰

اشاره

مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (۱۱۳) وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (۱۱۴)

ترجمه ... ص: ۲۲۰

پیغمبر و کسانی که ایمان آورده اند نباید برای مشرکان آمرزش بخواهند پس از آنکه برای ایشان واضح شد که آنها اهل دوزخند (۱۱۳) ابراهیم هم که برای پدرش آمرزش خواست تنها بخاطر وعده ای بود که بدو داده بود، و چون برای او آشکار شد که وی دشمن خدا است از او بیزاری جست و برآستی که ابراهیم بسیار زاری کننده و بردبار بود (۱۱۴)

شرح لغات ... ص: ۲۲۰

اوّاه: اصل آن از «تأوه» بمعنای دردناکی و غمزدگی و حزن است شاعر گوید:

إذا ما قمت أرحلها بليل تأوه آهه الرجل الحزين «۱»

تفسیر ... ص: ۲۲۰

«مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ» یعنی پیغمبر و مؤمنین برای کسانی که مشرک بخدا هستند و با خدا معبود دیگری را نیز پرستش می کنند و هم آنان که او را یکتا نمیدانند و اقرار بخداوندی او ندارند نباید طلب آمرزش و

(۱) - چون بر میخیزم تا شبانه از نزدش بروم همچون مردی محزون آه و ناله سر میدهد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۲۱

مغفرت کنند.

«وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ» یعنی هر چند این اشخاص نزدیکترین کسان بآنها باشند.

«مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ» یعنی: پس از اینکه معلوم گردید آنها کافر بوده و سزاوار خلود در آتش میباشند، و در تفسیر حسن چنین آمده: که مسلمانان به پیغمبر اکرم (ص) عرض کردند: آیا برای پدران ما که در زمان جاهلیت مرده اند طلب آمرزش نمیکنی؟ پس خدای سبحان این آیه را نازل کرد و بیان فرمود که پیغمبر و هیچ مؤمنی سزاوار نیست که برای کافری دعا و طلب مغفرت نمایند.

و اینکه خدای سبحان در آیه فرمود «مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ...» این تعبیر بلیغ تر و رساتر از این بود که بفرماید «لَا يَنْبَغِي لِلنَّبِيِّ...» زیرا از این تعبیر چنین برمیآید که این عمل یعنی: طلب آمرزش برای کفار، عمل قبیحی بوده ولی حکمت خدا مانع آن گردیده اما اگر بصورت «لَا يَنْبَغِي» میفرمود دلالت نداشت که از حکمت خدا دور بود بلکه دالّ بر این بود که شایسته نیست پیغمبر این

کار را اختیار نماید و معنای آن این بود که خداوند طلب استغفار و آمرزش برای مشرکین را در دین و حکم خود قرار نداده است، گرچه مهر و محبت خویشاوندی و علاقه رحم آنان را وادار بآمرزشخواهی برای آنها کند. پس از آنکه آشکار شد برای ایشان که آنان را عذاب بزرگ است.

سپس خدای سبحان علت استغفار ابراهیم را برای پدرش با اینکه کافر بود بیان میکند- چه روی سخن آنان که میگویند پدر حقیقی او بود و چه بگوئیم جد مادری و یا عمویش بود چنانچه بزرگان ما گفته اند-.

«وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعَدَةٍ وَعَدَّتْهَا إِيَّاهُ» یعنی استغفار ابراهیم برای پدرش نبود جز از روی وعده ای که داده بود و در اینکه چه کسی این وعده را داده بود اختلاف است که آیا از طرف ابراهیم بود یا پدرش و برخی گفته اند که پدرش وعده داد که هر گاه او برایش طلب آمرزش کند ایمان خواهد آورد و ابراهیم روی این وعده بود که برای او استغفار کرد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۲۲

«فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ» پس هنگامی که ابراهیم متوجه شد که پدرش دشمن خداست و بوعده خویش وفا نمی کند.

«تَبَيَّرَ مِنْهُ» از وی بیزارى جست و برایش دعا نمود. ابن عباس و مجاهد و قتاده گویند: عداوت و دشمنی او با خدا هنگامی آشکار شد که او در حال کفر مرد.

و گفته شده که وعده از طرف ابراهیم داده شد که گفت من تا موقعی که در قید حیاتم برای تو استغفار خواهم نمود و شرط استغفار او ایمان آوردن پدرش بود و

همین که از ایمان آوردن وی مأیوس شد از او بیزاری جست.

«إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ» ابن عباس گوید یعنی: ابراهیم دعا کننده ای پر گریه و پر دعا بود و همین معنی از امام صادق علیه السلام نیز روایت شده است.

حسن و قتاده گفته اند: اوّاه بمعنی مهربان نسبت ببندگان خدا است.

و کعب گفته: اوّاه کسی است که چون نام آتش دوزخ را برایش ببرند بگوید:

اوه. و ابن عباس گوید: اوّاه در لغت حبشه بمعنی مؤمن است.

عکرمه و مجاهد گویند: اوّاه بمعنی یقین دارنده است.

و نخعی گوید: اوّاه بمعنای عفیف و پاکدامن است.

عطا گوید: اوّاه کسی را گویند که از آنچه خدای عز و جل خوش ندارد روی گردانیده و ترک کند.

عبد الله بن شداد از پیغمبر (ص) روایت کند که فرمود: اوّاه خاشع و زاری کننده است.

عقبه بن عامر گوید: اوّاه کسی است که بسیار برای خدا تسبیح گوید.

ابی عبیده گوید: اوّاه بکسی گویند که از روی ترس آه کشد و با یقین به اجابت دعایش زاری کند و ملازم طاعت حق باشد.

زجاج گفته: قول ابی عبیده جامع بیشتر معانی اوّاه است که اهل تفسیر گفته اند.

«حَلِيمٌ» گویند: حلم ابراهیم بحدی بود که شخصی او را آزار و شماتت نمود. ابراهیم

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۲۳

در پاسخ او گفت: خدا ترا هدایت کند. ابن عباس گفته: حلیم بمعنای بزرگ است و در اصل حلیم بکسی گویند که بر آزار مردم شکیبیا و از خطا و گناهشان در گذرد.

ارتباط این چند آیه با آیات سابق ... ص: ۲۲۳

چون در آیات قبل، سخن از منافقان و منع از دوستی و نماز بر مردگان آنها و توقف بر سر قبرشان برای دعا، بمیان آمد

بدنبال آن خدای تعالی از دعا کردن برای آنها پس از مرگشان نیز نهی فرمود و چون سخن از نهی پیغمبر (ص) و مؤمنان برای دعای بر مشرکان پس از مرگشان بمیان آمد خداوند داستان ابراهیم و عذر در آمرزشخواهی او را برای پدرش بیان فرمود. و جمله «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ» نیز بدین مناسبت ذکر شده که چون مردی رئوف و مهربان بود اخلاصش در وقت دعا بیشتر و علاقه و حرصش در نجات دادن نزدیکان خود از عذاب زیادتر بود و با اینحال چون از رستگاری پدر مایوس گشت از وی بیزاری خست

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۲۴

سوره التوبه (۹): آیات ۱۱۵ تا ۱۱۶ ... ص: ۲۲۴

اشاره

وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۱۱۵) إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا نَصِيرٍ (۱۱۶)

ترجمه ... ص: ۲۲۴

خدا چنان نیست که قومی را گمراه کند از پس آنکه هدایتشان نمود تا چیزی که باید از آن پرهیز کنند بر ایشان بیان کند که خدا بهمه چیز دانا است (۱۱۵) براستی که ملک آسمانها و زمین از آن خدا است، زنده میکند و میمیراند و شما را جز خدا سرپرست و یاور نیست. (۱۱۶)

شأن نزول ... ص: ۲۲۴

حسن گوید: عده ای از مسلمانان قبل از اینکه واجبات و فرائض از جانب خدای تعالی نازل گردد از دنیا رفتند. مسلمانان دیگر عرضکردند: یا رسول الله وضع برادران ما که قبل از نزول فرائض از این دنیا رفتند در نزد خدا چگونه است؟ خداوند این آیه را نازل فرمود.

تفسیر ... ص: ۲۲۴

«وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ» یعنی خداوند هیچگاه پس از آنکه حکم بهدایت گروهی فرمود به گمراهی و ضلالت آنها حکم نمیدهد.

«حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ» یعنی تا اینکه برای آنها دستور بطاعات و نهی از معصیتها را بیان کند و آنها پرهیز نکنند. در اینصورت خداوند حکم بگمراهی آنان مینماید. و بقولی: خداوند چنان نیست که قومی را عذاب کند و از راه از ثواب و کرامت ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۲۵

و طریق بهشت گمراه سازد تا اینکه بر ایشان بیان کند آنچه را بوسیله آن از طریق اطاعت و نافرمانی مستحق ثواب و عقاب گردند و کلبی گفته: چون برخی از شرایع اسلام نسخ شد و گروهی از نسخ آن آگاه نبودند و بهمان دستور نخست و قبل از نسخ عمل میکردند مانند تحویل قبله و غیره، و اینان در اثر بی اطلاعی بدستور نخست عمل کرده و از اینجهان رفتند وضع آنان را از رسول خدا پرسیدند خداوند این آیه را نازل فرمود یعنی: خداوند کسانی را که اطلاعی از نسخ حکم نداشتند و بهمان حکم نخست عمل میکردند عذاب نکند تا وقتی که حکم دوم را بشنوند و با اینحال بدان عمل نکنند که در این صورت عذاب خواهند شد.

«إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» خداوند

بتمام دانستنیها آگاه است و چیزی نیست که خداوند از آن بی خبر باشد زیرا علم خدا عین ذات اوست.

«إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» ملك: یعنی تسلط و فرمانروایی بر چیزی برای کسی که سیاست و تدبیر آن بدست او است.

«يُحْيِي وَيُمِيتُ» جماد را زنده میکند و حیوان را میمیراند.

«وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ» غیر از خدا نگهبانی که شما را حفاظت کند و سرپرستی که کارهای شما را سرپرستی بنماید و یآوری که شما را یاری دهد و عذاب را از شما دفع نماید وجود ندارد.

ارتباط این آیات با آیات پیشین ... ص: ۲۲۵

مجاهد گفته: وجه ارتباط آیه نخست به ما قبل آن است که چون خدای سبحان آمرزشخواهی برای مشرکان را بر مؤمنین حرام فرمود بدنبال آن بیان فرموده که آنها را مؤاخذه نخواهد کرد مگر پس از اینکه بحرمت این عمل خود راهنماییشان کند. و در ارتباط آیه دوم علی بن عیسی گفته: این آیه بدنبال آیات پیشین، بمؤمنان دستور جهاد با مردمان مشرک بزرگان و غیر بزرگانشان را میدهد، و بدانان گوشزد میکند که اینان بندگان خدایی هستند که فرمانروای آسمانها و زمین است و بهر گونه بخواهد دستورشان دهد و تدبیر کارشان فرماید

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۲۶

سوره التوبه (۹): آیات ۱۱۷ تا ۱۱۸ ... ص: ۲۲۶

اشاره

لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (۱۱۷) وَ عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَ ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَ ظَنُّوا أَنَّ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (۱۱۸)

ترجمه ... ص: ۲۲۶

خداوند بخشید پیغمبر و مهاجران و انصاری را که در موقع سختی پیرویش کردند از پس آنکه نزدیک بود دل‌های گروهی از ایشان بلغزد، و توبه آنها را پذیرفت که برآستی وی نسبت بدانها رءوف و مهربان است (۱۱۷) و نیز بر آن سه کس که بازماندند تا وقتی که زمین با همه فراخیش بر آنها تنگ شد، و (بلکه) از جان خویش به تنگ آمدند، و دانستند که از خدا جز بسوی او پناهی نیست، خدا بسوی آنها باز لطف فرمود تا توبه کنند که برآستی خدا توبه پذیر و مهربان است (۱۱۸)

شرح لغات ... ص: ۲۲۶

زیغ: انحراف و گشتن دل از حق، و از همین باب است آیه «فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ» (۱) و نیز «زاغت الشمس» یعنی خورشید گردید.

تخلف (در خلفوا): باز ماندن و بجای ماندن کسی از شخص دیگری که

(۱) - و چون منحرف گشتند خدا دلهاشان را منحرف کرد. (سوره صف آیه ۵)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۲۷

بسویی رفته.

رحب: فراخی. و جمله «مرحباً و أهلاً» (که معمولاً در بر خوردها بهم میگویند) از همین باب است یعنی سرزمینها بر تو فراخ باد.

ضیق: تنگی ضد فراخی.

ظنّ: در اینجا بمعنای یقین است، چنانچه درید بن صمه نیز در شعر خود گفته:

فقلت لهم ظنوا بألفی مدجج سراتهم فی الفارسی المسرد (۱)

شأن نزول ... ص: ۲۲۷

آیه نخست درباره جنگ تبوک و سختیایی که بمسلمانان رسید تا حدی که جمعی آهنگ بازگشت کردند ولی لطف خدای سبحان شامل حالشان گشت، نازل شد حسن گفته: کار سختی آنها بجایی کشید که هر ده نفر از مسلمانان یک شتر داشتند که هر کدام ساعتی روی نوبت سوار میشدند و سپس پیاده شده دیگری بجای او سوار میشد و آذوقه آنها عبارت بود از جو، و خرما کرم زده و پیه بدبو. و چنان بود که بهر دسته مقداری خرما رسیده بود و چون یکی از آنها سخت گرسنه میشد یک دانه از آن خرماها را در دهان میگذازد و قدری میمکید که دهانش شیرین شود سپس آن را از دهان بیرون میآورد و بر فیش میداد و جرعه ای آب دنبالش سر میکشید، رفیقش نیز قدری میمکید و بدیگری میداد و همچنین تا به آخرین نفر که میرسید هسته اش بجای مانده بود.

و گویند: أبو

خیثمه- یعنی عبد الله بن خيثمه- از کسانی بود که از رفتن به تبوک تخلف کرد تا وقتی که ده روز از رفتن رسول خدا- صلی الله علیه و آله- گذشت، در آن روز- که روز گرمی بود- بخانه نزد دو تن از زنانش که هر یک سایبان خانه خود را مرتب ساخته و بوسیله آب آن را خنک کرده و خوراکی برای وی آماده ساخته بودند بیامد و چون آن منظره را دید گفت: سبحان الله! پیغمبر خدایی که گناه گذشته

(۱)- یعنی بدانها گفتم یقین کردند بدو هزار مرد مسلحی که سرانشان زره های فارسی پوشیده اند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۲۸

و آینده اش را خدا آمرزید در سوز گرما و سرمای بیابان اسلحه جنگ بدوش کشد ولی ابو خيثمه در زیر سایبان خنک و خوراک آماده در کنار زنان زیبا بسر برد؟ این انصاف نیست! سپس رو بزنان خود کرده گفت: سوگند بخدا با هیچیک از شما سخن نمیگویم و زیر سایبان نمیآیم تا خود را به پیغمبر- صلی الله علیه و آله- برسانم، این سخن را گفت و بر شتر خویش سوار شده بسرعت راه تبوک را پیش گرفت، و هر چه زنانش با او سخن گفتند پاسخشان را نداد و بسرعت آمده تا نزدیک تبوک رسید، مردم که از دور وی را مشاهده کردند گفتند: سواری از راه میرسد، پیغمبر- صلی الله علیه و آله فرمود: وای بر تو ابا خيثمه هستی! و چون نزدیک شد مردم گفتند: یا رسول- الله ابا خيثمه است، وی از شتر پیاده شد و بنزد رسول خدا- صلی الله علیه و آله- رفته سلام کرد،

حضرت بدو فرمود: وای بر تو ای ابا خيثمه! ابو خيثمه جريان خود را براي آن حضرت نقل کرد و رسول خدا درباره اش دعای خیر فرمود، و منظور از آيه نخست او است که در آغاز انحرافی در دلش پيدا شد، و از رفتن با رسول خدا تخلف کرد و سپس خدا پا بر جایش ساخت. و اما آيه دوم درباره کعب بن مالک و مراره بن ربیع و هلال بن امیه نازل شد که آنان از رفتن به تبوک خود داری کردند اما نه از روی نفاق بلکه از روی تنبلی، و سپس پشیمان گشتند. و چون رسول خدا- صلی الله علیه و آله- بمدینه باز گشت بنزد آن حضرت آمده عذر خواهی کردند ولی رسول خدا پاسخشان را نداد و بمسلمانان نیز دستور داد با آنها سخن نگویند، مردم نیز حتی کودکان خردسال به پیروی از دستور رسول خدا از آنها کناره گرفتند، زنانشان که چنان دیدند بنزد رسول خدا آمده گفتند: ما نیز از آنها کناره گیری کنیم؟ حضرت فرمود: نه، ولی مواظب باشید آنها با شما نزدیکی نکنند، این جريان سبب شد که شهر مدینه بر آن سه نفر تنگ شود و از اینرو از شهر بیرون رفته بکوهها پناه بردند، و خانواده های آنها غذا برایشان میبردند ولی با آنها سخن نمی گفتند، چند روزی بر اینمنوال گذشت و آن سه نفر پهلوی یکدیگر بسر میبردند تا اینکه یکی از آنها گفت: مردم که از ما بریده اند و کسی با ما سخن نمیگوید خوبست ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۲۹

ما هم از یکدیگر جدا شویم و بدنبال این سخن آن

سه نفر نیز از هم جدا شده هر یک بسویی رفت و پنجاه روز تمام بدینحال بسر بردند و بدرگاه خدای تعالی زاری و تضرع و توبه کردند تا اینکه خداوند توبه شان را پذیرفت و این آیه در شأنشان نازل شد.

تفسیر ... ص: ۲۲۹

«لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ» لام در اینجا لام قسم است، و خدای تعالی قسم یاد فرموده که توبه آنان را بخشید، و اینکه نام پیغمبر - صلی الله علیه و آله - در اینجا ذکر شده برای افتتاح و زیبایی کلام است، و دیگر بدانجهت است که آن حضرت سبب توبه آنان بود و گرنه از آن جناب عملی که موجب توبه باشد سر نزده. و در روایتی که از حضرت رضا علیه السلام نقل شده آن حضرت این آیه را چنین قرائت فرمود: «لَقَدْ تَابَ اللَّهُ بِالنَّبِيِّ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ» یعنی خدای تعالی بوسیله پیغمبر توبه مهاجران و انصار را قبول کرد.

«الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ» آنان که در خروج بسوی تبوک از او پیروی کردند.

«فِي سَاعَةِ الْعُسَيْرَةِ» ساعت عسرت بمعنای دشواری کار است، جابر گفته: یعنی سختی و دشواری از نظر توشه و مرکب، و آب. و منظور از ساعت وقت است، زیرا ساعت بهر زمانی اطلاق گردد. و عمر بن خطاب گفته: بگرمایی سخت و تشنگی دچار شدیم، و خدای سبحان در اثر دعای پیغمبر - صلی الله علیه و آله - بارانی بر ما نازل کرد که از آن سختی و گرما آسوده شدیم.

«مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ» پس از آنکه نزدیک بود دلهای گروهی از ایشان بر گردد و بدون دستور خدا خواستند باز گردند اما خداوند آنها

را از این عمل نگاه داشت و همراه رسول خدا- صلی الله علیه و آله- رفتند.

«ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ» و خدا پس از این لغزش از آنها گذشت، و منظور از «زیغ» که بمعنای لغزش و انحراف است همان اراده باز گشت آنها از جنگ است نه لغزش در ایمان.

«إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ» که خداوند بآنها رؤوف و مهربان است که با رحمت خویش لغزش آنها را تدارک فرمود. ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۳۰

«وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا» (و بر آن سه نفر که باز ماندند) مجاهد گفته: یعنی از پذیرفته شدن توبه باز ماندند، و بدنبال پذیرفته شدن توبه جمعی از منافقان (بشرحی که در ذیل آیه ۱۰۱ گفته شد) پذیرش توبه اینان بتأخیر افتاد، و از آنها باز ماندند، چنانچه در آیه «وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ...» «۱» نیز گفته شد.

و حسن و قتاده گفته اند: یعنی از جنگ تبوک باز ماندند و همراه رسول خدا نرفتند.

و در قرائت اهل بیت علیهم السلام «خالقوا» است یعنی مخالفت کردند، آنان فرموده اند اگر بجای مانده بودند عتاب و سرزنشی متوجه آنان نبود، و از این ملامت و سرزنشی که از آنها شده معلوم میشود که آنان خودشان از جنگ تخلف کردند، و آیه «خالقوا» است.

«حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ» یعنی تا اینکه دنیا با همه فراخیش بر آنها تنگ گردید، و این تعبیر برای بیان حال کسی است که به نهایت پشیمانی رسیده باشد تا بدان حد که گویا برای خود راهی نیابد، و این بدانجهت بود که رسول خدا- صلی الله علیه

و آله- بمردم دستور داد از نشست و برخاست و تکلم با آنان خودداری کنند چنان که شرحش گذشت، روی آنکه قبولی توبه مردم دیگر نازل شد ولی از پذیرش توبه آنان خبری نشد، و این بدان معنی نبود که توبه آنها رد شده و پذیرفته نشده بود زیرا آنها مأمور بتوبه بودند، و از حکمت خدای تعالی بدور است که کسی در وقت توبه بدرگاه او توبه کند و توبه اش رد شود ولی خدای سبحان میخواست تا بدینوسیله با تأخیر پذیرش توبه کار را بر آنها سخت گیرد تا آنان و اشخاص دیگر را بدینوسیله اصلاح کند و کسی دیگر به این چنین اعمالی دست نزند.

«وَ ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ» این تعبیر را برای مبالغه در غم و اندوه میکنند یعنی چنان کار بر آنها سخت شد که گویا جایگاهی برای پنهان کردن اندوهشان در جان و نفسشان نمی یافتند، و برخی گفته اند: معنای تنگی جان تنگی سینه هاشان بود.

(۱) - آیه ۱۰۶.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۳۱

«وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ» و یقین کردند که جز خدا جایگاهی نیست که بتواند آنها را از خدا حفظ کند و بدان پناه برند، و معنای این جمله آنست که دانستند پناهگاهی از خدا نیست جز خود او، و چیزی جز توبه نمی تواند آنان را از عذاب خدا رهایی بخشد.

«ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا» یعنی سپس خدای تعالی توبه را بر ایشان آسان کرد تا توبه کنند.

و برخی گفته اند: «لِيتوبوا» یعنی تا بحال نخستینشان که پیش از آلودگی بکناه داشتند باز گردند، و دیگری گفته: معنای آیه آن است که خداوند آن سه نفر

را بخشید و توبه شان را بر پیغمبر - صلی الله علیه و آله - نازل فرمود تا مؤمنان از گناهان خود توبه کنند و بدانند که خدای سبحان توبه پذیر است.

حسن گفته: هان بخدا سوگند آنان نه خونی ریخته بودند و نه مالی بردند و نه قطع رحمی کردند ولی مسلمانان در رفتن با رسول خدا - صلی الله علیه و آله - از اینان سبقت جستند و آنها باز ماندند، یکی بخاطر باغ و ملک، دیگری بخاطر خانواده و زن و بچه، و سومی برای راحتی، ولی پس از آن پشیمان شدند و توبه کردند و خدا توبه شان را پذیرفت.

«إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» که براستی خدا بسیار توبه پذیر و نسبت به بندگانش مهربان است.

ارتباط این آیات ... ص: ۲۳۱

ابو مسلم گفته آیه نخست مرتبط به گفتار خدای تعالی است که در آیات پیش فرمود «التَّائِبُونَ ... الْحَامِدُونَ ...» که در آنجا خدای سبحان آنان را مدح فرمود، و در این آیه بیان فرماید که خداوند در اثر پیروی کردنشان از پیغمبر - صلی الله علیه و آله - در ساعت سختی توبه شان را پذیرفت و از آنان راضی شده. و برخی گفته اند:

چون خدای سبحان در آیات پیش بیان داشته که فرمانروایی آسمانها و زمین خاص او است و جز او برای کسی یآوری و مدد کاری نیست بدنبال آن رحمت خود را نسبت بمؤمنان یادآور شده و فرموده است که خداوند در مورد قبول توبه شان نسبت بدانها مهربان و رءوف است

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۳۲

سوره التوبه (۹): آیه ۱۱۹ ... ص: ۲۳۲

اشاره

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (۱۱۹)

ترجمه ... ص: ۲۳۲

ای کسانی که ایمان آورده اید از خدا بترسید و با راستگویان باشید (۱۱۹)

شرح لغات ... ص: ۲۳۲

صادق: کسی است که حق بگوید و بدان عمل کند.

تفسیر ... ص: ۲۳۲

خدای سبحان در این آیه مؤمنانی که خدا را تصدیق کرده و نبوت پیغمبر او اقرار نموده مخاطب ساخته فرماید:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ» ای کسانی که ایمان آورده اید از نافرمانیهای خدا پرهیز کنید و از معصیت او اجتناب نمائید.

«وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» و با کسانی باشید که راست میگویند و دروغگو نیستند.

یعنی راه و روش کسی را انتخاب کنید که در گفتار و کردار راستگو است و مصاحب و رفیق آنها باشید، چنانچه گویی «من در این مسئله با فلانی هستم» یعنی پیرو نظریه او هستم، و خدای سبحان صادقین را در سوره بقره اینگونه توصیف کرده که فرماید:

«... وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ - تا آنجا که فرماید- أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» (۱) که در اینجا خداوند دستور به پیروی و اقتداء بآنان را میدهد، و میفرماید با آن مردمان راستگو و با تقوی باشید. و برخی گفته اند: منظور از «صادقین» در این آیه آنهایی هستند که در جای دیگر قرآن درباره شان فرموده:

(۱)- سوره بقره آیه ۱۷۶-۱۷۷

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۳۳

«رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ» (۱) که منظور از جمله اول حمزه بن عبد المطلب و جعفر بن ابی طالب است، و منظور از جمله دوم علی بن ابی طالب علیه السلام میباشد.

و کلبی از ابی صالح از ابن عباس روایت کرده که گفته: «كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» یعنی با علی بن ابی طالب و پیروان او باشید.

و جابر

از امام باقر علیه السلام روایت کرده که آن حضرت فرمود: یعنی با آل محمد علیهم السلام باشید.

و از ضحاک روایت شده که گفته است: یعنی بوسیله انجام عمل صالح در دنیا با پیغمبران و صدیقان در بهشت باشید.

نافع گفته: یعنی با محمد و پیروانش باشید.

و از ابن عباس روایت شده که گوید: یعنی با کسانی باشید که نیتهاشان پاک و دلهاشان محکم و اعمالشان درست بوده و همراه پیغمبر - صلی الله علیه و آله - بجنگ رفتند و از جهاد تخلف نکردند.

و ابن مسعود در ذیل این آیه گفته است: دروغ بهیچ نحو جایز نیست چه از روی شوخی باشد و چه از روی جد، و صحیح نیست که کسی به بچه اش وعده ای بدهد و بدان وفا نکند، و برای اثبات این مطلب گوید: این آیه را بخوانید و به بینید آیا هیچگونه رخصتی در دروغ ذکر شده (و جایی استثناء گردیده) است؟.

(۱) - سوره احزاب آیه ۲۳

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۳۴

سوره التوبه (۹): آیات ۱۲۰ تا ۱۲۱ ... ص: ۲۳۴

اشاره

مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَّوَّنَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عِيدٍ نِيبًا إِلَّا كَتَبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِعُّ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (۱۲۰) وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كَتَبَ لَهُمْ لِيُجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۲۱)

ترجمه ... ص: ۲۳۴

مردم مدینه و بادیه نشینان اطراف نباید از پیغمبر خدا تخلف کنند، و نه آنکه هیچ تشنگی و گرسنگی و رنجی بدانها نرسد و در جایی که کافران را بخشم آورد گاهی ننهند و دستبرد بدشمنان نزنند جز آنکه در عوض هر کدام از این پیش آمدها عمل صالحی برای آنها نوشته شود، و براستی که خدا پاداش نیکوکاران را تباه نسازد (۱۲۰) و هیچ خرجی چه کم باشد و چه زیاد نکنند و هیچ دره ای را در نوردند جز آنکه در نامه شان نوشته شود تا خداوند پاداشی بهتر از آنچه میکردند بدانها بدهد (۱۲۱)

شرح لغات ... ص: ۲۳۴

رغبت: بمعنای طلب منفعت. و «ظماً» شدت تشنگی است.

نصب: بمعنای رنج و تعب است مانند «و صب». ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۳۵

مخمصه: گرسنگی، و اصل این لغت از «خمص» و «خمیص» بمعنای تهی بودن شکم و لاغری آن از گرسنگی است.

غیظ: دگرگون شدن نفس از دیدن چیزهای ناراحت کننده.

تفسیر ... ص: ۲۳۵

پس از آنکه خدای سبحان داستان متخلفین از جنگ تبوک و عذر خواهی و پذیرفتن توبه نادمان آنها را بیان داشت دنبال آن بصورت توییح از این عمل آنها فرماید:

«ما كان لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ ...» ظاهر این کلام بصورت خبر ذکر شده ولی معنای آن نهی است مانند آیه دیگری که میفرماید: «ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ» (۱) - نرسیده است شما را که رسول خدا را آزار کنید- (یعنی آن حضرت را آزار نکنید) در این جا هم معنای آیه این است که برای مردم مدینه و بادیه نشینان اطراف آن جایز نیست که در جنگ تبوک و غیر آن جنگ بدون عذر از رفتن با پیغمبر تخلف کنند، و برخی گفته اند: منظور قبائل مزینه و جهینه و اشجع و غفار و اسلم بوده اند.

«وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ» یعنی بر آنها و بر همه مؤمنان جایز نیست که نفع خود را خواسته و جان خود را حفظ نکنند، و این فریضه ای است که خدای تعالی بر ایشان واجب فرموده روی حقی که رسول خدا- صلی الله علیه و آله- بر آنها دارد از نظر اینکه آنها را هدایت فرموده و از ظلمت کفر بنور ایمان راهنمایی شده اند. و برخی گفته اند: معنای آیه این

است که راضی نشوند، خود در خوشی و آسایش بسر برند و رسول خدا در گرما و سختی باشد، بلکه باید جان خود را سپر جان آن حضرت قرار دهند.

«ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ...» و این نهی از تخلف بدانجهت است که ایشان را تشنگی و رنجی در بدن و گرسنگی سختی در راه اطاعت خدا نرسد ...

(۱) - سوره احزاب آیه ۵۳

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۳۶

«وَلَا يَطُؤْنَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ» و گام در جایی نهند که کفار بخشم آیند یعنی میدان جنگ، زیرا انسان وقتی به بیند کسی قدم در جای او نهاده خشمگین و غضبناک میشود ...

«وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عِيدِهِ نِئْلًا ...» و قتل و جراحت و یا صدمه مالی دیگری و یا پیش آمد غم انگیز و خشمگین کننده ای از مشرکان بدانها نرسد، جز اینکه عمل صالح و طاعت نیکو و پر ارزشی برای آنها نوشته شود.

«إِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ» که خدا اعمال کسانی را که کارهای نیک انجام میدهند و بدان شایسته مدح و ثواب گردند ضایع نمی کند، و این جمله برای تشویق و تحریص بجهاد و اعمال خیر و نیکو است.

«وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ...» و اینان هیچ خرجی در راه جهاد و سایر کارهای نیک از کم و زیاد نکنند که منظورشان سربلند ساختن دین خدا و نفع بمسلمانان و تقرب بخدای تعالی باشد ... «وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا» و از دره ای نگذرند، جز آنکه ثواب آن برای آنها نوشته شود و ثبت گردد.

«لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» یعنی اطاعتها و کارهای نیک آنها

ثبت شود تا باندازه استحقاق، پاداش آنها را بدهد، و از فضل خویش بر آنها بیفزاید تا اینکه ثواب، بهتر و زیادتر از عمل آنها گردد.

و برخی گفته اند لفظ «أحسن» صفت عمل و کار آنها است یعنی خداوند پاداش عمل نیکوتر آنها را بدهد، زیرا اعمال و رفتار انسان گاهی بصورت واجب است و گاهی بصورت مستحبّ و گاهی بصورت مباح، و پاداش در مورد عمل واجب و مستحبّ است نه در مورد عمل مباح و از اینرو پاداش در مقابل بهترین اعمال قرار میگیرد.

و ابن عباس گفته: یعنی آنها را بثواب خوشنود سازد و بی حساب در بهشت در آورد.

و بهر صورت این دو آیه دلالت میکند بر وجوب جهاد بهمراهی رسول خدا- صلی الله علیه و آله- و نهی از تخلف و سرپیچی کردن از دستور آن حضرت و در اینکه

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۳۷

آیا چه کسانی مأمور به این دستور بودند اختلاف شده:

یک قول اینکه منظور تمام کسانی بوده اند که پیغمبر- صلی الله علیه و آله- آنها را بجهاد دعوت فرمود، و صحیح هم همین قول است.

و قول دیگر آن است که منظور اهل مدینه و اطرافیان آن میباشند.

اختلاف دیگری که شده این است که آیا این دستور مخصوص زمان رسول خدا صلی الله علیه و آله است که کسی بدون عذر نباید از جهاد با آن حضرت تخلف کند، و اما سایر ائمه و رهبران اینگونه نبوده اند و تخلف از رفتن با آنها جایز است؟ و این قولی است که از قتاده نقل شده.

و قول دیگر آن است که این آیه اختصاص بزمان آن حضرت ندارد،

و مجاهدان در هر زمان- از آغاز تا انجام این امت- بدان مأمورند، و این قولی است که اوزاعی و ابن مبارک گفته اند.

و ابن زید گفته: این دستور مخصوص بصدر اسلام است که مسلمانان اندک بودند و اما اکنون که اسلام نیرومند گردیده و پیروانش زیاد شده این دستور (یعنی بسیج عمومی و همگانی) بوسیله آیه: «وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ...» (۱) منسوخ گردیده.

و این گفتار بهتر از گفتار دیگران است زیرا این مسئله اتفاقی است که جهاد از واجبات کفایی است و اگر بر هر کس واجب بود از واجبات عینی بود.

(۱)- آیه بعدی همین آیه که در صفحه بعد با ترجمه و تفسیرش بیاید.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۳۸

سوره التوبه (۹): آیات ۱۲۲ تا ۱۲۵ ... ص: ۲۳۸

اشاره

وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا- نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (۱۲۲) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَ لِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (۱۲۳) وَ إِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هِدَاهِ إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَ هُمْ يَشْتَبِهُونَ (۱۲۴) وَ أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَ مَاتُوا وَ هُمْ كَافِرُونَ (۱۲۵)

ترجمه ... ص: ۲۳۸

مؤمنان نباید همگی (برای جنک) کوچ کنند، چرا نباید از هر گروه دسته ای کوچ کنند تا (کوچ کنندگان یا بازماندگان) در کار دین علم بیاموزند و چون بنزد قومشان باز گشتند (یا قومشان بنزد آنها باز گشتند) آنها را بترسانند شاید آنها بترسند (۱۲۲) ای کسانی که ایمان آورده اید پیکار کنید با کافرانی که مجاور شمایند آنها باید در شما درستی (و خشونت) ببینند و بدانید که خدا یار پرهیزکاران است (۱۲۳) و چون سوره ای نازل گردد برخی از ایشان گویند: این سوره بر ایمان کدامیک از شما افزایش داد؟ اما آنان که براستی ایمان آورده اند ایمانشان را بیفزوده و ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۳۹

شادمانی میکنند (۱۲۴) و اما آنان که در دلشان بیماری است پلیدی (نفاق و کفر) بر پلیدیانشان افزوده گردد و بحال کفر جان دادند (۱۲۵)

شرح لغات ... ص: ۲۳۹

تفقه: یاد گرفتن فقه است. و فقه دانا شدن بچیزی را گویند. و در حدیث سلمان است که بزنی گفت: «فقهت» یعنی دانستی و فهمیدی. و فقه در اصطلاح، علم با احکام شرعی را گویند و از اینرو بهر کس که در احکام دین دانا گردد فقیه گویند و برخی گفته اند: فقه درک معانی استنباطی است و از اینرو بخدای سبحان «فقیه» نگویند.

حذر: دوری کردن از چیزی بخاطر زیان آن.

مرض: بیماری و در این آیه منظور از آن شک و تردید است، زیرا شک و تردید بیماری دل است که نیاز بدرمان دارد، چنانچه بیماری تن محتاج بدرمان است، و بیماری دل سخت تر و درمانش مشکلتر و دارویش نایاب تر و طبیبش کمتر است.

شان نزول ... ص: ۲۳۹

کلبی از ابن عباس روایت کرده که رسم رسول خدا- صلی الله علیه و آله- چنان بود که چون بجنگی میرفت جز منافقان و عذر داران کسی از رفتن با آن حضرت تخلف نمیکرد و چون جنگ تبوک پیش آمد و خداوند در ضمن آیات گذشته عیبهای منافقان و اصل نفاقشان را بیان فرمود، مردمان با ایمان سوگند یاد کرده گفتند: بخدا قسم از این پس در هیچ غزوه و هیچ سریه ای «۱» از رفتن تخلف نخواهیم کرد، و بهمین جهت هنگامی که رسول خدا برای رفتن بسریه ها دستور داد همه مسلمانان بجنگ رفتند و رسول خدا- صلی الله علیه و آله- را تنها در مدینه گذاردند، و از اینرو آیات فوق نازل شد.

(۱)- غزوه بدان جنگهایی گویند که رسول خدا- صلی الله علیه و آله- خود در آن جنگ حاضر میشد، و سریه بدانها گویند که عده ای را مأمور رفتن بجنگ میکرد

و خود در مدینه میماند و بگفته ابن اسحاق در سیره مجموع غزوات آن حضرت بیست و هفت غزوه و مجموع سرایا سی و هشت سریه بوده.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۴۰

و مجاهد گفته: این آیه درباره جمعی از اصحاب رسول خدا- صلی الله علیه و آله- نازل شد که به بادیه های اطراف رفته بودند و ضمن تحصیل و جمع آوری اموال بمردمی هم که برخورد کردند آنان را بهدایت دعوت نمودند، مردم بآنها گفتند: شما کار خوبی نکرده اید که پیغمبر خود را رها کرده و بنزد ما آمده اید، این گفتار سبب شد که اینها در دل غمناک گردند و بالآخره همگی از بادیه بسوی مدینه حرکت کرده و بنزد رسول خدا- صلی الله علیه و آله- آمدند، خدای عز و جل بدنبال کوچ کردن دستجمعی آنان از بادیه آیه فوق را نازل فرمود.

تفسیر ... ص: ۲۴۰

پس از اینکه خدای تعالی در آیات پیشین با بهترین طرز ممکن مسلمانان را به جهاد تشویق نمود و آنها را از سرپیچی و تخلف از آن سرزنش فرمود، در این آیه بیان فرماید که در چه مواردی میتوان از این امر تخلف کرد.

«وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً» این جمله بصورت نفی است ولی معنای آن نهی میباشد یعنی مؤمنان نباید همگی بسوی جهاد رفته و پیغمبر را تک و تنها بگذارند.

و جبائی گفته: یعنی مؤمنان نباید همگی بمنظور یاد گرفتن احکام دین از شهرهای خود کوچ کنند و بنزد پیغمبر- صلی الله علیه و آله- بیایند و دیار خود را خالی سازند.

«فَلَوْ لَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ» و در معنای این

آیه چند وجه گفته اند:

۱- ابن عباس و قتاده و ضحاک گفته اند: معنای آیه این است که چرا نباید از هر قبیله گروهی بجنگ بروند و گروهی دیگر برای یاد گرفتن احکام دین نزد پیغمبر- صلی الله علیه و آله- بمانند، یعنی آنها که مانده اند قرآن را یاد گرفته و دستورات الهی و احکام و سنتها را بیاموزند، و اگر آیاتی از قرآن در زمان غیبت مجاهدان و سربازان اسلام نازل شد ماندگان در نزد رسول خدا- صلی الله علیه و آله- آنها را یاد گیرند تا پس از اینکه مجاهدان برگشتند آنها را بدیشان یاد دهند و بگویند: پس از رفتن

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۴۱

شما این آیات نازل شد و ما یاد گرفته ایم و بدین ترتیب بدانها یاد دهند.

و معنای جمله بعدی که فرماید: «و لینذروا قومهم اذا رجعوا الیهم» نیز همین است که چون آنها بنزد ایشان باز گشتند اینان قرآن را بدانها بیاموزند و بوسیله آن بیمشان دهند.

«لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» باشد که آنها بترسند و بر خلاف دستور عمل نکنند و امام باقر علیه السلام در حدیثی فرمود: این دستور مال وقتی بود که مردم زیاد شدند و خداوند آنها را مأمور فرمود تا جمعی بجهاد بروند و جمعی برای یاد گرفتن احکام دین در شهر بمانند، و جنگ روی نوبت باشد.

۲- از حسن و ابی مسلم نقل شده که گفته اند: دستور «تفقه» و «انذار» - یاد گرفتن احکام و بیم دادن مردم- هر دو مربوط بکوچ کنندگان و بیرون روندگان بسوی جنگ میباشد، و خداوند آنان را ضمن پیکار با دشمن مأمور بیاد گرفتن امور دینی نیز

فرموده تا در بازگشت بشهر مردمی را که در شهر مانده اند بترسانند. و معنای «تفقه در دین» - که در آیه است - این میشود که اینان در ضمن پیکار با دشمن بصیرتی پیدا کرده و به پیروزی خود بر مردمان مشرک یقین نموده و نصرت دین خدا را از نزدیک ببینند، و چون بشهر بازگشتند افراد دیگر قوم خود را که در وطن مانده و در حال کفر بسر میبرند از جریان مطلع ساخته و یاری خدا را از پیغمبر و مؤمنان بدانها گوشزد کنند، و بدانها بفهمانند که از جنگ با پیغمبر و مردمان با ایمان طرفی نبسته و سودی عایدشان نمی شود، شاید بدینوسیله آنها از جنگ و قتال با پیغمبر - صلی الله علیه و آله - بیم کنند، و از سرنوشت کفار دیگر بر خویش بترسند.

و ابو مسلم بدنبال این قول گفته است: و بنا بر این برای کوچ کنندگان سه پاداش بوده: پاداش جهاد، و پاداش «تفقه در دین» و پاداش بیم دادن مردم خویش.

۳- وجهی است که جبائی گفته، و آن این است که گوید: «تفقه در دین» مربوط بکوچ کنندگان است، و معنای جمله چنین است: نشاید همه مؤمنان بنزد پیغمبر - صلی الله علیه و آله - کوچ کنند و سرزمینهای خود را خالی بگذارند، بلکه باید از

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۴۲

هر ناحیه ای گروهی کوچ کنند تا سخن آن حضرت را بشنوند و دستورات دین را از او یاد گیرند و سپس بنزد قوم خود باز گردند، و احکام را باطلاع آنان برسانند و آنان را بیم دهند.

جبائی بدنبال این گفتار گوید: مقصود از «نفر» (کوچ کردن) بیرون

رفتن برای تحصیل علم است، و اینکه آن را «نفر» نامیده بخاطر آن است که در این راه مجاهده و پیکار با دشمنان باید کرد.

قاضی ابو عاصم گوید: از این آیه مطلب دیگری بدست آید که غربت (و دوری از وطن) خصوصیتی در تحصیل علم و فرا گرفتن احکام دین دارد، انسان میتواند در غربت چیزهایی یاد بگیرد که در وطن برای او میسر نیست.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ» یعنی با کفاری که با شما نزدیکند کار زار کنید چه از نظر نسب با شما نزدیک باشند و چه از نظر مکان و منزل.

حسن گوید: این قبل از دستور کار زار با همه مشرکین بود و دیگری گفته: این حکم را در اینزمان نیز باید اجرا کرد، زیرا برای اهل هیچ شهری شایسته نیست که بکار زار دشمنان دور دست بروند و نزدیکان را واگذارند زیرا اینکار منجر به زیان گردد، و چه بسا همین وضع آنان را از مسیر خود باز دارد جز آنکه میان مسلمانان و دشمنان نزدیکشان معاهده و پیمان صلح برقرار شده باشد که در اینصورت گذشتن از دشمنان نزدیک برای جنگ با دوردستان بهر نحو که زمامدار مسلمانان صلاح بداند مانعی ندارد.

و این آیه دلالت دارد که مردم هر ناحیه و مرزی - هر گاه از هجوم دشمن بر حدود اسلام بیم داشته باشند - بر آنها واجب است از خود دفاع کنند اگر چه امام عادل نیز در میان آنها نباشد.

ابن عباس گوید: آنها به کارزار با دشمنان نزدیک و نزدیکتر مأمور شده بودند مانند بنی قریظه و بنی النضیر و اهل خیبر و فدک. ابن عمر

گوید: آنها اهل روم بودند که در شام سکونت داشتند. و شام بمدینه نزدیکتر از عراق بود و هر گاه از حسن راجع به-

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۴۳

کار زار با روم و ترک و دیلم پرسش میشد این آیه را میخواند.

«وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً» و باید آنها در شما درشتی ببینند. ابن عباس گفته: «غلظت» در اینجا بمعنای شجاعت است. و مجاهد گفته: یعنی سختی، و حسن گفته: یعنی صبر و پایداری در جهاد، و معنای آیه این است که اینان باید خلاف نرمش و رقت را که همان خشونت و سخت گیری است از شما احساس کنند تا جلوگیری و مانع آنها گردد.

«وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ» و بدانید که خدا کمک کار و یاور آن کسانی است که از شرک پرهیز میکنند، و کسی که خدا یاور او باشد احدی بر او چیره و غالب نگردد.

در اینجا دوباره سخن از منافقان بمیان آورده فرماید:

«وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ...» و چون سوره ای از قرآن نازل گردد، برخی از این منافقان از روی انکار برخی دیگر گویند:

«أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا» این سوره بر ایمان کدامیک از شماها افزود؟ و برخی گفته اند: یعنی منافقان (از روی تمسخر) بمردمان با ایمانی که دچار ضعف ایمان هستند گویند: این سوره بر ایمان- یعنی بر یقین و بصیرت- کدامیک از شما افزود؟

«فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا» اما مؤمنان با اخلاص گذشته بر ایمانی که بخدا دارند تصدیق بدستورات و فرائض الهی نیز بر آن افزوده گردد، و این معنایی است که ابن عباس کرده است، و وجه زیادتی ایمان آنها

به این است که آنان بدانچه قبلاً نازل شده بود ایمان داشتند و آنچه نیز اکنون نازل گشته ایمان آورند (و تصدیق کنند) «وَهُمْ يَسْتَبِشِرُونَ» و آنان خورسند گشته و یکدیگر را مژده دهند، و از نزول آن سوره چهره هاشان باز شده و خوشحالند.

«وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ...» و اما آنان که در دلشان بیماری است یعنی تردید و نفاق است. نفاق و کفری بر نفاق و کفرشان افزون گردد، زیرا اینان همانطور که در سوره های قبلی شک و تردید داشتند در این سوره نیز شک دارند، و همین معنای افزوده شدن و زیادی است.

و اینکه کفر در اینجا «رجس» - پلیدی - نامیده شده از روی مذمت آن و توجه به

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۴۴

این نکته است که همانطوری که اجتناب و دوری از پلیدیها لازم است پرهیز و اجتناب از کفر نیز لازم میباشد، و اینکه افزودن را بسوره نسبت داده (و فرموده است: آن سوره بر پلیدی آنان میافزاید) بخاطر آن است که نزول سوره موجب افزوده شدن پلیدی آنان گردید و این مثل آنست که گویند: «کفی بالسلامه داء» (همان سلامتی برای درد و بیماری تو کافی است) و شاعر نیز گفته: «و حسبک داء أن تصح و تسلم» (همین درد تو را کافی است که صحیح و سالم گردی).

«وَمَا تَوْأَىٰ هُمْ كَافِرُونَ» یعنی همان شک و تردیدی که اینان در مورد نزول سوره ها از جانب خدای تعالی داشتند منجر شد که آنها بر حال کفر بمیرند و ببدترین بازگشت باز گردند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۴۵

سوره التوبه (۹): آیات ۱۲۶ تا ۱۲۹ ... ص: ۲۴۵

اشاره

أَوْ

لَا يَرُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ (۱۲۶) وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (۱۲۷) لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ (۱۲۸) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (۱۲۹)

ترجمه ... ص: ۲۴۵

آیا اینان نمی بینند که در هر سال یک بار یا دو بار آزمایش میشوند و باز هم پس از آن نه توبه کنند و نه پند گیرند (۱۲۶) و چون سوره ای نازل گردد برخی از آنها برخی (دیگر) نگاه کنند و (گویند) آیا کسی شما را می بیند، آن گاه باز میگردند خدا دلهاشان را برگرداند که آنها مردمی هستند که فهم نمیکنند (۱۲۷) بحقیقت برای شما پیغمبری از خودتان آمد که رنج بردن شما بر او گرانست و نسبت به (ایمان) و (نجات) شما بسیار حریص است و بمؤمنان رءوف و مهربانست (۱۲۸) اگر (از تو) روی بگردانند بگو خدا مرا بس است معبودی جز او نیست بدو توکل کنم که او پروردگار عرش بزرگ است (۱۲۹).

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۴۶

شرح لغات ... ص: ۲۴۵

عزیز: بمعنای سخت. و عزیز در صفات خدای تعالی بمعنای منیع و نیرومندی است که هر چه بخواهد انجام دهد بر او گران نیست.

عنت: برخورد با رنج و آزاری است که سینه را تنگ کند.

توکل: واگذاردن کار است بخدا روی اطمینان و اعتماد بحسن تدبیر و کفایت او.

تفسیر ... ص: ۲۴۶

سپس خدای سبحان این مطلب را یاد آوری فرموده که این منافقان از نظر و تدبیر در چیزهایی که موجب تنبه و شایسته تدبیر است رو گردانده و اعراض میکنند، و از اینرو فرماید:

«أَوْ لَا يَرُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ ...» آیا این منافقان نمی دانند یا نمی بینند که مورد آزمایش و امتحان قرار گیرند.

«فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ» در هر سالی یک بار یا دو بار به بیماریها و گرسنگی و این خود خبر دهنده مرگ است.

«ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ» و با اینحال از گفته خود باز نگشته و متذکر نعمتهای خدا که در وجود آنها است نیستند، و از ابن عباس و حسن نقل شده که گفته اند:

یعنی اینها بوسیله جهاد در رکاب رسول خدا- صلی الله علیه و آله- امتحان شوند، که نصرت و یاری خدا را که از پیغمبر

فرموده مشاهده میکنند، و هم چنین ابتلای دشمنان آن حضرت را بقتل و اسارت می بینند.. و مجاهد گفته: یعنی بقحطی و گرسنگی امتحان شوند. و مقاتل گفته: بوسیله دریده شدن پرده و آشکار شدن خبث سریره و ناپاکی باطنشان امتحان گردند، و ضحاک گوید: بوسیله بلا و جلای از وطن و نیامدن باران و از بین رفتن میوه ها.

«وَ إِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ» و چون در وقتی

که حضور پیغمبر هستند سوره ای از قرآن نازل گردد شنیدن آن سوره را خوش ندارند و بهمدیگر می نگرند، و اشاره می کنند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۴۷

«هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ» که آیا کسی شما را دید؟ و اینکه اینکار را می کنند بدانجهت است که چون منافق و دورو هستند و ترس آن را دارند که کسی از حالشان مطلع گردد از اینرو با اشاره گفتگو می کنند ... و سپس برخاسته و میروند. و این نحو گفتگوی رمزی و اشاره ای برای آنست که می ترسند آیه ای درباره شان نازل گردد و رسواشان سازد از اینرو بزبان چیزی نمی گویند و با چشم و اشاره با هم سخن گویند.

و برخی گفته اند: معنای آیه این است که منافقان بیکدیگر نگاههای طعن و انکار بقرآن میکردند و سپس بهم میگفتند: آیا احدی از مسلمانان ما را دیدار کرد، و چون یقین میکردند که کسی آنها را ندیده هر چه میتوانستند درباره طعن بقرآن میگفتند، و هر گاه میدانستند که شخصی آنها را دیده است خود داری میکردند.

«ثُمَّ انصَرَفُوا» سپس از مجلس روگردان میشده و میرفتند، و برخی گفته اند:

یعنی از ایمان روگردان می شدند.

«صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ» خدا دلهاشان را روگردان کند از آن بهره هایی که مردمان با ایمان میبرند و بدان شادمان میشوند. و بعضی گفته اند: یعنی خدا دلهای آنها را از رحمت و ثواب خویش محروم گرداند بکیفر رو گرداند نشان از ایمان بقرآن کریم و انصرافشان از مجلس پیغمبر - صلی الله علیه و آله - و برخی دیگر گویند: این جمله صورت نفرین دارد یعنی خدایشان خوار سازد که مستحق خواری هستند، و نفرین خدا بر بندگان صورت تهدید

دارد و خبر از دچار شدن بعذاب می‌دهد.

«بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ» و این بدانجهت است که اینان منظور خدای تعالی را از خطاب وی فهم نمی‌کنند زیرا دقت در آن نمی‌کنند.

«لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ» منظور از رسول: محمد- صلی الله علیه و آله- میباشد یعنی پیغمبری از جنس خودتان از بشر، و از عرب، و از بنی اسرائیل برای شما آمد، و این معنایی است که از سدی نقل شده، و ابن عباس گوید: مخاطب در این آیه عربها هستند، و در میان عرب قبیله ای نیست جز آنکه با پیغمبر- صلی الله علیه و آله- از طریقی نسبت دارند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۴۸

و از امام صادق علیه السلام روایت شده که فرمود: منظور این است که آن حضرت از روی ازدواج صحیح بدنیا آمد و آلوده بوضع ناهنجار زمان جاهلیت نشده بود، و ابن عباس در حدیثی از رسول خدا- صلی الله علیه و آله- روایت کرده که آن حضرت فرمود:

وضع ازدواجهای نامشروع زمان جاهلیت در من تأثیری نداشته و من از روی نکاح و ازدواج صحیحی چون ازدواج اسلام بدنیا آمدم.

و اینکه خداوند بر مردم منت نهاده که آن حضرت از جنس خود شما است جهتش روشن است، زیرا وقتی وضع ولادت و زادگاه و اصل و نسب او را دانستند و در کوچکی و بزرگی او را از نزدیک مشاهده کردند، و صداقت و امانت او را دانستند، و عملی که موجب نقصی در زندگی او باشد از وی سراغ نداشتند باید بهتر موجب پذیرفتن سخنان و انقیاد آنان در مقابل او گردد.

«عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ»

و زبانی که در اثر ترک ایمان بشما میرسد بر وی دشوار و ناگوار است، و کلبی و ضحاک گفته اند: یعنی گناहانی که شما انجام می‌دهید بر وی سخت است، و قتیبی گفته: یعنی آنچه موجب رنج و زیان شما گردد بر او سخت و دشوار است، و ابن انباری گوید: یعنی آنچه موجب هلاکت شما گردد.

«حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ» حسن و قتاده گفته اند: یعنی حریص است بر آن کسانی که ایمان نیاورده اند که بلکه ایمان آورند.

«بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَحِيمٌ» نسبت بمؤمنان رءوف و مهربان است. و برخی گفته اند:

«رءوف» و «رحیم» هر دو بیک معنی است، و رأفت شدت رحمت را گویند. و برخی گویند:

یعنی نسبت بمطیعان رءوف و نسبت بگنہکاران رحیم است، و یا نسبت بخویشان رءوف و نسبت بدوستان رحیم است، نسبت بآنان که او را دیدار میکنند رءوف و نسبت بآنان که او را ندیده اند رحیم است.

و بعضی از گذشتگان گفته اند: خدای سبحان برای هیچیک از پیغمبران دو نام از نامهای خود را در یک جا جمع نکرده جز برای پیغمبر اکرم - صلی الله علیه و آله - که فرمود: «... بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَحِيمٌ» و درباره خود نیز فرمود: «إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَوْفٌ رَحِيمٌ» ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۴۹

«فَإِنْ تَوَلَّوْا» و اگر از حق و پیروی پیغمبر رو گردانده و از قبول آن سرپیچی نمودند و برخی گفته اند: یعنی اگر از تو و از اقرار کردن به نبوت رو گردان شدند.

«فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ...» بگو خدا مرا بس است که او بر هر چیز قادر و توانا است، معبودی جز او نیست بر او توکل و اعتماد کرده

و کارهایم را بدو واگذار میکنم.

«وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» و او پروردگار عرش بزرگ است. و اینکه نام عرش را بالخصوص ذکر فرمود (با اینکه خدا پروردگار هر چیزی است) بخاطر بزرگداشت آن و بجهت آنست که وقتی خداوند پروردگار عرش با آن عظمت باشد پروردگار چیزهای کوچکتر از آن نیز خواهد بود. ابو مسلم گفته: عرش بمعنای سلطنت و ملک است، یعنی پروردگار پادشاهی بزرگ در آسمانها و زمین. و بعضی گفته اند: این آیه آخرین آیه ای است که از آسمان نازل شد، و آخرین سوره کاملی که نازل گشت سوره براهه بود. و قتاده گفته:

آخرین آیه ای که از آسمان نازل شد همین دو آیه بود

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۵۰

سوره یونس ... ص: ۲۵۰

اشاره

بیشتر مفسران گفته اند که این سوره در مکه نازل شده ولی ابن عباس و قتاده گویند: سه آیه آن یعنی از آیه «فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ...» تا سه آیه، در مدینه و ما بقی در مکه نازل گردید. و ابن مبارک گوید: جز آیه «وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ...» که در شأن یهود نازل شد ما بقی آن مکی است.

فضیلت این سوره ... ص: ۲۵۰

ابی بن کعب از رسول خدا- صلی الله علیه و آله- روایت کرده که فرمود: هر کس این سوره را بخواند ده حسنه خدا بدو عطا میکند بشماره هر کس که یونس پیغمبر را تصدیق کرده و یا تکذیب نموده، و بشماره هر کس که همراه فرعون غرق شده است.

و از امام صادق علیه السلام روایت شده که فرمود: هر که سوره یونس را در هر دو ماه یا سه ماه (یک بار) بخواند ترس آنکه وی از جاهلان باشد برای او نیست، و در روز قیامت از مقربان خواهد بود.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۵۱

سوره یونس (۱۰): آیات ۱ تا ۲ ... ص: ۲۵۱

اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (۱) أَمْ كَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ

صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ (۲)

ترجمه ... ص: ۲۵۱

بنام خداوند بخشاینده مهربان. الف، لام، را این آیه های کتاب محکمه (الهی) است (۱) آیا برای این مردم شگفت آور است که وحی کنیم بمردی از ایشان که مردم را بترسان و نوید ده آنان را که ایمان آورده اند بمقام والایی که نزد پروردگارشان دارند کافران گویند: این (مرد) جادوگری است آشکار (۲)

شرح لغات ... ص: ۲۵۱

آیه: نشانه ای است که از جهت مخصوصی بمقطع سخن آگاهی دهد.

حکیم: در اینجا بمعنای محکم است. چنانچه اعشی در شعر خود گوید:

و غریبه تأتي الملوک حکیمه قد قلتها ليقال من ذا قالها «۱»

و برخی گفته اند: حکیم بمعنای حاکم (و داور) است بدلیل آنکه خداوند در جای دیگر درباره قرآن فرمود: «لِيُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ».

قدم: بگفته ازهری چیزی است که انسان آن را پیش از خود میفرستد که برای وی ذخیره ای باشد. و ابن اعرابی گفته: قدم بمعنای متقدم در شرف است. و ابو عبیده

(۱) - و قصیده شگفت آور و محکمی را که بدربار سلاطین روم سرودم تا پرسیده شود که چه شخصی آن را سروده. و شاهد در حکیمه است که بمعنای محکمه میباشد. [...]

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۵۲

و کسایی گفته اند: هر کس در کار خیر و یا کار شری پیشقدم شود عرب او را «قدم» گویند، چنانچه گویند: فلانی را در اسلام قدمی است. یعنی تقدم دارد.

تفسیر ... ص: ۲۵۲

معنای حروف معجمه اوائل سوره ها پیش از این (در سوره بقره) گفته شد.

«تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ» یعنی آیه هایی که ذکر آن در پیش شده یا آیه هایی که بر محمد نازل گردیده آنها آیات کریم

قرآنی است که از هر باطلی محفوظ و از هر فساد و تباهی ممنوع است. اختلاف و دروغی در آن نیست.

و برخی گفته اند: «تلك» اشاره بسوره های قرآن است. یعنی این سوره ها آیه های کتاب حکیم یعنی لوح محفوظ است، و اینکه آن را محکم نامیده چون گویای بحکمت است، و یا برای آنکه علوم و حکمت را جمع کرده. و قولی است که علت

توصیف

کتاب به «حکیم» آن است که کتاب دلیل و راهنمای بر حق است مانند کسی که گویای بحق باشد، و هم برای آنکه بانسان معرفت و بینشی میدهد که بدانوسیله راه هلاکت را از طریق نجات و رستگاری تمیز میدهد.

«أَ كَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ» جمله بصورت استفهام است اما منظور انکار است (و باصطلاح استفهام انکاری است) و چنانچه بعضی گفته اند:

منظور از «ناس» - مردم - نیز مردم مکه هستند، یعنی ما در شگفتیم که آیا خدای سبحان جز یتیم ابی طالب کسی را پیدا نکرد که وی را بعنوان پیغمبری برای مردم بفرستد. و روی این ترتیب معنای آیه این میشود که: آیا اینکه ما بیکی از این مردم وحی کردیم تا مردم را بترساند موجب تعجب و شگفت است! یعنی برای چه تعجب میکنند و چرا باید تعجب کنند که ما بمردی از خودشان وحی کنیم! با اینکه اینجا جای تعجب نیست، و پیش نظر هر عاقلی چنین برنامه ای لازم و واجب بود، زیرا وقتی خدای - تعالی عقل بندگانش را کامل فرمود، و معرفت خویش و ادای شکرش را بر آنان واجب ساخت، و این هم معلوم بود که آنها باین راه نیایند و اصلاح نگردند جز بوسیله شخصی که از نزدیک بیاید و آنها را بخدا دعوت کند، و کسی باشد که آنها را بیاد خدا انداخته ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۵۳

و متنبهشان سازد، در اینصورت از روی حکمت انجام چنین کاری بر خداوند لازم بود.

سپس بدنبال این مطلب خداوند آن وجهی را که بخاطر آن پیغمبر را فرستاد و آنچه

را بدو وحی کرده ذکر فرموده با این جمله که گوید: ما بدو وحی کردیم که مردم را بعذاب آگاه کن، و بدان بیمشان ده.

«وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ» و وسیله شرافت و خلود در نعمتهای بهشتی را برای آنها معرفی کن، تا ضمناً ارزش و ارج اعمال صالح و کارهای نیک هم معلوم گردد. و برخی گفته اند: منظور از «قدم صدق» پاداش نیک و مقام ارجمندی است که در نتیجه پیش فرستادن اعمال نیک بدان داده شود. و یا منظور سعادت است که قبلاً برای آنها سبق ذکر یافته. و این هر دو وجه از ابن عباس نقل شده. و مؤید این قول دوم است آیه شریفه: «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ ...» (۱).

و قول دیگر آن است که معنای «قَدَمَ صِدْقٍ» پیش انداختن خداوند آنها را در روز قیامت میباشد، چنانچه در آن حدیث نیز فرموده است: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة» - مائیم آن امتی که از نظر زمان آخرین امت هستیم ولی در روز قیامت بر دیگران سبقت جوئیم - و برخی گویند: «قَدَمَ صِدْقٍ» یعنی شفاعت محمد - صلی الله علیه و آله - در روز قیامت. و این وجهی است که ابو سعید خدری گفته و از امام صادق علیه السلام نیز روایت شده.

«قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ» کافران گویند: این پیغمبر ساحری است که سحرش آشکار است. و این سخن دلیل بر عجز و ناتوانی آنها از معارضه با قرآن کریم بوده که به این گفتار متوسل شده اند، و آن را بسحر و جادو منسوب داشته اند.

(۱) - سوره انبیاء آیه ۱۰۱

ترجمه مجمع البیان فی

اشاره

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (۳) إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعِندَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (۴)

ترجمه ... ص: ۲۵۴

بحقیقت پروردگار شما آن خدایی است که آسمانها و زمین را در شش روز آفرید آن گاه بعرش پرداخت، کار را تدبیر کند، شفیع جز پس از اذن او نیست این خداوند بحقیقت پروردگار شما است او را پرستید چرا متذکر نمی شوید (۴) بازگشت شما همگی بسوی او است، وعده خدا حق است، براستی او است که خلق را در ابتداء بیافرید سپس بازش گرداند تا آنان را که ایمان آورده و کار شایسته کردند بعدل و انصاف پاداش دهد، و کسانی که کفر ورزیده اند آنها را است شرابی از آب جوشان و عذابی دردناک بکیفر آنکه کفر میورزیدند.

شرح لغات ... ص: ۲۵۴

قسط - بکسر قاف - بمعنای عدالت است، و نیز بمعنای نصیب و بهره آمده و بفتح قاف بمعنای جور و بی عدالتی. و بفتح قاف و سین هر دو، بمعنای کجی و

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۵۵

اعوجاج در پاها.

حمیم: آبی را گویند که با آتش داغ شده و بحدّ اعلاّی داغی رسیده است.

تفسیر ... ص: ۲۵۵

«إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ» یعنی آفریدگار و خالق و مالک تدبیر کار شما و کسی که پرستش او بر شما واجب است.

«اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» خدایی است که آسمانها و زمین را پدید آورد، و با اینهمه عجائب صنعت و حکمتهای بدیع آفرید.

«فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» در شش روز بدون کم و زیاد با اینکه خدا قادر بود آنها را دفعتاً ایجاد کند، و جهت آن همان مصلحت حال

فرشتگان و عبرت آنان و غیر آنها در اطلاع از این جریان بود، و همچنین تغییر حال انسانها و بیرون آمدن میوه ها و گلها تدریجاً که هر یک برای تدبیر و عبرت آنان تأثیر بیشتری داشت با اینکه خداوند قادر بود که تمامی آنها را در مدتی کمتر از یک چشم بهمزدن بیافریند زیرا این ترتیب تدریجی خلقت توهم تصادف و اتفاق در خلقت را ضعیف تر میسازد.

«ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» تفسیر آن در سوره اعراف گذشت، و بعضی گفته اند:

منظور از عرش در اینجا آسمانها و زمین است. زیرا آنها بنای او است و عرش نیز بمعنی بنا است، و اما آن عرش معظمی که خدا فرشتگان را ملزم بر گردش بدور آن و اعظام و تکریمش فرموده، و منظور خدای تعالی در آیه «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ» (۱) نیز

میباشد، غیر از این عرش است.

و برخی گفته اند: «ثم» در اینجا بمعنای «واو» است (یعنی: و استوی علی العرش).

و دیگری گفته: لفظ «ثم» و در اینجا برای فهماندن معنای تدبیر در کار آمده، یعنی پس از آنکه آسمانها و زمین را آفرید دست بکار تدبیر (و اداره کار) آنها شد چنانچه استواء پادشاه بر تاج و تخت پادشاهی به آنست که بتدبیر کار استیلا یابد و چون تدبیر همه کارها از طرف عرش صادر گردد از اینرو نام عرش ذکر شده و بهمین جهت است

(۱) - سوره غافر آیه ۷.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۵۶

که مردم برای خواستن حاجتهای خود دست بطرف عرش بلند میکنند.

«يُدْبِرُ الْأُمْرَ» یعنی کار را اندازه گیری کرده و بترتیب خود جاری ساخت و روی مراتبی مرتب نمود با توجه به اینکه استحکام و دوام عاقبت آنها را نیز منظور داشته.

«مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ» شفيعی نیست جز باذن وی. و اینکه نام شفاعت بمیان آمده و این کلام را فرموده در صورتی که ذکری از شفيعان نشده بود، بدانجهت است که کفار می گفتند: این بتها پیش خدا از ما شفاعت کنند، خدای سبحان در این آیات بیان فرموده که شفيعان در صورتی نزد او شفاعت کنند که وی اذن شفاعت بدانها بدهد، و این بتهایی که درک و عقل ندارند چگونه میتوانند شفاعت کسی را بکنند. با اینکه هیچیک از فرشتگان و پیغمبران نیز بدون اذن و اجازه او نمیتوانند شفاعت کسی را بکنند.

«ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ» یعنی آن کسی که متصف باین اوصاف است همان معبود شما است.

«فَاعْبُدُوهُ ...» تنها او را پرستید که جز او

معبودی ندارید، و شایسته این اوصاف کسی جز او نیست، و این بتان را پرستش نکنید.

«إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً» مرجع دو معنا دارد: یکی اینکه بمعنای مصدر یعنی رجوع باشد. و دیگر اینکه اسم مکان و بمعنای جایگاه رجوع باشد.

«وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا» این وعده ای که خدا به بندگانش داده و وعده ای حق و راست است.

«إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ» که در آغاز آنها را پدید آورده و دوباره پس از مرگ ایشان را باز گرداند.

«لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ» تا پاداش اعمال نیک مردمان با ایمان را از روی عدالت بدهد، و چیزی از پاداش آنها کم نخواهد کرد.

«وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ» آنان که کفر ورزیدند آبی جوشان برای آنها است که در حرارت بحد اعلا رسیده است.

«وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ» و عذابی دردناک بکیفر کفرشان.

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۵۷

ارتباط این آیه با آیات پیش از آن ... ص: ۲۵۷

ارتباط این آیه با آیات پیش بدان است که چون فرمود: «آیا عجب است برای این مردم که ...» ممکن بود بگویند: چگونه عجب نباشد با اینکه ما اطلاعی از آن خدایی که این پیغمبر را فرستاده نداریم و بهمین جهت خداوند این آیات را در معرفی خود نازل فرمود- أصم گفته: ممکن است این آیات ارتباطی بآیات قبل نداشته باشد و خداوند برای احتجاج بر بندگان، با ذکر این آیات بدایع خلقت خود را در آسمان ها و زمین ها بیان فرموده

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۵۸

سوره یونس (۱۰): آیات ۵ تا ۶ ... ص: ۲۵۸

اشاره

هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (۵) إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ (۶)

ترجمه ... ص: ۲۵۸

او است که خورشید را درخشان و ماه را تابان کرد و برای آن منزلهایی مقرر فرمود تا شماره سالها و حساب را بدانید، خدا

اینها را جز بحق (و درستی) نیافرید، و این آیه ها را برای مردمی که میدانند (و در آیات حق بخوبی تدبر میکنند) شرح میدهد، همانا در اختلاف شب و روز و آنچه را خدا در آسمانها و زمین آفریده است نشانه هایی است برای مردمی که پرهیزکاری میکنند.

شرح لغات ... ص: ۲۵۸

جعل: ایجاد چیزیست بر وصفی که پیش از آن بدان وصف نبوده.

ضیاء: جمیع ضوء و یا مصدر است.

لیل: وقت غروب خورشید تا طلوع فجر دوم.

نهار: عبارت از پهن شدن نور خورشید از طلوع فجر دوم تا غروب خورشید.

تفسیر ... ص: ۲۵۸

آن گاه خداوند برای استدلال بر توحید آیات ذیل را نیز بر آنها افزوده چنین فرماید:

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۵۹

«هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا» یعنی در روز خورشید را نور قرار داد و در شب ماه را.

و «ضیاء» در کشف تاریکیها از نور قوی تر است و بر نور زیادتی دارد.

«وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَمْدَ اللَّيْلِ وَالنَّجْمِ وَالْحِسَابِ» و ماه را منزلهای معلومی تقدیر کرد، تا بوسیله آن منزلها شماره سالها و اول و آخر هر ماه و پایان هر سال و اندازه آن را بدانید. و خورشید و ماه دو نشانه از نشانه های بزرگ خدای تعالی است که در آن دو، بزرگترین دلیل بر وحدانیت خداوند از راههای زیادی وجود دارد، از آن جمله همان خلقت ضیاء و نور در آنها و گردش و سیرشان و دور شدن و نزدیک شدنشان و طلوع و غروبشان، و خسوف و کسوفشان، و نور افشانی خورشید در جهان و تأثیر آن در سرما و گرما و بیرون آمدن گیاهان، و رسیدن میوه ها و امثال آن. و در ماه نیز همان کمال و نقصان آن که موجب میگردد تا اول و آخر و وسط ماه معلوم گردد، و هر کدام از اینها نعمت بزرگی است از خدای سبحان نسبت بخلق. و از اینرو دنبالش فرمود:

«مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكُمْ إِلَّا بِالْحَقِّ» خدا اینها

را جز بحق نیافرید، زیرا در آنها منافع بسیاری برای دین و دنیای خلق، و نشانه هایی برای وحدانیت حق تعالی و قدرتش و علم ازلی و ابدیش وجود دارد.

«يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» و آیات خود را آیه آیه شرح و تفصیل میدهد برای مردمانی که میدانند تا در هر آیه آن طور که باید و شاید تأمل و دقت کنند. و برخی گویند: معنای «وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ» یعنی هم خورشید و هم ماه را منزلهایی قرار داد، منتهی برای رعایت اختصار و هم برای روشن بودن مطلب، ضمیر را مفرد آورد، و نظیرش قبل از این در جاهایی ذکر شد، و آن شاعر نیز در شعر خود گوید:

رمانی بامر کنت منه و والدی بریئاً و من جول الطوی رمانی «۱»

(۱) - من و پدرم را بکاری نسبت داد که ما از آن بری هستیم و بخاطر کینه ای که از ما در دل داشت این نسبت را بما داد. شاهد در «بریئاً» است که بصورت مفرد آمده در صورتی که معنای آن «بریئان» و تثنیه است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۶۰

زیرا خورشید در سال منزلهایی را طی میکند و ماه در هر ماه، و حساب سالها و ماهها و زمستان و تابستان و غیره از رویهمرفته گردش خورشید و ماه بدست میآید.

«إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» یعنی در تقدیری که خدای تعالی روی حکمت خود در ایندو انجام داده و افلاک و ستارگان ثابت و سیار در آسمان، و حیوان و گیاه و جماد و سایر انواع روزیها و نعمتهایی که در زمین

قرار داده است.

«الآياتِ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ» حجتها و دللهایی است بر وحدانیت حقتعالی برای مردمی که از نافرمانیهای خدا و گناهان پرهیز کنند و از عقاب او بترسند. و اینکه فقط مردمان پرهیزکار را نام برد و آنها را نشانه و دلیل بر این دسته از مردم دانست بدانجهت است که تنها مردمان پرهیزکار هستند که از آنها بهره مند شده و سودمند گردند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۶۱

سوره یونس (۱۰): آیات ۷ تا ۱۰ ... ص: ۲۶۱

اشاره

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (۷) أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (۸) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (۹) دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۱۰)

ترجمه ... ص: ۲۶۱

براستی آنان که انتظار دیدار ما را ندارند و بزندگی دنیا خوشنود گشته و دل بدان بسته اند، و آنان که از آیات و نشانه های ما غافلند (۷) آنها جایگاهشان به کیفر کارهایی که میکردند دوزخ خواهد بود (۸) و آنان که ایمان آورده و کارهای شایسته کردند پروردگارشان به (سبب همان) ایمانشان هدایتشان میکند در بهشتهای پر نعمتی که جویها از زیر قصرهاشان جاری است (۹) و دعای آنها در بهشت «منزهی تو خدایا» است، و درودشان «سلام» است، و آخرین دعایشان این است که «ستایش از آن خدا پروردگار جهانیان است» (۱۰)

شرح لغات ... ص: ۲۶۱

غفلت: رفتن معنی از نفس، و سهو نیز بهمین معنی است.

دعوی: ادعای چیزی کردن.

تحیت: اکرام بر حال نیکو. و از اینرو ملک (سلطنت و دارایی) را تحیت نامند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۶۲

تفسیر ... ص: ۲۶۲

در این آیات خدای سبحان مردمانی را که از این نشانه های فوق الذکر غافلند و معاد را تکذیب کنند تهدید کرده فرماید:

«إِنَّ الدِّينَ لَا يَزُجُونُ لِقَاءَنَا» آن مردمانی که دیدار کیفر و جزای ما را باور ندارند، یعنی طمع در ثواب ما ندارند، و اینکه دیدار کیفر و پاداش را دیدار خود دانست و بخود منسوب داشت (و لقائنا فرمود) برای تعظیم و بزرگداشت کیفر و پاداش است. و محتمل است که معنای جمله این باشد که از عقاب ما نمی ترسند، چنانچه «رجاء» بمعنای خوف و ترس آمده در گفتار «هدلی» شاعر که میگوید:

إذا لسعت النحل لم يرج لسعها و خالفها في بيت نوب عواسل «۱»

و در اینجا خدای تعالی دیدار چیزی را که کسی جز او قدرت بر آن ندارد دیدار خود دانسته چنانچه آمدن فرشتگان را در آیه شریفه «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ» «۲» آمدن خود دانسته است، تا عظمت آن را بفهماند.

«وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا» و با اینکه دنیا فانی و ناپایدار است برای آن کار میکنند و کوشش و سعی خود را بدان اختصاص داده بجای دیگری امیدوار نیستند.

«وَاطْمَأَنُّوا بِهَا» و بدان دل بسته و خود را بدان دلخوش کرده اند، و از تأمل در آیات و نشانه های ما غافل گشته از آنها پند و عبرت نمی گیرند.

«أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ ...» اینان بکیفر نافرمانیهایشان جایگاهشان دوزخ است، و پس از

تهدید کافران اینک نوبت نوید مؤمنان شده و خدای سبحان دنبال آن فرماید:

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» آنان که خدا و پیغمبران او را تصدیق کرده و بعلاوه اعمال صالح و کارهای شایسته انجام دهند.

(۱) - چون زنبور او را نیش زند از گزیدن آن نمی ترسد و دست در کند و کرده غسل بر میدارد شاهد در «لم یرج» است که بمعنای «لم یخف» آمده.

(۲) - سوره بقره آیه ۲۱۰.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۶۳

«يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ ...» خداوند بپاداش ایمانشان بهشتی هدایتشان کند که «تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ» یعنی از پیش روی آنها نهرها جاری است، و آنها از بلندی آن نهرها را می نگرند، و منظور از «تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ» همین است، چنانچه در آیه دیگر در «داستان مریم» میفرماید: «قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا» (۱) و روشن است که منظور آن نیست که مریم روی جوی آب نشسته بود و آب در آن جوی روان بود، بلکه منظور این است که آب از پیش رویش میگذشت. و جایی گفته: یعنی از زیر درختان و باغهاشان نهرها جاری است.

«دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ» دعای مؤمنان و ذکرشان در بهشت این است که میگویند: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ» و البته این جمله را هم نه بعنوان عبادت و وظیفه میگویند زیرا در آنجا تکلیفی نیست بلکه برای آنکه از تسیح پروردگار لذت می برند. و ابن جریج گفته: هر گاه پرنده ای در هوا بر بهشتیان میگذرد و آنها به آن پرنده میل میکنند این جمله را میگویند، آن پرنده بریان شده در جلوی رویشان حاضر میشود، و چون مطابق میلشان از آن خوردند دوباره میگویند «الْحَمْدُ لِلَّهِ»

رَبِّ الْعَالَمِينَ» در اینوقت پرنده زنده شده و بهوا پرواز میکند. و بدین ترتیب در همه کارها افتتاح و آغاز سخنشان تسبیح است و پایان آن حمد و ستایش خداوند، و در نتیجه تسبیح برای بهشتیان بجای «بسم الله» میباشد.

«وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ» یعنی تحیتی که از خدای سبحان برای آنها میرسد سلام است، و برخی گویند: یعنی تحیت خودشان بیکدیگر یا تحیت فرشتگان بآنها سلام است که میگویند «سلام علیک» یعنی از آفات و بلیاتی که دوزخیان بدانها مبتلا گشته اند شما سالم ماندید.

«وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» معنای آن را گفتیم، و البته منظور این نیست که آخرین سخن آنها این است که سخن دیگری نمیگویند بلکه منظور این است که پایان سخنشان را این جمله را قرار میدهند که میگویند: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

(۱) - سوره مریم آیه ۲۴.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۶۴

سوره یونس (۱۰): آیات ۱۱ تا ۱۲ ... ص: ۲۶۴

اشاره

وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ فَذَرُوا الدِّينَ - لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (۱۱) وَ إِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۲)

ترجمه ... ص: ۲۶۴

و اگر خدا در مورد شتاب مردم در (استجابت) دعای شر شتاب میفرمود همانند دعای خیر محققاً عمرشان سر آمده بود (و نابود شده بودند) ولی ما کسانی را که انتظار قیامت را ندارند بحال خود وامیگذاریم که در سرکشی خود سرگردان باشند (۱۱) و چون به انسان محنتی برسد در حال خفته یا نشسته یا ایستاده (در هر حالی که هست) ما را بخواند، و چون محنتش را برطرف کنیم براه خود برود چنان که گویی هیچگاه ما را برای محنتی که بدو رسیده بود نخوانده است این چنین برای اسرافگران کارهایشان جلوه گر شده است. (۱۲)

تفسیر ... ص: ۲۶۴

باز سخن از علاقه مندان دنیا و دلبستگان بدان و غافلان از آخرت بمیان آورده فرماید:

«وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ» یعنی اگر خداوند دعای این مردم را در مورد شر مستجاب میفرمود و در آن شتاب میکرد، یعنی وقتی در اثر خشم و ناراحتی به خود و

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۶۵

خاندانشان نفرین میکنند و در استجاب آن شتاب دارند، مثل اینکه میگوید: خدا مرا از میان شما ببرد، یا بفرزندش میگوید: خدا لعنت کند و برکت ندهد ...

«اسْتَعْجَلَهُمْ بِالْخَيْرِ» یعنی همانطور که در مورد دعای خیر وقتی اجابتش را زود میخواهند خدا نیز در اجابت آن تعجیل میکند.

«لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ» عمرشان بسر آمده بود و نابود شده بودند، ولی خداوند در هلاکتشان شتاب ننموده و بدانها مهلت میدهد تا توبه کنند. و برخی گفته اند: معنای آیه این است: اگر خداوند در کیفری که اینان سزاوارند شتاب کند چنانچه در مورد کار خیر شتاب میکند- و چه بسا در جایی که مصلحت

اقتضاء کند دعاشان نیز به اجابت رسد. اینان یکسره نابود شده بودند، زیرا ساختمان بدن انسانی در دنیا تاب تحمل کیفر آخرت بلکه پائین تر آن را ندارد. ولی خدای سبحان آن کیفر را در وقت خود بدانها میرساند. و اینکه عقاب را شر خوانده بخاطر سختی و زینانی است که در آن وجود دارد، و فائده اش آن است که اگر در کیفر شتاب کند تکلیف برداشته خواهد شد، و تکلیف نیز جز بوسیله مرگ برداشته نخواهد شد، و با آمدن و شتاب در مرگ، کسی باقی نخواهد ماند.

«فَنذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ» یعنی آن دسته مردمانی را که از روز قیامت و حساب و کتاب واهمه و باکی ندارند و امیدواریم تا در کفر و عدولشان از حق بسوی باطل و سرکشی و تمردشان در ظلم و ستم سرگردان و متحیر باشند. و «عمه» بمعنای شدت تحیر و سرگردانی است.

سپس خدای سبحان از کم صبری انسان در مقابل ضررها و سختیها خبر داده و میفرماید:

«وَ إِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ» و چون به انسان مشقت و بلا و محنتی از محنت های دنیا برسد.

«دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً» در حالی که بپهلوی خفته یا در حال قیام یا قعود یعنی در هر حالی برای رفع آن ما را بخواند و در دعا بکوشد و دفع آن را بخواهد ...

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۶۶

و هدفش از این دعا ثواب آخرتی نیست بلکه غرض او برطرف شدن همان درد و گرفتاری است. و برخی گفته اند: تقدیر آیه این است «و اذا مس الانسان الضر مضطجعاً أو قاعداً أو قائماً دعانا

لکشفه» یعنی وقتی به انسان در حال خفتن یا در حال قعود یا در حال قیام ناراحتی و زیانی برسد برای برطرف شدن آن ما را بخواند ... و در لفظ تقدیم و تأخیر واقع شده ولی معنا همین است.

«فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ صُورَهُ» و چون ما این زیان و ناراحتی را از او برطرف کردیم و عافیت و سلامتیش را باز گرداندیم.

«مَرًّا» از سپاسگزاری ما رو گردان شده و بهمان رفتار سابق خود ادامه میدهد «كَأَنَّ لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ صُرِّ مَسَّهُ» گویا هرگز ما را برای رفع گرفتاری خود نخوانده، و از ما درخواست برطرف کردن درد خود را نکرده.

«كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» حسن گفته یعنی هم چنان که شیطان و هموعان گمراهشان دست کشیدن از دعا را در وقت فراغت و آسایش برای آنها جلوه داده همچنین برای اسرافگران یعنی مشرکان کردارشان را جلوه و زینت داده.

و محتمل است معنی این باشد که اسرافگران برای یکدیگر کار خود را جلوه میدهند.

و خدای سبحان در این آیه مردمانی را که پس از سختی آسایش می بینند و پس از بلاء بنعمت و خوشی میرسند وادار کرده که خدا را فراموش نکنند و مراتب سپاسگزاری او را بجا آرند، و از خدای تعالی دوام نعمت را بخواهند.

و نکته دیگری که در این آیه است: امر به شکیبایی در وقت گرفتاری و محنت است، و خدای تعالی گوشزد فرموده که انسان بایستی برای رسیدن ثواب و اجر هنگام رسیدن بلا بیتابی نکند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۶۷

سوره یونس (۱۰): آیات ۱۳ تا ۱۴ ... ص: ۲۶۷

اشاره

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونََ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا

كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (۱۳) ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (۱۴)

ترجمه ... ص: ۲۶۷

و همانا پیش از شما ملت‌هایی را که ظلم کردند و پیمبرانشان با حجت‌ها بسویشان آمدند و ایمان آوردنی نبودند نابود کردیم، و ما مردمان بزهکار را اینگونه کیفر دهیم (۱۳) سپس شما را پس از آنها جانشینان در این زمین کردیم تا بنگریم چگونه رفتار میکنید (۱۴)

شرح لغات ... ص: ۲۶۷

قرون جمع قرن: مردم هر زمان.

تفسیر ... ص: ۲۶۷

در این آیات خدای سبحان از بلاهایی که به امت‌های گذشته فرود آمده خبر میدهد و این امت را از نزول آن بلاها بر حذر میدارد.

«وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ ...» ما امت‌های پیشین را هنگامی که بخویشتن ستم کردند و شرک و عصیان ورزیدند و پس از آنکه پیمبرانشان با معجزات آشکار و حجت‌های واضح بنزدشان آمدند بانواع عذاب نابود کردیم.

«وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا» این آیه خبر میدهد که سرّ اینکه هلاک شدند آن بود که مسلماً اگر باقی هم میماندند به پیمبران خود و کتابهایی که برایشان آمده بود ایمان

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۶۸

نمی‌آوردند: و ابو علی جبائی به این آیه استدلال کرده و گفته: در صورتی که از حال کافری معلوم باشد که اگر باقی بماند ایمان می‌آورد نگهداشتن او واجب است.

«كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ» و ما مردمان مشرک را پس از اتمام حجت و علم به اینکه آنها ایمان نیاورده و اصلاح نمی‌گردند همچین در آینده عذاب خواهیم کرد.

«ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ...» سپس ای امت محمد ما شما را پس از ملت‌های گذشته جانشینان در زمین گردانیدیم.

«لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ» تا ببینیم عمل شما نسبت بعمل آنها چگونه است، و آیا از آنها پیروی کرده و همانند آنها مستحق عذاب می‌گردید، یا ایمان آورده و شایسته ثواب و پاداش نیک میشوید؟

و منظور از نگریستن نه نگریستن بچشم و نه تفکر و اندیشه بقلب است زیرا اسناد هیچکدامیک از آن دو بر خدای تعالی

صحيح نيست، بلكه منظور اينست كه خداوند همانند كسى كه در مقام آزمون و امتحان

است با بنده خود اینگونه رفتار میکند، و پاداش و کیفر خدا بسته بطرز رفتار و عمل بنده است

. ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۶۹

سوره یونس (۱۰): آیات ۱۵ تا ۱۷ ... ص: ۲۶۹

اشاره

وَ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّا بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِنَا نَفْسِي إِنِّي أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ (۱۵) قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (۱۶) فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ (۱۷)

ترجمه ... ص: ۲۶۹

و چون آیه های روشن ما برایشان خوانده شود آن کسانی که انتظار دیدار ما (و روز قیامت) را ندارند گویند: قرآنی غیر از این بیاور یا آن را عوض کن، بگو مرا نرسد که آن را از پیش خود عوض کنم، و من جز آنچه را که بمن وحی میشود پیروی نمیکنم، که براستی من اگر نافرمانی پروردگارم را کنم از عذاب روزی بزرگ بر خود میترسم (۱۵) بگو اگر خدا میخواست من آن را بر شما نمی خواندم و بدان آگاهتان نمی ساختم، که من روزگار درازی پیش از این در میان شما زیسته ام، آیا تعقل نمی کنید (۱۶) پس چه کسی ستمکارتر است از آنکه بخدا دروغ ببندد یا آیه های او را دروغ شمارد، براستی که بزهکاران رستگار نخواهند شد (۱۷)

شرح لغات ... ص: ۲۶۹

تلقاء: جهت روبروی چیز.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۷۰

شأن نزول ... ص: ۲۷۰

مقاتل گفته: این آیات درباره پنج تن بنامهای: عبد الله بن امیه مخزومی، و ولید بن مغیره، و مکرز بن حفص، و عمرو بن عبد الله بن ابي قیس عامری، و عاص بن عامر بن هاشم نازل شد که به پیغمبر اکرم - صلی الله علیه و آله - گفتند: قرآنی برای ما بیاور که موضوع دست کشیدن از پرستش «لات» و «عزی» و «مناه» و «هبل» در آن نباشد و از آنها عیبجویی نکرده باشد، یا آن را تغییر و تبدیل داده از پیش خود سخنی در اینباره بگو.

و کلیبی گوید: این آیات درباره مستهزئین (مسخره کنندگان) نازل گشت که گفتند ای محمد قرآنی جز این بیاور که مطابق طریقه و رفتار ما باشد.

«وَ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ»

و چون آیه های ما که در قرآن نازل شده و حلال و حرام و سایر احکام را که بطور وضوح بیان داشته ایم بر آنها خوانده شود. «قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا» آنان که به قیامت و حشر و نشر ایمان نیاورده و از عتاب ما نمی ترسند و پاداش نیک ما را خواهان نیستند، میگویند:

«أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا» قرآنی جز این که بر ما میخوانی برای ما بیاور.

«أَوْ بَدِّلْهُ» یا آن را بر خلاف آنچه قرائت میکنی بگردان. و برخی گفته اند: یعنی احکام حلال و حرام آن را تغییر ده، و منظورشان از این سخن آن بود که خطر از آنها زائل گشته و آزادانه هر چه میخواهند انجام دهند.

«قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي» بگو مرا نرسد که آن را از پیش خود تغییر دهم، و گذشته این آیه ها معجزه است و
من

قدرت ندارم مانند آنها بیاورم.

«إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ» جز آنچه را بر من وحی میشود پیروی نمیکنم.

«إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ» و من اگر نافرمانی پروردگار خود را بکنم و از دیگری پیروی نمایم از عذاب روز قیامت میترسم، و کسی که خواسته است با این آیه استدلال کند که نسخ قرآن بسنت جایز نیست از راه صواب بدور رفته، زیرا

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۷۱

کلامی را که پیغمبر بگوید از پیش خود نگفته و از اینرو قرآن نسخ نشده و هیچگاه پیغمبر از پیش خود قرآن را تغییر نخواهد داد و اگر سخنی در نسخ قرآن بگوید همان سخن از جانب خدا است منتهی بصورت قرآن نیست و دلیل بر این همان آیه ای است که خدا فرموده:

«وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» «۱» پیغمبر از روی هوی و هوس سخن نگوید و هر چه بگوید از روی وحیی است که بدو شده.

«قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ» یعنی اگر خدا میخواست آن را بر شما نمیخواندم یعنی آن را بر من نازل نمیکرد.

«وَلَا أَذْرَاكُمْ بِهِ» و خدا شما را بدان دانا نمیکرد، یعنی بر من نازل نمیکرد تا من بر شما بخوانم، و در نتیجه شما بدان دانا گردید.

«فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ» و من پیش از نزول قرآن روزگار درازی در میان شما بودم و چیزی از آن بر شما نخواندم و ادعای پیغمبری نکردم تا وقتی که خدا مرا بنبوت مبعوث فرمود.

«أَفَلَا تَعْقِلُونَ» آیا بخردهای خود در آن اندیشه نمیکنید تا بدانید که مصلحت

در آنی است که خدا نازل فرموده نه آنچه شما آن را میخوانید. علی بن عیسی گفته:

عقل آن علمی است که بتوان بوسیله آن از روی چیز موجود و حاضر بر چیزی که مخفی و غایب است استدلال کرد، و مردم در اینباره متفاوتند. برخی عاقلتر از دیگران هستند و قدرت بیشتری برای استدلال دارند.

«فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا...» یعنی هیچکس ستمکارتر نیست از آنکه بر خدا افتراء بندد.

«إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ» (و براستی که گروه مجرم رستگار نشوند) حسن گفته منظور از مجرمان مردمان مشرک هستند.

(۱) - سوره نجم آیه ۳-۴.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۷۲

سوره یونس (۱۰): آیات ۱۸ تا ۲۰ ... ص: ۲۷۲

اشاره

و يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُبْتُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (۱۸) وَ مَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَ لَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (۱۹) وَ يَقُولُونَ لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ (۲۰)

ترجمه ... ص: ۲۷۲

و غیر از خدا چیزهایی را می پرستند که نه زیانشان رساند و نه سودشان دهد و میگویند: اینان شفیعان ما در نزد خدا هستند بگو آیا بخدا چیزی را که در آسمانها و زمینها علم بدان ندارد خبر میدهید، خدا منزه است و برتر است از آنچه شریک او سازند (۱۸) مردم (در آغاز) جز یک امت نبودند آن گاه مختلف گشتند و اگر فرمان پروردگار تو از پیش نگذشته بود حتماً در میان آنها درباره چیزهایی که اختلاف میکنند داوری شده بود (۱۹) گویند چرا معجزه ای (که در نتیجه آن مردم قهراً مطیع گردند) بر وی نازل نگردد، بگو غیب مخصوص خدا است، پس چشم براه باشید که من هم با شما چشم براه آن هستم (۲۰)

تفسیر ... ص: ۲۷۲

«و يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» یعنی این مشرکان بتهایی را می پرستند که اگر دست از پرستش آنها بردارند زیانشان نرسانند و اگر پرستششان کنند سودشان ندهند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۷۳

سؤال:

اگر کسی بگوید: چگونه خدا اینها را در مورد پرستش بتی که سود و زیان نرساند نکوهش فرموده در صورتی که اگر سود و زیان هم میرساندند باز هم پرستش آنها جایز نبود؟

پاسخ:

اینکه خدای تعالی آنان را در پرستش بتانی که قادر بسود و زیان نیستند بالخصوص مذمت فرموده بخاطر آن است که در صورتی که پرستش آن چیزی که نتواند بکسی نعمتی دهد اگر چه قدرت بر سود و زیانی داشته باشد قبیح و زشت باشد، در اینصورت پرستش آن جماد بی شعوری که به هیچ وجه قادر بر سود و زیانی نیست زشت تر خواهد بود، و از اینجهت است که

خدای تعالی آن را بالخصوص ذکر فرموده و گرنه اصل پرستش غیر خدا بهیچ نحو جایز نیست.

«وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ» این کافران میگویند: ما این بتان را پرستش میکنیم تا در پیشگاه خدا برای ما وساطت کنند، و خداوند بما اجازه پرستش آنها را داده و در روز قیامت شفاعتشان را می پذیرد، و چنین گمان کرده اند که پرستش این بتان در تعظیم خدای تعالی مؤثر است، و با این توهم غلط هم سخنی زشت گفتند و هم عمل زشتی انجام دادند و هم توهم غلط و بیجایی کردند.

و حسن گفته: معنای آیه این است که اینها میگفتند: این بتان شفیعان ما در دنیا هستند و زندگی دنیای ما را اصلاح میکنند. وی گوید: و این بدانجهت بود که آنها بروز قیامت اعتقاد نداشتند چنانچه خدای تعالی از آنها حکایت کرده و فرموده:

«وَ أَقْسِمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَنْبَغُ لِلَّهِ مَنْ يَمُوتُ» (۱) (و بخدا قسمهای مؤکد خوردند که هر که بمیرد خدا زنده اش نمیکند)، و از اینرو منظورشان از وساطت و شفاعت بتان یعنی و ساعت در دنیا و زندگی آن نه شفاعت در روز آخرت.

«قُلْ أَ تَتَّبِعُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ» خدای سبحان در این

(۱) - سوره نحل آیه ۳۸.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۷۴

آیه به پیغمبر خود دستور میدهد که اینان را ملزم ساخته و بدانها بگوید: آیا شما چیزی را که خدا آگاه نیست یعنی فایده پرستش بتان و مقام شفاعت آنها را به او گزارش میدهید، و منظور این است که اگر اینمطلب صحیح بود خدای تعالی بدان آگاه بود،

و باصطلاح نفی علم خدا در اینجا بمعنای نفی معلوم است، یعنی چنین چیزی نیست، و در تمام آسمانها و زمین معبودی جز خدای یگانه وجود ندارد، و احدی نیست که در روز قیامت از شما شفاعت کند.

و برخی گفته اند معنای آیه این است که آیا بخدا گزارش شریک یا شفیع را میدهید که هیچ نمیداند (که نفی علم منسوب به آن شریک یا شفیع باشد نه بخدا) چنانچه در آیه دیگری فرموده: «وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» (۱) (و جز خدا چیزهایی را می پرستند که از آسمانها و زمین مالک روزی برای آنان نیستند) و در اینجا هم منظور این است که این بتان- که اینها می پرستند- از آسمانها و زمین هیچ نمیدانند.

«سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» خدا منزّه است از اینکه شریکی داشته باشد که شایسته پرستش باشد.

«وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً» در معنای این آیه چند قول است:

۱- معنای آیه این است که مردم در آغاز همگی بر دین حق و بر یک مذهب بودند و سپس در آن دین همگانی اختلاف کردند، حالا- چه وقت اختلاف کردند؟ ابن عباس و سدی و مجاهد و جبائی و ابو مسلم گفته اند: در همان زمان آدم و فرزندان او این اختلاف پیدا شد.

و آیا چگونه اختلاف کردند؟

برخی گفته اند: در آن وقت که یکی از فرزندان آدم برادرش را کشت.

و ابو روق گفته: این اختلاف پس از مرگ آدم علیه السلام واقع شد، چون آنها تا زمان حضرت نوح که ده قرن بود همه تابع یک دین و آئین بودند، و در زمان

(۱) - سوره نخل آیه ۷۳.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۷۵

اختلاف کردند.

و عطا گفته: یعنی از زمان ابراهیم به بعد همه بر دین اسلام بودند تا اینکه عمرو بن لحي (یکی از بزرگان عرب) آمد و این دین را تغییر داد، و او نخستین کسی بود که در عرب دین ابراهیم علیه السلام را دگرگون کرده و پرستش بت کرد.

۲- از ابن عباس و حسن و کلبی و گروهی دیگر روایت شده که گفته اند: مردم همه بر حال شرک و کفر بودند سپس اختلاف کردند.

قائلین این قول بدنبال آن اختلاف دیگری کرده اند، کلبی گفته: اینان تا زمان ابراهیم علیه السلام کافر بودند آن گاه اختلاف کرده و پراکنده شدند گروهی مؤمن شدند و گروهی کافر. و حسن گفته: از زمان آدم علیه السلام تا زمان نوح به حال کفر بودند. و برخی دیگر گفته اند: منظور، اعراب پیش از بعثت رسول خدا- صلی الله علیه- و آله- میباشند، که اینان تا وقت بعثت آن حضرت بحال شرک بودند و چون آن حضرت مبعوث گشت جمعی ایمان آورده و جمع دیگری بحال شرک باقی ماندند.

و اشکالی که بر این قول- یعنی قول به اینکه مردم در حال کفر بودند و سپس مؤمن شدند- میشود این است که چگونه ممکن است مردم همگی در حال کفر باشند و کسی در میان آنها بحال ایمان نباشد که بر آنها گواه باشد در صورتی که خدای تعالی فرموده: «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ» (۱) (چگونه باشد آن زمان که از هر امتی گواهی بیاوریم)؟

و پاسخی که از این اشکال داده شده آن است که منظور همه

مردم نیستند بلکه حکم کفر و ایمان روی عموم مردم رفته، و از اینرو گفته میشود «دار الاسلام» و «دار الکفر» و این منافات ندارد با اینکه افراد مؤمنی هم بندرت در آنها یافت شوند. و از اینرو در تفسیر حسن آمده که مردم عموماً تا زمان نوح بحال کفر بسر میبردند مگر اندکی از خواص، زیرا زمین هیچگاه خالی از حجت خدا نخواهد بود.

۳- مقصود از آیه این است که مردم بر فطرت اسلام آفریده شده اند سپس بدین

(۱) - سوره نساء آیه ۴۱

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۷۶

های دیگر میگردند.

«وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ» و اگر کلمه پروردگارت نگذشته بود که خدا از روی لطفی که دارد در عقاب گنهکاران شتاب نمیکند.

«لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» کار آنها را فیصله داده بود، و نافرمانان را نابود کرده و مؤمنان را نجات میداد، و لکن از روی لطف و فضلی که نسبت بدانها دارد کیفرشان را بقیامت انداخت.

«وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ» و گویند چرا بر محمد آیه ای نازل نشود که مردم بدانوسیله بناچار صدق گفتار او را بدانند، و احتیاجی ب فکر و استدلال نباشد، و برای صدق گفتارش از وی معجزه نخواهند! و پاسخ این گفتار کافران آن است که اضطرار منافات با تکلیف دارد. زیرا غرض از تکلیف آن است که آنها با فکر و اختیار خود او را بشناسند و بدرک ثواب نائل آیند. و اگر بنا شد معرفت آنها اضطراری باشد و از اختیار آنها بیرون باشد مستحق ثواب نگردند، و گذشته از آنکه با هدف از تکلیف نیز منافات دارد و نقض

غرض لازم آید.

«فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ» یعنی ای محمد بگو: آن کس که از غیب آگاه است و مصلحت کارها را پیش از انجام آنها میداند او خدایی است که هر چیز را قبل از وجود و پس از وجود آن میداند، و چیزی بر او پنهان نیست، و هر چه را بداند که در وجود و آمدنش مصلحت است نازل گرداند، و هر چه را بداند که در آوردنش مصلحت نیست نازل نکند، و از اینرو آنچه را اینان میخواهند خدا روی مصلحت نخواهد آورد.

«فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ» یعنی شما چشم براه عقاب خدا باشید که در دنیا مغلوب شده و کشته شوید و در آخرت نیز بعقاب الهی گرفتار شوید، و من هم چشم براه وعده خدا هستم که مرا بر شما نصرت و پیروزی دهد.

و برخی گفته اند: معنای آیه این است که شما چشم براه خواری کافران باشید که من هم چشم براه عزت و سربلندی مؤمنان هستم

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۷۷

سوره یونس (۱۰): آیات ۲۱ تا ۲۳ ... ص: ۲۷۷

اشاره

وَ إِذَا أَدْقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعِيدٍ ضَرَاءَ مَسْتَهْمٍ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرِعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ (۲۱) هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَ جَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَ فَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَ جَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (۲۲) فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا

ترجمه ... ص: ۲۷۷

و چون ما مردم را بدنبال رنج و محنتی که بایشان رسیده رحمتی بپوشانیم در آن هنگام نسبت به آیات ما (و محو آنها) مکر بکار برند، بگو مکر و تدبیر خدا سریعتر است که فرستادگان ما (از فرشتگان) آنچه را شما مکر کنید می نویسند (۲۱) اوست که شما را در خشکی و دریا سیر میدهد که چون بکشتی در آئید و کشتیها با باد ملایمی آنها را ببرند و بدان خورسند باشند، بناگاه بادی سهمگین بر آنها بوزد، و ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۷۸

از هر طرف موج بیاید و گمان کنند که راه نجات ندارند، خدا را (در چنین وقتی) از روی اخلاص بخوانند که (خدایا) اگر ما را از این ورطه برهانی ما از سپاسگزاران خواهیم بود (۲۲) ولی همین که نجاتشان داد آنها بناحق روی زمین ستمگری آغاز کنند، ای مردم (بدانید) که هر ستمی بکنید بخودتان کرده اید، بهره (ناچیزی از) زندگی دنیا است و سپس بازگشتتان بسوی ماست، و ما شما را بکارهایی که کرده اید آگاه خواهیم کرد (۲۳)

شرح لغات ... ص: ۲۷۸

تسیر: حرکت دادن در جهتی که دنباله دارد.

بَرّ: بیابان وسیع ما بین دو بلد.

بحر: مرکز آب و دریای وسیعی است که از وسط آن دو طرفش دیده نشود.

فلک: در اصل لغت بمعنای دایره است و کشتی را هم که بدین نام خوانده اند بخاطر دور زدن در آب دریا است. و چرخ پنبه و پشم ریزی را نیز بهمین اعتبار فلک گویند که بصورت دایره است. و فلک بصورت جمع و مفرد هر دو استعمال شود، و در اینجا بمعنای جمع استعمال شده است.

عاصف: باد سخت.

تفسیر ... ص: ۲۷۸

«وَ إِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً» منظور از لفظ «ناس» در اینجا کافران هستند و بنا بر این، لفظ عامی است که مقصود از آن دسته معینی از مردم هستند.

«مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسْتَهُمْ» یعنی هنگامی که پس از شدت و سختی رحمتی بدانها رسد.

«إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا» در این هنگام اینان برای دفع آیه های ما بهر حيله ای متوسل شوند، و از راههای ایجاد شبهه و مناظره و

امثال آن در آیند. و مجاهد گفته: منظور از مکر آنها: مسخره کردن و دروغ شمردنشان میباشد.

«قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا» بگو خدا نیرومندتر است به اینکه پاداش مکر شما را

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۷۹

بدهد. و معنای آیه بنا بر این آن است که آن عقابی که بسراغشان میآید سریعتر از مکر آنها است. و برخی گفته اند: مکر خدا آن است که عقوبت آنها را از جایی که نمی فهمند بر آنها فرود آورد.

«إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمْكُرُونَ» یعنی فرشتگان ما آن تدبیرهای غلطی را که می کنید یاد داشت می کنند.

و این حدّ اعلاّی تهدید است که اولاً: مکر و حيله

آنها محفوظ میماند، و ثانیاً:

خدا بکیفر آنها نیرومندتر و سریعتر از آنها است. آن گاه خدای تعالی از روی امتنان نعمتهای خود را بر آنها یاد آور شده میفرماید:

«هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ» او است که امکان سیر در خشکی و دریا را بشما داده و وسائل آن را برای شما آماده ساخته، چهار پایان را آفریده و آنها را رام شما گردانیده که بارهای خود را بر آنها بار کنید، و برای مسافرت در دریا کشتی برای شما آماده کرده و بادها را فرستاده تا در هر جهتی که بخواهید کشتی را به حرکت در آورد.

«حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ» تا چون سوار کشتی شوید.

«وَ جَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ» و کشتی ها مردم را بحرکت در آورند، بوسیله بادی ملایم.

«وَ فَرَحُوا بِهَا» و بدان بادی که آنها را بمقصد میرساند دلخوش باشند. و یا بآن کشتی که خود و اثاث سفرشان را میبرد خوشی کند.

«جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ» بادی تند و سهمناک بکشتی بوزد.

«وَ جَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ» و از هر سوی دریا موج بیاید.

«وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ» بهلاکت خویش یقین کنند.

«دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» در این هنگام که این سختیها و مناظر هولناک را ببینند خدا را از روی اخلاص بخوانند و برای رفع بلا بدو ملتجی شوند، و در آن وقت نامی از بتها بمیان نمیآورند چون میدانند که آنها در چنین وضعی هیچگونه

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۸۰

سودی برای آنها ندارند. و بهمین جهت گویند:

«لَئِن أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ» اگر ما را از این سختی برهانی ما از سپاسگزاران

نعمتهای تو خواهیم شد.

«فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ» اما چون خدای تعالی آنها را از این محنت رهایی داد.

«إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ» یعنی در این هنگام نافرمانی و فساد کنند، و بستم پیمبران و مسلمانان مشغول شوند.

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» ای مردم ستم شما نسبت بیکدیگر و آنچه را در نتیجه ستم از مال دنیا بدست آورید بزیر خودتان است، زیرا شما بدنای زودگذر علاقه بسته و آنچه را از عبادات که موجب تقرب بخدا میشود رها کرده اید.

«ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» باز گشت شما در آخرت بسوی ما است و شما را بکارهایی که کرده اید آگاه میکنیم

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۸۱

سوره یونس (۱۰): آیات ۲۴ تا ۲۵ ... ص: ۲۸۱

اشاره

إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (۲۴) وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (۲۵)

ترجمه ... ص: ۲۸۱

محققاً حکایت زندگانی دنیا مانند آبی است که از آسمان فرو فرستیم و در گیاه های زمین مخلوط گردد (یا گیاهان مختلف بوسیله آن بروید) از آنچه مردم از آن بخورند و آنچه حیوانات تغذیه کنند، تا چون زمین از خرمی آنها بخود زیور گیرد (و سرسبز و خرم گردد) و مردم آن گمان برند که آنها را در قدرت خویش دارند، (و تحت اختیار آنها است) که ناگاه فرمان ما در شب یا در روز در رسد و از ریشه آن را بر آریم چنانچه گویی اصلاً در روز پیش (چنین چیزی) نبوده، این چنین آیات خویش را برای مردمانی که اندیشه میکنند شرح میدهیم (۲۴) و خدا (مردم را) برای سلامت دعوت میکند و هر که را بخواهد براهی راست هدایت فرماید (۲۵)

شرح لغات ... ص: ۲۸۱

زخرف: حد اعلای زیبایی هر چیز. ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۸۲

دعاء: درخواست و طلب، و فرق میان دعا و «امر» آن است که در امر گذشته از ترغیب به انجام فعل از ترک آن نیز نهی میکند و با صیغه مخصوص آداء میشود، ولی دعا اینگونه نیست، و فرق دیگر آنکه کسی که امر میکند از نظر رتبه بالاتر از مأمور است ولی در دعا بعکس است.

تفسیر ... ص: ۲۸۲

«إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ ...»

حکایت زندگی دنیا یا زود گذشتن و سرعت زوال آن چون آب باران است که گیاه زمین بدان ممزوج گشته. و این تعبیر بدان جهت است که آب باران در خلال گیاه داخل گردد و مخلوط شود. و برخی گفته اند:

یعنی بسبب باران گیاه هایی که خوراک انسان و حیوان است، و همچنین آنچه قوت روزی است با میوه جات بهم مختلط گردد، و در آیه بعدی آنها را از هم جدا کرده فرماید.

«يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ» از آنچه مردم میخورند چون حبوبات و میوه جات و سبزیجات. و آنچه حیوانات خورند چون گیاهها و علفهای دیگر.

و در معنای این تشبیهی که خدا از زندگی دنیا بآب و گیاه با آن اوصاف کرده است و جوهی گفته اند:

۱- اینکه خدای تعالی زندگی دنیا را بخود آن آب تشبیه کرده که از آن انتفاع برند و سپس منقطع گردد.

۲- آن را تشبیه به گیاهی با آن اوصاف کرده بخاطر آنکه چنین گیاهی انسان را گول میزند و سپس بنا بودی و زوال گراید- و این وجهی است که جبائی و ابی مسلم گفته اند.

۳- خدای تعالی زندگی دنیا را بیک زندگانی با این

اوصاف تشبیه فرموده.

«حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا» یعنی تا آن وقتی که زمین خرمی و زیور گیرد، و گلها و گیاههای رنگارنگ در آن بروید، «وَأَزْيُنَتْ» و در چشم بیننده آراسته گردد.

«وَوَظَّنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا» و مالک و صاحب آن گمان برد که قدرت بهره- برداری و انتفاع از آن را دارد، و خلاصه بدان حدی رسد که صاحبانشان گمان کنند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۸۳

آن را درو کرده و بصورت غله در خواهد آمد.

«أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا» عذاب ما بر آن فرود آید. و برخی گفته اند یعنی: حکم و فرمان ما برای نابودی و هلاکت آن بیاید.

«فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا» پس آن را از ریشه در آریم و بصورت گیاهی خشک و چیده در آریم.

«كَأَنَّ لَمْ تَعْنِ بِالْأُمْسِ» مانند آنکه در روز گذشته و دیروز بآن حال نبوده، یعنی گویا اصلاً چنین چیزی وجود نداشته.

«كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» ما آیات خود را برای مردمی که اندیشه میکنند اینگونه متمایز میکنیم تا بدان عبرت و پند گیرند. و پس از بیان این حقیقت که دنیا با مرگ منقطع و فانی میشود، چنانچه گیاه مزبور بوسیله آفات گوناگون از بین میرود، و بدنالش نیز اینمطلب را گوشزد فرمود که نباید بدان مغرور شد و انتظار نابودی و فنای آن را باید داشت، در آیه زیر مردم را به آخرت ترغیب کرده فرماید:

«وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ» و خدا مردم را بخانه سلامت میخواند، حسن و قتاده گفته اند: منظور از «سلام» خدای تعالی است که مردم را بخانه خود میخواند که همان بهشت باشد، و جبائی گفته: «دارِ

السَّلَام» آن خانه ای است که از آفات مصون است، و برخی گفته اند: اینکه بهشت را دار السلام نامیده اند بدانجهت است که اهل بهشت بیکدیگر سلام کنند، و فرشتگان نیز بر آنها سلام کنند، و پروردگار نیز بر آنها سلام فرستد، و آنها در بهشت جز سلام نشوند و جز سلام نبینند. و شاهد بر این گفتار آن آیه است که فرماید: «تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ...» (۱) (تحیت آنها در بهشت سلام است..) و امثال این آیه.

«وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» چنانچه بعضی گفته اند: یعنی خدا هر که را خواهد بسبب ایجاد توفیق و آسان کردن وسائل کار و الطاف خود او را به ایمان و دین حق هدایت کند. و بجائی گفته: یعنی برای همه مکلفان- نه اطفال و مجانین- راهها و ادله را نصب فرماید. و برخی گفته اند: یعنی در آخرت هر که را خواهد براه بهشت هدایت کند.

(۱)- سوره ابراهیم آیه ۲۳.

ترجمه مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۸۴

سوره یونس (۱۰): آیات ۲۶ تا ۲۷ ... ص: ۲۸۴

اشاره

لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخُسْفَىٰ وَ زِيَادَهُ وَ لَا يَزْهَقُ وَجُوهُهُمْ فَتْرٌ وَ لَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (۲۶) وَ الَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وَجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (۲۷)

ترجمه ... ص: ۲۸۴

برای کسانی که کار نیک کرده اند پاداش نیک با زیاده است و گرد سختی و زبونی چهره شان را فرا نگیرد، آنان اهل بهشتند و در آن جاویدان خواهند بود (۲۶) و آنان که بدی کردند کیفر بدی همانند آن (بدی) است، و بخواری گرفتار شوند، و از عذاب) خدا نگهداری ندارند، گویی چهره شان را پاره هایی از شب تار پوشانده آنان اهل دوزخند و در آن جاویدانند (۲۷)

شرح لغات ... ص: ۲۸۴

رهق: رسیدن و درک چیزی است. و زهری گفته: رهق از ارهاق گرفته شده و آن بمعنای تحمیل کردن چیزی بر انسان است که طاقت آن را ندارد.

کسب: جلب منفعت.

قتر: غبار و گرد.

تفسیر ... ص: ۲۸۴

«لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ»

یعنی کسانی که کار خوب کنند و خدای تعالی را در دنیا

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۸۵

اطاعت کنند پاداش آنان خوشی حال و جایگاه نیک است، و این کاملترین لذتها و نعمتها و جامعترین آنها و خلاصه بهترین وضعی است که ممکن است برای یک نفر گرد آید.

«و زیاده» و درباره این زیاده چند وجه گفته اند:

۱- از ابن عباس و حسن و مجاهد و قتاده نقل شده که گفته اند: مقصود از «حسنى» در اول آیه آن پاداش معینی است که در نتیجه کار خوب مستحق آن هستند، و مقصود از زیاده آن پاداشی است که از روی تفضل و فوق استحقاق بدانها داده میشود.

۲- از امام باقر علیه السلام روایت شده که فرموده است: مقصود از زیاده نعمتهایی است که خداوند در دنیا به نیکوکاران داده و در قیامت حساب آنها را از ایشان نمیکشد.

۳- از علی علیه السلام روایت شده که فرمود: «زیاده» غرفه ای است از مرورید یک تیکه که چهار در دارد. و برخی گفته اند: زیاده آن نعمتهایی است که پیوسته از فضل خدا بر آنها تجدید میشود.

۴- از ابی بکر و ابی موسی اشعری نقل شده که گفته اند: مقصود از زیاده رویت «وجه الله» تعالی است.

و خدای سبحان این زیاده را در جای دیگر بدینگونه بیان فرمود: «لِيُؤْفِقَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ...» (۱) «تا پاداش آنان را بپردازد و

از فضل خویش بر آنها بیفزاید) «وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ قَتْرٌ وَلَا ذَلَّةٌ». ابن عباس و قتاده گفته اند: یعنی سیاهی چهره شان- را نگیرد. و دیگری گفته: یعنی گرد و غبار و خواری چهره شان را نگیرد. و برخی آن را به اندوه و محنت و گرفتگی تفسیر کرده اند.

فضیل بن یسار از امام باقر علیه السلام روایت کرده که رسول خدا- صلی الله علیه و آله فرمود: هیچ دیده ای نیست که از خوف خدا به اشک تر شود جز آنکه خداوند آن بدن را بر آتش دوزخ حرام گرداند، و اگر اشکش جاری گردید آن چهره را غبار و خواری نگیرد.

(۱)- سوره فاطر آیه ۳۰.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۸۶

«وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ» و آنان که مرتکب کارهای بد و گناه گردند.

«جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا» یعنی پاداش هر کار بدی مثل آن است، و همانند کارهایشان کیفر بینند، و بهمان اندازه که استحقاق دارند کیفر خواهند شد نه زیاده تر از آن، زیرا کیفر زیاده تر از استحقاق ظلم است (و آن بر خدا قبیح است) و اما در طرف ثواب و پاداش کار نیک، زیاده تر از استحقاق تفضل است و (از خدای تعالی) نیکو است. و بنا بر این مقصود از «مثل» در این آیه یعنی بدون کم و زیاد بقدر استحقاقشان کیفر بینند.

«وَتَرْهَقُهُمْ ذَلَّةٌ» یعنی بدانها پستی و خواری رسد، زیرا عقاب و کیفر با پستی و خواری قرین خواهد بود.

«مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ» یعنی نگهبان و مانعی نیست که عقاب خدا را از آنها جلوگیری کند.

«كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا» یعنی گویا چهره هاشان را تاریکی شب فرا گرفته،

و منظور توصیف سیاهی چهره هاشان میباشد. مانند آیه دیگر که خدای تعالی فرمود: «و يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ» (۱) (و روز رستاخیز کسانی را که بر خدا دروغ گفته اند به بینی که چهره هاشان سیاه گشته).

(۱) - سوره زمر آیه ۶۰.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۸۷

سوره یونس (۱۰): آیات ۲۸ تا ۳۰ ... ص: ۲۸۷

اشاره

و يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَ شُرَكَائِكُمْ فزَلَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَ قَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ (۲۸)
فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لِغَافِلِينَ (۲۹) هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ
وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (۳۰)

ترجمه ... ص: ۲۸۷

و روزی که همه شان را محشور کنیم آن گاه بکسانی که شرک ورزیده اند گوئیم: شما و معبودانتان (که شریک خدا قرار داده بودید) بجای خود بایستید، و میانشان را جدا کنیم، و (در اینوقت) بتها (و معبودان دروغین) شان گویند شما ما را بندگی نمیکردید (۲۸) و خدا برای گواه میان ما و شما کافی است که ما از پرستش شما غافل و بی خبر بودیم (۲۹) در آن وقت (یا در آنجا) بدانند هر کسی آنچه را از پیش انجام داده، و بسوی خدا- مولای حقیقی خود- باز گردند، و آنچه را بدروغ ادعا میکردند باطل و نابود گردد.

شرح لغات ... ص: ۲۸۷

و روزی که همه شان را محشور کنیم آن گاه بکسانی که شرک ورزیده اند گوئیم: شما و معبودانتان (که شریک خدا قرار داده بودید) بجای خود بایستید، و میانشان را جدا کنیم، و (در اینوقت) بتها (و معبودان دروغین) شان گویند شما ما را بندگی نمیکردید (۲۸) و خدا برای گواه میان ما و شما کافی است که ما از پرستش شما غافل و بی خبر بودیم (۲۹) در آن وقت (یا در آنجا) بدانند هر کسی آنچه را از پیش انجام داده، و بسوی خدا- مولای حقیقی خود- باز گردند، و آنچه را بدروغ ادعا میکردند باطل و نابود گردد.

تفسیر ... ص: ۲۸۷

«و يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً» یعنی روزی که ما همه خلائق را از هر جا در موقف

گرد آوریم.

«ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا» سپس بآنان که جز خدا را در عبادت شریک او ساخته و در مالهای خود برای آنان سهمی قرار داده اند.

«مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ» یعنی شما با آن شریکان عبادتان یعنی بتهاتان در یک جا بایستید، و همانطور که در دنیا با آنها مصاحبت داشتید اکنون نیز در محشر همراه آنها باشید. و برخی گفته اند: یعنی بایستید تا از شما بازخواست شود، چنانچه در آیه دیگر است: «وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» (۱) (نگاهشان دارید که آنها مورد بازخواست هستند).

«فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ» یعنی آنها را از هم جدا کرده و هنگام بازخواست میانشان جدایی اندازیم، و از مشرکان جداگانه بازخواست کنیم که چرا بتها را پرستش کردید؟ و از بتها هم جداگانه پرسیم که چرا مورد پرستش قرار گرفتید و بچه سبب شما را عبادت کردند چنانچه این قول از

«حسن» نقل شده و برخی گفته اند: یعنی میان آنها و بتها را جدا کنیم و آن بتها از ایشان بیزاری جویند و در نتیجه وسائل و اسباب آنها منقطع گردد.

«وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَارًا تَغْبُونَ» مجاهد گفته: یعنی خداوند آن بتها را بنطق آورده و گویند: ما نمیدانستیم و نمی فهمیدیم که شما ما را می پرستید. و دیگری گفته: آن شریکانی را که در عبادت برای خدا گرفته بودند شیاطین بوده اند، و برخی گفته اند: فرشتگانی بوده اند که جز خدا آنها را می پرستیده اند.

و روی این تفسیر درباره اینکه چگونه آنها منکر پرستش خود می شوند (و از خویشتن دفاع می کنند) دو قول گفته اند:

۱- شیاطین- یا فرشتگان- این سخن را بخاطر اهانت و رد گفتار مشرکان گویند یعنی ما برای شما در این پرستش که از ما می کردید عذری نمی آوریم، و شما را معذور نمیدانیم.

۲- جبائی گفته: منظورشان از این انکار آن است که پرستش شما بدستور و دعوت

(۱)- سوره صافات آیه ۲۴. [...]

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۸۹

ما نبود، و منظور آن نیست که اصلاً شما ما را پرستش نمی کردید، زیرا این سخن دروغ است، و از خصوصیات روز قیامت آن است که کسی در آنجا نتواند عمل خلافی انجام دهد و کار زشتی بکند (و در نتیجه نمی تواند دروغ بگوید) و این آیه نظیر آن آیه دیگری است که خدای تعالی فرماید: «إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ...»

(هنگامی که پیشوایانی که پیرویشان کرده اند از پیروان (خود) بیزاری جویند ...)

«فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ» یعنی خدا برای فصل خصومت میان ما و شما کافی است.

إِنْ

كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ» که ما از پرستش شما غافل بودیم.

و این معنا که گفته شد روی اینکه معبود آنها فرشتگان بوده باشند، ظاهر است، زیرا فرشتگان از این ادعای آنان بی خبر بوده و اطلاعی از کارشان نداشتند و نه بدان دستور داده بودند، و اما اگر مقصود بت‌های بی حس و شعور و بی علم باشد منظور از این کلام حدّ اعلای الزام حجت است که این نادانان چیزهایی را که اصلاً شعور نداشته و آنها را بخویش نخوانده و به هیچ وجه درکی نداشتند برای پرستش انتخاب کرده بودند «هُنَالِكَ تَبْلُغُوا كُلَّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ» یعنی در آنجا، یا در آن وقت، یا در آن حال بر هر کس آشکار و معلوم گردد آنچه را از کار نیک و بد که از پیش فرستاده و پاداش و کیفر آن را به بیند.

«وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ» و بسوی کیفر خدا و جایی که هیچکس جز خدا مالک آن نیست باز گردند، و لفظ «حق» صفت خدای تعالی و معنای آن قدیم همیشگی است که فنا نه پذیرد، و جز او هر چه باشد نابود گردد. و برخی گفته اند: «حق» آن کسی است که معنای لفظ بطور حقیقت برای او حاصل باشد و خدای تعالی اینگونه است که معنای الهیت برای او بطور حقیقت حاصل است.

«وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ» و آنچه را بدروغ درباره شریکان ادعایی خدای تعالی مدعی بودند باطل گردد

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۹۰

سوره یونس (۱۰): آیات ۳۱ تا ۳۳ ... ص: ۲۹۰

اشاره

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ أَمْنُ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ وَ مَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ

وَمَنْ يُدْبِرِ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (۳۱) فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعِيدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصِرُّونَ (۳۲)
كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (۳۳)

ترجمه ... ص: ۲۹۰

بگو کیست که شما را از آسمان و زمین روزی دهد، یا کیست که چشم و گوشها را مالک گردد، و کیست که زنده را از مرده بیرون آورد، و مرده را از زنده پدید آرد، و کیست که تدبیر کار را بکند، خواهند گفت: خدا، بگو پس چرا از وی نمی ترسید (۳۱) پس این است خدا پروردگار حقیقی شما، و از حق که گذشت جز گمراهی چیست؟

پس بکجا میروید؟ (۳۲) این چنین کلمه پروردگارت بر کسانی که نافرمانی کردند محقق گشته که آنها ایمان نمیآورند (۳۳)

تفسیر ... ص: ۲۹۰

«قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ»

ای محمد به این کافران بگو: کیست که روزیهای شما را از آسمان بوسیله فرو فرستادن باران خلق فرماید.

«وَالْأَرْضِ» و از زمین با بیرون آوردن گیاه و انواع میوه جات روزیتان دهد.

و «رزق» در لغت به عطای جاری گویند، چنانچه گویند: سلطان بلشکر روزی داد، جز آنکه چون هر رزق و روزی را خدا میدهد، و اگر آن را بدست انسانی نسپارد آن انسان نمی تواند بدیگران بدهد از این جهت جز بر خدای تعالی نام «رزاق»

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۹۱

بر دیگری اطلاق نشود، و اگر بخواهند آن را بر دیگری جز خدا اطلاق کنند باید مقید بقیدی کنند، چنانچه نام «رب» نیز اینگونه است که بطور مطلق بغیر از خداوند بر دیگری اطلاق نگردد، و در مورد دیگری جز خدای تعالی مقید شود چنانچه گویند «رب الدار» - پروردگار خانه- و «رب الضیعه» - پروردگار آب و ملک- و خدای تعالی هر جاندار را که بیافریند و قصد ماندن آن را داشته باشد باید روزیش را بدهد، زیرا

اگر بقاء او را بخواهد آن جاندار محتاج بغذا است.

«أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ» یعنی و آیا کیست که بتواند گوش و چشم بشما بدهد و بآنها قدرت شنیدن و نیروی دیدن دهد و اگر بخواهد آن نیرو و حس را از آنها بگیرد.

«وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ» زنده را از مرده، و مرده را از زنده بیرون آورد، بعضی گفته اند: یعنی انسان را از نطفه و نطفه را از انسان بیرون آورد، و برخی دیگر گفته اند: یعنی حیوان زنده را از شکم مادر مرده اش بیرون آورد، و آنکه خلقتش کامل نشده و بحد کمال نرسیده از زنده خارج کند. و دیگری گفته:

یعنی مؤمن را از کافر، و کافر را از مؤمن بیرون آورد.

«وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ» و کیست که همه کارها را بر طبق حکمت در آسمان و زمین تدبیر کند؟

«فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ» بزودی اعتراف کنند که او خدای تعالی است که این کار را انجام دهد، و بتها قدرت آن را ندارند.

«فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ» چون این اعتراف را کردند بگو: آیا در مورد پرستش بتها از عقاب او نمی ترسید؟ و این آیه بما می فهماند که احتجاج و بحث درباره دین نیکو است زیرا خدای تعالی در این آیه با مشرکان احتجاج فرماید. و مطلب دیگری که از آیه استفاده میشود آن است که اینان بخالق و آفریدگار خود اعتراف و اقرار داشتند اگر چه مشرک بودند، زیرا جمهور عاقلان- بجز اندکی از ملحدان از فلاسفه- خدا را اقرار دارند. و آنان که بصانع خود اقرار دارند بر دو دسته تقسیم شوند دسته ای که

ترجمه مجمع البیان

موحد هستند و معتقدند که صانع یکتا است و چیزی شریک او نیست و دسته دیگر مشرکند.

مشرکان نیز دو دسته اند، دسته ای برای خدای یکتا در ملک او شریک قائلند و معتقدند که آن شریک در مقابل خدا قرار دارد و اینها «ثنویه» و «مجوس» هستند اینها نیز بر دو دسته اند جمعی شریک قدیم برای خدا قائلند مانند «مانویه» و جمعی شریک جدید چون «مجوس».

و دسته دیگر مشرکان کسانی هستند که در ملک و فرمان خداوند برای او شریکی قائل نیستند ولی در عبادت برای وی شریک قائلند، اینها نیز دو گروه اند، گروهی اجسام علویه مانند ستارگان و خورشید و ماه را وسائط و شریکان در عبادت قرار داده، و گروهی اجسام زمینی مانند بتها را شریک حق پنداشته اند.

﴿فَدَلِّكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ﴾ یعنی این خدایی که توصیف شد که رازق خلق و برون آورنده زنده از مرده و مرده از زنده است پروردگار حقیقی شما است که شما را آفریده، و معبودی است که شایسته پرستش و عبادت است، نه آن بتها ...

﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ خو پس از رو گرداندن از حق جز سقوط در گمراهی راه دیگری نیست، زیرا با اثبات اینکه فقط عبادت و پرستش او حق است، عبادت چیز دیگری جز او هر چه باشد باطل و گمراهی است.

﴿فَأَنِّي تُصْرَفُونَ﴾ یعنی پس چرا با این دلالت آشکارا از پرستش او روی میگردانید؟

﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ و این چنین - یعنی همانطور که پس از حق گمراهی است، یا همانطور که از ایمان بحق روی گرداندند- عقاب بر آنها مسلم

شد و این کیفر رو گرداندن آنان از حق است. و البته این آیه درباره کسانی است که در علم خدا گذشته که ایمان نخواهند آورد. و برخی گفته اند جمله «أَنْتَهُمْ ...» جمله تعلیلیه است، یعنی این عقوبت بخاطر آن است که ایمان نمیآورند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۹۳

سوره یونس (۱۰): آیات ۳۴ تا ۳۶ ... ص: ۲۹۳

اشاره

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ (۳۴) قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (۳۵) وَمَا يُتَّبَعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (۳۶)

ترجمه ... ص: ۲۹۳

بگو آیا هیچیک از شریکان (در عبادت) شما (و بتها) هستند که بتوانند خلق را در آغاز بیافرینند و سپس بازش آرد؟ بگو خدا است که خلق را بیافریند و سپس باز آرد، پس چرا (از حق) رو گردانید (۳۴) بگو آیا هیچیک از شریکان (در عبادت) شما میتواند بحق هدایت کند؟ بگو خدا است که بسوی حق هدایت میکند، آیا آن کس که بسوی حق هدایت میکند برای پیروی کردن شایسته تر است یا آن کس که هدایت نمی کند جز آنکه خود هدایت شود؟ شما را چه شده! و چگونه قضاوت میکنید (۳۵) و بیشتر اینها جز از گمان پیروی نمی کنند، در صورتی که گمان جای حق را نمیگیرد، و براستی که خدا بکارهایی که انجام میدهند دانا و آگاه است. (۳۶)

تفسیر ... ص: ۲۹۳

در اینجا خدای سبحان برای توحید از راه دیگری استدلال فرموده و گوید:

«قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ» ای محمد بگو آیا در این بتهایی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۹۴

که آنها را شریک در عبادت خدای تعالی قرار داده اید- یا شریک در اموال خود قرارشان داده اید- کسی هست که بتواند موجودات را از عدم بوجود آورد، و دوباره در عالم دیگر بازشان گرداند؟

«قُلِ اللَّهُ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ» یعنی اگر گفتند: شریکان (در عبادت یا اموال ما) چنین قدرتی ندارند، و یا در جواب سکوت کردند، در آن وقت بآنها بگو: خدا است که خلق را در آغاز بدون نمونه آفریده و سپس از بین میبرد و دوباره در روز قیامت بازش گرداند.

«فَأَنِّي مُؤْفَكُونَ» پس چگونه و چرا از حق روی بگردانید، و از ایمان

بحق باز گردید؟ آن گاه خدای تعالی از راه دیگر احتجاج با آنها را آغاز کرده فرماید:

«قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ» ای محمد بگو: آیا در این بتها کسی هست که مردم را از روی دلیل و برهان بهدایت و صلاح و رستگاری و خوبی راهبری کند؟ چاره ای ندارند جز آنکه بگویند: نه! «قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ» در اینوقت تو بدانها بگو خدا است آن کسی که براه رستگاری راهبری کند.

«أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ» آیا کسی که دیگران را براه توحید و رستگاری هدایت کند برای اطاعت امر و نهی او شایسته تر است.

«أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى» یا آن کس که احدی را بسوی حق راهبری نکند جز آنکه خود هدایت و راهبری شود، و بتها این چنین بودند که نمی توانستند راهبر شوند و نه راهبری گردند، زیرا آنها سنگهای مرده و بیجان بودند. و اینکه خدای تعالی فرمود: «إِلَّا أَنْ يُهْدَى» (مگر آنکه هدایت شوند) نه چنان بوده که اگر کسی آنها را هدایت کند هدایت یابند بلکه روی عقیده فاسد و الزام آنها فرموده، و برای رساندن غایت جهل و نادانی آنها است که با اینکه این بتها اجساد مرده و بی- شعوری هستند که اگر هدایت هم شوند هدایت نیابند باز هم اینان دست از پرستش آنها بر ندارند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۹۵

و برخی گفته اند: منظور از این شریکان فرشتگان و پریان هستند که اگر مورد هدایت قرار گیرند هدایت شوند. و برخی گفته اند: منظور بزرگان و رؤسای گمراه کننده آن مردم بوده اند که مردم را بگمراهی میکشاندند.

«فَمَا

لَكُمْ» یعنی شما را چه شده که چیزهایی را پرستش میکنید که هیچگونه سود و زیانی ندارند؟

«كَيْفَ تَحْكُمُونَ» و این جمله بیان شگفت حال آنها است یعنی چگونه قضاوت میکنید که این بتها معبودان ما هستند، و شایسته پرستش میباشند؟ و برخی گفته اند: یعنی چگونه بدون دلیل و برهان بنفع خود حکم میکنید؟

«وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا» و بیشتر این کافران جز از گمان پیروی نمی کنند، آن گمانی را که از روی تقلید رؤساء و پدرانشان هست و نفعی نبخشد.

«إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا» و همانا گمان به هیچ وجه جای حق را نمیگیرد، زیرا حق در صورتی نفع می بخشد که انسان علم بحقایق آن داشته و از روی معرفت صحیح آن را بشناسد، و گمان این چنین نیست زیرا ممکن است آنچه مورد گمان واقع شده بر خلاف حقیقت باشد، و از اینرو با علم برابری نکند.

«إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ» و خدا بدانچه میکنند دانا است، و بر طبق اعمالشان آنها را کیفر دهد

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۹۶

سوره یونس (۱۰): آیات ۳۷ تا ۴۰ ... ص: ۲۹۶

اشاره

وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لَكِنْ تَصَدِّقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ تَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۳۷)
أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا مَنْ اسْتَلَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۳۸) بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَ لَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (۳۹) وَ مِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ (۴۰)

ترجمه ... ص: ۲۹۶

و این قرآن چنان نیست که افترای از غیر خدا باشد (و ساخته دیگری باشد) بلکه تصدیق کننده سایر کتابها میباشد، و توضیح احکام الهی را میکند و تردیدی در آن نیست که از جانب پروردگار عالمیان است (۳۷) آیا اینها گویند که (محمد) آن را یافته (و ساخته او است) بگو پس یک سوره مانند آن بیاورید، و هر کس را که می توانید غیر خدا (برای کمک) بخوانید اگر راست می گویند (۳۸) بلکه اینها چیزی را که علمشان بدان احاطه ندارد و تأویل (و حقیقت آن) برایشان نیامده دروغ شمارند، و آنان که پیش از اینها بوده اند (نیز) اینگونه تکذیب کردند، بنگر که سرانجام ستمگران چگونه بوده (۳۹) بعضی از اینها بقرآن ایمان آورند، و بعضی ایمان نیاورند و پروردگار تو به احوال مردمان تبهکار داناتر است (۴۰).

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۹۷

قرآن: همین کلامی است که در اعلی درجه بلاغت و نظم و گزیده گوئی است.

تفصیل: بمعنای تقسیم و تمیز است.

سوره: بقسمتی از قرآن اطلاق شود که آیات خدا آن را احاطه کرده است، مانند احاطه سور (و دیوار) ساختمان بر آن.

تفسیر ... ص: ۲۹۷

خدای سبحان در این آیات برای رد کافران که گفتند: «قرآنی جز این بیاور یا آن را تبدیل کن» و هم چنین گفتار دیگرشان که گفتند «پیغمبر این قرآن را ساخته است» فرماید:

«وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ» این قرآن چنان نیست که افترای از جانب غیر خدا باشد.

«وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ» بلکه تصدیق کننده کتابهای دیگر است، و این کلام شهادتی است از خدای تعالی که قرآن گواه کتابهای گذشته از تورات و انجیل و زبور است و شاهدی است بر اینکه آنها حق است. و هم شاهد است بر اینکه مصداق همان بشارتی است که آنها درباره اش داده اند. و برخی گفته اند: یعنی گواه است بر آنچه در آینده خواهد آمد از حشر و نشر و حساب و کیفر.

«وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ» یعنی بیان کننده معانی مجملی که در قرآن است از حلال و حرام و سایر احکام شرعی، و برخی گفته اند: معنایش آنست که این قرآن بیان کننده دلیلهایی است که در امور دین بدان محتاج هستید.

«لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ» یعنی شکی نیست که آن از جانب خدای تعالی نازل گشته و معجزه ای است که هیچکس قادر نیست مانندش را بیاورد.

«أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ» و اگر میگویند که آن را بدروغ بر خدا بسته بگو: یک سوره همانند آن در بلاغت

بیاورید، زیرا شما اهل زبان هستید و اگر محمد قادر باشد که چنین سخنی بگوید شما هم قدرت آن را خواهید داشت، و چون از

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۹۸

آوردن مانند آن عاجزید پس بدانید که این کلام بشر نیست، و از جانب خدای سبحان نازل گردیده.

«وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَيْطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ» و هر که را جز خدا بر آنها قدرت دارید برای کمک کاری بخوانید و برای معارضه با آوردن سوره ای مثل آن از آنها کمک بگیرید.

«إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» اگر راست می گوئید که این قرآن از جانب غیر خدا است.

«يَلُوكُ الذُّبُورُ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ» بلکه اینان تکذیب کنند چون بطور کامل بقرآن علم ندارند، زیرا در قرآن آیاتی هست که فهم مدلول آن احتیاج بتفکر و مراجعه به پیغمبر داشت مانند آیات متشابه، و چون کافران مدلول آن را از ظاهر آیات نمی توانستند بفهمند آن را تکذیب میکردند. و برخی گفته اند: یعنی تکذیب آیات را میکردند بجهت آنکه از کیفیت نظم و ترتیب آن اطلاعی نداشتند. چنانچه اشخاص معمولی لفظهای اشعار و خطبه ها را می فهمند ولی بخاطر جهل به نظم و ترتیب آن انشاء آنها برای آنان ممکن نیست. و حسن گفته: معنای آیه آن است که اینها بی آنکه علم ببطلان قرآن داشته باشند آن را تکذیب میکنند. و برخی دیگر گفته اند: یعنی بلکه اینان چیزهایی را که در قرآن است یعنی بهشت و جهنم و حشر و نشر در قیامت و ثواب و عقاب را تکذیب کنند.

«وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ» و هنوز حقیقت آنچه در قرآن برای آنها وعده داده شده است و سرانجام کارشان بدان منتهی

میشود نیامده است، و برخی گفته اند: یعنی در قرآن چیزهایی است که آن را نمی دانند، و معرفت بدانها نیز جز با مراجعه به پیغمبر - صلی الله علیه و آله - ممکن نیست، و چون بآن حضرت مراجعه نکرده و تکذیب آنها را کردند تفسیر و تأویل آن چیزهای مجمل را ندانستند، و بنا بر این معنای آیه اینگونه میشود که اینان چیزی را از قرآن که بعلم آن دست نیافتند تکذیب کردند و تفسیر آن بر ایشان نیامد و اگر به رسول خدا - صلی الله علیه و آله - مراجعه میکردند دانای بدان میشدند.

از امام صادق علیه السلام روایت شده که فرمود: خدای تعالی این امت را بدو آیه از قرآن مخصوص داشت: یکی آنکه آنچه را نمیدانند نگویند، و دیگر آنکه

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۲۹۹

آنچه را نمیدانند رد نکنند (و منکر نشوند) آن گاه دو آیه را تلاوت فرمود:

یکی این آیه که فرماید: «أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ...» (۱)

- آیا از آنها پیمان گرفته نشد که درباره خدا جز حق نگویند؟ ... -

و دیگر همین آیه: «بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلْمِهِ ...».

و گویند: امیر المؤمنین علیه السلام این سخن را از همین آیه گرفته که فرمود:

«الناس اعداء ما جهلوا»

«۲». و گفتار دیگرش را که فرموده:

«قیمه کل امرئ ما یحسنه»

«۳» از آیه دیگری گرفته که خدای تعالی فرماید: «فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ذَلِكِ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ» (۴) (از کسی که از یاد ما روی بگرداند و

جز زندگی این دنیا را نخواهد از وی روی بگردان اندازه علمشان همین است ...» و گفتار دیگرش را که فرمود:

«تکلموا تعرفوا»

«۵» از این آیه گرفته است که خداوند فرماید: «وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ» «۶» (آنها را در طرز گفتارشان خواهی شناخت).

«كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» یعنی امتهای گذشته نیز همانند اینان پیغمبران خود را تکذیب کردند.

فَمَا نَظُرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ» ای محمد بنگر که چنانچه سرانجام آنان نابودی و هلاکت بود سرانجام اینان نیز هلاکت خواهد بود. سپس خدای سبحان در آیه بعدی خبر میدهد که در میان همین تکذیب کنندگان آیات قرآن و کسانی که قرآن را به افتراء و دروغ نسبت میدهند افرادی وجود دارند که در آینده بدان ایمان آورده و تصدیق خواهند نمود که آن از جانب خدای تعالی است، و برخی هم هستند که بهمان حال کفر خواهند مرد.

(۱) - سوره اعراف آیه ۱۶۹.

(۲) - مردم دشمن چیزی هستند که آن را نمی دانند.

(۳) - ارزش هر کس باندازه نیکی اوست.

(۴) - سوره نجم آیه ۲۹.

(۵) - سخن گوئید تا شناخته شوید. (یعنی انسان بسخن شناخته میشود).

(۶) - سوره محمد - صلی الله علیه و آله - آیه ۳۰.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۰۰

«وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ» و بعضی از اینان کسانی هستند که بدان ایمان می آورند و برخی بدان ایمان نخواهند آورد، و منظور خداوند آن است که جهت آنکه اکنون ما آنها را نابود نمی کنیم بدانجهت است که مصلحت در باقی ماندن آنها است. و برخی گفته اند: معنای آیه آن است که برخی از اینها بخود قرآن ایمان خواهند آورد و دانای

بدرستی و صحت آن خواهند شد جز اینکه عناد میورزند و بر خلاف عقیده و علم خود با آن بمخالفت بر میخیزند و برخی از آنها درباره قرآن شک و تردید دارند و گویا روی این معنی خدا فرموده است: «و برخی از آنها معاند هستند و برخی در حال شک و تردید ...»

«و رَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ» و پروردگار تو بر حال کسی که بفساد خود ادامه میدهد دانا است

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۰۱

سوره یونس (۱۰): آیات ۴۱ تا ۴۴ ... ص: ۳۰۱

اشاره

وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَ لَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ (۴۱) وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَ لَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ (۴۲) وَ مِنْهُمْ مَنْ يُنظِرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَ لَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ (۴۳) إِنَّ اللَّهَ لَا يُظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَ لَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يُظْلِمُونَ (۴۴)

ترجمه ... ص: ۳۰۱

و اگر تو را تکذیب کردند بگو عمل من برای من و عمل شما برای خودتان باشد، شما از عملی که من میکنم بیزارید و من از عملی که شما میکنید بیزارم (۴۱) و بعضی از اینها کسانی هستند که (بظاهر) گوش بتو فرا دهند، آیا تو کرانی را که عقل هم ندارند شنوا توانی کرد؟ (۴۲) و بعضی از اینها کسی است که بتو می نگرند، آیا تو کورانی را که هیچ نمی بینند هدایت توانی کرد؟ (۴۳) برآستی که خدا به هیچ وجه بمردم ستم نمی کند ولی مردم هستند که بخودشان ستم میکنند (۴۴)

تفسیر ... ص: ۳۰۱

خدای تعالی در این آیات پیغمبر خود را مخاطب ساخته فرماید:

«وَإِنْ كَذَّبُوكَ» یعنی ای محمد اگر تو را تکذیب کنند و تصدیقت نمایند و سخنانت را رد کنند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۰۲

«فَقُلْ لِي عَمَلِي وَ لَكُمْ عَمَلُكُمْ» بگو اگر من دروغ میگویم و بال و کيفر آن بر- خودم باشد و کيفر عمل شما هم بر خودتان باشد.

«أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَ أَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ» شما از کاری که من میکنم بیزارید و من از آنچه شما میکنید بیزارم. و این آیات نظیر آیات سوره کافرون است: «قُلْ يَا- أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ...» و این تهدیدی است از جانب خدای تعالی

برای کافران، مانند آیه دیگر که فرماید: «اعْمَلُوا عَلٰی مَكَانَتِكُمْ ...» «۱» (شما بجای خویش عمل کنید من هم بجای خود ... بزودی خواهید دانست ...) و مانند آن. و برخی گفته اند: این آیه بوسیله آیه قتال منسوخ گشته که در آنجا خداوند دستور کشتار آنها

را می‌دهد. و برخی دیگر گفته اند: منافاتی میان این دو آیه نیست، زیرا این آیه برای بیزاری جستن و تهدید آنها است، و منافاتی با دستور جهاد و کارزار با آنها ندارد.

«وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْتَرِي مَعُونَ إِلَيْكَ» یعنی و از این کافران کسانی هستند که بتو گوش فرا دهند، و البته این گوش دادنشان نه برای فهمیدن بوده بلکه برای رد کردن آن است، و از اینرو مورد نکوهش و مذمت قرار گرفتند و آنها را همچون کرانی قرار داده است چون گوش دادنی که برای فهم نباشد و برای رد کردن باشد سودی نبخشد و مانند کسانی هستند که اصلاً گوش ندارند.

«أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَ لَوْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ» آیا ای پیغمبر تو میتوانی کر را بشنوانی، با اینکه جاهل هم هستند.

«وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ» خواه از آنها کسانی هستند که بتو نگاه میکنند، یعنی به اعمال و رفتار تو نگاه میکنند، نه آنکه نگاه آنها از روی حقیقت و اعتبار باشد بلکه نگاهشان بر طبق عادت است، و از اینرو از نگاه خود سودمند نگردند.

«أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمَى وَ لَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ» یعنی همانطور که تو نمی توانی شخص کور را بینا کنی و از بینایی بهره مندشان سازی، هم چنین نمی توانی از آن دلیلهای و براهینی که آورده ای مردمی را که صرفاً بدان می نگرند و در صدد بهره بردن و سودمند شدن بدانها نیستند بهره مند سازی. و بعضی گفته اند: معنای این دو آیه آن است که: برخی

(۱) - سوره انعام آیه ۱۳۵ و هود آیه ۹۳ و ۱۲۱ و زمر آیه ۳۹.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۰۳

از اینها هستند که

بسختن تو گوش می دهند و به دلایلی و براهین تو می نگرند اما گوش دادن و نگاه گردنشان هر دو از روی طعن و ایراد است و در صدد تکذیب و رد آنها هستند، نه آنکه بخواهند از آنها بهره مند گردند و از اینرو تو نمی توانی آنها را بهره مند گردانی.

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسِهِمْ يَظْلِمُونَ» خداوند هیچگونه ستمی بمردم نمیکنند، ولی خود مردم هستند که بخودشان ظلم میکنند، یعنی خداوند جلوی کسی را از انتفاع و سودمند شدن از قرآن و دلیلهای دیگر الهی نمیگیرد و مانع آن نمی شود، ولی مردم هستند که خودشان با ترک نظر و استدلال بر خود ظلم میکنند و خود را مستحق کیفر میسازند. و از این آیه گفتار جبریان نیز باطل گردد.

ارتباط و نظم این آیات ... ص: ۳۰۳

درباره ارتباط آیه اولی بما قبل آن گفته اند: چون خدای تعالی دلیلهای توحید و نبوت را بیان داشت و کافران دشمنی کرده و آنها را تکذیب نمودند خداوند در این آیه دستور قطع ارتباط با آنها و تهدیدشان را به پیغمبر داد.

و اما در مورد ارتباط آیه اخیر یعنی «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ ...» با آیات قبلی یک وجه آن است که بگوئیم این آیه مربوط است بگفتار خدای تعالی که فرمود:

«فَمَا نَظُرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ» یعنی این نابودی و عذاب را اینان بواسطه کردار و افعال خودشان مستحق آن گشتند، و ما بکسی ظلم و ستم نخواهیم کرد.

و جبائی و ابو مسلم گفته اند: این آیه مربوط است به آیه «وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ... وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ ...» یعنی خدای تعالی از استفاده و انتفاع

آنها از دستورها و تکالیف مانع نبوده و جلوگیری‌شان نیست، بلکه قدرت انتفاع را به آنها داده و دلایلها را بیان فرموده و راهنماییشان کرده، و موانع را هم از سر راه آنها برداشته است ولی آنها خودشان بر نفس خویش ستم کردند که بهره مند نشدند.

و برخی گفته اند: چون خدای سبحان در آیات پیش سخن از وعده و تهدید بمیان آورد در اینجا بیان فرموده که خداوند چیزی از حسنات آنها کم نمی کند و بر سیئات آنان نیز چیزی نمی افزاید

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۰۴

سوره یونس (۱۰): آیات ۴۵ تا ۴۷ ... ص: ۳۰۴

اشاره

و يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَ مَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (۴۵) وَ إِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتُوفِّيَنَّكَ فَاَلَيْسَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ (۴۶) وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ (۴۷)

ترجمه ... ص: ۳۰۴

و روزی که خداوند آنان را محشور کند، گویی جز ساعتی از روز درنگ نکرده اند، در آن وقت یکدیگر را می شناسند، برآستی آنان که دیدار خدا (و روز جزا) را تکذیب کردند زیان کردند، و هدایت یافته نبودند (۴۵) و یا (در زمان حیات) شمه ای از آنچه را بکافران وعده داده ایم بتو نشان دهیم و یا (پیش از آن) تو را بر- گیریم و (بهر صورت) بازگشت آنان بسوی ما است، و خدا بر آنچه میکنند گواه است (۴۶) هر امتی را پیامبری است، و چون پیامبرشان آمد میان آنها بعدالت رفتار شود و بکسی ستم نشود (۴۷)

تفسیر ... ص: ۳۰۴

خدای تعالی در این آیات حال آنان را در روز قیامت بیان فرموده.

«و يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ» روزی که خداوند آنها را از هر جا گرد آورد.

«كَأَن لَّمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ» گویا آنها در دنیا جز ساعتی از روز درنگ

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۰۵

نکرده اند، ضحاک و گروهی دیگر گفته اند: یعنی اینان روزهای دنیا در نظرشان اندک می آید، زیرا درنگ کردن در دنیا

بهر اندازه هم که زیاد باشد در مقابل آخرت بمنزله ساعتی بیش نیست. و برخی دیگر گفته اند: در آن وقت زندگی دنیا در نظرشان اندک می آید زیرا از عمر خود اندکی بهره مند شدند، و چون فائده عمر آنها اندک بوده مانند آن است که از عمر خود جز اندکی استفاده نکردند. و از ابن عباس نقل شده که گفته است: آنها مدت توقف خود را در گورها اندک شمارند. و
بهر صورت خدای سبحان در این آیه گوشزد فرموده که هیچکس نباید گول آرزوی درازی را که در مورد بقاء

در دنیا دارد بخورد زیرا سرانجام آن زوال و نابودی است.

«يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ» یعنی مردم در آن وقت همدیگر را می‌شناسند چنانچه در دنیا یکدیگر را می‌شناختند، و برخی گفته‌اند: یعنی از نظر گناه و کفر همدیگر را می‌شناسند، و کلبی گفته: یعنی هنگامی که از گورها بیرون می‌آیند یکدیگر را می‌شناسند اما وقتی که عذاب خدا را مشاهده میکنند آشنایی آنها مستقیم گردد و از یکدیگر بیزاری جویند.

«قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَ مَا كَانُوا مُهْتَدِينَ» برآستی آنهایی که دیدار خدا- یعنی دیدار کیفر و جزای خدا- را تکذیب کردند زیانکار شده و راهبر بحق نبودند. حسن گفته: یعنی خود را زیانکار ساختند، زیرا اینان در دنیا هدایت نشدند. و اگر در دنیا هدایت مییافتند خود را دچار خسران و زیان نمیکردند، و معنای آیه آن است که اینان دنیا را بخسران بردند چون که آن را در گناهان صرف کردند، و از نظر نعمت‌های آخرتی هم زیان کردند زیرا با گناهی که انجام دادند آنها را از دست دادند.

«وَ إِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ» و یا این است که ما ای محمد در زمان حیات بتو نشان دهیم برخی از آن عقوبتهایی را که به این کافران و عده دهیم- که بگفته بعضی از آن جمله داستان بدر بود-.

«أَوْ نَتُوفِّيَنَّكَ» یا پیش از آنکه عذاب بر آنها نازل گردد تو را بر گیریم و از این

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۰۶

جهان ببریم، و پس از مرگ تو عذاب بر آنها فرود آید.

«فَالِئِنَّا مَرْجِعُهُمْ» یعنی باز گشت آنان در قیامت بحکم ما است، و از حکم ما بدر نخواهد رفت. و

برخی گفته اند: خدای سبحان در این آیه به پیغمبرش وعده می دهد که از دشمنان وی انتقام خواهد گرفت چه در زمان آن حضرت و چه پس از وفات او، و آن را بوقتی محدود نساخته، و فرمود آنچه را ما وعده کرده ایم حق است و بطور مسلم واقع خواهد شد.

«ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ» و خداوند بکارهای آنها دانا است و آنها را ضبط کرده و کیفر نافرمانیهایشان را خواهد داد.

«وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ» یعنی برای هر گروهی که بر یک راه باشند و دین واحدی داشته باشند- مانند امت محمد- صلی الله علیه و آله- و امت عیسی و موسی علیه السلام رسول و پیغمبری است که خدا او را بسوی آنها مبعوث فرموده و برای رساندن رسالت خویش وی را مأمور ساخته است.

«فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ» در اینجا جمله ای در تقدیر است، و معنی چنین است: و چون پیغمبرشان آمد و رسالت خویش را ابلاغ کرد و جمعی او را تکذیب کرده و گروهی تصدیقش کردند. «فُضِّتْ بَيْنَهُمْ» در آن وقت تکذیب کنندگان هلاک گردند، و مؤمنان نجات یابند. و برخی چون مجاهد گفته اند: معنای آیه چنان است: که چون پیغمبرشان در قیامت بیاید بر علیه آنها گواهی دهد. و دیگری گفته: یعنی در دنیا روی آن اجازه ای که خدای تعالی به پیغمبرش در مورد نفرین بر آنها داده کارشان را بطور حتم یکسره میکند.

«بِالْقِسْطِ» یعنی بعدل و داد.

«وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» و بآنها در مورد ثواب و عقاب ستم نشود، یعنی چیزی از پاداش طاعتهاشان کم نشود، و در کیفر گناهانشان افزوده نگردد

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۰۷

سوره یونس (۱۰): آیات ۴۸ تا ۵۲ ... ص: ۳۰۷

اشاره

يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۴۸) قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (۴۹) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن آتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ (۵۰) أَمْ تُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (۵۱) ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (۵۲)

ترجمه ... ص: ۳۰۷

و گویند: این وعده (قیامت و عذاب) کی خواهد آمد اگر راست گویانید (۴۸) بگو من مالک سود و زیان خود نیستم مگر آنچه خدا بخواهد، برای هر امتی أجل (و سر آمدی) است که چون اجلشان فرا رسد ساعتی عقب و جلو نیفتند (۴۹) بگو: آیا دانسته اید که اگر عذاب خدا شب یا روز بشما برسد (چه خواهید کرد؟) و این چه شتابی است که بدکاران درباره آن (عذاب) دارند؟ (۵۰) آیا در آن وقت که عذاب واقع شد بدو ایمان می‌آورید؟ آن وقت! با اینکه پیش از آن در آمدن عذاب شتاب داشتید (۵۱) آن گاه بکسانی که ستم کردند گفته شود: عذاب جاویدان را بپشید آیا سزای اعمالی را که کرده اید بشما می دهند (۵۲)

شرح لغات ... ص: ۳۰۷

وعد: خبر از رسیدن چیز خیر، و وعید خبر از رسیدن شر است. و چون در جایی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۰۸

تنها «وعد» ذکر شود بر هر دو معنا اطلاق گردد.

نفع: لذت و خوشی و هر چه بدین دو چیز یا یکی از آن دو باز گردد.

ضرر: رنج و اندوه و هر آنچه بازگشتش بآن دو یا یکی از آنها باشد.

أجل: وقت و زمانی است که برای چیزی و یا کاری تعیین شده باشد مانند زمان سر رسید بدهکاری، و یا سر رسید عمر انسانی.

تفسیر ... ص: ۳۰۸

پس از اینکه خدای تعالی سخن تکذیب کنندگان را بمیان آورد دنبالش شتاب و عجله آنها را در آمدن عذاب از روی همان تکذیب و رد سخنان خویش بیان فرموده، چنین گوید:

«و يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ» این مشرکان گویند: این وعده ای که بما می دادید از حشر و نشر و قیامت، و بگفته بعضی آن عذاب، کی خواهد آمد، و کجاست، اگر راست می گوید؟

«قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا» بگو ای محمد من مالک سود و زیانی بر جان خود نیستم.

«إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ» جز آنچه را خدا بخواهد که مرا بر اینکار قدرت و نیرو دهد، و با اینوصف من چگونه قدرتی بر وضع و حال شما دارم؟ زیرا من وقتی بر سرنوشت حال خود قدرتی نداشته باشم و از اینکار ناتوان باشم مسلماً از آوردن عذاب و هم چنین از اطلاع وقت آمدن آن ناتوان تر هستم. و یا معنای آیه این است که در صورتی که من هیچگونه قدرتی بر نفس خویش ندارم جز آنچه را خدا بمن داده

با اینحال من چگونه میتوانم قیامت را پیش اندازم، و در عقوبت و کیفر شما قبل از رسیدن سر آمد آن شتاب نمایم.

«لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ» و برای عذاب هر امتی در مورد تکذیب پیمبران سر آمد معین و زمانی است.

«إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ» که از آن وقت نه پس افتند، و

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۰۹

نه از آن سر آمد پیش افتند بلکه در همانوقت مخصوص و معین نابود خواهند شد.

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا» ای محمد به این افرادی که تکذیب کنند، و در عذاب شتاب جویند، بگو: آیا دانسته اید که اگر عذاب خدا در شب یا روز بیاید.

«مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ» چیست آنکه مجرمان شتاب در آمدنش میکردند؟

و این جمله بصورت استفهام است و معنای آن تهدید و برای ترساندن آنها است. و این مانند آن است که انسان بشخصی که دست بکار و خیمی زده بگوید:

«چه جنایتی بر جان خود میکنی؟». و بهر صورت این جمله پاسخ سؤال آنها است که می پرسیدند: این وعده عذاب و قیامت کی خواهد بود؟

و امام باقر علیه السلام فرموده: منظور از این آیه عذابی است که در آخر الزمان بر مسلمانان فاسق از آسمان فرود آید- پناه میریم بخدا-.

«أَأَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ» این جمله باصطلاح استفهام انکاری است، یعنی: آیا در آن وقتی که عذاب در آن وقت معین و سر آمد مخصوص بر شما واقع شود در وقت نومیدی بدو یعنی بخدا، یا بقرآن، یا بعذابی که منکر بودید ایمان میآورید؟

«الآن» یعنی در آن وقت بشما گفته میشود

اکنون ایمان می‌آورید که در تنگنا قرار گرفته اید؟

«وَقَدْ كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ» با اینکه پیش از این از روی تکذیب و استهزاء شتاب و تعجیل عذاب را میخواستید. و حسن گفته: معنای آیه این است که: شما بزودی در هنگام وقوع عذاب بدو ایمان خواهید آورد ولی در آن وقت ایمان شما سودی برایتان ندارد، نظیر آیه دیگری که درباره فرعون آمده «الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ» (۱۱).

«ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ» آن گاه در روز قیامت به آن کسانی که بر خویشان ستم کردند گفته میشود: اکنون عذاب جاویدان در آخرت را پس از عذاب دنیا بچشید.

(۱) - همین سوره آیه ۹۱، و تفسیرش انشاء الله در جای خود بیاید.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۱۰

«هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ» یعنی پس از آنکه شما را بحق دعوت و راهنمایی کردند و دلایلها برای شما بیان شد، و عذر شما برطرف گردید ولی شما روی کفر و انکار خود پافشاری کردید، و از گمراهی خود دست نکشیدید، اکنون سزای اعمال خود را بچشید. و اینکه از حس ذائقه در مورد عذاب آنها استفاده شده بدان جهت است که احساس این حس قوی تر از سایر حواس میباشد. و یا بخاطر آنکه اینها عذاب خدا را که از راه گلو در دل آنها میریزد با حس ذائقه احساس می کنند، چنانچه بعضی گفته اند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۱۱

سوره یونس (۱۰): آیات ۵۳ تا ۵۶ ... ص: ۳۱۱

اشاره

وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلُوبِ إِي وَ رَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (۵۳) وَ لَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَ أَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا

الْعَذَابِ وَقَضَىٰ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (۵۴) أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۵۵) هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (۵۶)

ترجمه ... ص: ۳۱۱

و از تو می پرسند که آن (چه می گویی) حق است! بگو: آری پروردگار خودم سوگند که آن حق است و شما فرار از آن نتوانید کرد (۵۳) و (در آن روز) هر کسی که ستم کرده اگر تمام دارایی روی زمین از وی باشد هر آینه (حاضر است برای رهایی خود از عذاب) آنها را فدیة دهد (و خود را از عذاب برهاند) و چون عذاب را ببینند پشیمانی خود را پنهان کنند، و در آن حال از روی عدالت و انصاف میان آنها قضاوت شود و مورد ستم واقع نشوند (۵۴) آگاه باشید که هر آنچه در آسمانها و زمین است از آن خدا است، و آگاه باشید که وعده خدا حق است ولی بیشترشان نمی دانند (۵۵) او است که زنده میکند و میمیراند و بسوی او بازگشت میکنید (۵۶)

شرح لغات ... ص: ۳۱۱

استنباء: خبرگیری.

افتداء: چیزی را بجای چیز دیگر نهادن برای دفع مکروه و ناراحتی.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۱۲

تفسیر ... ص: ۳۱۲

«وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ» ای محمد از تو میخواهند که بدانها خبر دهی: که آیا آنچه را از قرآن و احکام و نبوت خود آورده ای حق است یا نه؟ و جبائی گفته: یعنی حقانیت محشر و قیامت و عذاب را از تو میپرسند.

«قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ» بگو آری بحق خدا که آن حق است و شک و تردیدی در آن نیست و شما نمی توانید از آن فرار کنید. و این سؤال و خبرگیری آنها ممکن است حقیقتاً از روی اطلاع و تحقیق باشد، و ممکن است از روی استهزاء و مسخره انجام شده باشد.

«وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ» ابن عباس گفته: یعنی هر کس که بخدا شرک آورده و دیگری گفته: یعنی هر کس ستم کرده بهر چیزی که ستم نامیده شود.

«مَا فِي الْأَرْضِ لَأَفْتَدَتْ بِهِ» یعنی هر چه مال داشته باشد آن را فدا دهد بخاطر وحشتی که از دیدن عذاب بدو دست میدهد.

«وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ» و چون عذاب را ببینند ندامت و پشیمانی خود را مخفی سازند، یعنی سران و بزرگان پشیمانی خود را از پیران و دون رتبه گان مخفی سازند. و برخی چون ابو عبیده و جبائی گفته اند: یعنی پشیمانی خود را آشکار و عیان

سازند. ولی از هری گفته: این معنی صحیح نیست، زیرا اسرار با سین بمعنای اظهار نیاید، و آنکه بمعنای اظهار آید «اشرار» با شین است.

«وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ» و در آن هنگام از روی عدالت میان

آنها قضاوت شود.

«وَهُمْ لَا يُظَلَّمُونَ» و در عقاب و کیفری که بدانها رسد هیچگونه ستمی به آنها نشود. زیرا این کیفر را خود برای خویش خریدند.

امام صادق علیه السلام فرموده: اینان در وقتی که در دوزخ هستند پشیمانی خود را پنهان دارند تا مورد شماتت دشمنان واقع نشوند.

«أَلَا- إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» یعنی فرمانروایی آسمانها و زمین و آنچه در آن دو است از آن او است و هیچکس قادر نیست جلوی او را از فرود آوردن عذابی را که

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۱۳

برای بنده اش مقرر داشته و مستحق آن است بگیرد.

«أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ...» بدانید که وعده خدا در مورد نزول عذاب و عقاب بر مردمان مجرم و گناه پیشه حق و مسلم است ولی بیشترشان از روی نادانی نسبت بخدای تعالی و آنچه را پیغمبر- صلی الله علیه و آله- آورده صحت و درستی آن را نمیدانند.

«هُوَ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» او است که مردم را پس از اینکه مردگانی بودند زنده میکند، و پس از زندگی شان میمیراند، و روز قیامت بسوی او بازگشت کنند و بر طبق اعمالشان جزای آنها را بدهد.

نظم و ترتیب این آیات ... ص: ۳۱۳

چون در آیات قبلی سخن از شتاب منکران در آمدن قیامت بود و پرسیده بودند که این روز رستاخیز و عذاب چه وقت است؟ آیه «وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ...» نیز دنبال همان آیه و عطف بدان میباشد، یعنی اینان میپرسند: این قیامت و عذاب کجاست و نیز میپرسند: که آیا براستی آنچه می گویی حق است؟

و اما ارتباط آیه «أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»

...» بما قبل آن از باب ارتباط اثبات به نفی است، و معنای آیه چنین میشود که شخص ستمکار چیزی ندارد که بجای خود فدیة بدهد، بلکه هر چه هست از آن خدا است.

و ارتباط آیه بعدی یعنی آیه: «أَلَا- إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ...» بآیات قبلی بدین ترتیب است که چون سخن در خلقت آسمانها و زمین بود و روی این حقیقت که خدا آسمانها و زمین را بیهوده و عبث نیافریده بلکه منظور از خلقت آنها بهره برداری و استفاده خلق بوده است، آن گاه این مطلب پیش میآید که چنین آفریدگاری خلف وعده نخواهد کرد و هر چه وعده داده حق است و انجام خواهد داد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۱۴

سوره یونس (۱۰): آیات ۵۷ تا ۵۸ ... ص: ۳۱۴

اشاره

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (۵۷) قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (۵۸)

ترجمه ... ص: ۳۱۴

ای مردم! بحقیقت که شما را پندی از جانب پروردگارتان رسیده و شفای آن بیماری است که در دلها است، و هدایت و رحمتی است برای مؤمنان (۵۷) بگو تنها بکرم و رحمت خدا، بهمان شادمان باشید که آن بهتر است از اموالی که آنان (یعنی کافران) جمع میکنند (۵۸)

تفسیر ... ص: ۳۱۴

چون در آیات قبلی سخن از قرآن کریم و وعده و وعید آن بمیان آمد خدای تعالی بدنبال آن آیات بحث عظمت و موقعیت بزرگی را که در قرآن دارد پیش آورده و میفرماید:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ» و مخاطب در این خطاب همه مردم هستند، و برخی گفته اند مخصوص بقریش است.

«قَدْ جَاءَ تَكْمٌ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ» برآستی که شما را پندی از جانب پروردگارتان آمد، و منظور از این پند همان قرآن کریم است، و «موعظه» - که در این آیه است:

بیان آن چیزهایی است که حذر کردن از آنها لازم و یا رغبت در آنها واجب است. و برخی گفته اند: موعظه عبارت است از آنچه انسان را بصلاح و درستی دعوت کند و از فساد

و بدبختی باز دارد. «و شَفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ» و شفای دردهایی است که در سینه ها است. و «شفاء» از نظر معنا همانند دارو است که برای برطرف ساختن بیماری بکار میرود. و بیماری جهل و نادانی زیانبخش تر از بیماری جسم است و درمانش نیز دشوارتر و طیب آن نیز کمتر است، و بهمین نسبت شفای از این بیماری هم مهمتر خواهد بود، و سینه هم که جایگاه دل است بخاطر شرافت دل شریفترین جایگاه بدن است.

«و هُدًى» یعنی و راهنمایی

است که انسان را بمعرفت حق میرساند.

«وَرَحْمَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ» یعنی برای کسی که بدان تمسک جوید و بمندرجاتش عمل کند نعمتی است، و اینکه تنها مؤمنان را به این نعمت مخصوص داشت با اینکه قرآن کریم برای همه مردم پند و رحمت است، بدان جهت است که از میان مردم تنها مردمان با ایمان هستند که از آن بهره مند و منتفع گردند.

ضمناً خدای تعالی در این آیه قرآن کریم را بچهار صفت توصیف فرموده: موعظه، و شفای دردهایی که در سینه ها است، و هدایت، و رحمت.

«قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ» بگو ای محمد بزیاده بخشی خدا و رحمت او.

«فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ» بهمین شادمان باشید، زجاج گفته از نظر ترکیب و اعراب «فبذلک» بدل از جمله «بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ...» است و روی این حساب منظور قرآن است، یعنی باید مردم بوجود قرآن شادمان باشند زیرا ای اصحاب محمد این قرآن برای شما بهتر از آن اموالی است که این مردمان کافر روی هم اندوخته میکنند.

و رویهمرفته معنای آیه چنین است: ای محمد به این مردمانی که بدنیا دل خوش کرده و شادمان هستند، و بدان تکیه کرده و جمع آوری میکنند، به اینها بگو: اگر خواستید بچیزی دل خوش شوید و شادمان گردید بفضل و رحمت خدا دلخوش شوید که قرآن را بر شما نازل فرموده و محمد را بسوی شما فرستاده است، زیرا شما بوسیله آن دو میتوانید نعمت دائمی و جاویدانی را برای خود تحصیل کنید که بهتر از این دنیای

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۱۶

ناپایدار است.

و از ابی سعید خدری و حسن روایت شده

که گفته اند: منظور از «فضل خدا» در این آیه: قرآن است، ولی منظور از «رحمت» دین اسلام میباشد.

و انس از رسول خدا- صلی الله علیه و آله- روایت کرده که آن حضرت فرمود:

هر که را خداوند بدین اسلام هدایت فرمود، و قرآن را بوی تعلیم کرد و با اینحال از فقر و نداری شکوه و شکایت کند خدای تعالی فقر و نداری را تا روز قیامت در میان دو چشم او ثبت فرماید (و او را فقیر و بینوا سازد) «۱» و سپس دنبال این سخن همین آیه را تلاوت فرمود.

و از قتاده و مجاهد و دیگران نقل شده که گفته اند: «فضل خدا» اسلام است، و «رحمت او» قرآن.

و امام باقر علیه السلام فرمود: «فضل خدا» رسول خدا- صلی الله علیه و آله- است، و «رحمت او» علی بن ابی طالب میباشد.

و همین تفسیر را کلبی از ابی صالح از ابن عباس روایت کرده است.

(۱)- منظور این است که با داشتن نعمت اسلام و قرآن دیگر فقیر نیست و بزرگترین ثروت را داراست.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۱۷

سوره یونس (۱۰): آیات ۵۹ تا ۶۱ ... ص: ۳۱۷

اشاره

قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَ حَلالاً- قُلْ اللَّهُ أَدْنَىٰ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (۵۹) وَ مَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (۶۰) وَ مَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَ مَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَ لَا- تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَ مَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ وَ

لَا أَضْعَرُّ مِنْ ذَلِكُمْ وَلَا أَكْبِرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (۶۱)

ترجمه ... ص: ۳۱۷

بگو: آیا این روزی که خدا برای شما فرستاد (و آن را حلال فرمود) شما از پیش خود بعضی را (برای خود) حرام و بعضی را حلال کرده اید؟ بگو: آیا خدا بشما این اجازه را داده یا بر خدا دروغ می بندید (۵۹) آن کسانی که بر خدا دروغ می بندند نسبت بروز قیامت (و کیفرشان در آن روز) چه گمان می برند برآستی که خدا نسبت بمردم کرم و احسان دارد ولی بیشترشان سپاس نگرارند (۶۰) و در هیچ حالی نباشی و قرآنی نخوانی، و هیچ کاری که بدان دست میزنند آن را انجام ندهید جز آنکه ما در آنها ناظر و شاهد (کارهای) شما هستیم، و هیچ ذره ای در زمین و آسمان از پروردگار تو پنهان نیست، و نه کوچکتر از ذره و نه بزرگتر از آن (چیزی نیست) جز آنکه همه در مکتوبی روشن (ثبت و مضبوط) است (۶۱).

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۱۸

شرح لغات ... ص: ۳۱۸

شأن: نامی است که بر عمل و بر حال انسان اطلاق میشود مثلاً- می گویی «ما شأنک» یعنی حال تو یا کار تو چگونه است چنانچه گفته میشود «ما بالک» و «ما حالک»؟

«تفیضون فیه» از افاضه است بمعنای دخول در عمل و غور در آن.

عزوب: نهان شدن چیزی از علم انسان.

تفسیر ... ص: ۳۱۸

طرف خطاب در این آیات کفار مکه هستند که خدای سبحان پیغمبر خود را مأمور ساخته با آنها سخن گوید.

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ ...» بگو ای محمد آیا چگونه است که رزقی را که خدا برای شما فرستاده و آن را حلال فرموده.

«فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَ حَلَالًا» شما از پیش خود بعضی را حرام و بعضی را حلال کرده اید؟ و منظور از حرام کردن روزی حلال خدا «سائبه» و «بحیره» و «وصیله» «۱» و مانند آنها از کشت و محصول است که آنها بر خود حرام کرده بودند.

«قُلْ أَلَمْ يَأْتِ الْوَيْحَ مِنْ رَبِّكَ بِذِكْرِ الْوَيْحِ وَ جَعَلَ الْوَيْحَ كَلِمَاتٍ تَقْرَأُنَّ يُبَيِّنُ لِلنَّاسِ أَلْفَاظَهُمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْحَقَّ وَ يَهْدِيَهُمْ لِقَدَرِهِمْ» بگو ای محمد آیا خدا بشما اجازه داده (که اینگونه از پیش خود حلال و حرام قرار دهید) یا بر خدا دروغ می بندید، یعنی خدا که چنین اجازه ای بشما نداده بلکه شما در اینباره بر خدای سبحان دروغ می بندید.

«وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» یعنی آن کسانی که بر خدا دروغ می‌بندند چه گمانی نسبت بجزای خدا در روز قیامت در این دروغی که بسته‌اند می‌برند؟ و مقصود آن است که جز عذاب سخت و کیفر دردناک گمان دیگری نباید ببرند (و انتظار دیگری نباید داشته باشند).

«إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ» خدای سبحان با نعمتهای گوناگونی که بمردم داده

(۱) - معنای سائبه و بحیره و وصیله در آیه ۱۰۳ سوره مائده گذشته است بدانجا مراجعه شود.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۱۹

«وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ» ولی بیشترشان سپاس نعمتهای خدا را نمیدارند و راه کفران و انکار را می پیمایند. و معنای آیه - چنانچه بعضی گفته اند - چنین است که: آنچه را شما مدعی حرمت آنها هستید خداوند بر شما حرام نکرده و بدینوسیله زندگی را بر شما تنگ نساخته است. و یا معنای آیه چنین است که فضل خداوند چنان است که از شتاب کردن در کیفر آنان که بر خدا دروغ می بندند در دنیا صرفنظر فرموده و آنها را تا روز قیامت مهلت داده است، و بدنبال آن این نکته را بیان میکند که این مهلتی که خدا بدانها داده است نه بخاطر جهل و بی اطلاعی از حال آنها است.

و لذا فرمود:

«وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ...» یعنی ای محمد تو در هیچ حالی از حالات و در هیچ کاری از کارها مانند تبلیغ رسالت و تعلیم شریعت و غیره نیستی، و چیزی از قرآن را تلاوت نکنی، و تو و امت تو هیچ کاری از کارها را انجام ندهید جز آنکه ما بر اعمال شما آگاه و شاهد و ناظر آنها هستیم.

«إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ» یعنی در کاری که داخل میشوید و بدان سر گرم میگردید.

«وَمَا يَعْرُزُ عَنْ رَبِّكَ» یعنی چیزی نیست که از علم و دیدار و قدرت پروردگار تو دور و پنهان شود.

«مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ» یعنی از وزن مورچه

کوچک (چون ذره بمعنای مورچه کوچک است).

«وَلَا أَصِيغَرُ مِنْ ذَلِكُمْ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» و نه کوچکتر از وزن مورچه کوچک و نه بزرگتر از آن چیزی نیست جز آنکه پیش از خلقت خداوند آن را در کتابی بیان داشته، و منظور از این کتاب «لوح محفوظ» یا نامه ای است که فرشتگان مخصوص آن را یادداشت و ضبط کرده اند.

امام صادق علیه السلام فرمود: هر گاه رسول خدا- صلی الله علیه و آله- این آیه را تلاوت میکرد بسختی میگريست.

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۲۰

ارتباط این آیات ... ص: ۳۲۰

از ابی مسلم نقل شده که گفته است: این آیه مربوط به آیه «قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ ...» است که خدا در آنجا فرمود: کیست که شما را از آسمان و زمین روزی دهد؟ و آنها در جواب میگفتند: خدا است که ما را روزی دهد؟ و چون اقرار و اعتراف به این مطلب دارند دنبال آن خداوند در این آیه اینمطلب را گوشزد میفرماید: که آیا آنچه را خدا بشما روزی داده از پیش خود بعضی را حرام و بعضی را حلال میدانید ... ؟

و دیگری گفته: چون در آیات قبلی سخن درباره توصیف قرآن به هدایت و رحمت بود و خدای تعالی مردم را بتمسک بدان مأمور ساخته بود دنبال آن بحث مخالفت آنان را با دستورات قرآن و حرام کردن آنچه را خدا بر آنها حلال فرموده آورده و ذکر فرموده است.

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۲۱

سوره یونس (۱۰): آیات ۶۲ تا ۶۵ ... ص: ۳۲۱

اشاره

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (۶۲) الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ (۶۳) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۶۴) وَ لَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۶۵)

ترجمه ... ص: ۳۲۱

آگاه باشید که دوستان خدا نه بیمی دارند و نه اندوهگین میشوند (۶۲) آنان که ایمان آورده و پرهیزکار بوده اند (۶۳) آنها را بشارت است در زندگی دنیا و در آخرت، در کلمات خدا تغییری نیست، و این است کامیابی بزرگ (۶۴) گفتار آنها تو را غمگین نسازد، براستی که عزت یکسره خاص خدا است و او شنوا و دانا است. (۶۵)

خوف: از نظر معنی با فزع و جزع نظیر یکدیگرند، و آن اضطراب دل از وقوع امری ناگوار است و مقابل آن امنیت و آرامش است.

حزن: سختی اندوه است. و در اصل لغت از «حزن» گرفته شده است که بمعنای زمین سخت است. و مقابل آن سرور و خوشحالی است.

بشری: خبری است که خوشحالی آن در بشره چهره ظاهر گردد، و بشارت نیز بهمین معنا است.

عزت: شدت غلبه را گویند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۲۲

تفسیر ... ص: ۳۲۲

«أَلَا- إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ» خدای سبحان در این آیه بیان فرموده که فرمانبرداران و مطیعان پروردگار که بدستور وی عمل کنند و خدای سبحان آنان را دوست دارد در روز قیامت بیمی از کیفر ندارند، و نمی ترسند.

و در اینکه منظور از «اولیاء» خدا کیانند؟ چند قول گفته شده:

۱- آنها که خدای تعالی توصیفشان فرموده که سیمای خیر و خوبی در آنها است ۲- آنها که دوستیشان در راه خدا (و برای خدا) است «۱» و این تفسیر در خبری مرفوع ذکر شده است.

۳- آنان که ایمان آورده و پرهیز کارند، یعنی همانهایی که خدای تعالی در آیه بعدی ذکر فرموده، و بعبارت دیگر تفسیر آن در آیه بعدی است. و این قول از ابن زید نقل شده.

۴- آنان که واجبات خدا را انجام داده و به دستورات رسول خدا عمل کرده و از محرمات الهی پارسایی دارند، در دنیای زودگذر زهد ورزیده، و پاداشی که در نزد خدا دارند مشتاقند، روزی حلال و پاکیزه خدا را بمنظور ادامه زندگی به دست آورده و صرف میکنند، و منظورشان از کسب مال،

فخر فروشی و بخود بالیدن و ازدیاد مال نیست و از اینرو حقوق واجبه آن را میپردازند... و این معنی در حدیثی از امام سجاد علیه السلام روایت شده.

۵- آنان که رفتارشان موافق و مطابق با حق است.

«الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ» آنان که خدای یگانه را تصدیق داشته و به یگانیش اعتراف دارند، و از نافرمانیهایش نیز پرهیز میکنند.

هَمُّ الْبَشْرِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ

آنها را در زندگی دنیا و در آخرت بشارت و مژده است. و در اینکه آیا منظور از این بشارت در دنیا و در آخرت چیست؟

(۱)- یعنی میزان و ملاک دوستی و دشمنیشان خدای تعالی است، و هر چه و یا هر که را خدا دوست بدارد و منظور از آن خدا و بازگشتش بخدا باشد دوست دارند و غیر آن را دوست ندارند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۲۳

چند قول است:

۱- بشارت در زندگی دنیا همان است که خدای تعالی در قرآن کریم برای کارهای نیک و اعمال صالح (به بندگان خویش) داده است، نظیر آیه «وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ» (۱) و آیه دیگری که فرموده: «يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ...» (۲) و این قول از زجاج و فراء نقل شده است.

۲- از قتاده و زهری و ضحاک و جبائی که گفته اند: بشارت در دنیا همان بشارتی است که فرشتگان در وقت مرگ بمؤمنین می دهند و بآنها میگویند «... نترسید و اندوهگین نباشید و به بهشت مژده گیرید...» (۳)

۳- بشارت در زندگی دنیا، خوابهای خوبی است که مؤمن برای خودش می-

بیند و یا دیگران برای او می بینند، و بشارت در آخرت همان است که فرشتگان هنگام بیرون آمدن از گور و در روز قیامت آنها را به بهشت بشارت می دهند. یعنی هم چنان پیوسته در حالات مختلف تا هنگامی که بهشت وارد میشوند آنها را بورود در آنجا مژده می دهند، و این معنی از امام باقر علیه السلام نیز روایت شده و در حدیث مرفوعی از رسول خدا- صلی الله علیه و آله- هم روایت شده است.

و عقبه بن خالد از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: ای عقبه! خداوند در روز قیامت از بندگان خود جز آنچه را شما بدان معتقد هستید نخواهد پذیرفت، و چیزی میان یکی از شما و میان دیدن آنچه دیده اش را روشن گرداند فاصله نیست جز آنکه نفس او بدینجا برسد- و با دست خود به رگ گردن اشاره فرمود- ... تا بآخر حدیث، آن گاه فرمود: این مطلب در کتاب خدا نیز هست، و دنبال آن همین آیه را تلاوت فرمود. و برخی گفته اند: برای مؤمن دریچه ای از قبر وی بسوی بهشت باز میگردد، و او پیش از آنکه وارد بهشت گردد آنچه را برایش

(۱)- همین سوره آیه ۲.

(۲)- سوره توبه آیه ۲۱. که در همین جلد، ترجمه و تفسیرش گذشته است.

(۳)- اشاره به آیه ۳۰ از سوره فصلت میباشد. [...]

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۲۴

مهیا کرده اند بچشم می بیند.

تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ»

یعنی در وعده خدا هیچگونه خلافی نیست، و چنان نیست که سخن دیگری بجای سخن او نهاده شود، زیرا کلام او حق است، و در کلام حق هیچگونه خلافی نیست.

لِكْ

یعنی این بشارتی که نامش برده شد و در دنیا و آخرت بدانها داده میشود همان رستگاری و نجات بزرگی است که هر چیزی در کنار آن کوچک است.

«وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ» گفتار اینان تو را غمناک نکند، و صورت این جمله نهی است ولی منظور تسلیت و دلداری دادن پیغمبر- صلی الله علیه و آله- در مقابل آزارهای زبانی و گفتارهای زننده آن مردم است، یعنی به آزارهای اینان اهمیتی مده و اعتنایی نکن.

«إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً» که تمام عزت و قدرت از آن خدا است و خداوند بوسیله قدرت خویش آزار آنها را از تو دفع خواهد کرد. و برخی گفته اند: معنای آیه این است که گفتار اینان که تو را جادوگر یا دیوانه میخوانند غمناک و محزونت نکند که خداوند بزودی تو را بر آنها یاری می دهد و آنان را خوار و زبون میسازد، و انتقام تو را از آنان میکشد و خدای تعالی بر اینکار قادر و نیرومند است.

«هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» و او شنوا و دانا است که گفتار آنها را میشنود و نهادشان را می داند و کیفرشان را خواهد داد و شر آنها را از تو دور کرده و نقشه های شوم و زیانشان را بخودشان باز میگرداند.

ارتباط این آیات ... ص: ۳۲۴

اما وجه ارتباط آیه اول با آیات قبلی بدانجهت است که چون در آن آیات سخن از مؤمن و کافر بود خدای تعالی دنبال آن بیان فرمود که برای دوستان و اولیاء او ترس و خوفی نیست. و برخی گفته اند: چون خدای تعالی جریان شماره کردن و بررسی اعمال بندگانش را ذکر فرمود به دنبال آن دوستان خود را

بشارت داده و نعمت ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۲۵

هایی را که برای ایشان آماده فرموده است بیان داشته است.

و اما آیه «وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ ...» به گفتار خدای تعالی مربوط است که فرمود: «وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي ...» (۱) یعنی اگر تو را تکذیب کردند- محزون و غمگین مباش- و بدانها بگو مرا عمل خود و شما را عمل خود ...

و برخی گفته اند: مربوط بآیه قبل است، و گویا خدای تعالی به پیغمبر خود فرموده: هنگامی که تو از دوستان خدا و اهل بشارت بودی پس نباید از طعن و ایراد کسانی که بر تو ایراد میکنند و طعن میزنند غمگین شوی.

و دنبال آن که فرمود: «هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» یعنی خدای تعالی سخنشان را می شنود و کیفرشان می دهد و از اینرو گفتار آنها تو را غمگین نسازد.

(۱)- آیه ۴۱.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۲۶

سوره یونس (۱۰): آیات ۶۶ تا ۶۷ ... ص: ۳۲۶

اشاره

أَلَا- إِنَّ لِلَّهِ مِزْنَ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مِزْنَ فِي الْأَرْضِ وَ مَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنَّهُمْ إِلَّا يَحْزُونُونَ (۶۶) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَ النَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (۶۷)

ترجمه ... ص: ۳۲۶

آگاه باشید که هر که (و هر چه) در آسمانها و زمین است از آن خدا است و آنچه را که (مشرکان) غیر از خدا پیروی میکنند و بصورت شریکی برای خدا در آورده اند جز از گمانی (باطل) پیروی نکنند، و جز این نیست که (بغلط) تخمین میزنند (و دروغ می بافند) (۶۶) او است خداوندی که شب را برای آسایش شما و روز را (برای بصیرت و بینش شما) روشن قرار داد، برآستی که در این (نعمت) نشانه هایی است برای مردمانی که گوششان شنوا است (۶۷)

تفسیر ... ص: ۳۲۶

پس از آنکه خدای سبحان با جمله «و لا یحزنک قولهم ...» پیغمبر خود را دلداری میدهد که سخن آنها تو را محزون نکند که آنها از تحت قدرت ما خارج نیستند دنبال آن بعنوان دلیل بر اینمطلب فرموده:

«أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ» بدانید که هر که در آسمانها و زمین هست همه ملک خدا است، و از لفظ «من» که در این آیه است (و بمعنای هر که ترجمه کردیم) استفاده میشود که منظور خردمندان و صاحبان عقل هستند یعنی تمام افرادی که عقل بدانها داده شده است و در آسمانها و زمین هستند همه ملک خدایند، و وقتی بنا شد

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۲۷

عاقلان ملک او باشند موجودات دیگر نیز تابع آنهایند و همه ملک خدا هستند، و اینکه عاقلان را مخصوص فرمود برای بزرگداشت مقام آنها بوده.

«وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ» این آیه را سه جور میشود معنی کرد:

۱- آنکه لفظ «ما» استفهامیه باشد یعنی و چه چیز را

غیر از خدای یکتا این مردم بصورت شریک برای او پیروی میکنند؟ و منظور زشت شمردن و تقبیح کار آنها است.

۲- آنکه لفظ «ما» نافیه باشد، و معنای آن چنین میشود: و پیروی نمی کنند شریکانی را برای خدا در حقیقت و واقع.

۳- آنکه «ما» بمعنی «الذی» باشد و با مختصر تصرف و تقدیر در معنی، تفسیر آیه چنین میشود: و آنان که از بتها پیروی میکنند آن کسانی هستند که آنان را شریکان خدا میدانند ...

«إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ» و اینان در انتخاب این شریکان برای خدا، جز از گمان خویش چیز دیگری را پیروی نمی کنند، بدانجهت که از گذشتگان خود در اینمورد پیروی و تقلید کرده، و یا از روی اشتباهی است که خیال میکنند بدینوسیله بدرگاه خدای تعالی تقرب میجویند.

«وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ» و در این عقیده و گفتار جز دروغ چیزی نگویند.

«هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ» یعنی آن خدایی که مالک است هر که را در آسمانها و زمین می باشد همان خدایی است که شب را برای شما آفرید تا در آن آرامش یابید، و تا در نتیجه همین آرامش رنج و مشقت از شما دور گردد.

«وَ النَّهَارَ مُبْصِرًا» یعنی و روز را نور دهنده و روشنی بخش قرار داد که با دیدگان خود از روشنی آن استفاده کرده و بدنبال احتیاجات خود بروید.

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ» برآستی که در اینها حجتها و برهانهای روشنی بر یگانگی خدای سبحان وجود دارد زیرا دیگری را قدرت بر انجام آن نیست

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۲۸

سوره یونس (۱۰): آیات ۶۸ تا ۷۰ ... ص: ۳۲۸

اشاره

قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ

وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَوْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (۶۸) قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (۶۹) مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نَذِقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (۷۰)

ترجمه ... ص: ۳۲۸

(این کافران) گویند: که خدا (برای خود) فرزندی گرفته، او منزّه است (از این گفتار) و بی نیاز، او را است هر چه در آسمانها و زمین است، و برای این گفتار دلیلی نزد شما نیست، آیا چیزی را که نمیدانید درباره خدا می گویند؟ (۶۹) بگو آنان که بر خدا دروغ می بندند رستگار نمی شوند (۷۰) بهره ای است در دنیا و سپس بازگشتشان بسوی ما است، آن گاه بکیفر کفرشان عذاب سخت را بآنان بچشانیم.

تفسیر ... ص: ۳۲۸

خدای سبحان در این آیات از دسته ای از کافران حکایت فرموده که اینان او را بداشتن فرزند نسبت میدهند، و آنها دو دسته بودند.

دسته اول کفار قریش و عرب که فرشتگان را دختران خدا میدانستند.

و دسته دیگر نصاری بودند که مسیح را فرزند خدا خواندند.

«قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا» گفتند خدا فرزندی گرفته. و اینکه خدا فرموده «گفتند ...» با اینکه قبلا ذکر از آنها و گفتارشان بمیان نیامده بود، بدانجهت ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۲۹

است که اینان و گفتارشان همه مشهود رسول خدا- صلی الله علیه و آله- بود و آن حضرت عقاید و سخنانشان را میدانست، و همانطور که کنایه آوردن از چیزی که قبلا ذکر شد صحیح است، از چیزی هم که معلوم و مشهود است کنایه صحیح میباشد.

«سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ» خداوند از آنچه گویند منزّه است، و از گرفتن فرزند بی نیاز میباشد.

«لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ» یعنی وقتی بنا شد هر آنچه در آسمانها و زمین است همه مخلوق او و در تحت ملک و فرمانروایی او باشد نیازی بگرفتن فرزند ندارد، زیرا گرفتن فرزند برای آن است که انسان بوسیله

او از ناتوانی و ضعف خود را برهاند، و یا از فقر و نداری خود را مستغنی سازد، و خدای سبحان از آنها منزّه است، و چون گرفتن فرزند حقیقی برای او محال است، بخود بستن فرزندى هم بصورت فرزند خوانده نیز بر او محال است.

«إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا» یعنی پیش شما در اینباره حجت و دلیلی نیست.

«أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» آیا چیزی را که نمیدانید درباره خدا می گوئید؟

و این سخن توبیخی است از خدای تعالی برای آنان در مورد گفتار بی جاشان، و بدنبال آن تهدیدشان هم کرده که فرمود:

«قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ» ای محمد بآنان بگو کسانی که از روی دروغ بر خدا افتراء میزنند، و او را دارای فرزند میدانند هیچگاه رستگار نشوند.

«مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا» یعنی اینان بهره اندکی از دنیا دارند که در این چند روزه اندک از آن بهره مند شده و منقضی گردد.

«ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ» ولی بازگشت آنان بسوی حکم و فرمان ما است.

«ثُمَّ نُنذِرُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ» و سپس بکیفر کفرشان عذاب سخت - یعنی عذاب دوزخ - را بآنان بچشانیم

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۳۰

سوره یونس (۱۰): آیات ۷۱ تا ۷۳ ... ص: ۳۳۰

اشاره

وَ اٰتٰلُ عَلَيْهِمْ نَبَا نُوحٍ اِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اِنَّ كَانَ كَبْرَ عَلَيْنِكُمْ مَقَامِي وَ تَذٰكِرِي بآيَاتِ اللّٰهِ فَعَلِيَ اللّٰهِ تَوَكَّلْتُ فَاجْمَعُوا اَمْرَكُمْ وَ شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ اَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا اِلَيَّ وَ لَا تُنظِرُوْنَ (۷۱) فَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِي اِلَّا عَلَى اللّٰهِ وَ اُمِرْتُ اَنْ اَكُوْنَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ (۷۲) فَكَذَّبُوْهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَ جَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَ اَغْرَقْنَا الَّذِيْنَ كَذَّبُوا

ترجمه ... ص: ۳۳۰

خبر نوح را بر اینها بخوان که بقوم خود گفت: اگر ماندن من (در میان شما) و یاد آوریم از آیات خدا بر شما گران (و سخت) است من بخدا توکل میکنم و شما هم با شریکانتان تصمیم خود را درباره من بگیرید (و آن را قطعی کنید) تا کار بر شما پنهان و پوشیده نماند، و کار مرا یکسره کنید و مهلتم ندهید (۷۱) و اگر رو گردان شدید من از شما مزدی نخواستم و مزد من جز بر عهده خدا نیست و دستور دارم که تسلیم و از جمله گردن نهادگان باشم (۷۲) ولی آنان وی را تکذیب کردند و ما نیز او را با همراهانش در کشتی نجات دادیم و آنان را جانشینان (روی زمین) قرار دادیم و کسانی که آیات ما را تکذیب کردند غرق کردیم پس بنگر که سرانجام کار بیم یافتگان چگونه بود. (۷۳)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۳۱

شرح لغات ... ص: ۳۳۱

عمه: پیش آمد دشواری است که موجب اندوه گردد، و با «شدت» و «کربه» و «ضغظه» در معنی نظیر یکدیگر هستند. و نقیض آن «فرجه» و گشایش است. و برخی لفظ «غمه» را از «غمم» بمعنای پنهان داشتن دانسته اند و معنای آن در تفسیر بیاید.

تفسیر ... ص: ۳۳۱

خدای سبحان در این آیات پیامبر خود را مأمور کرده تا اخبار قوم نوح را برای مردم بخواند و فرموده:

«وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ» بخوان بر ایشان خبر نوح علیه السلام را وقتی که بقوم خود که بسویشان مبعوث شده بود فرمود:

«يَا قَوْمِ إِن كَانَتْ كَبْرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي» اگر براستی توقف و ماندن من در میان شما برایتان سنگین است.

«وَ تَذَكِيرِي بآيَاتِ اللَّهِ» و همچنین شنیدن تذکرات سودمند و پند و اندرز من که بوسیله برهانها و دلیلهای روشن درباره صحت توحید و عدل و نبوت و معاد بر شما بیان میدارم برای شما سخت و گران است. و بدینجهت تصمیم بقتل من گرفته و یا میخواهید مرا از میان خود دور کنید.

«فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ» من بخدا توکل میکنم. و اینکه نوح علیه السلام در اینحال در پاسخ آنان میگوید: «من بخدا توکل میکنم» با اینکه آن حضرت در هر حالی توکلش بر خدا بود برای تهدید و زجر آنها است، یعنی در اینصورت من کار خودم را بخدا وامیگذارم و اطمینان دارم که او مرا از شر شما حفظ خواهد کرد.

«فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ شُرَكَاءَكُمْ» پس شما و شریکانتان تصمیم خود را یک جهت کنید و روی قتل و یا تبعید من اتفاق کنید و دو

دلی و اضطراب را بکنار نهید تا آنچه را

در مقابل از من می بینید حالات شما را بهم نزنند، و بالجمله این کلام تهدیدی است که بصورت امر و دستور آمده. و برخی گفته اند: معنای آیه آن است که تصمیم خود را بگیرید و شریکانتان را هم بخوانید، یعنی شما هر تصمیمی بگیرید من دست از دعوت خود

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۳۲

بر نداشته و بر خدایان دروغین شما عیبجویی خواهم کرد و توکل من بر خدا است و اطمینان دارم که او مرا از شر شما حفظ خواهد فرمود. و برخی گفته اند: منظور از شریکانشان بتهایی است که آنها را می پرستیدند. و قول دیگر این است که: منظور شریکان در دین و آئین آنها است.

«ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً» یعنی کار شما در اثر اختلاف و دو دستگی برایتان موجب اندوه و غم نباشد، و قول دیگر این که معنای آیه چنین است: تا کار شما آشکار و هویدا باشد و زیر پرده و پنهان نباشد، که لفظ «غمه» را از «غمم» بمعنای پنهان داشتن و پوشانیدن گرفته اند.

و معنای دیگری که گفته اند آن است که: در کار خود مشورت کنید و بدون تبادل نظر و تصمیم قطعی دست بکاری نزنید زیرا معمولاً اشخاصی که بدون تأمل و دقت در سرانجام هر کاری بدان دست میزنند موجبات اندوه و غم را در آن کار برای خود فراهم سازند.

«ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونَ» آن گاه اگر توانستید بمن مهلت ندهید و بمن حمله ور شده مرا بقتل رسانید. و این معنایی است که ابن عباس گفته است. و معنای دیگری که گفته اند آن است که: بر من در آئید و

هر چه میخواهید نسبت بمن بکنید، و هر چه از دستتان بر میآید انجام دهید، و نقل شده که برخی جمله «تُمْ أَقْضُوا إِلَيَّ ...» را بفاء قرائت کرده و «ثم افضوا ...» خوانده اند و روی آن قرائت معنای آن این میشود که ... بسوی من شتاب کنید ...

و بهر صورت این سخن یکی از معجزات نوح علیه السلام بود که با وجود آنکه یکه و تنها بود و افراد اندکی بدو ایمان آورده بودند با اینحال خبر داد که آنان قادر بر قتل او نیستند و نمی توانند گزند بوی برسانند چون خداوند حافظ و نگهبان او است «فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ» یعنی اگر از حق رو گردان شدید و آن را پیروی نکرده و نپذیرفتید.

«فَمَا سَأَلْتَكُمْ مِنْ أَجْرٍ» من در مقابل کار خود که ادای رسالت حق باشد پاداشی از شما نمیخواهم تا پرداخت آن بر شما دشوار آید. و معنای دیگری که برخی گفته اند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۳۳

این است: که اگر از پذیرفتن گفتار من رو گردان شوید بمن زبانی نرسد زیرا من طمعی در مال شما نداشته ام تا رو گرداندن شما موجب ضرر و زبانی برای من باشد بلکه زیان عمل شما بخودتان برمیگردد.

«إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ» و پاداش من در انجام کار رسالت و ادای آن جز بعهده خدا نیست.

«وَأْمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» و خدای سبحان مرا مأمور ساخته تا از تسلیم شدگان در برابر فرمانبرداری و اوامر او باشم بخاطر آنکه اطمینان دارم بهتر چیزی را که بندگان خدا بدست آورند همین است که فرمانبردار و تسلیم او باشند.

«فَكَذَّبُوهُ» آنان نوح

پیغمبر را تکذیب کردند، یعنی سخن او را که میگفت: من پیغمبر خدا هستم و خدا مرا مأمور ساخته تا مردم را بفرمانبرداری او بخوانم، بدروغ نسبت دادند.

«فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ» و ما او را با کسانی که در کشتی با او بودند نجات دادیم و آنان را جانشینان کسانی که غرق شده بودند گردانیدیم. و گفته اند که عدد آنان هفتاد نفر بوده. و بلخی گفته است: منظور این است که ما آن را رؤسای زمین گردانیدیم.

«وَ أَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا» و باقی مردم روی زمین را بکیفر تکذیبی که از نوح علیه السلام کردند غرق کردیم.

«فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ» پس ای کسی که این داستان را می شنوی بنگر که سرانجام بیم یافتگان بعد از خدا چگونه بوده است، یعنی بنگر که چگونه خداوند آنان را هلاک کرد

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۳۴

سوره یونس (۱۰): آیات ۷۴ تا ۷۸ ... ص: ۳۳۴

اشاره

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُؤْتَدِينَ (۷۴) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ وَ هَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَ كَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (۷۵) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ (۷۶) قَالَ مُوسَىٰ أَ تَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَ لَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ (۷۷) قَالُوا أَ جِئْنَا لِنُلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَ تَكُونَ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَ مَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ (۷۸)

ترجمه ... ص: ۳۳۴

و پس از نوح پیامبرانی را بسوی قوم خود فرستادیم و دلیلهای و حجتها برایشان آوردند ولی چنان نبود که بدانچه پیش از آن تکذیب کرده بودند ایمان بیاورند و ما بدینسان بر دلهای کسانی که متجاوزند مهر می نهیم (۷۴) آن گاه پس از آن پیامبران، موسی و هارون را بهمراه نشانه ها و معجزات خویش بسوی فرعون و بزرگان مملکتش فرستادیم ولی آنان سر بزرگی و تکبر کرده و مردمی تبه کار بودند (۷۵) و چون برای آنکه حق از پیش ما آمد گفتند این جادویی است آشکار (۷۶) موسی گفت آیا پس از آنکه حق برای شما آمد بدان جادو می گوئید (و آن را سحر می نامید) با اینکه ساحران ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۳۵

(و جادوگران) رستگار (و پیروز) نمی شوند (۷۷) گفتند آیا تو بنزد ما آمده ای تا ما را از آن عقایدی که پدران خود را بر آن یافته ایم باز داری و بزرگی و سلطنت از روی زمین مال شما باشد و ما ایمان آور بشما نیستیم (۷۸)

شرح لغات ... ص: ۳۳۵

اجرام: گناه بدست آوردن.

لفت: انصراف و جلوگیری از کار.

تفسیر ... ص: ۳۳۵

خدای سبحان در این آیات داستان پیمبرانی را که پس از نوح علیه السلام مبعوث فرموده بیان میدارد.

«ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ» و پس از نوح و نابود شدن قوم او پیمبرانی را بسوی قوم خود که در اثر ازدواج و تناسل دوباره زیاد شده بودند، فرستادیم که منظور حضرت ابراهیم و هود و صالح و لوط و شعیب میباشند.

«فَجَاؤُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ» و اینان با دلیلهای روشن و معجزاتی که شاهد بر نبوت و دلیل راستگویی آنها بود بنزد آن مردم آمدند.

«فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ» ولی آنها چنان مردمی نبودند که ایمان آورند بدانچه پیشینیانشان که همان قوم نوح بودند آن را تکذیب کرده بودند، یعنی اینان نیز در کبر و سرکشی همانند گذشتگانسان بودند.

و معنای دیگری که برای این جمله از ابی مسلم و بلخی نقل شده این است که اینان چنان نبودند که پس از آمدن آیات و معجزات ایمان بیاورند بدانچه پیش از آن تکذیب آنها را میکردند، یعنی هر دو وقت برای آنها یکسان بود چه پیش از آمدن معجزات و چه پس از آن.

«كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ» یعنی بر دلهای مردمی که بر خویش ستم میکنند و از حدود خدا تجاوز میکنند اینگونه علامت و نشانه کفر را ثبت میکنیم تا مورد نکوهش قرار گرفته و فرشتگان آنان را بشناسند چنانچه درباره دلهای کافران این

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۳۶

کار را انجام دادیم، و معنای «مهر کردن بر دل» که چگونه است پیش از این گذشت.

«ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ وَ

هَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأْنَاهُ» و پس از آن رسولان- یا پس از آن ملتها- موسی و هارون را بسوی فرعون و رؤسای قوم او فرستادیم.

«بِآيَاتِنَا» یعنی با دلایلها و معجزات خویش.

«فَأَسِيءَ تَكْبِيرًا وَ كَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ» ولی آنان از گردن نهادن و فرمانبرداری و ایمان آوردن بدان معجزات تکبر ورزیده و سرکشی کردند.

«وَ كَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ» و مردمی نافرمان پروردگار خویش و مستحق عذاب جاویدان بودند.

«فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا» و چون موسی با آن معجزات و دلایلهای روشن نزد قوم فرعون آمد.

«قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ» گفتند: این جادویی ظاهر و آشکار است.

«قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ ...» آیات معجزات را سحر و جادو میخوانید با اینکه سحر باطل است و معجزه حق، و آن دو ضد یکدیگرند.

«وَ لَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ» و مردمان ساحر برای کار خود برهانی ندارند و بر ادعای خود دلیلی نمیآورند، و کاری که میکنند آن است که امری را بر خلاف آنچه هست پیش روی کوتاه بینان فکران جلوه میدهند.

«قَالُوا أَجِئْنَا لِنُلْفِتَنَّا ...» فرعون و قوم او بموسی گفتند: آیا بنزد ما آمده ای تا ما را از آنچه پدرانمان بر آن بودند باز داری ... و منظور از «کبریاء» بگفته مجاهد پادشاهی است، و بگفته دیگری عظمت و تسلط است، و منظور از «أرض» سرزمین مصر است، و برخی گفته اند: اسم جنس است و همه زمین را شامل میشود. و استفهام در این آیه استفهام انکاری است، یعنی اینان میگفتند: ما بعقیده پدران خود هستیم و هر کس ما را بر خلاف آن عقیده بخواند منظوری جز ریاست ندارد و از اینجهت ما پیروی او را نخواهیم

ترجمه مجمع البيان فى تفسير القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۳۷

سوره یونس (۱۰): آیات ۷۹ تا ۸۲ ... ص: ۳۳۷

اشاره

وَ قَالَ فِرْعَوْنُ اَنْتَوْنِیْ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِیْمٍ (۷۹) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى اَلْقُوا مَا اَنْتُمْ مُلْقُونَ (۸۰) فَلَمَّا اَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهٖ السَّحَرِ اِنَّ اللّٰهَ سَيَبْطِلُهُ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِیْنَ (۸۱) وَ یُحِقُّ اللّٰهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (۸۲)

ترجمه ... ص: ۳۳۷

و فرعون گفت: همه ساحران دانا و ماهر را نزد من آرید (۷۹) و چون ساحران آمدند موسی بدانها گفت: هر چه میخواهید بیفکنید (هم اکنون) بیفکنید (و سحر خود را آشکار سازید) (۸۰) و چون بیفکندند موسی گفت: آنچه آوردید سحر و جادو است و خدا آن را باطل میکند که براستی خداوند عمل تبه کاران را اصلاح نمیکند (۸۱) و خداوند بکلمات خویش حق را آشکار و ثابت میکند و گرچه تبه کاران کراحت داشته باشند (۸۲)

تفسیر ... ص: ۳۳۷

فرعون که دید معجزات موسی علیه السلام او را درمانده و بیچاره ساخته و راهی برای دفع آن ندارد قوم خویش را مخاطب ساخته بدانها گفت:

«اَنْتَوْنِیْ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِیْمٍ» هر ساحر و جادوگری را که در کار خود ماهر است پیش من آرید، و البته فرعون اینکار را برای آن کرد تا ساحران در دفع معجزه موسی او را کمک دهند، و اینکه همه ساحران را طلبید برای آن بود تا هیچ سحر و جادویی

ترجمه مجمع البيان فى تفسير القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۳۸

نزد ساحری بجای نماند و چیزی در این زمینه از وی فوت نشود، ولی غافل بود که کار موسی سحر و جادو نیست بلکه معجزه ای است که وی از پیش خدا آورده است، و هنگامی که دانست آن وقت راه عناد و لجاج را پیش گرفت چنانچه خدای سبحان در جای دیگر بیان فرمود که موسی علیه السلام بدو فرمود: «تو بخوبی دانسته ای که این معجزات را جز پروردگار آسمان ها و زمین آنها برای هدایت نازل نکرده است ...» «۱»

و برخی گفته اند فرعون این مطلب را دانست که عمل موسی سحر

نیست ولی خیال کرد که سحر و جادو نیز شبیه بدان است و از این طریق بهم نزدیک هستند.

«فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ» و چون ساحران و جادوگرانی که فرعون خواسته بود بنزد وی آمدند و موسی علیه السلام نیز در آن مجلس حاضر بود.

«قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ» موسی بدانها فرمود بیفکنید آنچه را میخواهید بیفکنید، و برای روانی عبارت باید جمله ای را در تقدیر گرفت و آن چنین است که «چون ساحران نزد وی آمدند و چوبها و طنابها را برای معارضه با موسی حاضر ساختند در آن زمان موسی بدانها فرمود: بیفکنید هر آنچه میخواهید بیفکنید یعنی هر چه را آورده اید بزمین افکنید.

و برخی گفته اند: یعنی هر چه میخواهید بکنید انجام دهید، و معنای این جمله این نیست که آنها را دستور بسحر و جادو داده باشد بلکه از روی الزام و محکوم ساختن طرف- و باصطلاح برای «تحدی» - این کلام را فرمود، و معنایش این است که هر یک از شما میتواند عملی انجام دهد که با معجزه برابری و مقاومت کند انجام دهد. و معنای دیگری که گفته اند: آن است که موسی علیه السلام حقیقتاً بدانها دستور داد هر چه آورده اند بزمین افکنند تا بطلان کارشان را آشکار سازد. و اینکه دنبالش اضافه کرد «... هر چه را میخواهید بیفکنید» بدین منظور بود که خواست بفرماید: همه آنچه را میخواهید در آینده بیفکنید همه را اکنون بیفکنید ...

«فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ» و پس از اینکه ساحران سحر خود را

(۱)- سوره اسری آیه ۱۰۲.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۳۹

افکندند موسی بدانها

گفت: آنچه را که شما از چوبها و طنابها آوردید همه سحر و جادو بود، یعنی آنچه را من آوردم سحر نبود بلکه آنچه را شما آوردید سحر بود، و این معنایی است که «فراء» گفته، و أَلْف و لَام در «السحر» را أَلْف و لَام عهد گرفته است.

«إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ» و بزودی خداوند این سحری را که انجام دادید باطل میکند و براستی که خدا کار مفسدان را اصلاح نمیکند، یعنی خداوند کار کسی را که قصد افساد در دین دارد روبراه نمی کند و آن را باطل میسازد تا حق آشکار گردد و حق دار از پیرو باطل متمایز گردد.

«وَأَيُّهُمُ اللَّهُ الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ» و خداوند بکلمات خویش حق را آشکار و پیروز و ثابت گرداند و اهل حق را یاری دهد. و در اینکه منظور از «کلمات خدا» در اینجا چیست چند وجه گفته اند:

۱- منظور وعده نصرتی است که موسی به پیروان خود داده بود و خدا باین وعده عمل کرد، و این قولی است که از حسن نقل شده.

۲- جبائی گفته: یعنی آن کلامی که بوسیله آن معانی آیه هایی را که بر پیغمبر خدا- صلی الله علیه و آله- نازل فرموده بود آشکار میکرد.

۳- حکم مسلم و قطعی که در لوح محفوظ ثبت شده بود که این کار در آینده خواهد شد.

«وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ» و گرچه بدکاران پیروزی حق و نابودی باطل را خوش ندارند. و این آیه دلیل است بر اینکه خدای تعالی طرفداران حق را در مورد حقشان یاری میکند بدو جور:

اول- بوسیله حجت و برهان که این در هر حالی با

حق همراه خواهد بود.

و دوم- بوسیله پیروزی و غلبه که البته این نوع یاری بحسب مصلحت فرق میکند زیرا مصلحت گاهی به رها ساختن جلوی دشمن، و گاهی بجلوگیری و ممانعت از آنها است

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۴۰

سوره یونس (۱۰): آیات ۸۳ تا ۸۶ ... ص: ۳۴۰

اشاره

فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّنْ قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِمْ أَن يُفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُشْرِكِينَ (۸۳) وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ (۸۴) فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (۸۵) وَ نَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (۸۶)

ترجمه ... ص: ۳۴۰

و موسی جز فرزندان از قوم او ایمان نیاوردند، آن هم از روی بیم و ترس از فرعون و بزرگان (مملکت) او که مبادا آنان را بمحنت و بلا-افکنند و برستی که فرعون (در آن روز) در سرزمین (مصر و اطراف آن) سرکش بود (۸۳) و برستی که کار (نافرمانی و ظلم) را از حد گذرانده بود (۸۴) موسی (بقوم خود) گفت: ای مردم اگر ایمان بخدا آورده اید و تسلیم فرمان او هستید بدو توکل کنید، گفتند: ما بخدا توکل میکنیم، پروردگارا! ما را دستخوش فتنه (و بلای) مردم ستمکار قرار مده (۸۵) و ما را برحمت خویش از گروه کافران رهایی بخش (۸۶)

شرح لغات ... ص: ۳۴۰

ذریه: گروه از نسل قبیله ... و سخن در اصل لغت و وزن آن در پیش گذشت.

فتنه: در اصل بمعنای بلیه و گرفتاری است، و آن معامله ای است که امور باطنی را آشکار سازد، چنانچه در مورد آتش دادن طلا برای بدست آوردن طلای خالص این لغت استعمال میگردد و گفته میشود «فتنت الذهب».

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۴۱

تفسیر ... ص: ۳۴۱

خدای سبحان در اینجا سرگذشت آن افرادی را که از قوم موسی علیه السلام ایمان آورده بیان میکند و چنین فرماید:

«فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ» پس از آن معجزات آشکاری را که ظاهر نمود کسی او را در ادعای نبوت و پیامبریش تصدیق نکرد ...

«إِلَّا ذُرِّيَّةً مِنْ قَوْمِهِ» جز فرزندانى از قوم فرعون - چنانچه برخى گفته اند: و فرزندانى از قوم موسى عليه السلام - چنانچه دسته ديگر گويند.

و آن دسته كه قول اول را اختيار كرده و گفته اند: «يعنى فرزندانى از قوم فرعون» در اينكه منظور كيانند اختلاف كرده اند گروهى چون ابن عباس گفته اند: منظور آنهايى بودند كه مادرهاشان از بنى اسرائيل و پدرانشان از «قبطيان» و قوم فرعون بوده اند، كه اينان از مادران و دائيهائى خود پيروي كرده و بموسى ايمان آوردند.

گروه ديگر گفته اند: اينان افراد كمى بودند از قوم فرعون كه بموسى عليه السلام ايمان آوردند مانند همسر فرعون و مؤمن آل فرعون، و كنيزكى، و زن آرايشگر همسر فرعون ... و اين قول را هم عطيه از ابن عباس نقل كرده.

و قول ديگر آن است كه: آنان برخى از فرزندان قبطيان بودند كه پدرانشان بموسى ايمان نياوردند.

و دسته دوم كه گفته اند: منظور فرزندان قوم موسى عليه السلام است آنان نيز اختلاف

کرده، و برخی چون جبائی گفته: آنان گروهی از بنی اسرائیل بودند که فرعون آنها را برای یاد گرفتن سحر و جادو استخدام کرده بود و از یاران خود گردانده بود، و در جریان مبارزه با موسی علیه السلام ایمان آوردند.

گروه دیگر گفته اند: منظور همان بنی اسرائیل هستند که بموسی ایمان آوردند، و اینان ششصد هزار نفر بودند که وقتی یعقوب پیغمبر بمصر آمد شماره آنها هفتاد و دو نفر بیشتر نبود و در اثر توالد و تناسل به ششصد هزار نفر رسیدند، و علت اینکه خداوند با این عدد بسیاری که داشتند آنها را بعنوان «ذریه» و فرزند ذکر فرموده و اندک

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۴۲

شمرده بخاطر ناتوانی و ضعف آنها در برابر قدرت فرعون بوده است. و این قولی است که در روایت دیگری از ابن عباس نقل شده است.

و مجاهد گفته: منظور فرزندان آن کسانی هستند که موسی علیه السلام بسوی آنها مبعوث برسالت گردید، و در اثر طول زمان، پدران از بین رفته و فرزندان بجای ماندند.

«عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأْتَهُمْ» یعنی آنان در حالی که از خشم و آزار فرعون و بزرگانشان بیمناک بودند بموسی ایمان آوردند.

«أَنْ يَفْتِنَهُمْ» بیمناک بودند که آنان را از دین باز گردانند، یعنی آنها را بمحنتی دچار سازند که طاعت صبر بر آن را نداشته باشند و همین سبب بیرون رفتنشان از دین گردد، و این بدانجهت بود که لشکریان فرعون بنی اسرائیل را شکنجه و آزار میکردند، و ترس اینان از همان شکنجه و آزار لشکریان فرعون بود.

«وَ إِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ» یعنی فرعون در سرزمین مصر

و اطراف آن گردنکش و طغیان و سرکش بود.

«وَ إِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ» و از کسانی بود که در عصیان و نافرمانی از حدّ تجاوز کرده بود زیرا ادعای خدایی کرد، و در آدمکشی و ظلم نیز از حدّ گذرانده بود، و اسراف نیز همان تجاوز و گذشتن از حد در هر چیز را گویند.

«وَ قَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ ...» و موسی نیز بمردمی که بوی ایمان آورده بودند چنین گفت: اگر براستی چنانچه اظهار میکنید (در باطن) بخدا ایمان آورده و بحقیقت مسلمان و تسلیم فرمان او هستید بر خدا توکل کنید ... و اینکه دنبال ذکر ایمان بخدا سخن از تسلیم و اسلام نیز بمیان آورده برای آن است که هر دو معنی یعنی تصدیق و انقیاد را بصورت اجتماع بیان فرماید، یعنی اگر براستی بخدا ایمان آورده اید در برابر فرمان او تسلیم شوید، و فائده این آیه بیان این مطلب است که در وقت نزول شدت و سختی باید بخدا توکل کرد، و با اطمینان کامل به تدبیر نیکوی وی تسلیم فرمان او گردید و کار را بدو واگذار نمود.

«فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا» خدای سبحان در این آیه از فرمانبرداری و اطاعت

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۴۳

آنان خبر می دهد که در پاسخ موسی علیه السلام گفتند: ما کارهای خود را بخدا واگذار کردیم و بدو امیدواریم.

«رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» یعنی پروردگارا بستمگران این نیرو و قدرت را مده که بتوانند با ظلم و ستم خود ما را باظهار انصراف و بازگشت از دین ناچار کنند ... و این معنایی است که از مجاهد نقل شده. و

از حسن و آبی مجاز نقل شده که گفته اند: یعنی پروردگارا! فرعون و قوم او را بر ما پیروز مکن تا سبب شود کافران مفتون گشته و بما طعن زند و گویند: اگر اینان بر حق بودند ما بر ایشان پیروز نمی شدیم.

و در روایتی که زراره و محمد بن مسلم از امام باقر و صادق علیهما السلام نقل کرده اند چنین است که فرموده اند: معنای آیه این است که (پروردگارا) اینان را بر ما مسلط مگردان تا در نتیجه آنها را مفتون ما گردانی.

«وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ» و برحمت خویش ما را از گروه کافران یعنی قوم فرعون که ما را به بردگی خود گرفته و کارهای دشوار و شغلهای پست را بما سپرده اند نجات ده

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۴۴

سوره یونس (۱۰): آیات ۸۷ تا ۸۹ ... ص: ۳۴۴

اشاره

وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَ لِقَوْمِكَ مِمَّا بَمِصْرَ بَيْوتًا وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبَلَهُ وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (۸۷) وَ قَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ زِينَةً وَ أَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّنَا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ وَ اشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (۸۸) قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ فَأَسْتَقِيمَا وَ لَا تَتَّبِعَنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (۸۹)

ترجمه ... ص: ۳۴۴

ما بموسی و برادرش (هارون) وحی کردیم که برای قوم خویش در مصر خانه هایی مهیا کنید، و خانه هاتان را (رو به) قبله (و یا معبدگاه خود) قرار دهید، و نماز بپا دارید، و مؤمنان را نوید بده (۸۷) موسی گفت: پروردگارا تو بفرعون و بزرگان قومش در زندگی دنیا زیور و مالها داده ای، پروردگارا تا اینکه (مردم را) بدینوسیله از راه تو گمراه کنند، پروردگارا اموالشان را نابود گردان، و دلهاشان را سخت کن که ایمان نیاورند تا وقتی عذاب دردناک را ببینند (۸۸) (خداوند) فرمود: دعای شما مستجاب شد پس استقامت ورزید و راه کسانی را که نمیدانند پیروی نکنید (۸۹)

شرح لغات ... ص: ۳۴۴

تبوء: یعنی بگیرد و مهیا سازد ... ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۴۵

طمس: بمعنای محو آثار و نابود کردن است.

تفسیر ... ص: ۳۴۵

«وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ ...» ما بموسی و برادرش دستور دادیم که برای افرادی که بشما ایمان آورده و در شهر مصر یعنی همان

شهر معروف هستند خانه هایی بسازید که در آنها سکونت گرفته و زندگی کنید.

«وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً» در معنای این آیه چند وجه گفته شده:

۱- از حسن نقل شده که گفته است: چون خدای تعالی فرعون را غرق کرد و موسی وارد شهر مصر گردید مأمور شد مسجدهایی بسازد که در آنها نام خدا برده شود، و آن مسجدها را رو بقبله یعنی رو بکعبه بنا کند، چون قبله آنها همان خانه کعبه بود.

۲- قول دیگر از ابن عباس و مجاهد و سدی و دیگران نقل شده که گفته اند:

فرعون دستور داد مسجدهای بنی اسرائیل را ویران کنند و از نمازشان جلوگیری کنند. خدای تعالی آنها را مأمور کرد تا مسجدهایی در خانه های خویش بسازند و در آنجا نماز بخوانند تا از شر فرعون در امان باشند، و معنای آیه این است که خانه های خود را عبادتگاه قرار دهید و در خانه هاتان نماز بخوانید تا از خوف فرعون در امان باشید.

۳- قول سوم از سعید بن جبیر نقل شده که معنای «قبله» در آیه این است که خانه هاتان را مقابل همدیگر قرار دهید.

«وَ اَقِمْوَا الصَّلَاةَ» و نماز را ادامه دهید و بر انجام آن مواظبت کنید.

«وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ» و مؤمنان را به بهشت و وعده های ثواب و نعمتهای گوناگون مژده بده، و بگفته ابو مسلم طرف

خطاب موسی علیه السلام است، و بگفته دیگری خطاب به پیغمبر اسلام محمد- صلی الله علیه و آله- متوجه است.

«وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا...» موسی گفت:

پروردگارا تو بفرعون و قوم او در زندگی دنیا زیور و مالها داده ای، و منظور از زیور ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۴۶

امثال جامه و ابزار آرایش و طلا و نقره است، و برخی گفته اند: منظور از «زیور» زیبایی صورت و سلامتی بدن و کشیدگی قامت و خوشگلی است.

«رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ» لام در «ليضلوا» باصطلاح لام عاقبت و نتیجه است، یعنی پروردگارا سرانجام و عاقبت کار اینها چنان است که (مردم را) از راه تو گمراه کنند، و لام غرض و علت نیست، زیرا ما با دلیلهای روشن و محکم این مطلب را میدانیم که هیچگاه خداوند پیغمبر نمیفرستد تا مردم را بگمراهی دستور دهد، و نه گمراهی آنها را میخواهد، و نه آنکه خداوند مال را بمردم میدهد که گمراه شوند.

و برخی گفته اند: معنای آیه این است که: «تا از راه تو گمراه نشوند» بتقدیر «لا» و أصل آن چنین بوده «لئلا- يضلوا عن سبيلك» مانند آیه دیگر «... شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» که در اصل «لئلا تقولوا...» بوده و لفظ «لا» حذف شده ولی این تقدیر با عقل موافق نیست.

و قول دیگر آن است که «لام» برای نفرین است، یعنی پروردگارا اینان را بهمین حال گمراهی نگاه دار که در همین گمراهی بمانند، و این را بدانجهت گفت که از طریق وحی میدانست که آنها ایمان نخواهند آورد، و فایده

این نفرین همان اظهار بیزاری از آنان می باشد چنانچه شیطان را لعن میکنند. و شاهد این قول همان نفرینی است که دنبالش فرموده که گوید:

«رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِهِمْ» خدایا اموالشان را از بین ببر. و منظور از طمس اموال (که ما به از بین بردن ترجمه کردیم) آن است که آن اموال را از این جهتی که دارد (و استفاده از آن میبرند) براه و جهت دیگری دگرگون ساز که از این پس هیچ نفعی از آن نبرند. و چنانچه مجاهد و قتاده و بیشتر مفسران گفته اند: همه اموال آنها- حتی شکر و مواد شیرینی- بسنگ مبدل گردید.

«وَ أَشَدُّ عَلَيَّ قُلُوبِهِمْ» یعنی پس از آنکه مالهایشان را نابود کردی آنان را در همین شهر خودشان که در آن هستند پا بر جا کن (که بجای دیگر نروند) زیرا

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۴۷

اینکار موجب سختی بیشتری برای آنها میگردد. و برخی گفته اند: یعنی پس از گرفتن اموال آنان را بمیران و نابودشان گردان، و قول سوم آن است که منظور سخت دلی و مهر زدن بر دل آنان باشد «۱».

«فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ» در این آیه از نظر اعراب و معنی چند قول است:

۱- جمله «فَلَا- يُؤْمِنُوا» از نظر اعراب منصوب و جواب صیغه امر در «رَبَّنَا اطْمِسْ ...» باشد یعنی پروردگارا اموالشان را نابود گردان ... که دیگر ایمان نیاورند تا وقتی که عذاب دردناک تو را ببینند ...

۲- و یا اینکه بنا بر همان نصب بگذاریم ولی آن را به جمله «ليضلوا» عطف کنیم، یعنی تا گمراه شوند و در نتیجه ایمان نیاورند

۳- اینکه آن را مجزوم بدانیم و معنای آن همان نفرین باشد که خدایا اینان تا وقتی عذاب دردناک را می بینند ایمان نیاورند.

۴- معنای دیگر آن است که اینان از روی اجبار هم تا وقتی عذاب را نبینند ایمان نخواهند آورد، و در همان حال هم از روی اختیار هرگز ایمان نمیآورند.

خدای تعالی بدنبال این آیه خبر میدهد که دعای آن دو را مستجاب فرموده که گوید:

«قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا» خدای تعالی بموسی فرمود: دعای شما مستجاب شد و چنانچه عکرمه و ربیع و ابو العالیه و بیشتر مفسران گفته اند: کسی که دعا کرد موسی علیه السلام بود، و هارون بدعای موسی آمین گفت، و خدای تعالی هر دو را دعا کننده نامیده است، و گذشته از این معنای آمین نیز دعا است یعنی «خدایا این دعا را مستجاب فرما» (پس در حقیقت هارون نیز دعا کرد).

«فَأَسِئْتَقِيمَا» یعنی طبق مأموریتی که دارید در موعظه و بیم دادن مردم از عذاب خدا و دعوت آنان بسوی ایمان بخدای تعالی استقامت ورزید. ابن جریر گفته:

(۱)- بمعنایی که در آیه ۸۷ سوره توبه ... «وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ» و امثال آن گذشت.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۴۸

پس از این دعا چهل سال دیگر فرعون زنده ماند (و اثر استجاب دعا در خارج چهل سال طول کشید) و همین معنی در حدیثی از امام صادق علیه السلام نیز روایت شده است.

«وَلَا تَتَّبِعَنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» خدای سبحان در این آیه موسی و هارون را نهی کرده و میفرماید: از طریقه کسی که بخدا ایمان ندارد، و خدا و پیغمبران او را

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۴۹

سوره یونس (۱۰): آیات ۹۰ تا ۹۲ ... ص: ۳۴۹

اشاره

وَ جَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَ جُنُودُهُ بَغْيًا وَ عِدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (۹۰) أَلَمْ آتَ الْفَلْأَنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (۹۱) فَالْيَوْمَ نُنَجِّكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (۹۲)

ترجمه ... ص: ۳۴۹

و ما بنی اسرائیل را از دریا گذرانیدیم و فرعون و سپاهیان‌ش از پی آنها بقصد ستم و تجاوز آمدند تا چون هنگام غرقش در رسید گفت ایمان آوردم که خدایی جز آنکه بنی اسرائیل بدو ایمان آورده اند نیست و من هم از کسانی هستم که تسلیم فرمان اویند (۹۰) (بدو گفته شد) اکنون! (ایمان آوردی) با اینکه پیش از این عصیان ورزیدی و از مفسدان بودی (۹۱) پس اکنون پیکرت را در جای بلندی (بساحل) می افکنیم تا عبرت آیندگان پس از تو باشد و راستی که بسیاری از مردم از آیات ما بی خبرند (۹۲).

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۵۰

شرح لغات ... ص: ۳۵۰

مجاوزه: تجاوز از حد از یکی از چهار جهت.

اتباع: تعقیب از جلو رانندگان. و ابو عبیده از کسایی نقل کرده که در تعقیب «اتباع» بدون تشدید و قطع همزه گفته میشود، و در مورد اقتداء و پیروی «اتباع» با تشدید و وصل همزه گفته میشود.

بغی: سربلندی کردن بنا حق.

عدوان: ظلم و ستم.

نحوه: (در ننجیک) زمین بلندی است که سیل آن را میگیرد.

تفسیر ... ص: ۳۵۰

خدای سبحان در این آیات سرانجام فرعونیان را بیان فرموده و گوید:

«وَ جَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ» یعنی بنی اسرائیل را از دریا عبور دادیم تا وقتی که سالم از آنجا گذشتند باین ترتیب که کف دریا را برای آنها خشک کردیم، و آب را بدوازده قسمت شکافتیم (بشرحی که در تواریخ مضبوط است و در تفسیر آیه بعدی اجمال آن بیاید).

«فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَ جُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا» فرعون و سپاهیانش برای اینکه بدانها ستم و تجاوز کنند بتعقیب آنها پرداختند، و جریان این بود که چون خدای سبحان دعای موسی را مستجاب فرمود بوی دستور داد بنی اسرائیل را شبانه از مصر بیرون برد، موسی علیه السلام آنها را برداشته تا کنار دریا آمد، و صبح روز دیگر فرعون و لشکریانش بدنبال آنان بیرون آمدند، خدای تعالی بموسی دستور داد عصای خود را بدریا زد و دریا دوازده شکاف شد، و هر شکافی برای یکی از اسباط دوازده گانه بنی اسرائیل مانند راهی خشک و هموار گردید، و میان هر راهی آبها مانند کوهی رویهم سوار گردید، و از دو طرف مانند پنجره پیدا بود، که بنی اسرائیل هنگام عبور یکدیگر را میدیدند، در این هنگام که فرعون و لشکریانش بدریا رسیدند، و

دریا را بآن وضع دیدند از ورود بدریا بیمناک گشتند، فرعون در اینوقت بر اسب نر

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۵۱

ابلقی سوار بود، جبرئیل بر مادیانی سوار شده پیش روی فرعون وارد دریا شد و میکائیل نیز از پشت سر فرعونیان را به پیش میراند، و چون اسب فرعون مادیان جبرئیل را بدید و بویش را شنید خود را بدنبال آن بدریا انداخت و اسبان دیگر نیز بدنبال او وارد دریا شدند، و چون همگی وارد دریا شدند و خواستند از دریا بیرون آیند آب یکباره آنها را فرا گرفت.

«حَتَّىٰ إِذَا أَذْرَكَهُ الْغُرْقُ» و چون فرعون دید که میخواهد غرق شود و بهلاکت خود یقین کرد.

«قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» گفت من ایمان آوردم که خدایی جز آنکه بنی اسرائیل بدو ایمان آورده اند نیست ... و این ایمان او از روی ناچاری و اضطرار بود که در آن وقت برای وی سودی نداشت.

«الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ» خیعنی بدو گفته شد اکنون که ایمان سودی ندارد ایمان آوردی در صورتی که پیش از اینکه ایمان سودی برای تو داشته باشد در آن وقت ایمان نیاوردی؟

«وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ» و پیش از این از مفسدان بودی که مردمان با ایمان را میکشتی و ادعای خدایی میکردی و کارهای کفر آمیز دیگری را انجام میدادی. و اختلاف است که گوینده این قول بفرعون که بود؟ برخی گفته اند: جبرئیل علیه السلام بود، و دیگری گفته این جمله از گفتار خدای تعالی است که برای توبیخ و اهانت او فرموده و این از معجزات موسی

علیه السلام بود.

و علی بن ابراهیم در تفسیر خود بسندش از امام صادق علیه السلام روایت کرده که جبرئیل هر گاه بر پیغمبر نازل میگشت افسرده و غمگین بود، و پیوسته از روزی که خدای تعالی فرعون را هلاک کرده بود محزون و غمناک بود تا وقتی که از جانب خدای سبحان مأمور شد این آیه را نازل کند خوشحال و مسرور بر پیغمبر نازل شد، حضرت بدو فرمود: ای حبیب من جبرئیل تا کنون هر وقت بر من نازل میشدی غمنده و محزون بودی و اکنون خوشحالی؟ عرض کرد: آری ای محمد همین که خداوند فرعون را

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۵۲

غرق کرد وی گفت: «آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ...» و بدین ترتیب بخدا ایمان آورد، ولی من در آن وقت مشت گلی را برداشته و بدھانش افکندم و بدو گفتم: «الآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ...» ولی پس از اینکه این کار را کردم و این جمله را بدو گفتم ترسیدم که مبادا رحمت حق او را در آن حال فرا گرفته باشد و مرا بخاطر این کاری که کردم معذب فرماید، ولی اکنون که مأمور شدم این آیه را بر تو نازل کنم و همان سخنی را که گفته بودم بصورت آیه ای بر تو فرود آورم خاطر من آسوده شد و دانستم که سخن من مورد رضایت پروردگار متعال بوده است.

«فَالْيَوْمَ نُنَجِّكَ بِبَدَنِكَ» و در معنای این آیه اختلاف است، بیشتر مفسران گفته اند: چون خدای تعالی فرعون و قومش را غرق کرد برخی از بنی اسرائیل باور

نمی کردند که وی غرق شده باشد و میگفتند: او بزرگتر از آن بود که غرق شود، از اینرو خدای تعالی پیکرش را از آب بیرون انداخت تا وی را ببینند، و معنای آیه روی این تفسیر چنین میشود که ما پیکر بی روح تو را در جای بلندی افکندیم.

و برخی دیگر چون ابن عباس گفته اند: «ننجیک» از نجات است، و «بدن» نیز بمعنای زره میباشد و فرعون زرهی طلایی بر تن داشت. یعنی: مرده تو را با آن زره طلایی و معروف از آب بیرون آوردیم تا تو را بدان بشناسند.

«لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً» تا عبرتی برای آیندگان پس از خود باشی و آنان سخن تو را نگویند (و ادعایی چون ادعای تو نکنند) و برخی گفته اند: یعنی چون او ادعای خدایی میکرد خدای تعالی سرانجام کار و بندگی او را در این آیه بیان فرموده، و همین که او را با قوم خود غرق کرد ولی تنها پیکر او را از میان دریا بیرون آورد آیتی از آیات الهی است، و این قولی است که زجاج گفته است.

«وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ» یعنی براستی که بیشتر مردم از تفکر در نشانه های ما و تدبیر در حجتها و دلیلهای ما غافل و روگرداندند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۵۳

سوره یونس (۱۰): آیه ۹۳ ... ص: ۳۵۳

اشاره

وَ لَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ وَ رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (۹۳)

ترجمه ... ص: ۳۵۳

و براستی که بنی اسرائیل را در جایگاه صدق (از هر جهت مناسب و آماده) جای دادیم، و از نعمتهای پاک و پاکیزه روزیشان دادیم، و تا وقتی که این دانش سویشان آمد اختلاف نکردند، همانا پروردگار تو روز قیامت میان آنها درباره آنچه اختلاف دارند حکم خواهد کرد (۹۳)

تفسیر ... ص: ۳۵۳

خدای سبحان در این آیات حال بنی اسرائیل را پس از هلاکت فرعون بیان فرموده چنین گوید:

«وَ لَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ» خدای سبحان با این جمله از نعمتهایی که پس از نجات آنها و نابودی دشمنشان بدانها داده است یاد میکند و میفرماید:

ما در جای شایسته و مناسبی آنها را جای دادیم که منظور سرزمین شام و بیت المقدس میباشد، و اینکه آن را «جایگاه صدق» نامیده است بدین مناسبت بوده که برتری و فضیلت آنجا بر سایر جایگاهها چون برتری و فضیلت صدق و راستی بر دروغ و نادرستی است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۵۴

و برخی گفته اند: «جایگاه صدق» یعنی سرزمین پر نعمت و آسایشی که نعمتهای سرشار آن ظاهرش را تصدیق میکند. و حسن گفته: منظور از این «جایگاه صدق» سرزمین مصر است بخاطر آنکه موسی علیه السلام دوباره بنی اسرائیل را از دریا عبور داده و بسرزمین مصر باز گرداند، و در خانه های فرعونیان آنان را مسکن داد. و ضحاک گفته: شام و مصر هر دو بوده است.

«وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ» یعنی و چیزهای لذیذ را در اختیار ایشان گذاردیم، و از این آیه وسعت رزق بنی اسرائیل معلوم میشود.

«فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ» و اینان یعنی یهود درباره پیغمبر اسلام محمد- صلی الله

علیه و آله- اختلاف نکردند و هم چنان قبل از بعثت آن حضرت بدو اقرار داشتند تا زمانی که «علم» یعنی قرآن را پیغمبر اسلام برای آنها آورد ... و این وجهی است که ابن عباس گفته است.

و فراء گفته: «علم» در اینجا یعنی محمد- صلی الله علیه و آله- زیرا که آن حضرت نزد یهود به اوصاف معلوم و شناخته شده بود، و چون بنزدشان آمد بیشتر آنها بدان حضرت کافر شدند. و برخی گفته اند: آیه مربوط بزمان موسی علیه السلام است، یعنی بنی اسرائیل اختلاف نکردند و هم چنان همگی بحال کفر بودند تا وقتی که حق بدست موسی و هارون برای آنها آمد، در آن وقت بود که اختلاف کرده دسته ای بدانحضرت ایمان آوردند، و جمعی بحال کفر خود باقی ماندند.

«إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» خدای تعالی در این جمله خبر میدهد که روز قیامت، حاکم و داور میان آنها در اموری که مورد اختلاف آنها است او میباشد

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۵۵

سوره یونس (۱۰): آیات ۹۴ تا ۹۷ ... ص: ۳۵۵

اشاره

فَمَا إِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسِئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (۹۴) وَ لَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (۹۵) إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا- يُؤْمِنُونَ (۹۶) وَ لَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (۹۷)

ترجمه ... ص: ۳۵۵

و اگر درباره آنچه بر تو نازل کرده ایم شک و تردیدی داری از کسانی که پیش از تو کتاب (آسمانی) را خوانده اند بپرس، براستی که حق از جانب پروردگارت برای تو آمده پس در این باره از دو دلان مباش (۹۴) و از کسانی هم که آیات خدا را تکذیب کرده (و دروغ شمردند) مباش که از زیانکاران میشوی (۹۵) براستی آنان که گفتار خدا درباره آنان حتم و مقرر شده ایمان نمیآوردند (۹۶) و گرچه همه گونه معجزه و آیتی برای ایشان بیاید تا وقتی که عذاب دردناک را ببینند (۹۷)

شرح لغات ... ص: ۳۵۵

امتراء: شک آوردن با آشکار بودن دلیل.

تفسیر ... ص: ۳۵۵

سپس خدای سبحان صحت و درستی نبوت محمد- صلی الله علیه و آله- را بیان کرده میفرماید:

«فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ»

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۵۶

مفسران در معنای این قسمت از آیه اختلاف کرده و چند قول گفته اند:

۱- زجاج گفته: این آیه از آیاتی است که سخن درباره آن بسیار شده و معنای آن را زیاد پرسش میکنند ولی در خود این سوره معنای آن را میتوان پیدا کرد، زیرا خدای تعالی در اینجا پیغمبر - صلی الله علیه و آله - را مخاطب قرار داد ولی این خطاب است که شامل همه مردم میشود، و معنای آن چنین میشود: که ای مردم اگر درباره قرآن شک دارید از آنهایی که قرآن خوانده اند پرسید ... و دلیل بر این معنا آیه ای است که در آخر سوره است که خدای سبحان مردم را مخاطب ساخته و میفرماید: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي ...» و با این آیه خدای سبحان معلوم کرد که رسول خدا - صلی الله علیه و آله - در شک و تردید نبوده و منظور از وی سایر مردم هستند، و نظیر این آیه آیات دیگری است که مخاطب در ظاهر پیغمبر است ولی در حقیقت مخاطب سایر مردم هستند، مانند این آیه: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ...» که مخاطب پیغمبر است ولی ضمیر را جمع آورده و «طلقتم» فرموده و این دلیل است بر اینکه منظور دیگران بوده اند نه پیغمبر.

و این وجهی است که اکثر مفسران گفته

و حسن و ابن عباس و دیگران نیز آن را اختیار نموده اند. و از حسن و قتاده و سعید بن جبیر روایت شده که گفته اند: پیغمبر هیچگاه شک نکرد و از اهل کتاب نیز پرسش نمود. و همین مضمون از امام صادق علیه السلام نیز روایت شده است.

۲- مخاطب در این آیه خود پیغمبر- صلی الله علیه و آله- است، و با اینکه وی شکی نداشت و خدا هم میدانست که او شک و تردیدی ندارد، ولی این کلام برای تقریر و افهام نازل گشته، چنانچه کسی به بنده و برده خود بگوید: اگر تو بنده من هستی از من حرف شنوی داشته باش... و یا به پدرش بگوید: اگر تو پدر من هستی نسبت بمن مهربان باش... و یا بفرزندش بگوید: اگر تو پسر من هستی بمن نیکی کن... و امثال این کلمات که منظور مبالغه در کار است، و گاهی است که در مورد مبالغه چیزی را که اصلاً محال است بر زبان جاری میکنند، مثل اینکه میگویند: آسمان بر مرگ فلانی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۵۷

گریست... و معنای این جمله آن است که اگر آسمان بر مرگ کسی بگرید بر او میگرید، و در اینجا هم اینگونه است، و معنای آیه این است که اگر تو- بر فرض محال- از شکاکان شوی و شک و تردیدی پیدا کنی در اینصورت از آنان که پیش از تو بوده و کتاب را میخوانند بپرس... و این وجهی است که از فراء و دیگران نقل شده.

۳- مخاطب در این آیه هر شنونده و مخاطبی است یعنی

ای مخاطب و ای شنونده اگر تو در آنچه ما بوسیله پیغمبر خود محمد- صلی الله علیه و آله- بر تو فرستاده ایم شک و تردید داری پس بپرس ... و بنا بر این مورد خطاب در این آیه دیگران هستند نه رسول خدا- صلی الله علیه و آله-.

۴- زجاج گفته ممکن است «ان» در آیه بمعنای «ما» باشد یعنی ای محمد تو نسبت به آنچه بر تو نازل کرده ایم در شک و تردیدی نیستی اما برای ازدیاد و بصیرت از اهل کتاب بپرس ... یعنی ما که بتو دستور میدهیم از اهل کتاب بپرس نه بخاطر آن است که تو شک داری، بلکه برای ازدیاد ایمان و بصیرت تو است ... چنانچه در داستان ابراهیم علیه السلام است که وقتی خدای تعالی بدو گفت: مگر ایمان نیاورده ای؟

پاسخ داد: چرا! ولی برای آنکه دلم مطمئن گردد ... و این ازدیاد ایمان و بصیرت موجب ابطال صحت عقیده نمیگردد.

و اینکه خدای سبحان بسؤال از اهل کتاب دستور فرموده با اینکه اکثر آنها نبوت پیغمبر را منکر بودند یکی از دو جهت بوده:

اول- این دستور در مورد سؤال از همان ایراد اندکی از اهل کتاب بوده که ایمان آورده بودند مانند عبد الله بن سلام و کعب الاحبار و تمیم الداری و امثال آنها- و این وجهی است که ابن عباس و مجاهد و ضحاک گفته اند.

دوم- معنای آیه این است که اوصاف پیغمبری را که در کتابهای آنها به آمدنش بشارت داده و از ظهورش خیر داده اند سؤال کن آن گاه آن اوصاف را با رسول خدا- صلی الله علیه و آله- تطبیق کن و بین چگونه

مطابقت با آن حضرت دارد، و این قول دوم قوی است، زیرا این سوره شریفه در مکه نازل شده و عبد الله بن سلام و دیگران

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۵۸

در مدینه مسلمان شدند.

و زهری گفته است: این آیه در آسمان - در شب معراج - نازل شد (و رسول خدا مأمور شد تا از پیغمبران پیش از خود که در آسمان بودند سؤال کند) و اگر این قول درست باشد این اشکال مرتفع میگردد، و اتفاقاً همین قول (زهری) را اصحاب ما از امام صادق علیه السلام نیز روایت کرده اند.

و برخی گفته اند: مراد از «شک» در این آیه سختی و فشاری است که از طرف مردم بدانحضرت میرسید و آزارهایی که بدو می‌رساندند، یعنی ای محمد اگر حوصله ات از اذیت و آزار مردم تنگ شده، از اهل کتاب پیش از خود پرس که پیغمبران قبل از تو چگونه در برابر آزار و اذیت مردم صبر میکردند، تو هم اینگونه صبر کن.

«لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ» حق یعنی قرآن و اسلام از جانب پروردگار برای تو آمده.

«فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ» از شکاکان مباش.

«وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ» و از کسانی مباش که آیات خدا را انکار کرده و آنها را باور ندارند.

«فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ» که اگر چنین کنی از زمره زیانکاران خواهی بود.

و اینکه فرمود: «از کافران خواهی بود» بدانجهت است که انسان شدت تأسف و حسرت خود را در زیان مالی میداند، تا چه رسد بوقتی که در دین و جان خود مبتلای بخسران و زیان گردد.

«إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ» یعنی آنان که خدای تعالی

بدون شرط خبر داده است که ایمان نمیآورند.

آنان ایمان نمیآورند، و بدین ترتیب خدای سبحان نفی ایمان از ایشان کرده ولی نفی قدرت بر ایمان را از ایشان ننموده، و نفی فعل نفی قدرت نیست (یعنی وقتی فرمود آنها ایمان نمیآورند معنای این جمله آن نیست که آنها قدرت اینکار را ندارند و نمی توانند ایمان بیاورند).

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۵۹

چنانچه خدای تعالی آمرزش مشرکان را از خود نفی کرده (و گفته است: من مشرکان را نمیآمرزم) ولی این خبری که خدای تعالی در اینمورد داده است نفی قدرت از وی نمیکند و چنان نیست که خداوند قدرت مغفرت و آمرزش مشرکان را ندارد. و برخی چون قتاده گفته اند: معنای آیه این است که آنهایی که غضب و خشم خدا بر ایشان واجب و محقق گشته است.

و دیگری گفته: آنان که تهدیدهای خداوند درباره شان صورت گرفته و حتم و واجب گردیده.

«وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ» و گرچه هر معجزه و آیتی که بخواهند برای آنها بیاید.

«حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ» تا عذاب دردناک را ببینند و ناچار به ایمان گردند، و این آیه خبر میدهد که در مورد این دسته از کفار لطفی معلوم نبوده که از روی اختیار ایمان بیاورند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۶۰

سوره یونس (۱۰): آیه ۹۸ ... ص: ۳۶۰

اشاره

فَلَوْ لَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ مَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ (۹۸)

ترجمه

و گفته شد ای زمین آب خود را فرو بر، و ای آسمان (باران را) باز گیر، و آب فرو رفت، و فرمان انجام شد، و کشتی بر (کوه) جودی قرار گرفت، و گفته شد دوری (از رحمت حق) بر گروه ستمکاران باد (۴۴)

تفسیر ... ص: ۳۶۰

اشاره

چون خدای سبحان در آیات پیش بیان فرمود که ایمان فرعون در وقت مشاهده عذاب پذیرفته نشد دنبال آن داستان ایمان قوم یونس را پیش از نزول عذاب بیان فرموده و چنین گوید:

«فَلَوْلَا - كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ» زجاج گفته: معنای آیه این است که چرا نباید مردم هر قریه ای در وقتی که ایمان سودشان می‌دهد ایمان بیاورند (و تا هنگام نزول عذاب از ایمان بخدا خودداری کنند) که خدای سبحان بدینوسیله اعلام فرموده که ایمان در وقت نزول عذاب و هنگام مرگ سودی ندارد ولی قوم یونس هنگامی که ایمان آوردند عذاب را از ایشان برداشتیم. و زجاج دنبال این سخن گفته است: قوم یونس نیز چنان نبود که عذاب بر ایشان فرود آمده باشد بلکه آنها نشانه های عذاب را مشاهده کردند، و مثل آنها مثل آن بیماری است که

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۶۱

در حال بیماری- یعنی در وقتی که هم امید بهبودی دارد و هم از رسیدن مرگ ترسان و خائف است- توبه میکند.

و از حسن نقل شده که گفته است معنای آیه این است که سابقه ندارد در گذشته اهل هیچ قریه و دهکده ای تمامی ایمان بیاورند جز قوم یونس، پس چرا نباید سایر مردمان قریه ها و اهالی سایر دهکده ها اینگونه باشند ...

و دیگری گفته: معنای آیه این

است که: نبوده است قریه ای که اهل آن ایمان بیاورند و ایمانشان سودی بدانها دهد ... یعنی در هیچ امتی چنین مطلبی سابقه ندارد و معروف نیست که کافر شوند و سپس هنگام نزول عذاب ایمان آورند و عذاب از آنان برطرف گردد جز قوم یونس ... یعنی ما اینکار را جز در مورد قوم یونس در مورد سایر امتهای انجام نداده ایم ...

«لَمَّا آمَنُوا» چون هنگام نزول عذاب و پس از رسیدن آن ایمان آوردند.

«كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» عذاب خواری را در زندگی دنیا از ایشان برداشتیم. و این مطابق تفسیری است که از قتاده و ابن عباس - بر طبق روایت عطاء - نقل شده. و از جبائی روایت شده که گفته است منظور از صدر آیه یعنی «فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ ...» قوم ثمود میباشد که عذاب خدا تدریجا روز بروز بسراغ آنها آمد همانند قوم یونس، جز آنکه قوم یونس بوسیله توبه و استغفار از نزول آن جلوگیری کرده و از خود دور کردند، ولی قوم ثمود اینکار را نکردند و از اینرو عذاب آنها را فرا گرفت و نابودشان کرد. و معنای آیه روی این قول چنین میشود: آیا مردم قریه ای نبودند که ایمان آورند - جز قوم یونس - ...

اما قول جبائی در صورتی صحیح است که «قوم یونس» را از نظر اعراب مرفوع بخوانیم، و آن را صفت یا بدل از «قریه» بگیریم ولی هیچیک از قراء آن را برفع نخوانده و همگی «إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ» بنصب خوانده اند.

«وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ» و تا مدتی معین - یعنی سر آمد اجلشان - آنها را از زندگی بهره مند ساختیم. ترجمه

داستان قوم یونس ... ص: ۳۶۲

سعید بن جبیر و سدی و وهب و دیگران گفته اند: که قوم یونس در شهر نینوی در سرزمین موصل زندگی میکردند، و یونس پیغمبر، آنها را بسوی ایمان بخدا دعوت میکرد ولی آنها نپذیرفتند تا وقتی که یونس به آنها خبر داد اگر توبه نکنید عذاب خدا از فردا صبح تا سه روز بر شما فرود خواهد آمد. مردم بهمدیگر گفتند:

- ما تا کنون دروغی از یونس نشنیده ایم، اینک بنگرید اگر یونس امشب در میان شما بسر برد که چیزی نیست، ولی اگر از میان شما رفت بدانید که فردا صبح عذاب شما را فرا خواهد گرفت.

چون نیمه شب شد یونس از میان آن مردم بیرون رفت، و همین که صبح شد عذاب بسراغشان آمد. وهب گفته است: ابر تاریکی آسمان را فرا گرفت و دود غلیظی از ابر بیرون آمده سراسر آن شهر را تاریک کرد و هم چنان پائین آمد تا پشت بامها را نیز تاریک و سیاه کرد. و ابن عباس گفته است: عذاب تا دو سوم میل بالای سرشان رسید.

و چون عذاب را دیدند یقین بهلاکت خویش کردند و بسراغ پیغمبرشان آمده او را نیافتند، و بدنبال آن سر بصرها نهاده زنها و بچه ها و حیوانات را هم با خود به صحرا بردند، جامه های زبر و خشن بر تن کرده و ایمان آوردند و توبه کردند، و نیت های خود را پاک و خالص ساختند، و میان زنان و بچه ها و هم چنین حیوانات کوچک را با مادرهاشان جدایی انداخته آنها را از هم دور کردند، در اینموقع صدای ضجه و شیون

از بچه ها و مادرها بلند شد و فضا را گرفت، و خود آنها نیز شروع بتضرع و زاری کرده گفتند: ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۶۳

- هر چه را یونس پیغمبر آورده بدان ایمان آوردیم، در این هنگام بود که خدای متعال بدانها رحم کرده و دعاشان را مستجاب فرمود، و عذابی را که بر سرشان سایه افکنده بود از آنها دور کرد.

و ابن مسعود گفته است: توبه اهل نینوی آن چنان بود که هر کس حقی از کسی بگردنش بود همه را پرداختند، تا آنجا که قطعه سنگی را که پایه خانه اش بر روی آن بنا شده بود و مال دیگری بود از زیر پایه می کند و بنزد صاحبش می برد.

و ابو مخلد گفته است: هنگامی که عذاب بسراغ قوم یونس آمد و آنها را گرفت بنزد یکی از باقیمانده گان علماء که پیری بود و در میانشان سکونت داشت رفتند و بدو گفتند: عذاب بر ما نازل شده چه بکنیم؟

گفت: بگوئید: «یا حی حین لا حی، و یا حی محی الموتی، و یا حی لا اله الا أنت» - یعنی ای زنده در آن وقت که زنده ای نبود، و ای زنده ای که زنده کننده مردگانی، و ای زنده ای که معبودی جز تو نیست - آنان نیز این جملات را گفته و خداوند عذاب را از آنها دور کرد.

و علی بن ابراهیم در تفسیر خود بسندش از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: مرد عابدی در میان ایشان بود که نامش «ملیخا» بود، و مرد دانشمند و عالمی دیگر هم بود که اسمش «روبیل» بود.

آن عابد یعنی ملیخا پیوسته یونس میگفت: درباره

این مردم نفرین کن، ولی آن مرد عالم او را از نفرین کردن نهی میکرد و میگفت: در حق اینان نفرین مکن که خدای تعالی دعایت را مستجاب میکند ولی نابودی و هلاکت بندگانش را دوست ندارد، یونس در این میان قول آن مرد عابد را پذیرفت و درباره آن مردم نفرین کرد، خدای تعالی یونس وحی کرد که عذاب در فلان ماه و در فلان روز به سراغ آنها می آید.

همین که موعد مزبور نزدیک شد یونس با آن مرد عابد از میان آنها بیرون رفتند ولی آن مرد عالم در شهر بماند، و چون روز موعد فرا رسید، آن مرد عالم بدانها گفت: ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۶۴

بدرگاه خدا رو آورده و بدو پناه ببرید شاید خداوند بشما رحم کند و عذاب را از شما دور سازد، و برای اینکار همگی رو بصحرا نهاده و میان زنان و کودکان و حیوانات دیگر را با مادرهاشان جدایی افکنده همه را از هم جدا و دور سازید، آن گاه بگریه و دعا مشغول شوید.

مردم چنین کردند و خداوند عذاب را که بر آنان فرود آمده و نزدیکشان شده بود از آنها دور ساخت.

از آن سو یونس پیغمبر هم چنان خشمناک از شهر بیرون رفت تا بکنار دریا رسید، در آنجا کشتی را مشاهده کرد که مسافران در آن سوار شده و میخواهند حرکت کنند یونس از آنها خواست تا او را نیز در آن کشتی سوار کنند و آنان نیز پذیرفتند، و چون بوسط دریا رسیدند خدای تعالی ماهی بزرگی را مأمور ساخت تا سر راه کشتی آنها را بگیرد، آنها که

چنان دیدند میان خود قرعه زدند و قرعه بنام یونس افتاد. از اینرو یونس را از کشتی بیرون آورده بدریا انداختند و ماهی مزبور نیز یونس را در کام خود بلعید، و به زیر آب رفت.

و برخی گویند: کشتیبانان گفتند: ما قرعه میزنیم و قرعه بنام هر کس اصابت کرد او را بدریا می افکنیم زیرا در اینجا بنده ای فراری و نافرمان هست که این اتفاق برای ما پیش آمده! و چون قرعه زدند بنام یونس در آمد و هفت بار اینکار را تکرار کردند و هر هفت مرتبه قرعه بنام یونس اصابت کرد، در اینوقت یونس برخاسته و گفت:

آن بنده فراری من هستم و بدنبال این سخن خود را در آب انداخت و ماهی او را بلعید، خدای سبحان بآن ماهی وحی فرمود: مبادا بمویی از بدن او آزار برسانی (تا چه رسد که او را بخوری) زیرا من شکم تو را زندان یونس قرار دادم و او را خوراک تو نکرده ام.

سه روز بدین منوال یونس در شکم ماهی بود، و برخی هفت روز گفته اند و دیگری مدت توقف آن حضرت را در شکم ماهی چهل روز ذکر کرده اند.

و در حدیث است که مردی یهودی از امیر المؤمنین علیه السلام پرسید: آن ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۶۵

زندانی که صاحب خود را برداشته و باطراف زمین گرداند کدام بود؟ حضرت در پاسخ فرمود: ای یهودی آن ماهی بود که یونس در شکمش محبوس بود، و آن ماهی به دریای قلزم رفت و از آنجا بدریای مصر و سپس بدریای طبرستان وارد شد تا بالاخره از دجله بیرون آمد.

عبد الله بن مسعود

گفته است: آن ماهی را ماهی دیگری بلعید و به قعر دریا برد و یونس چهل شب در شکم ماهی بود تا اینکه «در آن ظلمات (و تاریکیها) خدا را خوانده و گفت معبودی جز تو نیست منزهی تو و من از ستمکارانم ...» و خدا دعایش را مستجاب کرد و بماهی دستور داد تا او را در کنار دریا آورده بساحل انداخت، در آن وقت یونس علیه السلام در اثر ضعف و بیحالی چون جوجه بی بال و پری بود که در ساحل قرار گرفت، خدای تعالی کدوبنی برای وی برویانید تا یونس از سایه اش استفاده کند، و بزی کوهی را نیز مأمور ساخت تا بنزد وی برود و آن حضرت از شیر آن بز استفاده کند و بنوشد. چندی نگذشت که آن کدوبن خشک شد و یونس برای آن گریست، خدای تعالی بدو وحی فرمود: تو برای خشک شدن درختی گریه میکنی ولی برای صد هزار مردم یا بیشتر که میخواستی تا من آنها را هلاک کنم نمی گریی؟

یونس از آنجا برخاست و به پسرکی برخورد که گوسفند میچرانید. بدو فرمود:

تو کیستی؟ گفت: از قوم یونس پیغمبر هستم، بدو فرمود: چون بنزد مردم برگشتی بدانها بگو: من یونس را دیدار کردم.

پسرک بازگشت و جریان را بمردم گفت و خداوند نیز نیروی بدنی یونس را بوی باز گردانید و بدین ترتیب دوباره بنزد قوم خود بازگشت.

و برخی گفته اند: بار دوم مأمور تبلیغ مردم دیگری غیر از مردم خویش گردید

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۶۶

سوره یونس (۱۰): آیات ۹۹ تا ۱۰۰ ... ص: ۳۶۶

اشاره

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا

مُؤْمِنِينَ (۹۹) وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ يَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (۱۰۰)

ترجمه ... ص: ۳۶۶

و اگر پروردگار تو میخواست همه مردمی که در زمین هستند یکسره ایمان میآوردند، مگر تو می توانی مردم را مجبور کنی تا ایمان بیاورند؟ (۹۹) و هیچکس نتواند جز باذن خدا ایمان آورد، و پلیدی (یا عذاب) را خداوند برای کسانی که خردورزی نمیکنند مقرر میدارد (۱۰۰)

شرح لغات ... ص: ۳۶۶

مشیت و اراده و ایثار و اختیار همگی در معنی شبیه بیکدیگر هستند، منتهی موارد استعمال آنها فرق میکند.

نفس: بگفته علی بن عیسی: آن حقیقتی است که اگر در موجودی جز آن چیزهای دیگر از بین روند آن حقیقت از بین نرود، و نفس هر چیز و ذات آن، هر دو یکی است جز آنکه گاهی دنبال نام چیزی، با لفظ نفس آن را تأکید میکنند ولی بوسیله لفظ «ذات» تأکید نمی آورند.

تفسیر ... ص: ۳۶۶

چون مطلب بدینجا رسید که ایمان در وقت اضطرار سودبخش نیست، خدای سبحان در اینجا بیان فرموده که اگر چنین ایمانی سود بخش بود خداوند همه مردم ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۶۷

روی زمین را بطور اجبار وادار به ایمان میکرد.

«وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَمَأْمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ ...» ای محمد اگر خدای تو میخواست همه مردم روی زمین ایمان میآوردند. یعنی خداوند این قدرت را داشت که همه مردم را بطور اکراه و اجبار به ایمان وادار کند. مانند آن آیه دیگر که میفرماید:

«إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ» (۱) یعنی ما اگر میخواستیم آیه ای از آسمان بر ایشان نازل میکردیم که گردنهایشان در مقابل آن خاضع گردد، و از این رو پس از آن فرموده:

«أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يُكُونُوا مُؤْمِنِينَ» یعنی شایسته نیست که تو هم بخواهی تا اینان از روی اجبار و اکراه ایمان آورند با اینکه تو قدرت اینکار را هم نداری، و خدای سبحان با اینکه قدرت آن را دارد معذالک اینکار را نکرد، زیرا اینکار با تکلیف و مکلف بودن ایشان منافات دارد.

و منظور از

این جمله دلداری و تسلیت پیغمبر - صلی الله علیه و آله - است تا از تأسف و علاقه شدیدی که نسبت به ایمان آنها داشت بکاهد. و ضمناً این آیه شریفه دلیل بر بطلان قول جبریان نیز میباشد که میگویند: «مشیت خداوند همیشگی است و مقید بخواستن و اراده نمی شود ...» زیرا خداوند در این آیه خبر میدهد که اگر ایمان همه مردم را بطور اجبار و اکراه میخواست قدرت بر اینکار را داشت ولی نخواست است و از اینرو در خارج تحقق نیافته، و اگر مشیت حقتعالی به آن معنی ازلی بود تعلیق آن بر این شرط درست نبود ...

«وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» یعنی برای هیچکس ممکن نیست که ایمان آورد مگر به اینکه خداوند اسباب آن را برایش فراهم سازد و او را بر اینکار نیرو دهد و با نیروی خرد و عقلی که بدو داده است وی را دعوت به ایمان کند.

و برخی چون حسن و جبائی گفته اند: منظور از «اذن خدا» در اینجا امر و دستور او است چنانچه در آن آیه دیگر فرموده است:

(۱) - سوره شعراء آیه ۴

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۶۸

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ» (۱) و قائلین به این قول گفته اند: حقیقت اذن به این است که بوسیله «امر» و فرمان انجام عمل و فعل را آزاد کند، و گاهی هم به این است که موانع را از سر راه بردارد.

و دیگری گفته: منظور از «اذن» خدا در اینجا علم او است، یعنی هیچکس ایمان نیاورد جز از روی علم

خدا (یعنی خدا میداند که چه کسی ایمان خواهد آورد)، و این آیه برای آن است که از علم خداوند سبحان بجمیع کائنات خبر دهد (و بفهماند که خداوند بر همه چیز آگاه است). و ممکن است که منظور خدای تعالی اعلام و آگاه ساختن مکلفین بفضل ایمان باشد.

«وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ» یعنی و خداوند عذاب را بر کسانی مقرر میفرماید که تفکر و اندیشه نمی کنند تا بفهمند، و چنان است که گویا اصلاً عقل ندارند، و این معنایی است که از قتاده و ابن زید نقل شده، و حسن گفته: یعنی خداوند کفر را بر ایشان مقرر کرده یعنی بکفرشان حکم فرموده و بر آن مذمتشان نموده است، و از ابن عباس نقل شده که گفته است: «رجس» در اینجا بمعنای خشم و غضب است، و کسایی گفته: «رجس» بمعنای پلیدی است. و ابو علی گفته: «رجس» بر دو معنا است: یکی بمعنای عذاب، و دیگری بمعنای پلیدی و نجاست، یعنی خدای تعالی به نجاست و پلیدی ایشان حکم میکند، همانطور که در آیه دیگر فرموده: «إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ» «۲» یعنی مشرکان نجس هستند.

(۱) - سوره نساء آیه ۱۷۰. و برای ترجمه و تفسیر آن بجلدهای گذشته مراجعه شود.

(۲) - سوره توبه آیه ۲۸.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۶۹

سوره یونس (۱۰): آیات ۱۰۱ تا ۱۰۳ ... ص: ۳۶۹

اشاره

قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (۱۰۱) فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (۱۰۲) ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ (۱۰۳)

ترجمه ... ص: ۳۶۹

بگو بنگرید در آسمانها و زمین چه چیزهاست (و چه اندازه آیات و نشانه های حکمت آمیز وجود دارد) ولی این آیات و بیم دادن آنها مردمی را که ایمان نمیآورند سود نمی بخشد (۱۰۱) آیا منتظر چه هستید جز (آنکه ببینند) همانند روزهایی (روزهای هلاکت باری) را که پیشینیان داشتند، بگو شما منتظر (آن) باشید که من هم با شما منتظر هستم (۱۰۲) آن گاه ما پیمبران خویش و کسانی را که ایمان آورده اند نجات میدهیم، این چنین بر عهده ما فرض است که مؤمنان را نجات میدهیم (۱۰۳)

شرح لغات ... ص: ۳۶۹

نظر: دقت در چیز از راه فکر و اندیشه.

نذر: جمع نذیر، بیم دهنده.

تفسیر... ص: ۳۶۹

خدای سبحان آیات زیر را برای ازدیاد تنبیه و ارشاد مردم بیان فرموده که گوید:

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۷۰

«قُلِ انظُرُوا مَا ذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ» ای محمد بکسی که از آیات و نشانه ها از تو سؤال میکند بگو: بنگرید و نشانه ها و عبرت ها را از اختلاف شب و روز و جریان ستارگان و افلاک و کوه ها و دریاها و درختان و میوه ها و حیوانات گوناگون ببینید، زیرا دقت در فرد فرد و یا جملگی آنها انسان را به ایمان و شناسایی پروردگار تعالی راهبری میکند و به یگانگی و علم و قدرت و حکمت وی دلالت مینماید.

«وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ» یعنی این نشانه ها و برهانهای آشکار با کثرت و ظهوری که دارد و نیز این فرستادگان بیم دهنده برای تنبه مردمی که روی این نشانه ها تفکر و تدبر نمی کنند و ایمان بحق را نمی خواهند سودی نمیدهد.

و برخی گفته اند: معنای «مَا تُغْنِي» یعنی چه چیز بدانها سود دهد از جلب منفعت و دفع زیان در وقتی که راهنمای آنان نباشد؟ و روی این قول لفظ «ما» استفهامیه است. و رسم حسن بر این بود که هر گاه این آیه را میخواند فریاد میزد و میگفت: برهانها و حجتهای آشکار برای مردمی که آنها را نمی پذیرند سودی ندهد.

و امام صادق علیه السلام فرمود: در شب معراج جبرئیل برای رسول خدا- صلی الله علیه و آله- براق آورد و آن حضرت بر آن سوار شده به بیت المقدس آمد، در آنجا بگروهی از

پیمبران برخوردار و آنها را ملاقات کرده برگشت و چون صبح شد بأصحاب خود فرمود:

من دوش به بیت المقدس رفته و برادران پیغمبر خود را ملاقات کردم، حاضران پرسیدند:

چگونه در یک شب به بیت المقدس رفتی و باز گشتی؟ فرمود: جبرئیل برای من براق را آورد و بر آن سوار شده این مسافت را طی کردم، و نشانه اش این است که در سر فلان آب بکاروانی از اُبی سفیان بر خوردم که شتر قرمز رنگی را گم کرده و در جستجوی آن بودند.

این سخنان را که از آن حضرت شنیدند نگاهی بهم کرده برخی از آنها گفتند:

ممکن است سوار تندروی بنزد او آمده و این خبر را باو داده است ولی شما بشام رفته و آنجا را دیده اید اکنون از بازارها و تاجران شام از وی سؤال کنید (و ببینید چه میگوید)؟.

رسول خدا- صلی الله علیه و آله- چنان بود که اگر چیزی را از وی می پرسیدند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۷۱

و نمیدانست بر او دشوار و ناگوار میآمد بدانسان که اثر ناراحتی در چهره اش نمودار میشد، در همین حال بود که جبرئیل علیه السلام بر آن حضرت نازل شده گفت: ای رسول خدا این شهر شام است که من آن را پیش روی تو بلند کرده ام تا آن را ببینی! رسول خدا نگریست شام را برابر خود دید، و چون از وی پرسیدند: فلان خانه و فلان جا کجاست؟ همه را یک یک جواب داد ولی با اینوصف جز اندکی از آن مردم کسی بوی ایمان نیاورد، و همین است معنای گفتار خدای تعالی: «وَمَا تُغْنِي

الْآيَاتُ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ» سپس امام علیه السلام دنبال آن فرمود: پناه میبریم بخدا که بوی ایمان نیاوریم ... آمنا بالله و رسوله ...

«فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ» یعنی آیا این مردمی که به ایمان و دقت در آیات الهی مأمور گشته ولی ایمان نیاوردند، و در آیات وی دقت و تفکر نکردند آیا جز عذاب و هلاکت را در آن روزهایی که کافران پیشینانشان هلاک گشتند انتظار می برند؟

قتاده گفته: منظور از این روزها همان عذابهایی است که برای قوم عاد و ثمود و قوم نوح اتفاق افتاد، و از نابودی و هلاکت به «ایام» و روزها تعبیر شده چنانچه گویند:

ایام دولت یا ایام محنت.

و لفظ آیه استفهام است ولی منظور نفی است یعنی انتظار نمی برند ...

«قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ» ای محمد بآنان بگو منتظر عذاب خدا باشید که من هم با همه منتظران دیگر انتظار آن را دارم.

«ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا» آن گاه پیمبران خود و آن کسانی را که ایمان آورده اند از میان آن مردم نجات داده و بیرون می بریم، و برخی گفته اند: یعنی از شر دشمنان و نقشه های شوم آنان نجاتشان میدهم.

«كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ» حسن گفته: یعنی شیوه ما چنان بوده که هر گاه امتی را از امتهای گذشته هلاک میکردیم پیغمبر آنها و مردمانی را که بدو ایمان آورده بودند نجات میدادیم، اکنون نیز هنگامی که این مشرکان را نابود کردیم تو را

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۷۲

ای محمد با آن کسانی که بتو ایمان آورده اند همه را نجات خواهیم داد.

برخی گفته اند: معنای آیه این است که این چنین از روی حکمت بر ما واجب است که مؤمنان را از عذاب آخرت نجات بخشیم همانطور که از عذاب دنیا نجاتشان میدهم.

و امام صادق علیه السلام باصحاب خود فرمود: چه مانعی دارد که چون یکی از شماها با ایمان و اعتقاد باین مذهب از دنیا رفت درباره اش گواهی دهیم که او از اهل بهشت است با این وعده ای که خدای تعالی داده و فرموده است: «كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ»

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۷۳

سوره یونس (۱۰): آیات ۱۰۴ تا ۱۰۷ ... ص: ۳۷۳

اشاره

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (۱۰۴) وَ أَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَ لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۱۰۵) وَ لَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَ لَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ (۱۰۶) وَ إِنْ يَمَسَّ شَكَّ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا- كَاشِفَ لَهُ إِلَّا- هُوَ وَ إِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (۱۰۷)

ترجمه ... ص: ۳۷۳

بگو ای مردم اگر در دین من شک دارید من هرگز آنچه را شما بغیر از خدا می پرستید پرستش نمی کنم، ولی خدایی را می پرستم که (مرگ شما بدست او است و) شما را میمیراند، و مأمورم که از مؤمنان باشم (۱۰۴) و (نیز بمن دستور داده و گفته اند که) پیوسته روی اخلاص بسوی این دین بیاور، و هرگز از مشرکان مباش (۱۰۵) و غیر از خدا چیزی را که سودت ندهد و زیانی بتو نرساند (بخدایی) مخوان که اگر چنین کنی از ستمکاران خواهی بود (۱۰۶) و اگر خدا برای تو ضرری خواهد هیچکس جز او رفع آن نتواند، و اگر خیری برای تو خواهد کسی (جلوی) فضل او را نتواند (بگیرد و) باز گرداند، و آن را بهر یک از بندگانش بخواهد میرساند، و او آمرزنده و مهربان است (۱۰۷).

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۷۴

شرح لغات ... ص: ۳۷۴

شک: تردید و دو دلی که هر دو طرف برای انسان یکسان است و در نتیجه توقف میکند. چنانچه اگر کسی شک داشت که زید در خانه است یا نه، برای چنین کسی هیچیک از دو طرف این قضیه مزیتی بر آن طرف دیگر ندارد.

توفی: گرفتن چیزی بتمام جهات.

اقامه: نصب کردن.

مماسه: تماس پیدا کردن و در معنی با مطابقه و مجامعت شبیه است و نقیض آن مباینت است.

کشف: رفع حجاب و پرده ای که مانع از درک است.

تفسیر ... ص: ۳۷۴

سپس خدای سبحان پیغمبر را به بیزاری جستن از هر معبودی جز خدا مأمور ساخته و فرماید:

«قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ...» ای محمد باین کافران بگو اگر در دین من شک دارید که حق است یا نه.

«فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» من بخاطر شکی که شما در آئینم دارید آنچه را شما جز خدا می پرستید من پرستش نخواهم کرد.

«وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ» ولی من خدایی را می پرستم که قدرت دارد شما را بمیراند، و این جمله متضمن تهدیدی برای آنها بود، زیرا معنای وفات مشرکان وعده عذاب آنها بود. و اگر کسی پرسد که چگونه: خدا میفرماید: «بگو اگر در دین من شک دارید» در صورتی که آنها اعتقاد ببطلان دین آن حضرت داشتند و شکی در اینباره نداشتند؟ پاسخ آن بچند وجه است:

۱- تقدیر این جمله آن است که هر کس در دین من شک داشته باشد ...

۲- آنها بخاطر اضطراب و نگرانشان در وقت ورود آیات همانند مردمان شاک و دو دل بودند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۷۵

۳- حتماً در میان آنها افرادی بودند

که در حال شک و تردید بودند و دیگران نیز در نامبرداری تابع آنها گشتند و ذکر آنها غلبه کرد.

«وَأْمُرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» و پروردگار من مرا مأمور کرده که از تصدیق کنندگان توحید بوده و پرستش را برای او خالص گردانم.

«وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ...» این جمله عطف بما قبل است، یعنی و بمن گفته شده که خود را برای دین پا بر جا کن، یعنی استقامت در دین داشته باش، و بدانچه مأمور گشته ای از تحمل امر شریعت و قیام بوظائف رسالت روی آر. و برخی گفته اند: یعنی روی خود را در نماز بسوی کعبه متوجه کن.

«حَنِيفًا» یعنی از روی استقامت در دین.

«وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» معنای این جمله نهی از شرک در عبادت است یعنی از مشرکان در عبادت پروردگار خود مباش.

«وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ» و مخوان جز خدا چیزی را که اگر فرمانبرداریش کنی سودی بتو نرساند، و اگر نافرمانیش کنی و رهایش سازی زیانی بتو نزند، یعنی چنانچه مشرکان بتهای خویش را بصورت معبود خود میخوانند تو غیر خدا را اینگونه مخوان.

و اینکه فرمود: ... مخوان جز خدا آنچه را سودت ندهد و زیانت نرساند ...

با اینکه اگر فرضاً غیر خدا سود و زیانی هم داشت عبادت و پرستش آن چیز جایز نبود بدو جهت است:

۱- معنای جمله این است که نفع و زیان او مانند نفع و زیان خدا باشد یعنی چیزی را که چون سودت ندهد چون سود خدا و زیانت نرساند چون زیان خدا.

۲- معنای این آیه آن است که وقتی بنا

شد پرستش غیر خدا- اگر چه سود و زیانی هم داشته باشد- قبیح و زشت باشد، پرستش چیزی که سود و زیانی ندارد قبیح تر و زشت تر خواهد بود.

«فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ» و اگر با امر و فرمان خدا مخالفت کرده و غیر

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۷۶

خدا را پرستش کنی از ستمکاران بنفس خویش خواهی بود، زیرا زیانی را که همان عقاب و عذاب باشد بنفس خود وارد ساخته ای. و این خطاب اگر چه در ظاهر به پیغمبر است، ولی در حقیقت مقصود از آن امت میباشند «۱».

«وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ» و اگر خداوند محنتی از بلا، یا سختی یا بیماری برای تو بیاورد هیچکس جز وی قادر بر رفع آن نیست، و گویا خدای سبحان پس از بیان اینمطلب که غیر او سود و زیان نمیرساند میخواهد بفرماید: قدرت بر سود و زیان تنها بدست او است.

«وَإِنْ بُرِّدَكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ» و اگر خیری برای تو بخواهد از سلامتی جسم و نعمت و فراخی در زندگی و امثال آن نیز احدی قدرت جلوگیری و منع آن را ندارد.

«يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ» خیر را بهر که خواهد از بندگان خویش میرساند و بمقتضای حکمت و بر طبق مصلحتی که میدانند بوی عطا میکند.

«وَ هُوَ الْعَفُوُّ الرَّحِيمُ» و او در مورد گناهان بندگان خود آمرزنده است و نسبت بدانها مهربان و رحیم است.

(۱)- چنانچه نظائر آن گذشت، و در مقدمه کتاب هم تذکر داده شد که قرآن از باب «ایاک اعنی و اسمعی یا جاره» است. که در بسیاری از

موارد مخاطب رسول خدا (ص) است ولی منظور امت او هستند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۷۷

سوره یونس (۱۰): آیات ۱۰۸ تا ۱۰۹ ... ص: ۳۷۷

اشاره

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (۱۰۸) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (۱۰۹)

ترجمه ... ص: ۳۷۷

بگو ای محمد حق از جانب پروردگارتان برای شما آمد پس هر که هدایت یافت بسوی خود هدایت یافته، و هر که گمراه شود بزیان خود گمراه گشته و من نگهبان شما نیستم (۱۰۸) و پیروی کن آنچه را بتو وحی میشود و صبر کن تا خدا (میان تو و ایشان) حکم کند و او بهترین داوران است. (۱۰۹)

تفسیر ... ص: ۳۷۷

خدای سبحان این سوره را بخاطر دلداری پیغمبر خود بموعظه و وعده مؤمنان و تهدید کافران ختم کرده فرماید:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ» و منظور از حق در این آیه، قرآن و دین اسلام و نشانه هایی است که برحمت وی دلالت داشت، و برخی گفته اند: منظور از حق: پیغمبر - صلی الله علیه و آله - و معجزات ظاهری وی میباشد.

«فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ» پس هر که با نظر و دقت بدو هدایت یافت و آن را بعنوان حق و درستی شناخت نفع و سودش عاید خود وی گردد.

«وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا» و هر کس گمراه شد و از تأمل و استدلال در آن رو گرداند بزیان خود گمراه شده و بر نفس خود جنایت کرده. ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۷۸

«وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ» و در صورتی که شما بفکر خود نباشید من نگهبان و حافظ شما از عذاب و نابودی نیستم چنانچه شخص وکیل و نگهبان، مال دیگری را نگهبانی و حفظ میکند. یعنی وظیفه من جز تبلیغ نیست و ملزم نیستم که حتماً شما را از عذاب دوزخ نجات داده و بهدایت برسانم چنانچه شخصی که در مال غیر وکیل است ملزم است آن

را از زیان و ضرر حفظ کند. (من چنین الزامی نسبت بشما ندارم).

«وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ» و پیروی کن از آنچه بتو وحی میشود، و بر اذیت و آزار کافران و تکذیبشان صبر کن.

«حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ» تا خداوند میان تو و ایشان بوسیله پیروزی دین تو داوری کند که برآستی وی بهترین داوران است و جز بعدالت و درستی حکم نمیکند.

پایان

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۷۹

فهرست جلد یازدهم ترجمه تفسیر مجمع البیان ... ص: ۳۷۹

از اول سوره توبه تا پایان سوره یونس موضوع صفحه نزول سوره توبه و شماره آیات و اسامی آن ۳ فضیلت این سوره مبارکه و اینکه چرا بسم الله در آغاز آن نیست ۵ آیه ۱-۲ و ترجمه آن ۷ شرح لغات و اعراب و تفسیر این دو آیه ۸ داستان ابلاغ سوره برائت ۱۰ آیه ۳-۴ و ترجمه آن ۱۴ بیان و شرح لغات و تفسیر دو آیه فوق ۱۵ آیه ۵-۶ و ترجمه آن ۱۸ بیان و شرح لغات و تفسیر آن دو ۱۹ آیه ۷-۸ و ترجمه آن ۲۳ شرح لغات و تفسیر آن ۲۴ آیات ۹-۱۳ و ترجمه آن ۲۸ شرح لغات و تفسیر آیات فوق ۲۹ یک سؤال و جواب ۳۱ آیات ۱۴-۱۶ و ترجمه آن ۳۳ تفسیر و ارتباط این آیات ۳۴-۳۷ آیه ۱۷-۱۸ و ترجمه آن ۳۸ موضوع صفحه در اینکه آیا ایمان تنها اقرار بزبان است یا نه؟ ۴۱ آیات ۱۹-۲۲ و ترجمه آن ۴۲ شرح لغات و شأن نزول آیات فوق ۴۳ تفسیر این آیات ۴۵ آیه ۲۳-۲۴ و ترجمه

آن ۴۷ شأن نزول و تفسیر آن ۴۸ آیات ۲۵-۲۷ و ترجمه آن ۵۱ شرح لغات و تفسیر آن ۵۲ داستان جنگ حنین ۵۴ آیه ۲۷-
۲۹ و ترجمه آن ۶۲ شرح لغات و تفسیر آیه ۲۸ ۶۳ شرح لغات و شأن نزول و تفسیر آیه ۲۹ ۶۶ آیه ۳۰-۳۱ و ترجمه آن ۶۹
شرح لغات و تفسیر آن ۷۰ آیه ۳۲-۳۳ و ترجمه آن ۷۳ شرح لغات و تفسیر آن ۷۴ آیه ۳۴-۳۵ و ترجمه آن ۷۷ شرح لغات و
تفسیر آیات فوق ۷۸

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۸۰

موضوع صفحه آیه ۳۶ و ترجمه آن ۸۲ تفسیر این آیه ۸۳ آیه ۳۷ و ترجمه آن ۸۶ شرح لغات و تفسیر آن ۸۷ معنای نسیء و
داستان کنانه ۸۷ آیه ۳۸-۳۹ و ترجمه آن ۹۱ شأن نزول و لغات و تفسیر این دو آیه ۹۲ آیه ۴۰ و ترجمه آن ۹۵ تفسیر این آیه
و داستان غار ثور و هجرت رسول خدا- صلی الله علیه و آله- بمدینه ۹۶ آیه ۴۱-۴۳ و ترجمه آن ۹۹ شرح لغات و تفسیر این
آیات ۱۰۰ آیا قدرت مقدم بر فعل است یا نه؟ ۱۰۲ آیه ۴۴-۴۵ و ترجمه آن ۱۰۵ تفسیر این دو آیه ۱۰۶ آیه ۴۶-۴۸ و ترجمه
آن ۱۰۸ شرح لغات و تفسیر آیات فوق ۱۰۹ آیات ۴۹-۵۲ و ترجمه آنها ۱۱۳ شأن نزول و تفسیر آیات فوق ۱۱۴ آیات ۵۳-
۵۵ و ترجمه آن ۱۱۸ شرح لغات و تفسیر آیات فوق ۱۱۹ آیا کفار نیز مکلف هستند؟ ۱۲۰ آیات ۵۶-۵۹ و

ترجمه آنها ۱۲۳ شرح لغات و تفسیر آیه ۵۶-۱۲۴ ۵۷ شرح لغات و شأن نزول آیه ۵۸-۱۲۶ ۵۹ تفسیر این دو آیه ۱۲۷ آیه ۶۰ و ترجمه آن ۱۲۹ تفسیر این آیه و فرق بین فقیر و مسکین ۱۳۰ آیات ۶۱-۶۳ و ترجمه آن ۱۳۴ موضوع صفحه شرح لغات و شأن نزول این آیات ۱۳۵ تفسیر آیات فوق ۱۳۶ آیات ۶۴-۶۶ و ترجمه آن ۱۳۹ شرح لغات و شأن نزول آنها ۱۴۰ تفسیر این آیات ۱۴۲ آیات ۶۷-۷۰ و ترجمه آنها ۱۴۵ شرح لغات و تفسیر این آیات ۱۴۶ آیات ۷۱-۷۳ و ترجمه آنها ۱۵۱ شرح لغات و تفسیر ۱۵۲ آیه ۷۴ و ترجمه آن ۱۵۶ شرح لغات و شأن نزول این آیه ۱۵۷ تفسیر آن ۱۵۹ آیه ۷۵-۷۸ و ترجمه آنها ۱۶۱ شرح لغات ۱۶۲ شأن نزول این آیات و داستان ثعلبه انصاری ۱۶۳ تفسیر ۱۶۴ آیه ۷۹-۸۰ و ترجمه آن ۱۶۷ شرح لغات و تفسیر ۱۶۸ آیه ۸۱-۸۳ و ترجمه آن ۱۷۱ شرح لغات و تفسیر این آیات ۱۷۲ آیه ۸۴-۸۵ و ترجمه آن ۱۷۵ تفسیر آن ۱۷۶ آیات ۸۶-۸۹ و ترجمه آنها ۱۷۸ شرح لغات و تفسیر ۱۷۹ آیه ۹۰ و ترجمه و تفسیر آن ۱۸۱ آیه ۹۱-۹۳ و ترجمه آن ۱۸۳ شرح لغات و شأن نزول این آیات ۱۸۴ تفسیر این آیات ۱۸۵

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۸۱

موضوع صفحه آیه ۹۴-۹۶ و ترجمه و شأن نزول آن ۱۸۷ تفسیر این آیات ۱۸۸ آیات ۹۷-۹۹ و ترجمه آنها ۱۹۰ شرح لغات و تفسیر ۱۹۱

آیه ۱۰۰ و ترجمه و شأن نزول و تفسیر آن ۱۹۳ نخستین کسی که به رسول خدا (ص) از مردان-ایمان آورد علی علیه السلام بود ۱۹۴ آیه ۱۰۱-۱۰۲ و ترجمه و شرح لغات و تفسیر آن ۱۹۷ شأن نزول این دو آیه ۱۹۹ آیه ۱۰۳-۱۰۵ و ترجمه و تفسیر آن ۲۰۲ آیه ۱۰۶ و ترجمه و شأن نزول آن ۲۰۷ تفسیر این آیه ۲۰۸ آیه ۱۰۷-۱۱۰ و ترجمه آن ۲۰۹ شرح لغات این آیات ۲۱۰ شأن نزول و تفسیر آن ۲۱۱ آیه ۱۱۱-۱۱۲ و ترجمه آن و شرح لغات ۲۱۵ تفسیر این آیات ۲۱۶ آیه ۱۱۳-۱۱۴ و ترجمه و شرح لغات و تفسیر آن ۲۲۰ ارتباط این آیات با آیات گذشته ۲۲۳ آیه ۱۱۵-۱۱۶ و ترجمه و شأن نزول و تفسیر آن ۲۲۴ ارتباط این آیات با آیات پیشین ۲۲۵ آیه ۱۱۷-۱۱۸ و ترجمه و شرح لغات آن ۲۲۶ موضوع صفحه شأن نزول این آیات ۲۲۷ تفسیر آن ۲۲۹ ارتباط آیات ۲۳۱ آیه ۱۱۹ و ترجمه و شرح لغات و تفسیر ۲۳۲ آیه ۱۲۰-۱۲۱ و ترجمه و شرح لغات ۲۳۴ تفسیر این دو آیه ۲۳۵ آیه ۱۲۲-۱۲۵ و ترجمه آن ۲۳۸ شرح لغات و شأن نزول ۲۳۹ تفسیر این آیات ۲۴۰ آیه ۱۲۶-۱۲۹ و ترجمه آن ۲۴۵ شرح لغات و تفسیر این آیات ۲۴۶ سوره یونس فضیلت این سوره ۲۵۰ آیه ۱-۲ و ترجمه و شرح لغات ۲۵۱ تفسیر این دو آیه ۲۵۲ آیه ۳-۴ و ترجمه و شرح لغات ۲۵۴ تفسیر این دو آیه ۲۵۵ ارتباط و نظم آیات ۲۵۷ آیه

۲۵۸ آیه ۷-۱۰ و ترجمه و شرح لغات ۲۶۱ تفسیر این آیات ۲۶۲ آیه ۱۱-۱۲ و ترجمه و تفسیر آن ۲۶۴ آیه ۱۳-۱۴ و ترجمه و شرح لغات ۲۶۷ آیه ۱۵-۱۷ و ترجمه و شرح لغات ۲۶۹ شأن نزول و تفسیر این آیات ۲۷۰ آیه ۱۸-۲۰ و ترجمه و تفسیر آن ۲۷۲ ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۱، ص: ۳۸۲

موضوع صفحه یک سؤال و پاسخ ۲۷۳ آیه ۲۱-۲۳ و ترجمه آن ۲۷۷ شرح لغات و تفسیر آیات فوق ۲۷۸ آیه ۲۴-۲۵ و ترجمه و شرح- لغات ۲۸۱ تفسیر این آیات ۲۸۲ آیه ۲۶-۲۷ و ترجمه و شرح لغات و تفسیر ۲۸۴ آیه ۲۸-۳۰ و ترجمه و شرح لغات و تفسیر ۲۸۷ آیه ۳۱-۳۳ و ترجمه و تفسیر آن ۲۹۰ آیه ۳۴-۳۶ و ترجمه و تفسیر آن ۲۹۳ آیه ۳۷-۴۰ و ترجمه آنها ۲۹۴ شرح لغات و تفسیر این آیات ۲۹۷ آیه ۴۱-۴۵ و ترجمه و تفسیر آن ۳۰۱ ارتباط و نظم آیات ۳۰۳ آیه ۴۵-۴۷ و ترجمه و تفسیر آن ۳۰۴ آیه ۴۸-۵۲ و ترجمه و شرح لغات آن ۳۰۷ تفسیر این آیات ۳۰۸ آیه ۵۳-۵۶ و ترجمه و شرح لغات آن ۳۱۱ تفسیر این آیات ۳۱۲ نظم و ترتیب این آیات ۳۱۳ آیه ۵۷-۵۸ و ترجمه و تفسیر آن ۴۱۴ آیه ۵۹-۶۱ و ترجمه آن ۳۱۷ شرح لغات و تفسیر این آیات ۳۱۸ ارتباط و نظم آیات ۳۲۰ موضوع صفحه آیه ۶۲-۶۵ و ترجمه و شرح

لغات آن ۳۲۱ تفسیر آیات فوق ۳۲۲ ارتباط این آیات ۳۲۴ آیه ۶۶-۶۷ و ترجمه و تفسیر آن ۳۲۶ آیه ۶۸-۷۰ و ترجمه و تفسیر آن ۳۲۸ آیه ۷۱-۷۳ و ترجمه آن ۳۳۰ شرح لغات و تفسیر آیات فوق ۳۳۱ آیه ۷۴-۷۸ و ترجمه آن ۳۳۴ شرح لغات و تفسیر آیات فوق ۳۳۵ آیه ۷۹-۸۲ و ترجمه و تفسیر آن ۳۳۶ آیه ۸۳-۸۶ و ترجمه و شرح لغات ۳۴۰ تفسیر آیات فوق ۳۴۱ آیه ۸۷-۸۹ و ترجمه و شرح لغات ۳۴۴ تفسیر آیات فوق ۳۴۵ آیه ۹۰-۹۲ و ترجمه آن ۳۴۹ شرح لغات و تفسیر آن ۳۵۰ آیه ۹۳ و ترجمه و شرح لغات ۳۵۳ تفسیر این آیه ۳۵۴ آیه ۹۴-۹۷ و ترجمه و تفسیر آن ۳۵۵ آیه ۹۸ و ترجمه و تفسیر آن ۳۶۰ داستان قوم یونس ۳۶۵ آیه ۹۹-۱۰۰ و ترجمه و تفسیر آن ۳۶۶ آیه ۱۰۱-۱۰۳ و ترجمه و شرح لغات ۳۶۹ تفسیر این آیات ۳۷۰ آیه ۱۰۴-۱۰۷ و ترجمه آن ۳۷۳ شرح لغات و تفسیر آیات فوق ۳۷۴ آیه ۱۰۸-۱۰۹ و ترجمه و تفسیر آن ۳۷۷

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند؟

سوره زمر / ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ. ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفاً علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب «مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱. بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)
۲. تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی
۳. جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه، تبلت ها، رایانه ها و ...
۴. سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو
۵. گسترش فرهنگ عمومی مطالعه
۶. زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱. عمل بر مبنای مجوز های قانونی
۲. ارتباط با مراکز هم سو
۳. پرهیز از موازی کاری

۴. صرفا ارائه محتوای علمی

۵. ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱. چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲. برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳. تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴. تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵. ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶. تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷. راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸. طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹. برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰. برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

در پایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می
نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان - خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آواده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی - پلاک ۱۲۹/۳۴ - طبقه
اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۰۲۱ - ۸۸۳۱۸۷۲۲

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹



مرکز تحقیقاتی و ترجمانی

اصفهان

گامگاه

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹